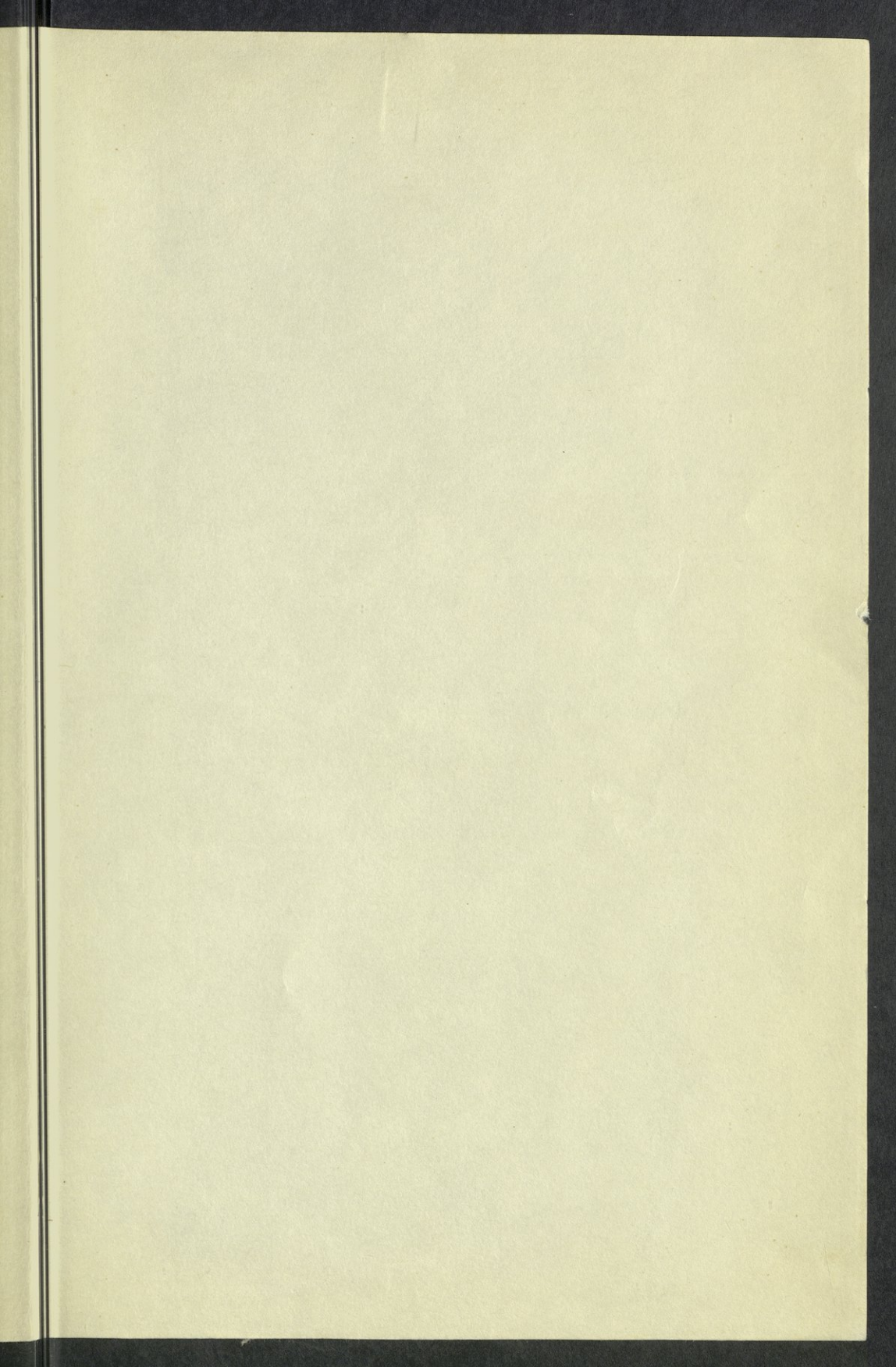
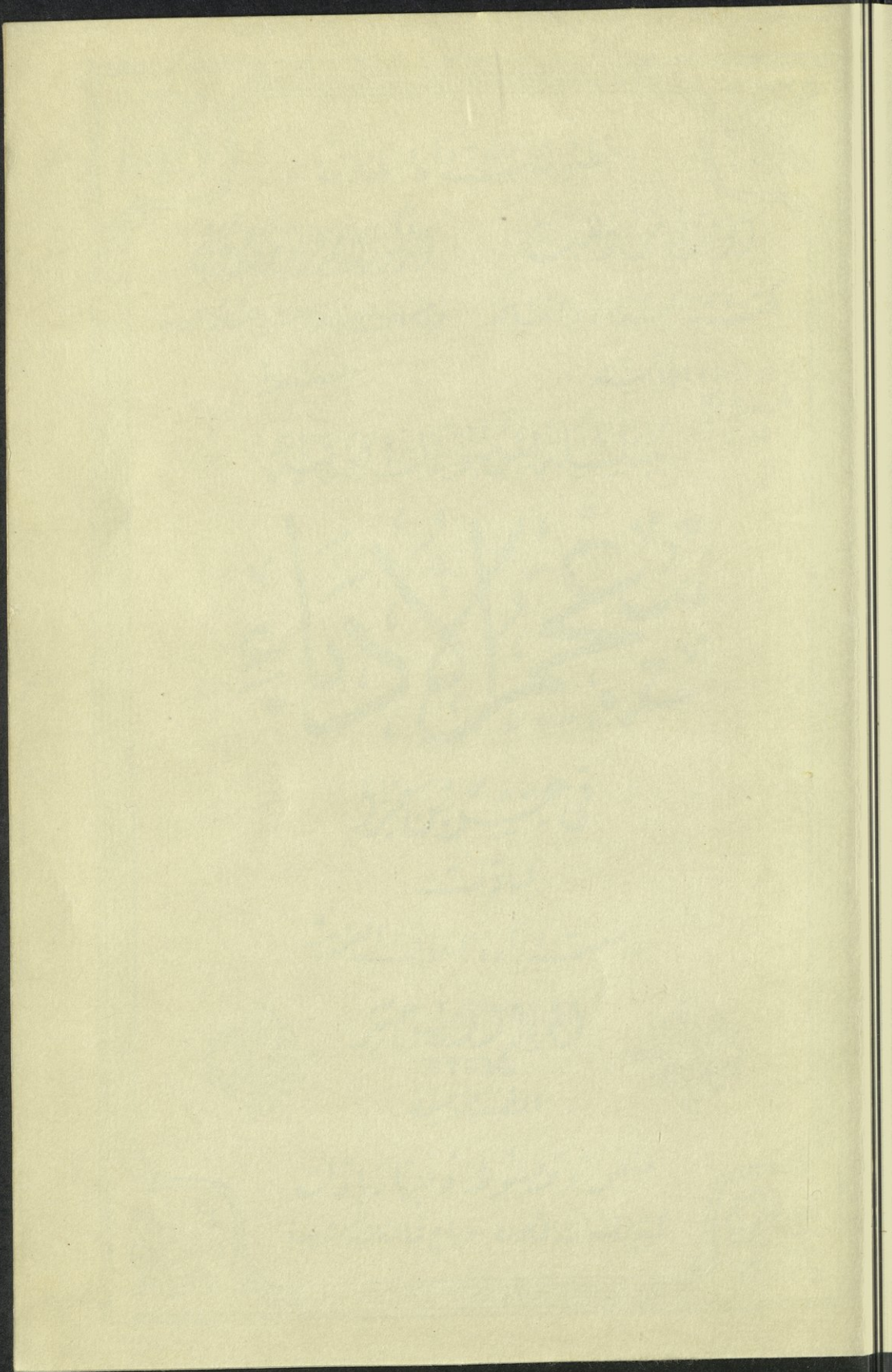
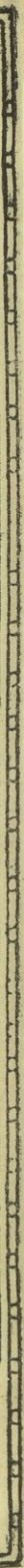


A. U. B. LIBRARY

N. MAKHOUL
BINDERY
14 OCT 1972
Tel. 268458







مطبوعات دار المأمون

الرقم من فهرس

الكتاب رقم فهرس

مكتبة السيدة والبقاة مدير صحافة والنشر والثقافة العامة

الأدبية 928.927

المصرية

Y15mA

v.16

C2

سلسلة المؤلفات العربية

مصحح الأخطاء

في عهد من عهد

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الجزء السادس عشر

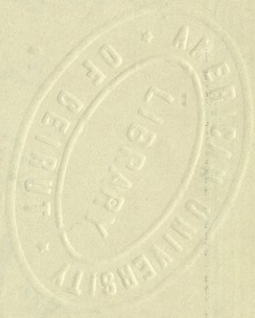
77236

الطبعة الأخيرة

منقحة ووضوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون وباع في المكتبات المشهورة

East April 1951



32577

مَقْرِئَةُ الْكَلِمَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَسِينٌ ، وبالصلاة على نبيك وفسادهم الذين
بما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصمغاني :

إني أريت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في
عده : **لَوْ عَجَزَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ ،**
وَلَوْ قَدِمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنُ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَةِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ انْتِقَاصِ عِلْمِ جُنَّةِ الْبَشَرِ

العماد الأصمغاني

1870

1870

1870

1870

1870

١ - عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، يعرف بابن العديم *

عمر بن أحمد
« ابن العديم »

العُقَيْلِيُّ يُكْنَى أَبُو الْقَاسِمِ ، وَيُلَقَّبُ كَمَالَ الدِّينِ ، مِنْ أَعْيَانِ
أَهْلِ حَلَبَ وَأَفْاضِلِهِمْ ، وَهُوَ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ
أَبْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زُهَيْرِ بْنِ هَارُونَ بْنِ مُوسَى بْنِ
عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ صَاحِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ . وَأَسْمُ أَبِي جَرَادَةَ عَامِرُ بْنُ
رَبِيعَةَ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَقِيلِ أَبِي الْقَبِيلَةِ بْنِ كَعْبِ
أَبْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ
أَبْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ حَفْصَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ زَارِ
أَبْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ .

وَبَيْتُ أَبِي جَرَادَةَ بَيْتٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ ، أُدْبَاءُ
شُعْرَاءُ فُقَهَاءُ ، عِبَادُ زُهَادٍ قُضَاةٌ ، يَتَوَارَثُونَ الْفَضْلَ كَابِرًا
عَنْ كَابِرٍ وَتَالِيًا عَنْ غَابِرٍ ، وَأَنَا أَذْكَرُ قَبْلَ شُرُوعِي فِي ذِكْرِهِ
شَيْئًا مِنْ مَا بَرَّ هَذَا الْبَيْتِ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ مَشَاهِيرِهِمْ ، ثُمَّ أَتْبَعُهُ
بِذِكْرِهِ نَاقِلًا ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ كِتَابِ أَلْفِهِ كَمَالِ الدِّينِ
- أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - ، وَسَمَّاهُ الْأَخْبَارَ الْمُسْتَفَادَةَ فِي ذِكْرِ بَنِي

أَبِي جَرَادَةَ ، وَقَرَأَتْهُ عَلَيْهِ فَأَقْرَبَهُ . سَأَلْتُهُ أَوَّلًا : لِمَ سُمِّيتَ
 بِبَنِي الْعَدِيمِ ؟ فَقَالَ : سَأَلْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِي عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ
 يَعْرِفُوهُ وَقَالَ : هُوَ اسْمٌ مُخَدَّثٌ لَمْ يَكُنْ آبَائِي الْقَدَمَاءُ يَعْرِفُونَ
 هَذَا وَلَا أَحْسَبُ إِلَّا أَنْ جَدَّ جَدِّي الْقَاضِي أَبَا الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهُ بِنَ
 أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ - مَعَ ثُرُوءٍ وَاسِعَةٍ ، وَنِعْمَةٍ
 شَامِلَةٍ - كَانَ يَكْتَبُ فِي شَعْرِهِ مِنْ ذِكْرِ الْعَدَمِ ، وَشَكَوَى الزَّمَانَ
 فَسَمِيَ بِذَلِكَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا سَبِيهِ فَلَا أَدْرِي مَا سَبِيهِ ؟ .

حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ : حَدَّثَنِي جَمَالُ الدِّينِ
 أَبُو غَانِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ عَمِّي قَالَ :
 لَمَّا خَتَمْتُ الْقُرْآنَ قَبْلَ وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَيْنَ عَيْنَيَّْ وَبَكَى
 وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا وَكَلِدِي ، هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ فِيكَ .
 حَدَّثَنِي جَدُّكَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَلَفِهِ : أَنَّهُ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِذْ زَمَنَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا مَنْقَبَةٌ جَلِيلَةٌ لَا أَعْرِفُ لِأَحَدٍ مِنْ
 خَلْقِ اللَّهِ شَرَّوَاهَا (١) ، وَسَأَلْتُ عَنْهَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ حَلَبَ
 فَصَدَّقُواهَا ، وَقَالَ لِي زَيْنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ النَّصِيبِيِّ :

(١) شرواها : أى مثلها ، يقال : ماله شروى : أى ماله مثل .

دَعِ الْمَاضِيَ وَأَسْتَدِلَّ بِالْحَاضِرِ، فَإِنِّي أَعِدُّ لَكَ كُلَّ مَنْ هُوَ
 مَوْجُودٌ فِي وَقْتِنَا هَذَا، وَهُمْ خَلْقٌ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ خَمَّ
 الْقُرْآنُ، وَجَعَلَ يَتَذَكَّرُهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا فَلَمْ يَجْزَمْ^(١) بِوَاحِدٍ.
 حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ - أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ - قَالَ: وَكَانَ عَقِبُ
 بَنِي أَبِي جَرَادَةَ مِنْ سَاكِنِي البَصْرَةِ فِي مَحَلَّةِ بَنِي عُقَيْلٍ بِهَا،
 فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أُنْقَلَ مِنْهُمْ عَنْهَا مُوسَى بْنُ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ إِلَى حَلَبَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ لِلْهِجْرَةِ،
 وَكَانَ وَرَدَهَا تَاجِرًا وَحَدَّثَنِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو غَانِمٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ وَالِدِي
 يَذْكُرُ فِيمَا تَأَثَّرَهُ^(٢) عَنْ سَلْفِهِ: أَنَّ جَدَّنَا قَدِمَ مِنَ البَصْرَةِ
 فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَوطنَ حَلَبَ قَالَ: وَسَمِعْتُ وَالِدِي
 يَذْكُرُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ وَقَعَ طَاعُونٌَ بِالبَصْرَةِ نَفَرَ مِنْهَا
 جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ وَقَدِمُوا الشَّامَ فَاسْتَوطنَ جَدَّنَا حَلَبَ
 قَالَ: وَكَانَ لِمُوسَى مِنَ الْوَالِدِ مُحَمَّدٌ وَهَارُونَ وَعَبْدُ اللهِ. فَأَمَّا
 مُحَمَّدٌ فَلَهُ وَلَدٌ أَسْمُهُ عَبْدُ اللهِ، وَلَا أَدْرِي أَعَقِبَ أُمَّ لَا؟ وَأَمَّا
 الْعَقِبُ^(٣) الْمَوْجُودُ الْآنَ فَلِهَارُونَ وَهُوَ جَدُّنَا، وَلِعَبْدِ اللهِ وَهُمْ

(١) فلم يجزم بواحد: أي لم ينقص واحدا. (٢) تأثره عن سلفه: أي

قلقه عنه، وتبع أثره. (٣) العقب: الولد وولد الولد

أَعْمَامُنَا. فَمِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ: الْقَاضِي أَبُو طَاهِرٍ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنِ
عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ أَبِي
جَرَادَةَ، وَهُوَ مِنْ سَادَاتِ هَذَا الْبَيْتِ وَأَعْيَانِهِمْ، وَمَاتَ فِي
جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ثَلَاثِ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَقَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ يَرِثِيهِ - وَكَانَتْ
قَدْ تُوَفِّيَتْ قَبْلَ وَفَاةِ وَالِدِ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ أُخْتُهُ بِأَيَّامِ
قَلَائِلَ، فَتَوَجَّعَ لِلْمَاضِينَ - :

صَبْرْتُ لَا عَنْ رِضَى مِيٍّ وَإِيثَارِ
وَهَلْ يَرُدُّ بُكَائِي حَتْمَ أَقْدَارِ ۚ

أَرُومُ كَفَّ دُمُوعِي وَهَنِي فِي صَبَبِ
وَأَبْتَغِي بَرْدَ قَلْبِي وَهُوَ فِي نَارِ
مَا لِلْيَالِي تَعْرَى جَانِبِي أَبَدًا

مِنْ أُسْرَتِي وَأَخْلَائِي وَأَوْزَارِي (١)
تَلَذُّ (٢) طَعْمَ مُصِيبَاتِي فَأَحْسِبُهَا
تَظْمًا فَيُرَوِي صَدَاهَا مَاءَ أَشْفَارِي

(١) أوزارى: جمع وزر، والوزر محركة: الملجأ والمعتصم (٢) فاعل تلذ
ضمير يعود على اليايلى في البيت السابق، يقصد الشاعر: أن اليايلى مولعة به
فى ترميه دائماً بالمصائب حتى حسبها ظامئة لا يروى ظلها إلا دموع عينه.

مَحَاسِنُ جَدَّتِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهَا
 وَطَالَمَا صُنْتُهَا عَنْ لِحْظِ أَبْصَارِ
 وَوَأَصْحِ كَسْنَا الْإِصْبَاحِ أَنْقَلَهُ
 مِنْ رَأْيِ عَيْنِي إِلَى سِرِّي وَإِضْمَارِي
 إِنَّ الرَّدَى أَقْصَدَتْنِي غَيْرَ طَائِشَةٍ
 سَهَا مُهَابِي فَتَى كَالْكَوْكَبِ الْوَارِي (١)

رَمَتْهُ صَائِبَةٌ الْأَقْدَارِ مِنْ كَتَبِ

وَمَا رَعَتْ (٢) عَظْمَ أَقْدَارٍ وَأَخْطَارِ

وَهِيَ قَصِيدَةٌ غَرَاءٌ طَوِيلَةٌ. وَمِنْهُمْ أَبُو الْمَجْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ مُحَمَّدٍ، شَيْخٌ فَاضِلٌ أَدِيبٌ شَاعِرٌ، لَهُ
 مَعْرِفَةٌ بِاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، سَمِعَ مَجْلِبَ أَسْتَاذَهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ
 ابْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْقَسْرِينِيِّ الْمُقْرِيءِ
 مُؤَلِّفِ كِتَابِ التَّهْدِيدِ فِي اخْتِلَافِ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ، وَسَمِعَهُ وَلَدَهُ
 الشَّيْخَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَهُ أَشْعَارٌ حَسَنَةٌ مِنْهَا:
 تَوَسَّوسَ عَنْ عَلِيٍّ الزَّمَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ مُعْضَلَةٌ
 فَلَوْ جَعَلُوا أَمْرَهُ لَيْلَةً إِلَى اللَّأَصْبَحِ فِي سِلْسَلَةٍ

(١) الواري: المتعد اللامع، يقال ورت: النار وريا: اتقدت فهي وارية

(٢) كانت هذه الكلمة في الأصل « وما ريجت »

وَمَاتَ الشَّيْخُ أَبُو الْمَجْدِ بِحَلَبَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَمَانِينَ
 وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَمِنْهُمْ وَلَدَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ صَدْرُ زَمَانِهِ، وَفَرْدٌ أَوَّانِهِ، ذُو فَنُونٍ مِنَ
 الْعُلُومِ، وَخَطُهُ مَلِيحٌ جِدًّا، عَلَى غَايَةِ مِنَ الرُّطُوبَةِ
 وَالْحَلَاوَةِ وَالصَّحَّةِ، وَلَهُ شَعْرٌ يَكَادُ يَخْتَلِطُ بِالْقَلْبِ، وَيَسْلُبُ
 اللَّبَّ لَطَافَةً وَرِقَّةً، تَصَدَّرَ بِحَلَبَ لِإِفَادَةِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ
 وَالْأَدَبِيَّةِ مُتَفَرِّدًا بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَرَتَّبَ غَرِيبَ الْخَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ
 عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ رَأَيْتُهُ بِخَطِّهِ، وَشَرَعَ فِي شَرْحِ آيَاتِهِ
 شُرُوعًا لَمْ يَقْصُرْ فِيهِ، ظَفِرَتْ مِنْهُ بِكَرَارِيسَ مِنْ مُسَوِّدَاتِهِ
 لِأَنَّهُ لَمْ يَتِمَّ. سَمِعَ بِحَلَبَ وَالِدَهُ أَبَا الْمَجْدِ وَأَبَا الْفَتْحِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنَ إِسْمَاعِيلَ الْحَلِّيَّ وَأَبَا الْفَتْيَانَ مُحَمَّدَ بْنَ سُلْطَانَ بْنِ حَيْوَسِ
 الشَّاعِرِ وَغَيْرَهُمْ. وَرَحَلَ عَنْ حَلَبَ قَاصِدًا لِلْحَجِّ فِي ثَالِثِ
 شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَسَمِعَ
 بِهَا أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقْرِيَّ وَغَيْرَهُ، وَلَمْ يَتَيَسَّرْ
 لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْعَامِ حَجُّهُ، فَعَادَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى حَلَبَ، ثُمَّ سَافَرَ
 إِلَى الْمَوْصِلِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسَمِعَ بِهَا،
 وَأَذْرَكَهُ تَاجُ الْإِسْلَامِ أَبُو سَعْدٍ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ

السَّمْعَانِيُّ فَسَمِعَ مِنْهُ بِحَلَبَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ وَأَفِرَّةٌ ، وَذَكَرَهُ
السَّمْعَانِيُّ فِي الْمُدَيْلِ لِتَارِيخِ بَغْدَادَ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ
ذَكَرْتُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي مَوْضِعِهِ بِمَا ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ بِهِ .

حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ قَالَ : سَمِعْتُ وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -

يَقُولُ : كَتَبَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي جَرَادَةَ بِحِطَّةِ ثَلَاثَ

خَزَائِنَ مِنَ الْكُتُبِ لِنَفْسِهِ ، وَخَزَانَةٌ لِابْنِهِ أَبِي الْبَرِّ كَاتِبِ ،

وَخَزَانَةٌ لِابْنِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . وَمِنْ شِعْرِهِ « أَنْبَأْنَا بِهِ

تَاجُ الدِّينِ زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ » مِنْ قَصِيدَةٍ يَصِفُ فِيهَا

طُولَ اللَّيْلِ :

فَوَادٌ بِالْأَحْبَةِ مُسْتَطَارٌ وَقَلْبٌ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ

وَمَا أَنْفَكُ مِنْ هَجْرٍ وَصَدِّ وَعَتَبٍ لَا يَقُومُ لَهُ أَعْتِدَارٌ

وَعَيْنِ دَمْعَهَا جَمٌّ غَزِيرٌ وَلَكِنْ نَوْمَهَا نَزْرٌ غِرَارٌ

كَأَنَّ جَفُونَهَا عِنْدَ التَّلَاقِ تَلَاقِيهَا الْأَسِنَّةُ وَالشِّفَارُ

وَهَذَا حَالُهَا وَهُمْ حُلُولٌ فَكَيْفَ بِهَا إِذَا خَلَّتِ الدِّيَارُ؟

أَيُّتُ اللَّيْلِ مُرْتَقِبًا^(١) كَثِيبًا لَهُمْ فِي الضُّلُوعِ لَهُ أُوَارُ

كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْفَلَكَ أَعْتَرَاهَا فَتُورٌ أَوْ نَحْوْنَهَا الْمَدَارُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « مرتقفا »

وَمِنْهَا :

فَيَا لَكَ لَيْلَةً طَالَتْ وَدَامَتْ فَلَيْسَ لِمُصْبِحِهَا عَنْهَا أَنْسِفَارُ
أَسْأَلُهَا لِأَبْلَغِ مُنْتَهَاهَا لَعَلَّ أَلْهَمَ يَذْهَبُهُ النَّهَارُ

وَمَاتَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ
عَنْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. وَمِنْهُمْ وَلَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ، وَكَانَ فَاضِلاً كَاتِباً شَاعِراً أَدِيباً،
يَكْتُبُ النَّسْخَ عَلَى ^(١) طَرِيقَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقَلَّةَ، وَالرَّقَاعَ عَلَى
طَرِيقَةِ عَلِيِّ بْنِ هَلَالٍ، وَخَطَهُ حُلُوً جَيِّدًا خَالَ مِنَ التَّكْفِيفِ
وَالتَّعْسُفِ . سَمِعَ أَبَاهُ بِحَلَبَ . وَكُتِبَ عَنْهُ السَّمْعَانِيُّ عِنْدَ
قُدُومِهِ حَلَبَ . وَسَارَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَاتَّصَلَ
بِالعَادِلِ أَمِيرِ الْجُيُوشِ وَزَيْرِ الْمِصْرِيِّينَ وَأَنْسَبَ بِهِ ، ثُمَّ نَفَقَ
بَعْدَهُ عَلَى الصَّالِحِ بْنِ رُزَيْكَ وَخَدَمَهُ فِي دِيْوَانِ الْجَيْشِ ، وَلَمْ يَزَلْ
بِمِصْرَ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ
شِعْرِهِ فِي صَدْرِ كِتَابِ كُتْبِهِ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الْقَاهِرِ فِي سَنَةِ
سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ :

(١) لم تكن كلمة « على » في الأصل

سَرَى مِنْ أَقَاصِي الشَّامِ يَسَاءُ لِي عَنِّي
خِيَالٌ إِذَا مَا رَادَ يَسْلُبُنِي مِنِّي
تَرَكْتُ لَهُ قَلْبِي وَجِسْمِي كِلَيْهِمَا
وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا أَنْ يَعْرِسَ (١) فِي جَفْنِي
وَإِنِّي لَيْسَدِنِي أُشْتِيَاقُ إِلَيْكُمْ
وَوَجَدِي بِكُمْ لَوْ أَنَّ وَجَدَ الْفَتَى يَدِي
وَأَبْعَثُ آمَالِي فَتَرْجِعُ حَسْرًا
وَقُوفًا عَلَى ضَنْ (٢) مِنَ الْوَصْلِ أَوْ ظَنِّ
فَلَيْتَ الصَّبَا تَسْرَى بِمَكُونِ سِرْنَا
فَتُخْبِرُنِي عَنْكُمْ وَتُخْبِرُكُمْ عَنِّي
وَكَيْتَ اللَّيَالِي الْخَالِيَاتِ عَوَائِدُ
عَلَيْنَا فَتَعْتَاضَ الشُّرُورَ مِنَ الْحَزَنِ
وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَا ضَرَّمْ يَوْمَ جَدِّ الْبَيْنُ لَوْ وَقَفُوا

وَزَوَّدُوا كَلْفًا (٣) أَوْدَى بِهِ الْكَلْفُ

(١) يعرس : أى ينزل ويقيم (٢) ضن بكسر الضاد مصدر ضن : أى يحل

(٣) الكلف كعرج : الرجل العاشق المحب ، والكلف بفتح اللام مصدر

تَخَلَّفُوا عَنْ وَدَاعِي مُنِمَّتَ أُرْتَحَلُوا
وَأَخْلَفُونِي وَعُودًا مَا لَهَا خَلْفٌ (١)
وَأَوْصَلُونِي بِهِجْرٍ بَعْدَ مَا وَصَلُوا
حَبْلِي وَمَا أَنْصَفُونِي لَكِنْ أَنْتَصَفُوا
فَلَيْتَهُمْ عَدَلُوا فِي الْحُكْمِ إِذْ مَلَكَوْا
وَلَيْتَهُمْ أَسْعَفُوا بِالطَّيْفِ مَنْ شَعَفُوا (٢)
مَا لِلْمُحِبِّ وَاللَّعْذَالِ وَيُحْمَمُ ؟
خَانُوا وَمَانُوا (٣) وَكَمَا عَنَّوْا عَنَّوْا
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَحْبَابًا أَلْفَتَهُمْ
لَكِنْ عَلَى تَلْفِي يَوْمَ النَّوَى أُتْلَفُوا
عَمْرِي لَيْنَ نَزَحَتْ بِالْبَيْنِ دَارُهُمْ
عَنِّي فَمَا نَزَحُوا دَمْعِي وَمَا نَزَفُوا
يَا حَيْدًا نَظْرَةً مِنْهُمْ عَلَى عَجَلٍ
سَقَتَ عُهُودَهُمْ غَدَاءٌ (٤) وَكَفَّةٌ
تَهْمِي وَلَوْ أَنَّهَا مِنْ أَدْمُعِي تَكِفُّ

(١) ما لها خلف : أى إن هذه الوعود لن يخلفها لفاء ووصل يحققانها (٢) شعفه :

غشى قلبه وأحرقه (٣) مانوا : كذبوا ، وكانت فى الأصل بالناء لابلون

(٤) الغداء : الغادية : وهى السحابة تنشأ غدوة

أَحْبَابَنَا ذَهَلَتْ أَلْبَابُنَا وَمَحَا
 عِتَابُنَا لَكُمْ الْإِشْفَاقُ وَالْأَسْفُ
 بَعْدَكُمْ فَكَانَ الشَّمْسَ وَاجِبَةً (١)
 مِنْ بَعْدِكُمْ وَكَانَ الْبَدْرُ مُنْخَسِفٌ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَحْطَى بِرُؤْيَيْتِكُمْ
 طَرْفِي وَهَلْ يَجْمَعُنْ مَا بَيْنَنَا طَرْفٌ (٢) ؟
 وَمُضْمِرٌ فِي حَشَاهُ مِنْ مَحَاسِنِكُمْ
 لَفْظًا هُوَ الدَّرُّ لَا مَا يُضْمَرُ الصَّدْفُ
 كُنَّا كَقُصْنَيْنِ حَالَ الدَّهْرِ بَيْنَهُمَا
 أَوْ لَفْظَتَيْنِ لِعَنَى لَيْسَ يَخْتَلِفُ
 فَأَقْصَدْتَنَا صُرُوفُ الدَّهْرِ نَابِلَةٌ (٣)
 حَتَّى كَأَنَّ فُؤَادِنَا لَهَا هَدَفٌ
 فَهَلْ تَعُودُ لِيَأَلِي الْوَصْلُ ثَانِيَةً
 وَيُصْبِحُ الشَّمْلُ مِنَّا وَهُوَ مُؤْتَلَفٌ ؟
 وَنَلْتَقِي بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ أَحِبَّتِنَا
 كَمِثْلِ مَا يَتَلَقَّى اللَّامُ وَالْأَلِفُ

(١) واجبة : وجبت الشمس وجبا ووجوبا : أى غابت . ومنخسف : أى ذاهب

الضوء مظلم (٢) الطرف يسكون الراء : العين . والطرف : بالتحريك : الناحية .

(٣) النابل : الحاذق بالنبل ، والنبل : السهام ، ومصدر نبل أى رمي

وَمَا كَتَبْتُ عَلَى مِقْدَارِ مَا ضَمَنْتَ^(١)
 مِنْ الضَّلُوعِ وَلَا مَا يَقْتَضِي اللَّهْفُ
 فَإِنْ أَتَيْتُ بِمَكْنُونِي فَمِنْ عَجَبٍ
 وَإِنْ عَجَزْتُ فَإِنَّ الْعُذْرَ مُنْصَرَفٌ^(٢)

وَمِنْهُمْ: أَخُوهُ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ أَبِي جَرَادَةَ ، كَانَ ظَرِيفًا لَطِيفًا أَدِيبًا شَاعِرًا كَاتِبًا ، لَهُ
 الْخَطُّ الرَّائِقُ ، وَالشَّعْرُ الْفَائِقُ ، وَالتَّهْدِيبُ الَّذِي تَبَحَّرَ فِي جَوْدَتِهِ
 وَيَلْتَحِقُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ابْنِ الْبَوَّابِ ، وَالتَّنَاقُ فِي الْخَطِّ الْمُحَرَّرِ
 الَّذِي يَشْهَدُ بِالتَّقَدُّمِ فِي الْفَضْلِ وَإِنْ تَأَخَّرَ . سَمِعَ مَجْلَبَ أَبَاهُ
 أَبَا الْحَسَنِ وَغَيْرَهُ ، وَكَتَبَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ
 أَمِينًا عَلَى خَزَائِنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زُنَيْكِيِّ
 وَذَا مَنْزِلَةٍ لَطِيفَةٍ مِنْهُ ، وَمِنْ شِعْرِهِ « وَكَتَبَهُ بَلِيقَةَ ذَهَبٍ » :
 مَا أُخْتَرْتُ إِلَّا أَشْرَفَ الرَّتَبِ خَطًّا أَخْلَدَ مِنْهُ فِي الْكُتُبِ
 وَأَخْطُ كَالْمِرْآةِ نَنْظُرُهَا فَنَرَى مَحَاسِنَ صُورَةِ الْأَدَبِ
 هُوَ وَحْدَهُ حَسْبُ يَطَالُ بِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا^(٣) مِنْ حَسَبِ

(١) جاء في لسان العرب : ويقال : ضمن الشيء بمعنى تضمنه ، ومنه قولهم : مضمون الكتاب كذا وكذا . (٢) أى منصرف عنى ، يعنى أن عُذْرَهُ فِي عِجْزِهِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمَكْنُونٍ مَا تَضَمَّنْتَهُ ضَلُوعَهُ بَادٍ لَا يَسْأَلُ عَنْهُ (٣) إِيْلَاهُ : أَيْ غَيْرُهُ

مَا زِلْتُ أَتْفِقُ فِيهِ مِنْ ذَهَبٍ حَتَّى جَرَى فَكَتَبْتُ بِالذَّهَبِ
وَقَالَ أَيْضًا وَهُوَ بِدِمَشْقَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ :
أُمَّتُ بِيَدِي خَالِصًا مِنْ مَوَدَّتِي

إِلَى مَنْ سِوَايَ عِنْدَهُ الْمَنْعُ وَالْبَدَلُ
وَتَحْسَبُ نَفْسِي - وَالْأَمَانِي ضِلَّةً (١) -

بَأَنِّي مِنْ شُغْلِ الَّذِي هُوَ لِي شُغْلٌ
أَلَا إِنَّ هَذَا الْحُبَّ دَائِمٌ مُوَافِقٌ وَإِنْ شِفَاءَ الدَّاءِ مُتَمَنِّعٌ سَهْلٌ
عَفَى اللَّهُ عَمَّنْ إِنْ جَنَى فَاحْتَمَلْتَهُ

تُجَنِّي فَعَادَ الذَّنْبُ لِي وَلَهُ الْفَضْلُ
وَمَنْ كَلَّمَا أَجْمَعْتُ عَنْهُ تَسْلِيًا
تَبَيَّنْتُ أَنَّ الرَّأْيَ فِي غَيْرِهِ جَهْلٌ
سَأَعْرِضُ إِلَّا عَن هَوَاهُ فَإِنَّهُ

جَمِيلٌ بِمِثْلِي حُبٌّ مِنْ مَالِهِ مِثْلٌ (٢)
وَأَلْتَقَى مَقَالَ النَّاصِحِينَ بِمَسْمَعٍ

ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بِالْغَوَايَةِ (٣) مِنْ قَبْلُ

(١) الضلة : بكسر الصاد : ضد الهدى ، أى تحسب نفسى أنى أشغل من قلب هذا
الحبيب مثل ما يشغل من قلبى (٢) قوله : حب من ماله مثل : أى من ليس له نظير
(٣) الغواية : الضلال

فَعِنْدِي وَإِنْ أَخْفَيْتُ ذَاكَ عَنِ الْعِدَى

عَزِيمَةٌ هُمْ^(١) لَا تَكِلُ وَلَا تَأَلُو^(٢)

وَلِي فِي حَوَاشِي كُلِّ عَدْلٍ تَلَفْتُ

إِلَى حُبِّ مَنْ فِي حُبِّهِ قَبِحَ الْعَدْلُ

وَأِنِّي لَأَذْنِي مَا أَسْكُونُ مِنَ الْهَوَى

إِذَا رَجَفَ^(٣) الْوَأَشُونُ بِي أَنِّي أَسْلُو

هَذَا لَعَمْرِي وَاللَّهِ الْغَايَةُ فِي الْحُسْنِ وَالطَّلَاوَةِ ، وَالرَّوْنِقِ

وَالْحَلَاوَةِ . وَقَالَ أَيْضًا :

عَادَ قَلْبِي إِلَى الْهَوَى مِنْ قَرِيبٍ مَا حَبَّ بِمَنْتِهِ^(٤) عَنْ حَبِيبٍ

طَالَ يَا هُمِّي تَمَادِيكَ فِي الرُّشْدِ سِدِّ خَذِي مِنْ غَوَايَةِ بِنَصِيبٍ

وَإِذَا مَا رَأَيْتِ حُسْنًا غَرِيبًا فَاسْتَعِدِّي لَهُ بِوَجْدِ غَرِيبٍ

يَاغْزَا لَأَمَالَتْ بِهِ نَشْوَةَ الْعَجْجِ بِفَهْرَتِ عِطْفِيهِ^(٥) هَرَّ الْقَضِيبِ

(١) الهم : ما هم به الانسان في نفسه ، وهم بالشئ : نواه وأراداه وعزم عليه ،
وعندي عزيمة هم النخ : أى عندى عزيمة قوية لا تسكل ولا تعصر عن مرادها حين
هما بالشئ وعزمها على فعله (٢) لا تألو : أى لا تعصر (٣) أرجف الواشون :
أى خاضوا فيه وتحدثوا عنه بما ذكره في البيت (٤) كانت هذه الكلمة في
الأصل : « يميته » (٥) عطف الرجل : جانباه من لدن رأسه إلى وركيه ،
والجمع أعطاف

بَيْنَ الْخَاطِطِ الْمَرِاضِ ^(١) وَبَيْنِي نَسَبٌ لَوْ رَعَيْتَ حَقَّ النَّسَبِ
أَنْتَ أَجْرَيْتَ أَعْيُنَ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِ

سِي وَأُورَيْتَ زَنْدَ قَلْبِي الْكَنْيَبِ
لَا تَقُلْ لَيْسَ لِي بِذَلِكَ عِلْمٌ فَعَلَى مَقَلَّتَيْكَ سِيماً مَرِيبِ ^(٢)
مَا تَعَدَّيْكَ فِي الَّذِي أَنْتَ فِيهِ؟ إِنْ حَطَّ لَدَيْكَ حِطُّ أَدِيبِ

وَمَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَمِنْهُمْ ابْنُ أَخِيهِ
أَبُو الْفَتْحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ، وَكَانَ يُحِبُّ
الْكِتَابَةَ وَجَمَعَ بِجَامِعِ حَسَنَةٍ، وَجَمَعَ شِعْرَ وَالِدِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْحَسَنِ، وَشِعْرَ عَمِّهِ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ الْقَاهِرِ، وَلَهُ شِعْرٌ
لَا بَأْسَ بِهِ مِنْهُ:

مَنْ ذَا مُجْبِرِي مَنْ يَدَى شَادِنِ مَهْفَفِ الْقَدِّ مَلِيحِ الْعِدَارِ
قَدْ كَتَبَ الشَّعْرُ عَلَى وَجْهِهِ أَسْطُرَ مِسْكِ طَرَسَهَا جَلَنَارِ ^(٣)

فَهُوَ لِأَخِي مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَيْسَى. وَأَمَّا أَخُوهُ
هَارُونَ بْنُ مُوسَى، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اشْتَرَى بِحَلْبِ مَلِكًا فِي قَرْيَةٍ
تُعْرَفُ بِأَوْرَمِ الْكُبْرَى، وَكَانَ لَهُ وَلَدَانِ: زَهَيْرٌ وَأَحْمَدُ،

(١) الأخطاط: العيون — والمراد جمع مريض، وعين مريضة: أي فيها فتور

(٢) المريب: من يجعلك في ريبة وشك (٣) الجنار: معرب جنان بالفارسية

ومعناه: ورد الزمان — واحده جنارة

وَالْعَقْبُ لِزُهَيْرٍ وَهُوَ الَّذِي اشْتَرَى أَكْثَرَ أَمْلَاكِ بَنِي أَبِي
 جَرَادَةَ ، مِثْلَ أَوْزَمِ الْكُبْرَى ، وَيَحْمُولَ ، وَأَقْدَارَ وَلَوْثَةَ
 وَالسَّيْنِ وَهِيَ قُرَى ، وَوَقَفَ وَقَفًا عَلَى شِرَا فَرَسٍ ^(١) يُجَاهِدُ بِهِ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَتُوفِّيَ فِي حُدُودِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . فَمِنْ وَلَدِهِ
 زُهَيْرٌ : أَبُو الْفَضْلِ وَهُوَ ^(٢) أَبُو الْفَضْلِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ
 هَارُونَ بْنِ مُوسَى ، وَوَلَدَتْهُ فِي حُدُودِ سَنَةِ عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . سَمِعَ
 جِجْلَبَ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الشَّيْعِيِّ وَغَيْرَهُ ، وَرَوَى عَنْهُ
 ابْنُ أَخِيهِ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ ، وَمَشْرِقُ الْعَابِدِ وَجَمَاعَةٌ ،
 وَوَلَعَهُ مَاتَ فِي حُدُودِ سَنَةِ تِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ .
 وَمِنْهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ يَحْيَى بْنُ زُهَيْرِ بْنِ هَارُونَ بْنِ مُوسَى وَهُوَ
 الْعَدِيمُ ، إِلَيْهِ يُنْسَبُونَ . وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ لِمَ
 سُمُوا ذَلِكَ ؟ وَمِنْهُمْ : وَلَدَهُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
 ابْنِ زُهَيْرٍ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ حَلَبَ مِنْ هَذَا
 الْبَيْتِ ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ ، وَقَرَأَ الْفِقْهَ عَلَى الْقَاضِي
 أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّمْعَانِيِّ ، وَكَانَ السَّمْعَانِيُّ إِذْ ذَاكَ قَاضِي
 حَلَبَ . أَنْشَدَنِي كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي

(١) في القاموس : الفرس للذكر والآنثى ، أو هي فرسة (٢) كانت هذه الكلمة

في الأصل : « هذا » .

جَرَادَةَ ، أَنشَدَنِي وَالِدِي لِحَدِّ أَبِيهِ الْقَاضِي هِبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنَ يَحْيَى يَذْكُرُ أَبَاهُ وَيَفْتَخِرُ بِهِ :

أَنَا ابْنُ مُسْتَنْبِطِ الْقَضَايَا وَمَوْضِعِ الْمَشْكَلَاتِ ^(١) حَلًّا
وَأَبْنُ الْمُحَازِيْبِ لَمْ تُعْطَلْ مِنْ الْكِتَابِ الْعَزِيْبِ تُتْلَى
وَفَارِسِ الْمُنْبَرِ أَسْتَكَانَتْ عِيْدَانُهُ مِنْ حِجَاهُ ثِقَلَا
تُوْفِي بَعْدَ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَمِنْهُمْ ابْنُهُ

الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هِبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ، كَانَ كَبِيرَ الْقَدْرِ جَمِيْلَ
الْأَمْرِ ، مُبَجَّلًا عِنْدَ آلِ مِرْدَاسٍ ، لَهُ شِعْرٌ جَزَلٌ فَصِيحٌ ذُو
مَعَانٍ دِقَاقٍ ، يَتَرَفَّعُ قَدْرُهُ عَنْهُ ^(٢) ، وَإِنَّمَا يَقُولُ بِيْلَاغَتِهِ
وَبِرَاعَتِهِ . سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِيهِ ، وَلَعَلَّهُ لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ
وَقَرَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِحَلَبَ وَأَعْمَالِهَا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَكَانَتْ وَلايَتُهُ
لِلْقَضَاءِ فِي أَوَائِلِ دَوْلَةِ شَرْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْمَكَارِمِ مُسْلِمِ بْنِ

(١) مستنبط القضايا : أى مستخرج باطنها بفهمه واجتهاده ، وموضع المشكلات

حلا : أى الذى يوضح العويص الغامض من المسائل التى أشكل فهمها على غيره ،
فيحلها ويفتح مغاليقها . (٢) يقول : إن شعر القاضى أبى الفضل هبة الله بن أحمد
هو شعر جزل فصيح الخ ، وإن منزلة القاضى وقدره يترفعان عن قول الشعر ، وإنه
إنما كان يقوله مطاوعة لبلاغته وبراعته

قُرَيْشٍ بَعْدَ وَفَاةٍ حَمِيهِ الْقَاضِي كِسْرَى بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ كِسْرَى ،
وَكُتِبَ تَقْلِيدُهُ مِنْ بَغْدَادَ عَنِ الْمُقْتَدِي بِاللَّهِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :
لِي بِالْغَوَيْرِ ^(١) لِبَانَاتٌ ظَفَرَتْ بِهَا

قَدْ سَدَّ مِنْ دُونِهَا لِي أَوْضَحُ الطَّرِيقِ

وَبِالثَّنِيَّةِ بَدْرٌ لَاحَ فِي غُصْنِ

أَصْمَى فُؤَادِي لَهَا سَهْمٌ مِنَ الْمَلَقِ ^(٢)

سَرَّاقَةٌ لِقُلُوبِ النَّاطِرِينَ لَهَا

وَمَا يَقَامُ عَلَيْهَا وَاجِبُ السَّرَقِ ^(٣)

لَا يَفْلِتُ الْمَرْءُ مِنْ أَشْرَاكِ مُقْلَتِهَا

وَإِنْ تَخَلَّصَ لَمْ يَفْلِتْ مِنَ الْعَقَقِ ^(٤)

وَأَبْرَزَتْ مِنْ خِلَالِ السَّجْفِ ذَا شَعْلٍ

لَوْ لَا بَقَا اللَّيْلِ قُلْنَا غَرَّةُ الْفَلَقِ ^(٥)

وَلَأَيْمٍ وَدَمُوعُ الْعَيْنِ وَكَفَّةٌ

لَا يَسْتَبِينُ لَهَا جَفْنٌ مِنَ الْغَرَقِ

(١) الغوير : ماء لبني كلب ، ومنه قول الزبأ « عسى الغوير أبوسا » واللبانات جمع لبانه : الحاجة (٢) الثنية : العقبة أو الجبل أو الطريق فيه ، وأصمى فؤادي : أى أصابه إصابة قاتلة ، والملق : مصدر ملق : أى أظهر الود والطف وليس به (٣) يريد بذلك أنه لا أحد عليها (٤) من معاني العقق الانشفاق ، وحفرة عميقة في الأرض (٥) السجف : الستر ، والفلق : الصبح ، وبقا : مقصور بقاء

يَقُولُ: أَفْنَيْتَهُ وَالشَّمْلَ مَجْتَمِعٌ وَلَمْ تَصْنَهُ لِتَوَدِّعٍ وَمُفْتَرَقٍ
وَلَهُ :

رَبْعٌ لِهِنْدٍ بِاللَّوِيِّ مَصْرُومٌ أَقْوَى فَمَا أَوْ بِهِ مِنْهُومٌ (١)

أَخْفَاهُ إِخْلَاحُ الْبِلَى فَضَلَّتْ فِي

إِنْشَادِهِ (٢) لَوْلَا التَّسِيمُ تَهْمُومٌ

تَضْيَافُ طَرْفِي فِيهِ دَمْعٌ سَاجِمٌ

وَقَرَى (٣) فَوَادِي فِي ذُرَاهُ هَمُومٌ

هَلْ عَاذِرٌ فِي الرَّبْعِ رَأَى عَيْسِيهِمْ

تُحْدَى لَهَا وَخَدَّ بِيهِمْ وَرَسِيمٌ ؟

وَهُوَى تَبَعْدَهُ اللَّيَالِي وَالنَّوَى إِنْ قَرَبْتَهُ خَوَاطِرُهُ وَرُسُومٌ

يَا صَاحِبِي خَذَا الْمَطَايَا وَحَدَهَا

بِدَمِي فَمَا أُغْتَالَتَهُ إِلَّا الْكُومُ (٤)

أَمْضِينَ أَحْكَامَ الْهَوَى وَأَعْنَهُ وَمُسَاعِدِ الْمَرْءِ الظُّلُومِ ظُلُومٌ

(١) المنهوم : المولع بالشيء ، وأقوى الربيع : خلا من ساكنيه ، واللوى : موضع

(٢) نشد فلان الضالة وأنتسدها بمعنى واحد : طلبها واسترشد عنها (٣) القرى :

ما يقدم للضيف (٤) الكوم : القطعة من الابل ، والجمع أكوام ، أو جمع

أكوم وكوما : للبعير الضخم السنام ، وكان الأصل « تدمي فاشغلتها »

وَلَهُ :

وَمَا عَسَى يَطْلُبُ الرَّجَالُ مِنْ رَجُلٍ
كَاسٍ مِنَ الْفَضْلِ إِنْ عُرِيَ مِنَ الْمَالِ

كَالْبَارِدِ الْعَذْبِ يَوْمَ الْوَرْدِ مِنْ ظِلِّ

وَالصَّارِمِ الْعَضْبِ فِي رَوْعٍ وَأَوْجَالٍ^(١)

هُمُومُهُ فِي جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ فَمَا

يُلْفِي مُصَاحِبَ أَطْمَاحٍ وَأَمَالٍ

أَلَدُّ مِنْ نَزْوَةٍ تَأْتِي بِإِذْلَالٍ عِزُّ الْقِنَاعَةِ مَعَ صَوْنٍ وَإِقْلَالٍ

وَمَا يَضُرُّ أُمَّرَأً أَثَرَتْ مَنَاقِبُهُ

أَنْ أَكْسَبَتْهُ اللَّيَالِي رِقَّةَ الْحَالِ

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُ أَبَا الْفَضَائِلِ سَابِقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ

أَبْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسِ صَاحِبِ حَلَبَ وَيَشْكُرُهُ ، إِذْ لَمْ يَسْمَعْ

فِيهِ قَوْلَ حُسَّادٍ وَشَوَا^(٢) بِهِ إِلَيْهِ :

خَلَّهَا إِنْ ظَمِئْتَ تَشْكُو الْأَوَامَا^(٣)

لَا تُقْلَهَا الْأَيْنَ إِنْ طَالَ وَدَامَا

(١) الأوجال جمع وجل : الخوف (٢) كانت في هذا الأصل : « وشدا »
وأصلحت (٣) الأوام : العطش أو حره ، والأين : بمعنى الأعياء ، لا يبنى منه فعل ،
ولا تقلها الأين : أى لا تخرجها ولا ترحها منه ، من الأقالة

وَأَجْعَلِ السَّرَجَ إِذَا مَا سَغَبَتْ
 كَلًّا وَالْمَوْرِدَ الْعَذْبَ اللَّجَامَا
 أَوْ تَرَاهَا كَالْحَنَائِيَا^(١) بِالسَّرَى
 وَقَبَّاسِرَاعٍ إِلَى الْمَرْمَى سِهَامَا
 قَصْرَتْ ظَهْرًا وَرُسْفًا وَعَسِيْبًا^(٢)
 مِثْلَ مَا طَالَتْ عِنَانًا وَحِزَامَا
 تَنْصِبُ الْأَذْنِينَ حَتَّى تُخَيِّلَتْ
 بِهِمَا تُبْصِرُ مَا كَانَ أَمَامَا
 وَإِذَا مَا بَارَتْ الرِّيحَ أُغْتَدَّتْ
 خَلْفَهَا النَّكْبَاءُ حَسْرَى^(٣) وَالنَّعَامَى
 كَمْ مُقَامَى بَيْنَ أَحْكَامِ الْعِدَى
 أَتَبِعُ الْقَائِدَ لَا أَعْصِي الزَّمَامَا
 أَكَلَةُ الطَّاعِمِ لَا يَرْهَبُ إِثْمًا
 أَوْ أَسِيرِ الْمَنِّ إِنْ كَفَّ أَحْتِشَامَا^(٤)
 وَإِلَامَ الْحِطُّ لَا يُنْصِفُنِي
 مِنْ زَمَانٍ جَارٍ فِي قَصْدِي إِلَّا مَا؟

(١) الحنايا جمع حنية : وهي القوس ، سميت به لانحنائها - وهي فعيل بمعنى مفعول
 (٢) العسيب : عظم الذنب ، أو منبت الشعر منه (٣) النكباء : ريح انحرفت
 عن مهاب الرياح العوم ، ووقعت بين ريحين ، أو بين الصبا والشمال ، والجمع نكب
 ونكباوات ، والنعامي : ريح الجنوب لأنها أبل الرياح وأرطبها ، أو بينها وبين الصبا ،
 والجمع نغائم (٤) الطاعم : أى المطعوم ، والمن : الاحسان والصنيعة ، والاحتشام :
 الاتقباض والاستحياء

تَعْتَلِي أَرْوُسَهُ (١) أَذْنَابَهُ فَرَى الْأَرْجُلَ تَعْلُو فِيهِ هَامَا
أَتَمَنِّي رَاحَةً تُنْقِذُنِي مِنْهُمْ عَزَّتْ وَلَوْ كَانَتْ لِمَامَا (٢)
وَمِنْهَا:

كَمْ رَمَوْنِي عَامِدًا فِي هُوَّةٍ
نَارُهَا تَعْلُو أُشْتِعَالًا وَأَضْطِرَامَا
قَاصِدِي حَتْنِي فَكَانَتْ بِكَ لِي نَارُ إِبْرَاهِيمَ بَرْدًا وَسَلَامَا
وَلَهُ فِي الْمَعْنَى مِنْ قَصِيدَةٍ:

هُنَّتِ يَا أَرْضَ الْعَوَاجِمِ (٣) دَوْلَةً
رَوَى ثَرَاكَ بِهَا أَشْمُ أَرْوَعُ
قَدْ عَادَ فِي الْأَيَّامِ مَاءُ شَبَابِهَا
وَتَسَالَمَتْ حَرَقُ (٤) الْأَسَى وَالْأَضْنَعُ
أَشْكُو إِلَيْكَ عِصَابَةً نَبَذُوا الْحَيَا
حَسَدًا وَشَدُوًا فِي أَذَى وَأَوْضَعُوا (٥)

(١) في الأصل « رعوسه » وهو لا يستقيم والوزن (٢) كانت في الأصل « هاما »
تحريف (٣) في هامش الأصل: « لعها العواصم » ، والأشم: السيد ذو الأئمة
الكريم ، والأروع: الشهم الذكي الفؤاد (٤) الحرق جمع حرقة: وهي الحرارة ،
والأسى: الحزن وتسالمتا: تصالحتا ، أى ابتعد كل منهما عن الآخر (٥) أوضعت
الناقاة: أسرعت في سيرها .

رَامُوا أَبْرَازِي مُورِي عَنْ أُسْرِي
 وَتَأْزَرُوا فِي قَبْضِهِ وَتَجْمَعُوا
 يَتَطَلَّبُونَ لِي الذُّنُوبَ كَأَنِّي
 مِمَّنْ عَلَيْهِ بِالشَّنَانِ يَقَعُّعُ (١)
 لَمْ أَخْشَ قَهْرَهُمْ وَنَصَلْتُ (٢) مُصَلَّتْ
 دُونِي وَلِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ مَرْجِعُ
 وَ لَهُ :

وَمَا الذُّلُّ إِلَّا أَنْ تَبَيْتَ مُؤَمَّلًا
 وَقَدْ سَهَرْتَ عَيْنَاكَ وَسَنَانَ هَاجِعًا
 أَخْشَى أَمْرًا أَوْ أَشْتَكِي مِنْهُ جَفْوَةً
 إِذَا كُنْتُ بِالْمَيْسُورِ فِي الدَّهْرِ قَانِعًا ??
 إِذَا مَا رَأَى طَالِبًا مِنْهُ حَاجَةً
 فِي حَرَجٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مَانِعًا
 وَكَانَ الْمَنْجُمُونَ قَدْ حَكَمُوا لَهُ أَنَّهُ يَمُوتُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ
 فَاتَّفَقَ أَنَّهُ أُعْتِقَلَ بِالْقَلْعَةِ مَدَّةً لِتَهْمَةِ أَهْمِهِمْ بِهَا بِالْمَالِئَةِ (٣)

(١) المثل : ما يقمع له بالشنان ، يضرب لمن لا يتضع لحوادث الدهر
 ولا يروعه ما لا حفيقة له . (٢) نصلك : سيفك ، وكانت في الأصل : « نصرك »
 (٣) المالئة : المساعدة

لِبَعْضِ الْمُلُوكِ ، ثُمَّ أُطْلِقَ بَعْدَ مُدَّةٍ فَزَلَ رَاكِبًا وَأَصْحَابُهُ
 حَوْلَهُ ، فَبَيْنَاهُمْ سَائِرٌ إِذْ وَجَدَ الْمَاءَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَمْسِكُونِي
 أَمْسِكُونِي ، فَأَخَذُوهُ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عَلَى فَرَسِهِ ، فَلَمَّا وَصَلَ
 إِلَى مَنْزِلِهِ بَقِيَ عَلَى صُدُورِهِمْ إِلَى أَنْ مَاتَ بِجَلْبٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ
 وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَمِنْهُمْ وَلَدُهُ الْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ ، وَكَانَ
 فَقِيهًا فَاضِلًا زَاهِدًا عَفِيفًا ، سَمِعَ أَبَاهُ وَغَيْرَهُ ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ حَلَبَ
 وَأَعْمَالَهَا وَخَطَابَتَهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فِي أَيَّامِ تَاجِ الدَّوْلَةِ دَيْسَ
 فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ قَاضِيًا بِهَا إِلَى أَنْ
 عَزَلَهُ رِضْوَانُ لَمَّا خَطَبَ لِلْمِصْرِيِّينَ ^(١) ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ الْقَاضِي
 الزُّوزَنِيُّ الْعَجْمِيُّ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . ثُمَّ
 عَاوَدَ الْمَلِكُ رِضْوَانُ الْخُطْبَةَ لِابْنِ الْعَبَّاسِ ، فَأَعَادَ الْقَاضِي
 أَبَا غَانِمٍ إِلَى وِلَايَتِهِ وَجَاءَهُ التَّقْلِيدُ مِنْ بَغْدَادَ بِالْقَضَاءِ
 وَالْحِسْبَةِ عَنِ الْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ الدَّامَغَانِيِّ بِأَمْرِ الْمُسْتَظْهِرِ فِي صَفَرِ
 سَنَةِ سِتِّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
 وَكَانَ مَوْلِدُ الْقَاضِي أَبِي غَانِمٍ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ

وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَهُوَ الَّذِي شَرَعَ فِي عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِحَلَبٍ يُعْرَفُ
بِبَنِي الْعَدِيمِ ، وَأَتَمَّهُ أَبُو الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هَبَةُ اللَّهِ ، وَكَانَ يَتَوَلَّى
الْخُطَابَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَالْإِمَامَةَ بِحَلَبٍ ، وَكَانَ حَنَفِيًّا
الْمَذْهَبِ وَكَانَ يَوْمٌ بِالنَّاسِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَهُوَ مُتَكَتِّفٌ
تَحْتَ ثِيَابِهِ ، وَيُسَبِّحُ أَكْثَمَهُ فَارِغَةً خَوْفًا مِنَ الْوَلَاةِ فِي
أَيَّامِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِسْمَاعِيلِيِّينَ يَرَوْنَ رَأْيَ الْمِصْرِيِّينَ ، وَكَانُوا
يُفْطِرُونَ قَبْلَ الْعِيدِ يَوْمًا وَيَجْتَمِعُ أَكْثَرُ حَلَبٍ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ
يَهْتَفُونَ بِهِمْ ، فَصَعِدَ الْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ لِهَيْئَتِهِ فِيمَنْ صَعِدَ ، وَقَدِمَ
لِلنَّاسِ سُكْرًا وَلَوْزًا ^(١) وَأَخَذَ الْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ لَوْزَةً وَوَضَعَهَا
فِي فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ حَلَبٍ : أَيُّهَا الْقَاضِي ، لِمَ لَا تَأْكُلُ
مِنَ السُّكْرِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّهُ يَذُوبُ وَتَبَسَّمَ ، فَضَحِكَ الْوَالِي
وَأَعْفَاهُ مِنْ ذَلِكَ .

حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : نَزَلَ
بِحَدِّكَ الْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ يُصَلِّي بِالْجَامِعِ وَخَلَعَ
نَعْلَيْهِ قُرْبَ الْمِنْبَرِ وَكَانَا جَدِيدَيْنِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَامَ لِلْبُسْبُمَا
فَوَجَدَ نَعْلَهُ الْعَتِيقَ مَسْكَاهُمَا فَقَالَ لِغَلَامِهِ : أَلَمْ أَنْزِلْ إِلَى الْجَامِعِ

(١) كاتنا في الأصل : سكرًا ولوزًا

بِالْمَدَاسِ الْجَدِيدِ؟ فَأَيْنَ هُوَ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ: بَلَى وَلَكِنْ جَاءَنَا
السَّاعَةَ رَجُلٌ وَطَرَقَ الْبَابَ وَقَالَ: الْقَاضِي يَقُولُ لَكُمْ: أَنْفِذُوا
إِلَيْهِ مَدَاسَهُ الْعَتِيقَ إِلَى الْجَامِعِ، فَقَدْ سُرِقَ مَدَاسُهُ الْجَدِيدُ
فَضَحِكُ وَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ لِمَنْ شَفِيقٌ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا وَهُوَ فِي حِلِّ
مِنَهُ. وَالْقَاضِي أَبُو غَانِمٍ هَذَا هُوَ الَّذِي نَهَضَ مِنْ حَلَبَ فِي سَنَةِ
ثَمَانِي عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَقَدْ حَصَرَهَا الْفَرَنْجُ وَدَيْسَ بَعْدَ قَتْلِ بَلَكٍ
عَلَى مَنبِجَ، حَتَّى أَقْدَمَ الْبُرْسُوقِيُّ مِنَ الْمَوْصِلِ فَاسْتَنْقَذَهَا مِنْ
الْحِصَارِ، وَهَرَبُوا لَمَّا سَمِعُوا بِقُدُومِهِ. وَكَانَ أَهْلُ حَلَبَ لَقُوا
شِدَّةً وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ أَمِيرٌ، وَإِنَّمَا تَوَلَّوْا حِفْظَ
الْبَلَدِ بِأَنْفُسِهِمْ، وَأَبْلَوْا بِلَاءً حَسَنًا حَسُنَتْ بِهِ الْعَاقِبَةُ.
وَمِنْهُمْ أَبُو الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هَبَةُ اللَّهِ سُمِّيَ بِاسْمِ جَدِّهِ
وَكَتَبَ بِكُنْيَتِهِ، وَكَانَ فَقِيهًا مَرُضِيًّا وَرِعَازًا هَدَا سَمِعَ الْحَدِيثَ
وَرَوَاهُ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ بِحَلَبَ وَأَعْمَلَهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ الْقَاضِي
أَبِي غَانِمٍ، وَكُتِبَ لَهُ عَهْدُهُ مِنْ أَمِيرِكِ بْنِ أَسْتَنْقَرُ
فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، ثُمَّ جَاءَ لَهُ الْعَهْدُ مِنْ بَغْدَادَ
مِنْ قَاضِي الْقَضَاءِ الرَّيْنِيِّ بِأَمْرِ^(١) الْمُقْتَفِي. وَكَانَ مَوْلَاهُ فِي

(١) كانت هذه الكلمة في الاصل: « وأمر

ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
فَلَمَّا قُتِلَ أَتَابَكَ زَنْكِيُّ وَوَلَّى ابْنُهُ نُورُ الدِّينِ ، وَوَلَّى
كَمَالَ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهْرَزُورِيُّ قَضَاءَ الشَّامِ - وَرُزِقَ
الْبُسْطَةَ وَالتَّحْكُمَ فِي الدَّوْلَةِ ، وَقَاوَمَ الْوُزَرَءَ بِلِ الْمُلُوكِ -
الْتَمَسَ مِنَ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ هَذَا أَنْ يَكْتُبَ فِي كُتُبِ
سِجِلَاتِهِ ذِكْرَ النِّيَابَةِ عَنْهُ ، فَا مَنَعَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَجَّ ابْنَ
الشَّهْرَزُورِيِّ وَسَاعَدَهُ مُحَمَّدُ الدِّينِ بْنُ الدَّائِيَةِ ، وَهُوَ وَالِي حَلَبَ
لِشَيْءٍ كَانَ فِي نَفْسِهِ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ لِأُمُورٍ كَانَ يُخَالِفُهُ
فِيهَا فِي أَقْضِيَةِ يَوْمٍ (١) فِيهَا جَانِبَ الْحَقِّ عَلَى أَغْرَاضِهِ ،
وَتَرَدَّتْ (٢) الْمُرَاسَلَاتُ بَيْنَ نُورِ الدِّينِ وَبَيْنَهُ فِي قَبُولِ النِّيَابَةِ
وَهُوَ يَأْتِي إِلَى أَنْ قَالَ ابْنُ الدَّائِيَةِ : هَذَا تَحْكُمُ مِنْهُ فِي الدَّوْلَةِ
وَفِيكَ ، إِذْ تَأْمُرُهُ بِشَيْءٍ وَلَا يَمْتَنِيهِ فَاغْزِلْهُ ، وَوَلِّ مُحْيِي
الدِّينِ ابْنَ كَمَالَ الدِّينِ : فَقَالَ نُورُ الدِّينِ « بِيَاضٌ فِي الْأَصْلِ »
يُسْتَنَابُ لَهُ قَاضٍ حَنَفِيٌّ فَعَزَلَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَوَلَّى مُحْيِي الدِّينِ
قَضَاءَ حَلَبَ ، وَأُسْتُنِيبَ لَهُ الْكُودِرِيُّ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ
وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَحِجَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ .

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « يوفى » (٢) كانت هذه الكلمة في

الأصل : « وتردد »

وَكَتَبَ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرِ الطَّرَابُلُسِيِّ لِلْقَاضِي أَبِي
الْفَضْلِ هِبَةَ اللَّهِ يَلْتَمِسُ مِنْهُ كِتَابَ الْوَسْاطَةِ بَيْنَ الْمُتَنَبِّئِ
وَخُصُومِهِ لِلْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيِّ، وَكَانَ قَدْ وَعَدَهُ
بِهَا وَدَافَعَهُ :

يَا حَائِزًا غَايَ كُلِّ فَضْلٍ تَضِلُّ فِي كُنْهِهِ الْإِحَاطَةَ
وَمَنْ تَرَقَّى إِلَى مَحَلِّ أَحْكَمَ فَوْقَ الشُّهَا (١) مَنَاطَةَ
إِلَى مَتَى أُسْعَطُ (٢) التَّمْيُّ وَلَا تَرَى الْمَنَّ بِالْوَسْاطَةِ
وَمَاتَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ لِعَشْرِ بَقِيَيْنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ
اَثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَمِنْهُمْ ابْنُ أُخْتِهِ أَبُو الْمَكَارِمِ مُحَمَّدُ
ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زُهَيْرِ
ابْنِ أَبِي جَرَادَةَ، سَمِعَ بِجَلْبَ وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَسَمِعَ بِهَا مُحَمَّدَ
ابْنَ نَاصِرِ السَّلَامِيِّ وَغَيْرَهُ

وَحَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ أَيْدُهُ اللَّهُ قَالَ : قَالَ لِي شَيْخُنَا أَبُو
الْيَمَنِ زَيْدُ الْكِنْدِيُّ : كَانَ أَبُو الْمَكَارِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنَ أَبِي جَرَادَةَ سَمِعَ بِبَغْدَادَ الْحَدِيثَ مَعْنًا عَلَى مَشَائِحِنَا

(١) السها : كوكب خفي من بنات نعرش الصغرى ، والمناط : موضع التليق ،
ومنه قولهم : هو منى مناط الثريا : كناية عن البعد . (٢) أسعطه الدواء وسعطه
إياه كنع ونصر : أدخله في أنفه

فَسَمِعْتُ بِقِرَاءَتِهِ وَوَرَدَ إِلَيْنَا إِلَى دِمَشْقَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكُنَّا
 نَلْقَبُهُ « الْقَاضِي بِسَعَادَتِكَ » وَذَلِكَ أَنَّ الْقَلَانِسِيَّ دَعَاهُ فِي وَليمةٍ
 وَكُنْتُ حَاضِرَهَا ، فَجَعَلَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُ عَنْهُ
 بِمَا سَرَّ أَوْ سَاءَ إِلَّا وَقَالَ فِي عَقْبِهِ بِسَعَادَتِكَ ، فَإِنْ قَالَ لَهُ :
 مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ قَالَ : مَاتَ بِسَعَادَتِكَ ، وَإِنْ قَالَ لَهُ : مَا خَبِرُ
 الدَّارِ الفُلَانِيَّةِ ؟ يَقُولُ : خَرِبَتْ بِسَعَادَتِكَ ، فَسَمَّيْنَاهُ الْقَاضِي
 بِسَعَادَتِكَ ، وَكَانَ يَقُولُهَا لِاعْتِيَادِهِ إِيَّاهَا لِأَجْلِهَا كَانَ فِيهِ .
 وَكَانَ لَهُ أدبٌ وَفَضْلٌ وَفِقَةٌ وَشِعْرٌ جَيِّدٌ ، وَقَدْ رَوَى الْحَدِيثَ .
 وَلِأَبِي الْمَكَارِمِ شِعْرٌ مِنْهُ :

لَيْتَ تَنَاءَيْتُمْ عَنِّي وَلَمْ تَرَكُمْ

عَيْنِي فَأَنْتُمْ بِقَلْبِي بَعْدُ سُكَّانُ

لَمْ أَخْلُ مِنْكُمْ (١) وَلَمْ أَسْعَدْ بِقُرْبِكُمْ

فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِوَصْلِ فِيهِ هِجْرَانُ ؟

وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَمَاتَ بِحَلَبَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ

وَخَمْسِمِائَةٍ ، أَوْ سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ . وَمِنْهُمْ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو غَانِمٍ مُحَمَّدٌ

أَبْنُ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) يقول لم أنس ذكركم ، فكأنه قد اعتبر ذكره لهم بمنزلة أنه مهم في وصل ولقاء

القاضي أبي الفضل هبة الله بن القاضي أبي الحسين يحيى وهو
عم جمال الدين ، أحد الأولياء العباد ، وأرباب الرياضة
والاجتهاد ، عامل كثير الصوم والصلاة وهو حتى يرزق
إلى وقتنا هذا . وكان قد تولى الخطابة بجامع حلب ، وعرض عليه
القضاء في أيام الملك الصالح إسماعيل بن محمود بن زنكي
بعد القاضي ابن الشهرزوري فامتنع منه ، فقلد القضاء أخوه
القاضي أبو الحسن والد جمال الدين أيده الله ، وكتب جمال
الدين هذا بخطه الكثير وشغف بتصانيف أبي عبد الله محمد
أبن علي بن الحكيم الترمذي فجمع معظم تصانيفه عنده
وكتب بعضها بخطه ، وكتب من كتب الزهد والرقائق^(١)
والمصاحف كثيراً ، وكان خطه في صباه على طريقة
أبن البواب القديمة ، ووهب لأهله مصاحف كثيرة بخطه ،
وكان إذا اعتكف في شهر رمضان كتب مصحفاً أو
مصحفين ، وجمع براوات الأقلام فيكتب بها تعاويد
للحمى وعسر الولادة فيعرف بركتها . قال : وسألت
عمي عن مولده فقال : في سنة أربعين وخمسين ، وقد سمع

(١) الرقائق : أى الدقائق جمع رقيقة : ولعله يعنى اللطائف الروحانية

أَبَاهُ وَعَمَّهُ أَبَا الْمَجْدِ عَبْدِ اللَّهِ وَغَيْرَهُمَا ، وَرَوَى الْحَدِيثَ
 وَتَفَقَّهُ عَلَى الْعَلَاءِ الْغَزَنَوِيِّ ، وَاجْتَمَعَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ،
 وَكُوشِفَ بِأَشْيَاءَ مَشْهُورَةٍ ، وَهُوَ الْآنَ نَحِيًّا فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ
 عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ . وَمِنْهُمْ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاضِي
 أَبِي الْفَضْلِ هِبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ
 هِبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ ، كُلُّ
 هَؤُلَاءِ وَلُؤَا قِضَاءَ حَلَبَ ، وَهَذَا هُوَ وَالِدُ كَمَالِ الدِّينِ صَاحِبِ
 أَصْلِ هَذِهِ التَّرْجِمَةِ ، كَانَ يَخْطُبُ بِالْقَلْعَةِ بِحَلَبَ عَلَى أَيَّامِ
 نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِيِّ ، ثُمَّ وَلِيَ الْخِزَانَةَ فِي أَيَّامِ وَلَدِهِ
 الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ إِلَى أَنْ عُرِضَ الْقِضَاءُ عَلَى أَخِيهِ كَمَا
 ذَكَرْنَا ، فَا مَنَعَ مِنْهُ فَقَلَّدَهُ الْقَاضِي هَذَا بِحَلَبَ وَأَعْمَالِهَا فِي
 سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ وَالِيًا لِلْقِضَاءِ فِي أَيَّامِ
 الْمَلِكِ الصَّالِحِ وَمِنْ بَعْدِهِ فِي دَوْلَةِ عِزِّ الدِّينِ ، ثُمَّ عِمَادِ الدِّينِ بْنِ
 قُطْبِ الدِّينِ مَوْدُودِ بْنِ زَنْكِيِّ ، وَصَدْرًا مِنْ دَوْلَةِ الْمَلِكِ
 النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ إِلَى أَنْ عَزَلَ عَنْ مَنْزِلِي
 الْخُطَابَةِ وَالْقِضَاءِ وَنُقِلَ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَكَانَ عَزَلَهُ عَنْ
 الْقِضَاءِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَوَلِيَهُ الْقَاضِي مُحْيِي الدِّينِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الزَّكِيِّ قَاضِي دِمَشْقَ الشَّافِعِيِّ ، وَكَانَ صُرِفَ
 أَخُوهُ الْأَصْغَرُ أَبُو الْمَعَالِي عَبْدِ الصَّمَدِ عَنِ الْخُطَابَةِ قَبْلَهُ ، فَعَلِمَ
 أَنَّ الْأَمْرَ يُتَوَلَّى إِلَى عَزْلِهِ عَنِ الْقَضَاءِ لِأَنَّ الدَّوْلَةَ شَافِعِيَّةٌ ،
 فَاسْتَأْذَنَ فِي الْحَجِّ وَالْإِعْفَاءِ مِنَ الْقَضَاءِ فَصُرِفَ عَنْ ذَلِكَ بَعْدَ
 مُرَاجَعَاتٍ . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِيهِ وَأَبِي الْمُظَفَّرِ سَعِيدِ بْنِ
 سَهْلِ الْفَلَكيِّ وَغَيْرِهِمَا ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ،
 وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعَةِ وَعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ
 سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، هَذَا مَا كَتَبْتَهُ مِنَ الْكِتَابِ
 الَّذِي ذَكَرْتُهُ آنِفًا عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ وَالْإِيْجَازِ ، وَهُوَ قَلِيلٌ
 مِنْ كَثِيرٍ مِنْ فَضَائِلِهِمْ . وَأَنَا الْآنَ أَذْكَرُ مِنْ أَنَا بِصَدَدِهِ
 وَهُوَ كَمَا لَ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ الْقَاضِي أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ
 ابْنَ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي غَانِمِ مُحَمَّدِ بْنِ
 الْقَاضِي أَبِي سَعِيدِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ
 أَبِي جَرَادَةَ - كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنْ آبَائِهِ وَلِي قِضَاءَ حَلَبَ وَأَعْمَالَهَا
 وَهُمْ حَنَفِيُّونَ - وَهُوَ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ وَإِلَى مَعْرِفَةِ حَالِهِ رَكِبْنَا
 سَنَةَ الْمَقَالِ وَجَدَدَهُ ، فَإِنَّهُ مِنْ شُرُوطِ هَذَا الْكِتَابِ ،
 لِكِتَابَتِهِ الَّتِي فَاقَتْ ابْنَ هِلَالٍ ، وَبَلَغَتْ الْغَايَةَ فِي الْجُودَةِ

٦١٣

صاحب

الترجمة الاصلية

وَالِإِتْقَانِ ، وَلِتَصَانِيْفِهِ فِي الْأَدَبِ الَّتِي تُذَكِّرُ أَنْفًا إِنْ شَاءَ اللهُ
تَعَالَى .

فَأَمَّا أَوْصَافُهُ بِالْفَضْلِ فَكَثِيرَةٌ ، وَسِمَاتِهِ بِحُسْنِ الْأَثَرِ أَثِيرَةٌ ،
وَإِذَا كَانَ هَذَا الْكِتَابُ لَا يَتَّسِعُ لِأَوْصَافِهِ جَمِيعًا ، وَكَانَ الْوَقْتُ
يَذْهَبُ بِحَلَاوَةِ ذِكْرِ مَحَاسِنِهِ سَرِيعًا ، وَرَأَيْتُ مِنَ الْمَشَقَّةِ
وَالِإِتْعَابِ التَّصَدَّى لِجَمِيعِ فَضَائِلِهِ وَالِإِسْتِيعَابِ ، فَاعْتَمَدْتُ
عَلَى الْقَوْلِ بِجُمْلًا لَا مُفَصَّلًا ، وَضَرْبَةً ^(١) لَا مُبَوَّبًا فَأَقُولُ : إِنْ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِي بِجَلِيقَتِهِ ، فَأَحْسَنَ خَلْقَهُ وَخَلَقَهُ وَعَقَلَهُ وَذَهَنَهُ
وَذَكَاءَهُ ، وَجَعَلَ هِمَّتَهُ فِي الْعُلُومِ وَمَعَالِي الْأُمُورِ ، فَقَرَأَ الْأَدَبَ
وَأَتَقَنَهُ ، ثُمَّ دَرَسَ الْفِقْهَ فَأَحْسَنَهُ ، وَنَظَّمَ الْقَرِيضَ جُودَهُ ،
وَأَنْشَأَ النَّثْرَ فَرَزَيْنَهُ ، وَقَرَأَ حَدِيثَ الرَّسُولِ وَعَرَفَ عِلْمَهُ
وَرَجَالَهُ ، وَتَأَوَّلَهُ وَفَرَّغَهُ وَأُصُولَهُ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَلِقُ الْبَنَانِ
جَوَادٌ بِمَا تَحْوِي الْيَدَانِ ، وَهُوَ كَأَسْمِهِ كَمَالٌ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ ، لَمْ
يَعْتَنِ بِشَيْءٍ إِلَّا وَكَانَ فِيهِ بَارِزًا ، وَلَا تَعَاطَى أَمْرًا إِلَّا وَجَاءَ
فِيهِ مُبَرِّزًا ، مَشْهُورٌ ذَلِكَ عَنْهُ لَا يُخَالِفُ فِيهِ صَدِيقٌ ،
وَلَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَهُ عَدُوٌّ .

(١) يريد خلطاً من ضرب الشيء بالشيء كضربه بالتشديد خلطه

وَأَمَّا قِرَاءَتُهُ لِلْحَدِيثِ فِي سُرْعَتِهِ وَصِحَّةِ إِيرَادِهِ، وَطِيبِ
صَوْتِهِ وَفَصَاحَتِهِ، فَهُوَ الْغَايَةُ الَّتِي أَقْرَأَ لَهُ بِهَا كُلُّ مَنْ سَمِعَهَا،
فَإِنَّهُ يَقْرَأُ الْخَطَّ الْعَقْدَ (١) كَأَنَّهُ يَقْرَأُ مِنْ حِفْظِهِ. وَأَمَّا خَطُّهُ
فِي التَّجْوِيدِ وَالتَّحْرِيرِ وَالضَّبْطِ وَالتَّقْيِيدِ فَسَوَادُ مُقْلَةٍ لِأَبِي
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْلَةَ، وَبَدْرٌ ذُو كَمَالٍ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ هِلَالٍ :
خِلَالَ الْفَضْلِ فِي الْأَمْجَادِ فَوْضَى وَلَكِنَّ الْكَمَالَ لَهَا كَمَالٌ
وَإِذَا كَانَ التَّمَامُ مِنْ خَصَائِصِ عَالِمِ الْغَيْبِ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ
لَا بُدَّ لَهُ مِنْ عَيْبٍ، فَعَيْبُهُ لِبَطَالِبِ الْعَنْتِ وَالشَّيْنِ، أَنَّهُ يُخَافُ
عَلَيْهِ مِنْ إِصَابَتِهِ الْعَيْنَ (٢)، هَذَا مَعَ الْعَفَافِ وَالزَّمْتِ، وَالْوَقَارِ
وَحُسْنِ السَّمْتِ، وَالْجَلَالِ الْمَشْهُورِ، عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْجُمْهُورِ،
قَادَ الْجِيُوشَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ حِجَّةً وَلِدَاتُهُ عَنْ ذَلِكَ فِي إِشْغَالِ
سَأَلَتْهُ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوهُ - عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ لِي : وَوُلِدْتُ
فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. قَالَ : فَلَمَّا بَلَغْتُ
سَبْعَةَ أَعْوَامٍ حُمِلْتُ (٣) إِلَى الْمَكْتَبِ فَأَقْعَدْتُمْ بَيْنَ يَدَيْ الْمَعْلَمِ
فَأَخَذَ يَمْتَلِي لِي كَمَا يَمْتَلِي لِلْأَطْفَالِ، وَيَمْدُ خَطًّا وَيُرْتَبُّ عَلَيْهِ

(١) المتشبهت بفضه ببعض كأنه الرمل المنمقد المتراكم (٢) لولا قصده السجع لكان

التركيب « يخاف عليه العين من إصابته » فالعين مفعول يخاف ، ومن تعليلية .

(٣) في الأصل : « حصلت »

ثَلَاثَ سِنِينَ ، فَأَخَذْتُ الْقَلَمَ وَكُنْتُ قَدْ رَأَيْتُهُ وَقَدْ كَتَبَ
 « بِسْمِ » وَمَدَّ مَدَّتَهُ فَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلَ ، وَجَاءَ مَا كَتَبْتَهُ قَرِيبًا
 مِنْ خَطِّهِ ، فَتَعَجَّبَ الْمُعَلِّمُ وَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ : لِمَنْ عَاشَ هَذَا
 الطِّفْلُ لَا يَكُونُ فِي الْعَالَمِ أَكْتُبُ مِنْهُ . وَصَحَّتْ لِعَمْرِي
 فِرَاسَةُ الْمُعَلِّمِ فِيهِ ، فَهُوَ أَكْتُبُ مِنْ كُلِّ مَنْ تَقَدَّمَ بَعْدَ ابْنِ
 البَوَّابِ بِلَا شَكِّ .

وَقَالَ : وَخَتَمْتُ الْقُرْآنَ ، وَلِي تِسْعُ سِنِينَ ، وَقَرَأْتُ بِالْعَشْرِ
 وَلِي عَشْرُ سِنِينَ ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ الْخَطَّ وَجَعَلَ وَالِدِي يُحَضِّنِي
 عَلَيْهِ ، حَدَّثَنِي الشَّيْخُ يُوسُفُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدِ الزُّهْرِيِّ الْمَغْرِبِيِّ
 الْأَدِيبِ مُعَلِّمٍ وَكَدِّهِ بِحَضْرَةِ كَمَالِ الدِّينِ قَالَ :

حَدَّثَنِي وَالِدُ هَذَا « وَأَشَارَ إِلَيْهِ » قَالَ : وُلِدَ لِي عِدَّةُ بَنَاتٍ
 وَكَبِيرَنَ وَلَمْ يُوَلَدْ لِي غَيْرُ وَاحِدٍ ذَكَرٍ ، وَكَانَ غَايَةً فِي
 الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَالْفِطْنَةِ وَالذِّكَاةِ ، وَحَفِظَ مِنَ الْقُرْآنِ قَدْرًا
 صَاحِلًا وَعَمْرُهُ خَمْسُ سِنِينَ ، وَاتَّفَقَ أَنَّ كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا فِي
 غُرْفَةٍ لَنَا مُسْرِفَةٌ عَلَى الطَّرِيقِ فَمَرَّتْ بِنَا جِنَازَةٌ فَاطَّلَعَ ذَلِكَ
 الطِّفْلُ بِيَصْرِهِ نَحْوَهَا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا أَبَتِ إِذَا أَنَا
 مِتُّ بِمِ تَغَشَى تَابُوتِي ؟ فَزَجَرْتُهُ وَأَذْرَكْنِي فِي الْوَقْتِ أُسْتَشْعَارُ

شَدِيدٌ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَمْضِ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى مَرَضَ وَدَرَجَ إِلَى رَحْمَةِ
 اللَّهِ وَوَلَّى بِرَبِّهِ ، فَأَصَابَنِي عَلَيْهِ مَا لَمْ يُصِبْ وَالِدًا عَلَيَّ وَوَلَدًا ،
 وَأُمْتَنَعْتُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَجَلَسْتُ فِي بَيْتٍ مُظْلَمٍ
 وَتَصَبَّرْتُ فَلَمْ أُعْطَ عَلَيْهِ صَبْرًا ، خَمَلَنِي شِدَّةُ الْوَلَدِ عَلَيَّ قَصْدُ
 قَبْرِهِ وَتَوَلَّيْتُ حَفْرَهُ بِنَفْسِي ، وَأَرَدْتُ اسْتِخْرَاجَهُ وَالتَّشْفِي
 بِرُؤْيَيْتِهِ ، فَامْشَيْتُهُ اللَّهُ وَلُطْفِهِ بِالطِّفْلِ أَوْ بِي لَسَلَّا أَرَى بِهِ
 مَا أَكْرَهُ صَادَفْتُ حَجْرًا ضَخْمًا ، وَعَاجَلْتُهُ فَاْمْتَنَعَ عَلَيَّ قَلْعَهُ مَعَ
 قُوَّةٍ وَأَيْدٍ كُنْتُ مَعْرُوفًا بِهِمَا ، فَمَا رَأَيْتُ اْمْتِنَاعَ الْحَجَرِ عَلَيَّ
 عَامِتٌ أَنَّهُ شَفَقَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيَّ الطِّفْلِ أَوْ عَلَيَّ ، فَزَجَرْتُ نَفْسِي
 وَرَجَعْتُ وَهَكَذَا بَعْدَ أَنْ أَعَدْتُ قَبْرَهُ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا ،
 فَرَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّوْمِ ذَلِكَ الطِّفْلَ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَبَاهُ
 عَرَّفْ وَالِدَتِي : أَنِّي أُرِيدُ أَجِيءُ إِلَيْكُمْ فَانْتَبَهْتُ مَرْعُوبًا ،
 وَعَرَفْتُ وَالِدَتَهُ ذَلِكَ فَبَكَيْنَا وَتَرَحَّمْنَا وَأُسْتَرَجَعْنَا ، ثُمَّ
 إِنِّي رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَانَ نُورًا خَرَجَ مِنْ ذِكْرِي حَتَّى أَشْرَفَ
 عَلَيَّ جَمِيعَ دُورِنَا وَمَحَلَّتِنَا وَعَلَا عَلُونَا كَبِيرًا ، فَانْتَبَهْتُ وَأَوَّلْتُ
 ذَلِكَ فَقِيلَ لِي : أَبَشِرْ بِمَوْلُودٍ يَعْلُو قَدْرَهُ ، وَيَعْظُمُ أَمْرَهُ ،
 وَيَشِيْعُ بَيْنَ الْأَنْبَاءِ ذِكْرَهُ بِمِقْدَارِ مَا رَأَيْتَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ ،

فَأَبْتَهَلْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَوْتُهُ وَشَكَرْتُهُ ، وَقَوَيْتُ نَفْسِي
 بَعْدَ الْإِيَّاسِ (١) لِأَنِّي كُنْتُ قَدْ جَاوَزْتُ الْأَرْبَعِينَ ، فَلَمْ
 تَمُضْ إِلَّا هَنِئَةً حَتَّى أُشْتَمِلَتْ وَالِدَةٌ وَلَدِي هَذَا « وَأَشَارَ إِلَيَّ
 كَمَا لِدَيْنٍ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - عَلَى حَمَلٍ ، وَجَاءَتْ بِهِ فِي التَّارِيخِ
 الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ ، فَلَمْ يَكُنْ بِقَلْبِي بِحِلَاوَةِ ذَلِكَ الْأَوَّلِ ، لِأَنَّهُ
 كَانَ نَحِيْفًا جِدًّا ، فَجَعَلَ كُلَّمَا كَبُرَ نَبْلَ جِسْمًا وَقَدْرًا ، وَدَعَوْتُ
 عِدَّةَ دَعَوَاتٍ ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ لَهُ عِدَّةَ سُؤَالَاتٍ ، وَرَأَيْتُ فِيهِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَكْثَرَهَا .

وَلَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ يَوْمًا بِحَضْرَتِي كَمَا يَقُولُ النَّاسُ : أَرَأَيْتَ كَمَا اللَّهُ
 قَاصِيًا كَمَا كَانَ أَبَاؤُهُ . فَقَالَ : مَا أُرِيدُ لَهُ ذَلِكَ ، وَلَكِنِّي أُشْهِمُهُ
 أَنْ يَكُونَ مُدْرَسًا ، فَبَلَّغَهُ اللَّهُ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ
 عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ وَالْوَارِدِينَ إِلَيْهَا ، وَأَكْثَرَ السَّمَاعِ
 عَلَى الشَّيْخِ الشَّرِيفِ أَفْنَحَارِ الدِّينِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ . وَرَحَلَ
 بِهِ أَبُوهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ مَرَّتَيْنِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَفِي
 سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَلَقِيَ بِهَا مَشَايِخَ وَبِدِمَشْقَ أَيْضًا ، وَقَرَأَ
 عَلَى تَاجِ الدِّينِ أَبِي الْيَمَنِ فِي النَّوَبَتَيْنِ كَثِيرًا مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ .

حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ - أَدَامَ اللهُ مَعَالِيَهُ - قَالَ : قَالَ لِي وَالِدِي :
 أَحْفَظِ اللِّمَعَ حَتَّى أُعْطِيكَ كَذَا وَكَذَا ، حَفِظْتَهُ وَقَرَأْتَهُ
 عَلَى شَيْخِ حَلَبَ يَوْمَئِذٍ ، وَهُوَ الضِّيَاءُ بْنُ دُهْنِ الحِصَا ، ثُمَّ
 قَالَ لِي : أَحْفَظِ القُدُورِيَّ حَتَّى أَهَبَ لَكَ كَذَا وَكَذَا مِنْ
 الدَّرَاهِمِ كَثِيرَةً أَيْضًا ، حَفِظْتَهُ فِي مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ وَأَنَا فِي خِلَالِ
 ذَلِكَ أَجُودٌ ، وَكَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ يُحَرِّضُنِي عَلَى ذَلِكَ ، وَيَتَوَلَّى
 صِقْلَ الكَاغِدِ لِي بِنَفْسِهِ ، فَإِنِّي لَأَذْكَرُ مَرَّةً وَقَدْ خَرَجْنَا إِلَى
 صَنِيعَةٍ لَنَا فَأَمَرَنِي بِالتَّجْوِيدِ . فَقُلْتُ : لَيْسَ هَهُنَا كَاغِدٌ جَيِّدٌ ، فَأَخَذَ
 بِنَفْسِهِ كَاغِدًا كَانَ مَعْنَارِدِيًّا ، وَتَنَاوَلَ شَرْبَةَ أُسْفِيدَرٍ ^(١) وَكَانَتْ
 مَعْنَا ، فَجَعَلَ يَصِقِلُ بِهَا الكَاغِدَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ لِي : أَكْتُبْ وَلَمْ
 يَكُنْ خَطُّهُ بِالجَيِّدِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَعْرِفُ أُصُولَ الخَطِّ ، فَكَانَ
 يَقُولُ لِي : هَذَا جَيِّدٌ وَهَذَا رَدِيٌّ ، وَكَانَ عِنْدَهُ خَطُّ ابْنِ البَوَّابِ ،
 فَكَانَ يُرِينِي أُصُولَهُ إِلَى أَنْ أَتَقَنَّتُ مِنْهُ مَا أَرَدْتُ ، وَلَمْ
 أَكْتُبْ عَلَى أَحَدٍ مَشْهُورٍ إِلَّا أَنْ تَاجَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ
 ابْنَ البَرْفَطِيِّ البَغْدَادِيَّ ، وَرَدَّ إِلَيْنَا إِلَى حَلَبَ فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ
 أَيَّامًا قَلِيلًا لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ فِيهَا طَائِلٌ : ثُمَّ إِنَّ الوَالِدَ رَحِمَهُ اللهُ

(١) يريد اسفيداج «كذا بهامش الاصل»

خَطَبَ لِي وَزَوْجِي بِقَوْمٍ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ حَلَبَ وَسَاقَ إِلَيْهِمْ
مَا جَرَتِ الْعَادَةُ بِتَقَدُّمَتِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
مَا كَرِهْتُهُ وَضَيَّقَ صَدْرِي مِنْهُمْ ، فَوَهَبَ لَهُمُ الْوَالِدَ جَمِيعًا
مَا كَانَ سَاقَهُ إِلَيْهِمْ وَطَلَّقْتَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّهُ وَصَلَنِي بِابْنَةِ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ
بِهَاءِ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ
بِابْنِ الْعَجْمِيِّ وَهُوَ شَيْخٌ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ ، وَأَعْظَمُ أَهْلِ حَلَبَ
مَنْزِلَةً وَقَدْرًا وَمَالًا وَحَالًا وَجَاهًا . وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْمَهْرَ وَبَالَغَ
فِي الْإِحْسَانِ ، وَكَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ بَارًّا بِي ، لَمْ يَكُنْ يَلْتَدُّ
بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا التِّدَادَةَ بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِي وَكَانَ يَقُولُ :
أَشْتَهِي أَرَى لَكَ وَلَدًا ذَكَرًا يَمْشِي فَوَلَدَ أَحْمَدُ وَلَدِي وَرَأَاهُ ،
وَبَقِيَ إِلَيَّ أَنْ كَبِرَ وَمَرِضَ مَرَضَةَ الْمَوْتِ ، فَيَوْمَ مَاتَ
مَشَى الطِّفْلُ حَتَّى وَقَعَ فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ مَاتَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
الْوَقْتِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَكَانَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ غَازِي بْنُ
صَلَّاحِ الدِّينِ صَاحِبِ حَلَبَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرًا الْإِكْرَامَ لِي ، وَمَا
خَضَرْتُ مَجْلِسَهُ قَطُّ فَأَقْبَلَ ^(١) عَلَيَّ أَحَدًا إِقْبَالَهُ عَلَيَّ مَعَ صِغَرِ
السِّنِّ ، وَاتَّفَقَ أَنْ مَرِضْتُ فِي شَهْرِ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةَ

(١) كانت في الأصل : « فأقبل »

مَرَضًا أَيْسَ مَيِّ فِيهِ ، فَكَانَ يَخْطُرُ بِبِأَلِي وَأَنَا مَرِيضٌ أَنَّهُ
 اللَّهُ تَعَالَى لَا بُدَّ وَأَنَّ^(١) يَمُنُّ بِالْعَافِيَةِ لِثِقَتِي بِصِحَّةِ رُؤْيَا الْوَالِدِ
 وَكُنْتُ أَقُولُ : مَا بَلَغْتُ بَعْدُ مَبْلَغًا يَكُونُ تَفْسِيرًا لِتِلْكَ
 الرُّؤْيَا إِلَى^(٢) أَنَّ مِنَ اللَّهِ بِالْعَافِيَةِ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، فَذَهَبَ عَنِّي
 ذَلِكَ الْخَيَالُ ، وَلَيْسَ يَخْطُرُ مِنْهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِبِأَلِي شَيْءٌ ،
 لِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيَّ سَابِغَةٌ ، وَأَيَادِيهِ فِي حَقِّ شَائِعَةٍ . قُلْتُ : وَلَمَّا
 مَاتَ وَالِدُهُ^(٣) بَقِيَ بَعْدَهُ مُدَّةٌ ، وَمَاتَ مُدْرِسُ مَدْرَسَةِ شَادِبُجَتْ ،
 وَهِيَ مِنْ أَجْلِ مَدَارِسِ حَلَبَ وَأَعْيَانِهَا ، فَوَلِيَ التَّدْرِيسَ بِهَا فِي
 ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَسِمِائَةَ ، وَعُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانٍ
 وَعِشْرُونَ سَنَةً . هَذَا ، وَحَلَبُ أَعْمَرُ مَا كَانَتْ بِالْعُلَمَاءِ
 وَالْمَشَائِخِ وَالْفُضَلَاءِ الرَّوَاسِخِ ، إِلَّا أَنَّهُ رُبِّي أَهْلًا لِذَلِكَ
 دُونَ غَيْرِهِ ، وَتَصَدَّرَ وَأَلْقَى الدَّرْسَ بِجَنَانٍ قَوِيٍّ وَلِسَانٍ لَوْدَعِيٍّ
 فَأَبْهَرَ الْعَالَمَ ، وَأَعْجَبَ النَّاسَ .

وَصَنَّفَ مَعَ هَذَا السَّنِّ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ الدَّرَارِيِّ فِي
 ذِكْرِ الدَّرَارِيِّ جَمَعَهُ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ ، وَقَدَّمَهُ إِلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ

(١) وضع الواو بعد لا بد ليس من اللغة في شيء برغم من يقول بأن الواو قد تزداد في

الخبير (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : « إلا » (٣) كانت هذه الكلمة في

الأصل : « والدي »

وَلَدَهُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ الَّذِي هُوَ الْيَوْمَ سُلْطَانُ حَلَبَ . كِتَابُ
 صَوْنِ الصَّبَاحِ فِي الْحَثِّ عَلَى السَّمَّاحِ صَنَفَهُ لِلْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ،
 — وَكَانَ قَدْ سَيَّرَ مِنْ حَرَّانَ يَطَابُهُ ، فَإِنَّهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَى خَطِّهِ
 أَشْتَهَى أَنْ يَرَاهُ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ ،
 وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَشَرَّفَهُ — . كِتَابُ الْأَخْبَارِ الْمُسْتَفَادَةِ فِي ذِكْرِ
 بَنِي أَبِي جَرَادَةَ — ، وَأَنَا سَأَلْتُهُ جَمْعَهُ فَجَمَعَهُ لِي ، وَكَتَبَهُ فِي نَحْوِ
 أُسْبُوعٍ وَهُوَ عَشْرُ كَرَارِيسَ — . كِتَابٌ فِي الْخَطِّ وَعُلُومِهِ ،
 وَوَصَفِ آدَابِهِ وَأَقْلَامِهِ وَطُرُوسِهِ ، وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْحَدِيثِ
 وَالْحُكْمِ ، وَهُوَ إِلَى وَقْتِي هَذَا لَمْ يَتَمَّ . كِتَابُ تَارِيخِ حَلَبَ
 فِي أَخْبَارِ مُلُوكِهَا وَابْتِدَاءِ عِمَارَتِهَا وَمَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ ،
 وَمَنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالرُّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ ، وَالْمُلُوكِ
 وَالْأُمَرَاءِ وَالْكَتَّابِ . وَشَاعَ ذِكْرُهُ ^(١) فِي الْبِلَادِ ، وَعُرِفَ خَطُّهُ
 بَيْنَ الْحَاضِرِ وَالْبَادِ ، فَتَهَادَاهُ الْمُلُوكُ ، وَجُعِلَ مَعَ اللَّالِيَةِ فِي
 السُّلُوكِ ، وَضُرِبَتْ بِهِ فِي حَيَاتِهِ الْأَمْثَالُ ، وَجُعِلَ لِلنَّاسِ فِي زَمَانِهِ
 حَذَوْاً وَمِثَالاً ، فَمِمَّا رَغِبَ فِي خَطِّهِ أَنَّهُ اشْتَرَى وَجْهَةً وَاحِدَةً
 بِخَطِّ ابْنِ الْبُؤَابِ بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا ، وَتَقَلَّهَا إِلَى وَرَقَةٍ عَتِيقَةٍ وَوَهَبَهَا

(١) الضمير يعود على صاحب الترجمة

مِنْ حَيْدَرِ الْكُتَيْبِيِّ ، فَذَهَبَ بِهَا وَادَّعَى أَنَّهَا بِحِطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ
 وَبَاعَهَا بِسِتِينَ دِرْهَمًا زِيَادَةً عَلَى الَّتِي بِحِطِّ ابْنِ الْبَوَّابِ بِعِشْرِينَ
 دِرْهَمًا ، وَنَسَخَ لِي هَذِهِ الرَّقْعَةَ بِحِطِّهِ فَدَفَعَهَا فِيهَا كِتَابُ الْوَقْتِ
 عَلَى أَنَّهَا بِحِطِّهِ دِينَارًا مِصْرِيًّا وَلَمْ يَطْبُقْ قَلْبِي بَيْنَهُمَا ، وَكَتَبَ
 لِي أَيْضًا جُزْءًا فِيهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَائِمَةً نَقَلَهَا مِنْ حِطِّ ابْنِ
 الْبَوَّابِ فَأَعْطَيْتُ فِيهَا أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا نَاصِرِيَّةً ، قِيمَتُهَا
 أَرْبَعَةُ دَنَانِيرٍ ذَهَبًا فَلَمْ أَفْعَلْ ، وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ ابْنَ الْبَوَّابِ
 لَمْ يَكُنْ خَطُّهُ فِي أَيَّامِهِ بِهَذَا النِّفَاقِ ، وَلَا بَلَغَ هَذَا الْمِقْدَارَ
 مِنَ الثَّمَنِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فِي تَرْجُمَةٍ
 ابْنِ الْبَوَّابِ . فَمِمَّنْ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْفِدُهُ شَيْئًا مِنْ خَطِّهِ
 سَعْدُ الدِّينِ مَنْوُجَهُرُ الْمَوْصِلِيُّ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ مِرَارًا يَزْعُمُ
 أَنَّهُ أَكْتَبَ مِنْ ابْنِ الْبَوَّابِ ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ لَا يَقُومُ لَهُ أَحَدٌ
 فِي الْكِتَابَةِ وَيَقْرَأُ لِهَذَا - كَمَالِ الدِّينِ - بِالْكَمَالِ ، فَوَجَّهَ
 إِلَيْهِ عَلَى لِسَانِ الْقَاضِي أَبِي عَلِيٍّ الْقَيْلَوِيِّ وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِصُحْبَةِ
 السُّلْطَانِ الْأَشْرَفِ يَسْأَلُهُ سُؤَالَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ خَطِّهِ وَلَوْ قَائِمَةً
 أَوْ وَجْهَةً ، وَكَانَ أَعْتَادُهُ عَلَى أَنْ يَنْقُلَ لَهُ الْوَجْهَةَ الْمَقْدَمَ
 ذِكْرُهَا . وَمِمَّنْ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْفِدُهُ خَطُّهُ آمِينَ الدِّينِ

يَا قُوْتُ الْمَعْرُوفِ بِالْعَالِمِ ، وَهُوَ صِهْرُ أَمِينِ الدِّينِ يَا قُوْتِ
الْكَاتِبِ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي جَوْدَةِ الْخَطِّ ، وَتَخْرَجُ بِهِ
الْوُفُوتُ وَتَتَلَمَّذَ لَهُ مَنْ لَا يُحْصَى . كَتَبَ إِلَى كَمَالِ الدِّينِ
رُقْعَةً وَهَمُوهُ حَيْثُ يُرْزَقُ نُسْخَتَهُمَا : الَّذِي حَضَّ الْخَادِمَ عَلَى عَمَلِ
هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَرْبَابِ الصَّنَاعَاتِ : أَنَّ الصَّدْرَ
الْكَبِيرَ الْفَاضِلَ عَزَّ الدِّينَ حَرَسَ اللَّهُ مَجْدَهُ ، لَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ
خَلَدَ اللَّهُ مُلْكَ مَالِكِيهَا ، نَشَرَ مِنْ فِضَائِلِ الْمَجْلِسِ الْعَالِي الْعَالِي
الْفَاضِلِيِّ كَمَالَ الدِّينِ كَمَلَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ كَمَا كَمَلَ اللَّهُ سَيَادَتَهُ ، وَبَلَّغَهُ
فِي الدَّارَيْنِ مُنَاهُ وَإِرَادَتَهُ : مَا يَعْجِزُ الْبَلِيغُ عَنْ فَهْمِهِ فَضْلًا عَنْ
أَنْ يُورِدَهُ ، لَكِنْ فِضَائِلِ الْمَجْلِسِ كَانَتْ تُعْمَلِي عَلَى لِسَانِهِ
وَتَشْغَلُهُ ، فَطَرَبَ الْخَادِمُ مِنْ أَسْتِنشَاقِ رِيَّاهَا . وَأُشْتَقَ إِلَى
رُؤْيَةِ حَاوِيهَا عِنْدَ اجْتِلَاءِ مُحْيَاهَا ، فَسَمِعَ عِنْدَ ذَلِكَ الْخَاطِرُ مَعَ
تَبَلُّدِهِ بِأَبْيَاتِ نُخْبِرُ الْمَجْلِسِ مَحَبَّةَ الْخَادِمِ لَهُ وَتَعَبُّدَهُ وَهِيَ :
حَيَا نَدَاكَ كَمَالَ الدِّينِ أَحْيَانَا وَنَشَرُ فُضْلِكَ عَنْ مُحْيَاكَ حَيَانَا (١)
وَحَسُنُ أَخْلَاقِكَ اللَّائِي خُصِّصْتَ بِهَا
أَهْدَتْ عَلَى الْبُعْدِ لِي رَوْحًا وَرَيْحَانَا

(١) الحيا : الحصب والمطر ، ويمد ، والندي : العطاء . ومحياك : أصله محياك ،
والحيا : جماعة الوجه أو حره ، يقال فلان طاق الحيا ، أى بشوش الوجه ، وحيانا من
التحية : أى قال : حياك الله ، وسلام عليك

حَوَيْتَ يَا عَمْرَ الْمُحَمَّدُ سِيرَتَهُ خَلْقًا وَخَلْقًا وَأَفْضَالَ وَإِحْسَانًا
 إِنْ كَانَ نَجْلٌ هَلَالٌ فِي صِنَاعَتِهِ وَنَجْلٌ مُقَلَّةٌ عَيْنَا الدَّهْرِ قَدْ كَانَا
 فَأَنْتَ مَوْلَايَ إِنْسَانُ الزَّمَانِ وَقَدْ

غَدَوْتَ فِي الْخَطِّ لِلْعَيْنَيْنِ إِنْسَانًا
 قَدْ بَثَّ فَضْلَكَ عِزُّ الدِّينِ مُقْتَصِدًا
 وَنَتْ^(١) شُكْرَكَ إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا
 فَضَاعَ^(٢) نَشْرُكَ فِي الْخُدْبَاءِ وَأُشْتَهَرْتَ

آيَاتُ فَضْلِكَ أَرْسَالًا وَوَحْدَانًا
 أَنِّي عَلَيْكَ وَأَمَالِي مُعَلَّقَةٌ
 بِحُسْنِ عَفْوِكَ تَرْجُو مِنِّي غُفْرَانًا
 وَإِنْ تَطَفَّلْتُ فِي صِدْقِ الْوِدَادِ وَلَمْ

يَقْضَى التَّلَاقِي لَنَا عَفْوًا وَلَا حَانًا
 فَمَا أَلَامُ عَلَى شَيْءٍ أَتَيْتُ بِهِ
 فَالْأَذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا
 يَا أَفْضَلَ النَّاسِ فِي عِلْمٍ وَفِي آدَبٍ

وَأَرْجَحَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا

(١) أى أنشاه (٢) أى توضع

قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا
 وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانًا
 قَدْ هَجَمَ الْكَلَامُ عَلَى الْمَجْلِسِ الْعَالِيِ بَوَجْهِ وَقَاحِ ، وَلَمْ
 يَجْشَ مَعَ عَفْوِ الْمَوْلَى وَصَمَةِ الْإِفْتِضَاحِ . فَلْيُلْقِ عَلَيْهِ الْمَوْلَى سِتْرَ
 الْمَعْرُوفِ ، فَهُوَ أَلْيَقُ بِكَرَمِهِ الْمَأْلُوفِ ، وَالسَّلَامُ . فَكَتَبَ
 إِلَيْهِ كَمَالَ الدِّينِ بِخَطِّهِ الدُّرِيِّ ، وَلَفْظِهِ السَّحْرِيِّ ، وَأَنْشَدَنِیْهَا
 لِنَفْسِهِ :

يَا مَنْ أَتَجْتُ حَمِي قَلْبِي مَوَدَّتَهُ
 وَمَنْ جَعَلْتُ لَهُ أَحْشَايَ أَوْطَانَا
 أَرْسَلْتُ نَحْوِي أَيْبَانًا طَرَبْتُ بِهَا
 وَالْفَضْلُ لِلْمُبْتَدِي بِالْفَضْلِ إِحْسَانَا
 فَرُحْتُ أَخْتَالُ عُجْبًا مِنْ مَحَاسِنِهَا
 كَشَارِبِ ظَلٍّ بِالصَّهْبَاءِ نَشْوَانَا !
 رَقَّتْ وَرَاقَتْ جِجَاعَتْ وَهِيَ لِابِسَةٍ
 مِنْ الْبَلَاغَةِ وَالرَّصِيعِ أَلْوَانَا
 حَكَتْ بِمَنْشُورِهَا وَالنَّظْمِ إِذْ جُمِعَا
 بِأَحْرَفٍ حُسْنَتْ ، رَوْضًا وَبُسْتَانَا

جَرَّتْ عَلَى جَرَوَلٍ أَثْوَابَ زِينَتِهَا
 إِذْ أَصْبَحَتْ وَهِيَ تَكْسُو الْحُسْنَ حَسَانًا (١)
 أَصْحَتْ تُغْبِرُ وَجْهَ الْعَنْبَرِيِّ فَمَا
 بُنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ
 يُنْسِي لَهَا ابْنَ هِلَالٍ حِينَ يَنْظُرُهَا
 يَحْكِي أَبَاهُ بِمَا عَانَاهُ تُقْصَانَا
 كَذَاكَ أَيْضًا لَهَا عَبْدُ الْحَمِيدِ غَدَا
 عَبْدًا يَجْرُ مِنْ التَّقْصِيرِ أَرْدَانَا
 أَنْتَ وَعَبْدُكَ مَعْمُورٌ بَعْلَتِهِ فغَادَرْتَهُ صَاحِبًا خَيْرَ مَا كَانَا
 وَكَيْفَ لَا تَدْفَعُ الْأَسْقَامَ عَنْ جَسَدِي
 وَهِيَ الصَّبَا حَمَلَتْ رَوْحًا وَرَيْحَانَا ؟
 فَمَا عَلَى طَيْفِهَا لَوْ عَادَ يَطْرُقْنَا ؟
 فَرُبَّمَا زَارَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا (٢)
 فَاسْلَمْ وَأَنْتَ أَمِينُ الدِّينِ أَحْسَنُ مَنْ
 وَشَى الطُّرُوسَ بِمَنْظُومٍ وَمَنْ زَانَا

(١) جرول وحسان : شاعران معروفان (٢) أحيانا : الأولى جمع الحين : أى

أوقانا ، وأحيانا الثانية : فعل ماض من الحياة

وَلَا تَخَطَّتْ إِلَيْكَ الْحَادِثَاتُ وَلَا
 حَلَّتْ بِرَبْعِكَ يَا أَعْلَى الْوَرَى شَانَا
 وَأَنْشَدَنِي كَمَا لَ الدِّينِ أَدَامَ اللهُ عَلَيْهِ لِنَفْسِهِ فِي الْغَزَلِ
 فَأَعْتَمَدَ فِيهِ مَعْنَى غَرِيبًا:

وَأَهْنِيفَ مَعْسُولِ الْمَرَاشِفِ خَلْتَهُ
 وَفِي وَجَنَّتِيهِ لِلْمُدَامَةِ عَاصِرُ
 يُسِيلُ إِلَى فِيهِ اللَّذِيذِ مُدَامَةً

رَحِيقًا وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ (١)
 فَيَسْكُرُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ قَوَامُهُ
 فَهَيَّزَتْ تَيْهًا وَالْعَيُونُ فَوَايِرُ
 كَانَ أَمِيرَ النَّوْمِ يَهْوَى جُفُونَهُ

إِذَا هُمْ رَفَعًا خَالَفَتْهُ الْمَحَاجِرُ
 خَلَوْتُ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ أَهْلُهُ
 وَقَدْ غَارَتْ الْجُوزَاءُ وَاللَّيْلُ سَاوِرُ
 فَوَسَّدَتْهُ كَفِّي وَبَاتَ مُعَانِقِي

إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْؤُهُ مِنَ الصُّبْحِ سَافِرُ

(١) فاعل يسيل ضمير يعود على عاصر في البيت السابق، والأعاصر جمع أعصار جمع عاصر

فَقَامَ يَجْرُ الْبُرْدَ مِنْهُ عَلَى تَقِيٍّ
 وَقُمْتُ وَلَمْ تُحَلَّلْ لِإِنَّمِ مَا زِرُّ
 كَذَلِكَ أَحَلَّى الْحَبَّ مَا كَانَ فَرَجُهُ
 عَفِيفًا وَوَصَلُّ لَمْ تَشْنُهُ الْجَرَارُ
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِمَنْزِلِهِ بِحَلَبَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ تِسْعَ
 عَشْرَةَ وَسِمِائَةَ وَإِمْلائِهِ :
 وَسَاحِرَةَ الْأَجْفَانَ مَعْسُولَةَ اللَّيْلِ
 مَرَّاشِفَهَا تُهْدِي الشِّفَاءَ مِنَ الظَّمَا
 حَنَّتْ لِي قَوْسِي حَاجِبِيهَا وَفَوَّقَتْ (١)
 إِلَى كَبِدِي مِنْ مُقَلَّةِ الْعَيْنِ أَنْسُهُمَا
 فَوَاحِبِيهَا مِنْ رِيْقِيهَا وَهُوَ طَاهِرٌ
 حَلَالٌ وَقَدْ أَضْحَى عَلَيَّ مُحْرَمًا
 فَإِنْ كَانَ سَمْرًا أَيْنَ لِلْخَمْرِ لَوْنُهُ
 وَلَدْتُهُ مَعَ أَنِّي لَمْ أَذُقْهُمَا ؟
 لَهَا مَنْزِلٌ فِي رُبْعِ قَلْبِي مَحَلُّهُ
 مَصُونٌ بِهِ مُذْ أُوطِنْتُهُ لَهَا حِمِّي

(١) فوقت : سدت ، يقول : إنها جعلت من حاجبها قوسا ورمتني بنظراتها

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى حَيَاتِي نَخَالَطَتْ
 مَحَبَّتُهَا رُوحِي وَحَمِي وَالدِّمَا
 تَقُولُ: إِلَى كَمْ تَرْتَضِي الْعَيْشَ أَنْكَدًا
 وَتَقْنَعُ أَنْ تُضْحِي صَاحِبًا مُسْلِمًا؟
 فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَأَطْلِبِ الْغِنَى
 تَفَرُّ مُنْجِدًا إِنْ شِئْتَ أَوْ شِئْتَ مُتَمِيمًا
 فَكُلْتُ لَهَا: إِنْ الَّذِي خَلَقَ الْوَرَى
 تَكْفَلْ لِي بِالرِّزْقِ مِنَّا وَأَنْعَمَا
 وَمَا ضَرَّنِي أَنْ كُنْتُ رَبَّ فَضَائِلِ
 وَعِلْمِ عَزِيزِ النَّفْسِ حُرًّا مُعْظَمًا
 إِذَا عَدِمْتَ كَفَايَ مَالًا وَزُرُوءَةً
 وَقَدْ صُنْتُ نَفْسِي أَنْ أُذَلَّ وَأُحْرَمَا
 وَلَمْ أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي
 لِأَخْدِمَ مَنْ لَا قِيَتَ لَكِنْ لِأَخْدِمَا
 لَا يُظَنَّ النَّاطِرُ فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ أَنَّ قَائِلَهَا فَقِيرٌ^(١) وَفَقِيرٌ
 فَإِنَّ الْأَمْرَ بَعَكْسِ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ - وَاللَّهُ يَحُوطُهُ - رَبُّ ضِيَاعٍ وَاسِعَةٍ

(١) فقير وقير : يقال : فقير وقير على الاتباع ، أو أن وقيرا بمعنى مثل بالفقر ،

فهو فمعل بمعنى مفعول ، من وقره : إذا أثقله

وَأَمْلَاكِ جَمَّةٍ ، وَنِعْمَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَعَبِيدٍ كَثِيرَةٍ ، وَإِمَاءٍ وَخَيْلٍ
 وَدَوَابٍّ ، وَمَلَابِسٍ فَاخِرَةٍ وَثِيَابٍ . وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِ
 أَبِيهِ اشْتَرَى دَارًا كَانَتْ لِأَجْدَادِهِ قَدِيمًا بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،
 وَلَكِنَّ نَفْسَهُ وَاسِعَةٌ ، وَهَمَّتَهُ عَالِيَةٌ ، وَالرَّغْبَاتُ فِي الدُّنْيَا
 بِالنَّسْبَةِ إِلَى الرَّاعِبِينَ ، وَالشَّهْوَةُ لَهَا عَلَى قَدَرِ الطَّالِبِينَ . وَأَنْشَدَنِي
 لِنَفْسِهِ بِمَنْزِلِهِ فِي التَّارِيخِ :

إِحْذَرُ مِنْ ابْنِ الْعَمِّ فَهُوَ مُصَحَّفٌ (١)

وَمِنَ الْقَرِيبِ فَأَنَّمَا هُوَ أَحْرَفُ
 الْقَافُ مِنْ قَبْرِ غَدَا لَكَ حَافِرًا
 وَالرَّاءُ مِنْهُ رَدَى لِنَفْسِكَ يَخْطَفُ
 وَالْيَاءُ يَأْسُ دَائِمٌ مِنْ خَيْرِهِ وَالْبَاءُ بَغْضٌ مِنْهُ لَا يَنْكِيْفُ
 فَاقْبَلْ نَصِيحَتِي الَّتِي أَهْدَيْتُهَا إِنِّي بِأَبْنَاءِ الْعُمُومَةِ أَعْرَفُ
 وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ بِمَنْزِلِهِ سَالِكًا طَرِيقَ أَهْلِهِ فِي

الِافْتِخَارِ :

سَأَلْتُمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مَنْ جَنَى
 عَلَيَّ وَأَعْفُو حِسْبَةً وَتَكَرَّمَا

(١) أى غم ، والتصحيف : تغيير فى الكلمة بانحمام أو إهمال

وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وَقَايَةً
 وَلَوْ لَمْ يُغَادِرْ ذَلِكَ عِنْدِي دِرْهُمَا
 وَأَسْلَكَ آثَارَ الْأَلَى أَكْتَسَبُوا الْعَلَا
 وَحَازُوا خِلَالَ الْخَيْرِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ
 أَوْلِيكَ قَوْمِي الْمُنْعَمُونَ ذُوو النَّهْيِ
 بَنُو عَامِرٍ فَاسْأَلْ بِهِمْ كَيْ تَعْلَمَ مَا
 إِذَا مَادَعُوا عِنْدَ النَّوَائِبِ إِنْ دَجَّتْ
 أَنْارُوا يَكْشِفُ الْخَطْبَ مَا كَانَ أَظْلَمَا
 وَإِنْ جَلَسُوا فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ خِلْتَهُمْ
 بِدُورِ ظَلَامٍ وَأَخْلَاطِ أَنْجُمَا
 وَإِنْ هُمْ تَرَقَّوْا مِنْسَبَرًا خِطَابَةً
 فَأَفْصَحُ مَنْ يَوْمًا بِوَعْظٍ تَكَلَّمَا
 وَإِنْ أَخَذُوا أَقْلَامَهُمْ لِكِتَابَةٍ
 فَأَحْسَنُ مَنْ وَشَى الطُّرُوسَ وَنَمَّمَا
 بِأَقْوَالِهِمْ قَدْ أُوضِحَ الدُّرُّ وَأَغْتَدَى
 بِأَحْكَامِهِمْ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ مُحْكَمَا

دُعَاؤُهُمْ يَجْلُو الشَّدَائِدَ إِنْ عَرَتْ
 وَيُنْزِلُ قَطْرَ الْمَاءِ مِنْ أَفْقِ السَّمَاءِ
 وَقَائِلَةٌ يَا ابْنَ الْعَدِيمِ إِلَى مَتَى
 تَجُودُ بِمَا تَحْوِي سُنُصْبِحُ مُعْدِمًا ؟
 فَقُلْتُ لَهَا : عَنِّي إِلَيْكَ فَأَنْبِي
 رَأَيْتُ خِيَارَ النَّاسِ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا
 أَبِي اللُّؤْمِ لِي أَصْلٌ كَرِيمٌ وَأُسْرَةٌ
 عَقِيلِيَّةٌ (١) سَنُوا النَّدَى وَالتَّكْرُمًا
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ وَقَدْ رَأَى فِي عَارِضِهِ شَعْرَةً بَيْضَاءَ وَعَمْرَهُ
 إِحْدَى وَثَلَاثُونَ سَنَةً :
 أَلَيْسَ بِيَاضُ الْأَفْقِ فِي اللَّيْلِ مُؤْذِنًا
 بِأَخْرِ عُمَرِ اللَّيْلِ إِذْ هُوَ أَسْفَرًا ؟
 كَذَلِكَ سَوَادٌ (٢) النَّبْتُ يَقْرُبُ يَبْسُهُ
 إِذَا مَا بَدَأَ وَسَطَ الرِّيَاضِ مُنَوَّرًا
 وَدَخَلَتْ إِلَى كَمَالِ الدِّينِ الْمَذْكَورِ يَوْمًا فَقَالَ لِي : أَلَا تَرَى ؟

(١) نسبة إلى عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة أبي القبيلة (٢) سواد

النبت أي أكنزه

أَنَا فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ عُمُرِي، وَقَدْ وَجَدْتُ فِي لِحْيَتِي
شَعْرَاتٍ بَيْضًا فَقُلْتُ أَنَا فِيهِ :

هَنِيئًا كَمَا لَ الدِّينِ فَضْلًا حُبَيْتَهُ

وَنِعْمَاءَ لَمْ يُخَصَّصْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي

لِدَاتِكَ فِي شُغْلٍ بِدَاعِيَةِ الصَّبَا

وَأَنْتَ بِتَحْصِيلِ الْمَعَالِي لَكَ الشُّغْلُ

بَلَّغْتَ لِعَشْرِ مِنْ سِنِينِكَ ^(١) رُتَبَةً

مِنَ الْمَجْدِ لَا يَسْطِيعُهَا الْكَامِلُ الْكَهْلُ

وَلَمَّا أَتَاكَ الْحُكْمُ وَالْفَهْمُ نَاشِئًا

أَشَابَكَ طِفْلًا كُنِيَ يَمُّ لَكَ الْفَضْلُ

﴿ ٢ - عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ * ﴾

عمر بن ثابت
الثماني

أَبُو الْقَاسِمِ الثَّمَانِيُّ النَّحْوِيُّ الضَّرِيرُ. إِمَامٌ فَاضِلٌ، وَأَدِيبٌ

كَامِلٌ، أَخَذَ عَنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ جُنَيْدٍ، وَكَانَ خَوَاصُ ^(٢) النَّاسِ فِي

ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقْرَأُونَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ بُرْهَانَ

(١) أجراه على لغة من يبرهه بالحركات على النون (٢) في الأصل : « وكان من

خواص الناس » الخ

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان ، وفي كتاب بغية الوعاة

الأسدي ، وعمومهم يقرءون على الثماني . مات الثماني في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة في خلافة القائم بأمر الله ، وهو منسوب إلى سوق ثمانين بليد صغير بأرض جزيرة ابن عمر بأرض الموصل من ناحية قردى . يقال : إنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان وسميت بذلك ، لأنهم زعموا أن الذين نجوا من السفينة كانوا ثمانين آدمياً .

وله من التصانيف : كتاب شرح اللمع ، كتاب المفيد في النحو ، كتاب شرح التصريف الملوكي . وجدت في بعض الكتب : أن أول قرية بنيت بعد الطوفان ثمانين ، وإنما سميت بهذا الاسم ، لأن ثمانين نفرًا خرجوا من السفينة وبنوها ، ولما خرجوا من السفينة نزلوا قردى وبازبدى بأرض الموصل وهي قرية الثمانين ثم وقع فيهم الوباء^(١) فماتوا إلا نوحًا وسام بن نوح وحامًا ويافثًا ونساءً ثم وطبقت^(٢) الدنيا منهم ، فذلك قوله عز وجل : « وجعلنا ذريته هم الباقين » .

(١) الوباء بالفعر : الطاعون ، أو كل مرض عام — ويمد فيقال « الوباء » وجمع

الأول أوباء ، وجمع الثاني أوبئة . (٢) أى عمرت وامتلاّت

﴿ ٣ - عمر بن جعفر بن محمد الزعفراني * ﴾

عمر بن جعفر
الزعفراني

أَبُو الْقَاسِمِ يُلقَبُ دُومِي ، أَحَدُ أَعْيَانِ أَهْلِ الْأَدَبِ
الْمُخَصَّصِينَ بِمَعْرِفَةِ عِلْمِ الشُّعْرِ مِنَ الْقَوَافِي وَالْعَرُوضِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ (١) وَكَانَ فِي عَصْرِهِ ،
وَلَهُ : كِتَابُ الْعَرُوضِ فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ ضَخْمَةٍ ، رَأَيْتَهَا بِحَطِّهِ
فِي وَقْفِ جَامِعِ حَلَبَ ، وَلَهُ كِتَابُ الْقَوَافِي ، وَكِتَابُ اللُّغَاتِ
« ذَكَرَهُمَا أَبُو النَّدِيمِ » .

﴿ ٤ - عمر بن الحسين الخطاط غلام ابن خرنقا * ﴾

عمر بن
الحسين
الخطاط

كَانَ كَاتِبًا مَلِيحَ الْخَطِّ مَحْظُوظًا مِنْهُ ، وَكَانَ يَكْتُبُ
عَلَى طَرِيقَةِ عَلِيِّ بْنِ هِلَالِ الْبَوَّابِ وَيُجِيدُ فِي ذَلِكَ ، وَخَطُّهُ مَشْهُورٌ
عِنْدَ كُتَّابِ الْأَفَاقِ مَعْرُوفٌ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ صَدَقَةُ بْنُ
الْحُسَيْنِ الْحَيَّارُ فِي حَادِي عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ
وخمسينَ وَخَمْسِمِائَةَ لِلْهِجْرَةِ ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِدَرْبِ الدَّوَابِّ ،
وَكَانَ لَهُ مِنْ آلَةِ الْكِتَابَةِ مَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ، وَذَلِكَ

(١) باسم عبد الله بن جعفر

(*) ترجم له في بنية الوعية

(*) ترجم له في بنية الوعية

أَنَّهُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْبَرْقَطِيِّ الْكَاتِبُ قَالَ :

حَدَّثَنِي أَبُو الْيَمَنِ زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ : أَنَّهُ بَيْعَ لَهُ فِي تَرْكْتِهِ آلَةَ الْكِتَابَةِ بِتِسْعِمِائَةِ دِينَارٍ إِمَامِيَّةٍ ، مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ : دَوَاةٌ بِأَزْهَرٍ اشْتَرَاهَا بَعْضُ وَلَدِ زَعِيمِ الدِّينِ بْنِ جَعْفَرٍ صَاحِبِ الْمَخْزَنِ بِتِسْعِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَبَيْعَ لَهُ بِالْبَاقِي سَكَكِينَ وَأَقْلَامٌ وَبِرَاكِرٌ (١) وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ .

﴿ ٥ - عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ رَيْطَةَ الْبَصْرِيُّ * ﴾

أَبُو زَيْدٍ مَوْلَى بَنِي تَمِيمٍ ، وَأَسْمُ شَبَّةَ زَيْدٍ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ شَبَّةً لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ تُرْقِصُهُ وَتَقُولُ :

عمر بن شبة
البصرى

يَا أَبَا بِي (٢) وَشَبَّأ (٣) وَعَاشَ حَتَّى دَبَّأَ شَيْخًا كَبِيرًا خَبَّأَ

مَاتَ لِسِتِّ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ائْتِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ لِلْهَجْرَةِ بِسَامِرَاءَ ، وَبَلَغَ مِنَ السَّنِّ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ عَالِمًا بِالْأَنْثَارِ ، أَدِيبًا فَقِيهًا صَدُوقًا . قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَهُوَ الْقَائِلُ لِلْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ :

(١) براكر جمع بركار : آلة ذات ساقين ترسم بها الدوائر « برجل » وتعرف بالبيكار أيضا ، معربها بيكار (٢) لم تكن هذه الكلمة في الأصل (٣) يا ، حرف نداء ، والمنادى وهو ولدها محذوف ، وبأبي جار ومجرور متعلق بنعل محذوف تقديره ، أفديك ، ودب : مشى على هيئته ، والح بالفتح ويكسر : ذو الحداء (*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان ، وفي كتاب بغية الرواة

صَاعَتْ لَدَيْكَ حُقُوقٌ وَأُسْتَهْنَتْ بِهَا
 وَالْحُرُّ يَأْلَمُ مِنْ هَذَا وَيَمْتَعِضُ
 إِلَيَّ سَاءَ شُكْرُ نَعْمَى مِنْكَ سَالِفَةً
 وَإِنْ نَحَوْنَهَا مِنْ حَدِيثٍ عَرَضُ
 وَهَلْ:

أَصْبَحْتُ كَلًّا عَلَى أَنْاسٍ قَدْ كُنْتُ عَنْ مِثْلِهِمْ عَزُوفًا
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَهَلْ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْكُوفَةِ،
 كِتَابُ الْبَصْرَةِ، كِتَابُ أُمَرَائِ الْمَدِينَةِ، كِتَابُ أُمَرَائِ مَكَّةَ،
 كِتَابُ السُّلْطَانِ، كِتَابُ مَقْتَلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ،
 كِتَابُ الْكُتُبِ، كِتَابُ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ، كِتَابُ الْأَغَانِي،
 كِتَابُ التَّارِيخِ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمَنْصُورِ، كِتَابُ أَخْبَارِ
 مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ، كِتَابُ أَشْعَارِ
 الشُّرَاةِ، كِتَابُ النَّسَبِ، كِتَابُ أَخْبَارِ بَنِي مُنِيرٍ، كِتَابُ
 مَا يَسْتَعْجِمُ النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْإِسْتِعَانَةِ بِالشُّعْرِ
 وَمَا جَاءَ فِي اللُّغَاتِ، كِتَابُ الْإِسْتِعْظَامِ، كِتَابُ النَّحْوِ وَمَنْ
 كَانَ يَلْحَنُ مِنَ النَّحْوِيِّينَ (١)، كِتَابُ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ.

(١) في بعض النسخ المطبوعة، كتاب الاستعظام للنحو ومن كان يلحن من النحويين

وَكَانَ لِأَبِي زَيْدِ بْنِ أَسْمَةَ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدٌ، وَكَانَ شَاعِرًا
مُجِيدًا، أَعْتَبْتُ^(١) قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ مَبْلَغَ الْمَشْهُورِينَ، مَاتَ بَعْدَ
أَيِّهِ بِعَشْرِ سِنِينَ. وَمِنْ شِعْرِ عُمَرَ بْنِ شَبَةَ:

وَقَائِلَةٌ لَمْ يَبْقَ لِلنَّاسِ سَيِّدٌ

فَقُلْتُ: يَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ جَعْفَرٍ

وَمِنْ شِعْرِ ابْنِهِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ:

نَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ فِي الْعَسْكَرِ كَشُومِي وَشُومَ أَبِي جَعْفَرٍ

غَدَا النَّاسُ لِلْعِيدِ فِي زِينَةٍ مِنْ الْيَوْمِ فِي مَنْظَرٍ أَزْهَرَ

وَيَغْدُو عَلَيْهِمْ بِلَا أَهْبَةَ فِرَارًا مِنَ الْمَنْزِلِ الْمُقْفَرِ

فَنَقَعْدُ^{١٠٠} لِلشُّومِ فِي عِزْلَةٍ مِنْ النَّاسِ نَظَرُوا فِي دَقْرِ

﴿٦- عمر بن عثمان بن الحسين بن شعيب الجزى﴾

أَبُو حَفْصٍ، مِنْ أَهْلِ نَعْرِ جَنْزَةَ^(٢)، ذَكَرَهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ
السَّمْعَانِيُّ فَقَالَ: هُوَ أَحَدُ أَيْمَةِ الْأَدَبِ، وَلَهُ بَاعٌ طَوِيلٌ فِي الشِّعْرِ
وَالنَّحْوِ، وَرَدَّ بَغْدَادَ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، وَصَحِبَ الْأَيْمَةَ وَأُقْتَبَسَ
مِنْهُمْ، وَأَكْثَرَ مَاقِرًا الْأَدَبَ عَلَى أَبِي الْمُظَفَّرِ الْأَبِيوَرْدِيِّ

عمر بن عثمان
الجزى

(١) اعتبط: أى مات شاباً صحيحاً ليست به علة (٢) أعظم مدينة بأركان

وهى بين شروان وأذربيجان

(*) ترجم له فى كتابى أنباء الرواة وبنية الرواة

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ وَعَادَ ثَانِيًا إِلَى بَغْدَادَ ، وَذَا كَرَّ الْفَضْلَاءَ بِهَا
 وَبِالْبَصْرَةَ وَخَوْزِسْتَانَ ، وَبَرَعَ فِي الْعِلْمِ حَتَّى صَارَ عَلَامَةً زَمَانِهِ ،
 وَأَوْحَدَ عَصْرِهِ وَأَوَانِهِ ، وَكَانَ غَزِيرَ الْفَضْلِ وَافِرَ الْعَقْلِ ، حَسَنَ
 السَّيْرِ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ ، مُتَوَدِّدًا سَخِيَّ النَّفْسِ ، صَنَّفَ التَّصَانِيفَ
 وَجَمَعَ الْجُمُوعَ ، وَشَرَعَ فِي إِمْلَاءِ تَفْسِيرِهِ - لَوْ تَمَّ لَمْ يُوجَدْ
 مِنْهُ - سَمِعَ بِهَذَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ الدُّونِيَّ ، كَتَبَتْ عَنْهُ
 بِمَرَوْ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

أَحَادِي عَيْسَى إِنْ بَلَغَتْ مُقَامِي

فَبِلَيْغِ صِحَابِي لَاعَدِمْتَ سَلَامِي

وَخَبَرْتُمْ عَمَّا أُعَانِي مِنَ الْجَوِي

وَمَنْ لَوَعِي فِي هَجْرِهِمْ وَسَقَامِي

وَقُلْ لَهُمْ : إِنِّي مَتَى مَا ذَكَرْتُمْ

غَصِصْتُ لِدِكْرَاكُمْ بِكُلِّ طَعَامِ

وَإِنَّ دُمُوعِي كُلَّمَا لَاحَ كَوَكَبِ

تَرَقَّرَتْ فِي خَدِّي كَصَوْبِ غَمَامِ

وَإِنْ هَبَّ مِنْ أَرْضِ الْحَبِيبِ نَسِيمُهُ

تَقْلَقَلَّ أَحْشَائِي وَهَاجَ غَرَامِي

وَإِنْ غَرَّدَتْ وَهَنَا^(١) حَمَامَةٌ أَيْكَةً
أَحْنَتْ بِنَوْحِي لِحَنِّ سَكْلٍ حَمَامٍ^(٢)
وَلَهُ :

قَالَتْ وَخَطَّتْكَ شَيْبَةً كَالْعَيْنِ
كَمْ تَذْرِفُ عَيْنَاكَ ذُرُوفَ الْعَيْنِ ؟
فَقَدْ قُلْتُ لَهَا : أَيَّ سَوَادِ الْعَيْنِ يَزِدَادُ مِنَ التَّلُوجِ مَاءَ الْعَيْنِ ؟
الْعَيْنُ الْأُولَى : الطَّلِيْعَةُ^(٣) ، وَمَاتَ الْجَزْرِيُّ فِي رَابِعِ عَشَرَ
رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ لِلْهَجْرَةِ بِمَرَوْ ، وَقَدْ جَاوَزَ
السَّبْعِينَ . وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ
الْوِشَاحِ فَقَالَ : هُوَ إِمَامٌ فِي النُّحُورِ وَالْأَدَبِ لَا يُشْقُ فِيهِمَا
غِبَارُهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ تَحَلَّى بِالْوَرَعِ وَزَاهَاةِ النَّفْسِ ، لَكِنَّ
الزَّمَانَ عَانَدُهُ ، وَمَا بَسَطَ فِي أَسْبَابِ مَعَاشِهِ يَدَهُ ، جَاسَ خِلَالَ
الدِّيَارِ وَقَالَ : أَذْرَكَتُ زَمَانَ الْأَشْجِجِ ، وَرَأَيْتُ مُصْلَاهُ فِي

(١) الوهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه (٢) أى حاجة بسبب نوحى لتفريدها بجعلته يحن ويستطرب (٣) طليعة الجيش : من يبعث ليطلع طلع العدو والعين الثانية : عين الماء تنبع في جبل ونحوه ، والعين الثالثة : جارحة البصر التي يبصر بها ، واران بقوله : يزداد ماء العين من الثلوج : أن الثلوج إذا تراكت ثم طلعت للشمس فأذابتها سال الماء فزادت به مياه العميون ، فجعل ذلك تشبيها ضمينا لشعرات التي شابت ، وأنها هي التي زادت في بكائه ، كما أن الثلج وهو أبيض كالشيب زاد في ماء العميون المجاورة له .

طَنْجَةَ الْمَغْرِبِ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَمْكُثْ حَتَّى أَرَاهُ، وَأَدَّبَ بِنَيْسَابُورَ
 أَوْلَادَ الْوَزِيرِ نَخْرِ الْمَلِكِ، ثُمَّ أَرْحَلَ مِنْ نَيْسَابُورَ فِي شَهْرِ
 سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِيئَةَ لِلْهِجْرَةِ ثُمَّ لَمْ يَعُدْ إِلَيْهَا، وَقَضَى
 نَحْبَهُ بَعْدَ أَنْتَقَالِهِ مِنْ نَيْسَابُورَ بِأَيَّامٍ قَلِيلٍ، وَأَنْشَدَ لَهُ قَصِيدَةٌ
 وَاحِدَةٌ فِي مَدْحِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمُوَيْهِ مِنْهَا :

أَلَمْ تَذْكُرْ أَرْبَعًا بَعْضُفَانِ عَامِرًا وَيِيضًا يُوَدِّعُنَ الْأَحِبَّةَ خَرْدًا
 يُشَعِّنُ بِالْعُنَابِ ضَنْغًا بِنَفْسِجِ

وَيَضْرِبُنَ بِالْأَسْرُوعِ خَدًّا مُورِدًا (١)

كَانَ النَّوَى لَمْ تَلَقَ غَيْرَ جَوَانِحِي

وَمُقَلَّتِي الْعَبْرَى مَرَادًا وَمَمُورِدًا (٢)

وَتُدْرِي عَلَى الْوَرْدِ الْجَمَانَ بِنَرْجِسِ

حَمْتَهُ بِنَانَ تَتْرُكُ الصَّبَّ مُقْصِدًا (٣)

(١) يشعئن الخ : أى يجلان ضفائرهن التى شبه كل واحدة منها بالضفت من البنفسج فى لونه وهيئته : والضفت : العود والفنن من الشجرة — فهن فى موقف التوديع شعث الرؤوس محلولات الفداثر ياطمن ورد خدودهن بأساريع لأصابع . والأسرورع : دود أبيض البدن أحر الرؤوس تشبه به الأصابع فى بياضها وحرارة أطرافها بالحضاب — قال امرؤ القيس فى معلقته :

وتعطو برخص غير شئن كأنه أساريع ظي أو مساويك إسحل

(٢) المراد : مكان ارتياد الابل ، أى اختلافها فى المرعى مقبلة ومدبرة ،

والورد : مكان ورود الماء (٣) المقصد : من أصابه سهم فقتله مكانه

حَكِي خَدَّهَا دَمْعِي (١) وَقَلْبِي قَلْبَهَا (٢)
 وَحَاجِبُهَا قَدِّي لِمَا قَدْ تَأَوَّدَا
 وَإِنْ بَجَلَّتْ عَيْنِي وَضَنَّتْ بِمَائِهَا
 إِذَا جَادَ قَلْبِي بِالْدمَاءِ وَأَنْجَدَا (٣)
 وَأَبْدَعُ مِنْهُ أَنْ حَرَّ أَضَالِعِي
 وَلَوْعَاتِهَا تُغْلِي التُّرَابَ الْمُبْرَدَا
 وَسَابَهَتْهَا إِذْ عَرَّضَتْ فِي ثَلَاثَةٍ
 تَزِيدُ لَهَا حُسْنًا وَتُورِثُنَا الرَّدَى
 وَتَصْعَدُ مِنْ صَدْرِي رِيَّاحٌ بَوَّارِدٌ
 إِذَا أَنَا ذُكِرْتُ اللُّوَى (٤) مُتَهَدَا
 فَرَأَتْ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ : أَنْشَدَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ
 الْجَنْزِيُّ لِنَفْسِهِ يُعَزِّي الكَمَالَ المُسْتَوِيَّ بِزَوْجَتِهِ :
 إِذَا جَلَّ قَدْرُ المَرءِ جَلَّ مُصَابٌ وَكُلُّ جَلِيلٍ بِالْجَلِيلِ يُصَابُ
 بِرُوحِ الفَتَى فِي غَفْلَةٍ عَنِ مَا لِه وَيَشْغَلُهُ عَنْهُ هَوَى وَسَبَابُ

(١) حكي خدما دمعي : أي في الحجرة ، فهو يبكي دما . (٢) وقلبي قلبها : أي وحكي قلبها : والقلب بالضم : سوار فصي مفتول أو غير مفتول — يريد أن قلبه نضب دمه وجف ، فهو في بيس قلبها — وحكي قده وقوامه حاجبها : لانه انحنى وتأود (٣) أنجد : ساعد ، من النجدة . (٤) أي إذا ذكرت اللوى وهو مكان يجتمعنا ، تنفست ريحا باردة لارتياحي إلى الذكرى .

فَلَمْ يَتَفَكَّرْ أَنْ مَنْ عَاشَ مَيِّتٌ
 وَأَنَّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابٌ
 وَأَنَّ تَرَاءً يَقْتَنِيهِ مُشْتَتٌ
 وَأَنَّ بِنَاءً يَبْتَنِيهِ خَرَابٌ
 وَنِعْمَةٌ ذِي الدُّنْيَا بِلَايَةٍ وَحِجْنَةٌ
 وَمَا ذِيهَا (١) سَمٌ يَضْرُوبُ صَابٌ
 وَفَرَحْتُمْ بِعِنْدِ الْأَكْلِيسِ تَرْحَةٌ
 وَسَلْسَالُهُمَا لِلْأَوْلِيَاءِ سَرَابٌ
 فَلَا يَجِدَنَّ الْمَرْءَ نَعْمَى حَلَالُهُمَا
 حِسَابٌ عَلَيْهِ وَالْحَرَامُ عِقَابٌ
 وَلِلدَّهْرِ مُسْتَوْفٍ عَلَيْهِمْ مَنَاقِشٌ
 لَهُ مَعَ أَهْلِ الْخُلَافَةِ خِطَابٌ
 عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مُشْرِفَانِ لِرَبِّهِ
 غَدًا لَهَا فِيهَا أَتَتْهُ كِتَابٌ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

﴿ ٧ - عمر بن عثمان بن خطاب بن يسير التيمي ﴾

عمر بن عثمان
التيمي

أَبُو حَفْصٍ النَّحْوِيُّ ، مَغْرِبِيُّ ، لَهُ كِتَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ،
 وَيُعْرَفُ بِكِتَابِ الْمُكْتَفَى .

﴿ ٨ - عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ﴾

عمر بن محمد
القاضي

أَبْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمَادِ بْنِ زَيْدِ بْنِ دَرَّهَمِ الْقَاضِي . حَدَّثَ

(١) الماذى : العسل ، والصاب . شجر مر ، أو عصارته .

(*) راجع بغية الوعاة

(*) راجع بغية الوعاة

أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ عِيَّاشِ الْقَاضِي
 قَالَ : لَمَّا قَدَّمَ الْمُقْتَدِرُ أَبَا الْحُسَيْنِ ^(١) بِنَ أَبِي عُمَرَ الْقَاضِي
 الْمَدِينَةَ رِيَّاسَةً فِي حَيَاةِ أَبِيهِ أَبِي عُمَرَ خَلَعَ عَلَيْهِ ، وَأُجْتَمَعَ
 الْخَلْقُ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْقُضَاةِ وَالشُّهُودِ وَالْجُنْدِ وَالتَّجَّارِ وَغَيْرِهِمْ
 عَلَى بَابِ الْخَلِيفَةِ حَتَّى خَرَجَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَعَلَيْهِ الْخَلْعُ ، فَسَارُوا
 مَعَهُ قَالَ : وَكُنْتُ فِيهِمْ « لِلصَّهْرِ ^(٢) الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ،
 وَلَا أَنَّهُ كَانَ أَحَدَ شُهُودِهِمْ » فَصَارَ عَمِّي وَأَنَا مَعَهُ فِي أُخْرِيَّاتِ
 النَّاسِ وَالْمَوَكِبِ خَوْفًا مِنَ الرَّحَامِ ، وَمَعَنَا شَيْخٌ أَسْنُ أَسْمَاءُ
 أَبُو الْحُسَيْنِ وَأُنْسِيَتْهُ أَنَا ، فَكُنَّا لَا نَجْتَازُ بِمَوْضِعٍ إِلَّا نَسَمِعُنَا
 ثَلْبَ النَّاسِ لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَتَعْجِبِهِمْ مِنْ تَقْلِيدِهِ رِيَّاسَةً . فَقَالَ
 عَمِّي لِلشَّيْخِ يَا أَبَا فُلَانٍ : أَمَا تَرَى كَثْرَةَ تَعْجِبِ النَّاسِ مِنْ
 تَقْلِيدِ هَذَا الصَّبِيِّ مَعَ فَضْلِهِ وَتَفَاسْتِهِ وَعِلْمِهِ وَجَلَالَةِ سَلْفِهِ ؟ !
 فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، لَا تَعْجَبُ مِنْ هَذَا ، فَلَعَهْدِي وَقَدْ رَكِبْتُ
 مَعَ أَبِي عُمَرَ يَوْمَ خُلِعَ عَلَيْهِ بِالْحَضْرَةِ وَقَدْ أُجْتَزْنَا بِالنَّاسِ
 وَهُمْ مُعْجِبُونَ مِنْ تَقْلِيدِهِ أَضْعَافَ هَذَا الْعَجَبِ حَتَّى خِفْنَا أَنْ

(١) أبو الحسين هذا : كنية صاحب الترجمة (٢) ما بين القوسين من كلام التنوخي

ينبه به على العلاقة بين ابن عياش وصاحب الترجمة

يُثْبِتُوا عَلَيْنَا ، وَهَذَا أَبُو عُمَرَ الْآنَ وَقَدَرُهُ فِي الْفَضْلِ
وَالنُّبْلِ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يُسْرِعُونَ إِلَى الْعَجَبِ مِمَّا لَمْ يَأْلَفُوهُ .
وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ كَبِيرٌ لَمْ
يَتِمَّ ، كِتَابُ الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَّةِ لَطِيفٌ ، وَهُوَ فِيمَا أَحْسَبُ أَوَّلَ
مَنْ صَنَّفَ فِي ذَلِكَ .

حَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ وَالْخَطِيبُ عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ بْنِ زَنْجِيِّ
الْمُؤَدَّبِ قَالَ : كَانَ بَيْنَ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ وَرْقَاءَ وَبَيْنَ الْقَاضِي
أَبِي عُمَرَ وَوَلَدِهِ أَبِي الْحُسَيْنِ مَوَدَّةٌ وَكَيْدَةٌ ، فَعَنَّ لِأَبِي أَحْمَدَ
سَفْرَةٌ لَمْ يُوَدِّعْ فِيهَا الْقَاضِيَيْنِ ، فَلَمَّا عَادَ مِنْ سَفَرَتِهِ لَمْ يَقْصِدْهُ
وَلَمْ يَعْرِفْ أَخْبَرَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا :

أَسْتَجِفِّي أَبَا عُمَرَ وَأَشْكُو أَمْ أَسْتَجِفِّي فَتَاهُ أَبَا الْحُسَيْنِ؟؟
بِأَيِّ قَضِيَّةٍ وَبِأَيِّ حُكْمٍ أَكَلْنَا فِي قَطِيعَةٍ وَاصِلِينَ (١)؟؟
فَمَا جَاءَ وَلَا بَعَثْنَا رَسُولًا وَلَا كَانَا لِحَقِّ قَاضِيَيْنِ
وَإِنَّ مِنَ الْمَرْوَةِ أَنْ يَكُونَا لِمَنْ وَالَاهُمَا مُتَوَالِيَيْنِ
فَإِنَّ نَعْتِبَ حَقًّا غَيْرَ أَنَا نُجِلُّ عَلَى الْعِتَابِ الْقَاضِيَيْنِ
وَأَنْقَذَ الرَّقْعَةَ إِلَى أَبِي عُمَرَ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا أَلْقَاهَا إِلَى

(١) عبر بواصلين وهو منفي عن نفسه ، أو لعل آخر كان معه في سفره .

وَلَدِهِ أَبِي الْحُسَيْنِ وَقَالَ : أَجِبُهُ ، فَأَنْتَ أَقَوْمٌ بِجَوَابِ هَذَا
 الْكَلَامِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :
 تَجَنَّ وَأَظْلِمِ فَلَسْتَ مُنْتَقِلًا عَنْ خَالِصِ الْوُدِّ أَيُّهَا الظَّالِمُ
 كَتَبْتَ تَشْكُو قَطِيعَةً سَلَفَتْ وَخَلْتَ أَنِّي لِحَبْلِكُمْ صَارِمٌ
 تَرَكَتَ حَقَّ الْوَدَاعِ مُنْصَرِفًا وَجِئْتَ تَبْغِي زِيَارَةَ الْقَادِمِ
 كَانَ حَقِّي عَلَيْكَ مُطْرَحًا وَحَقٌّ مَا تَبْتَغِيهِ بِي لِأَزِمِ
 أَمْرَانِ لَمْ يَذْهَبَا عَلَى فِطْنِ وَأَنْتَ بِالْحُكْمِ فِيهِمَا عَالِمِ
 وَبَعْدَ ذَا فَالْعِتَابُ مِنْ ثِقَةٍ وَصَدْرُهُ مِنْ حَفِيظَةٍ سَالِمِ
 فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمَا رَكِبَ إِلَيْهِمَا وَعَادَ مَعَهُمَا إِلَى مَا كَانَ
 عَلَيْهِ مِنَ الْمُصَافَاةِ .

﴿ ٩ — عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّسْفِيُّ الْحَافِظُ * ﴾

وَلَسَفٌ هِيَ نُحْشَبُ وَبِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ . كُنِيَّتُهُ أَبُو حَفْصٍ ،
 وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا كِتَابُ الْقَنْدِ (١) فِي عُلَمَاءِ سَمَرْقَنْدَ ، ذَكَرَ فِيهَا
 وَقَالَ : وَمُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْمَانِيُّ (٢) قَدِمَ عَلَيْنَا سَنَةَ إِحْدَى
 وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَهُوَ شَابٌّ فَاضِلٌ ، وَبَقِيَ عِنْدِي أَيَّامًا

بن محمد
النسفي

(١) أى العسل (٢) أعمات : ضاحية بالأندلس بها حصن أعمات الذى سجن فيه ابن عباد فى نكبته .

(٣) راجع الفوائد الهية

وَكُتِبَ عَنِّي الْكَثِيرُ ، وَلَا جِلِّهِ جَمَعْتُ كِتَابًا سَمِيئَةً مُجَالَّةَ
النَّخَشَبِيِّ لِضَيْفِهِ الْمَغْرِبِيِّ ، وَفِيهِ قُلْتُ :

لَقَدْ طَلَعَ الشَّمْسُ مِنْ غَرْبِهَا عَلَى خَافِقَيْهَا وَأَوْسَاطِهَا
قُقُلْنَا : الْقِيَامَةُ قَدْ أَقْبَلَتْ وَقَدْ جَاءَ أَوَّلُ أَشْرَاطِهَا
قَالَ : وَأَنْشَدَنِي مُوسَى الْأَعْمَاسِيُّ لِنَفْسِهِ :

لَعَمْرُ الْهُوَى إِلَيَّ وَإِنْ شَطَطَتِ النَّوَى

لَذُو كَبِدٍ حَرَّى وَذُو مَدْمَعٍ سَكْبِ

فَإِنْ كُنْتُ فِي أَقْصَى خُرَاسَانَ نَازِحًا

فَجَسَمِي فِي شَرْقٍ وَقَلْبِي فِي غَرْبِ

﴿ ١٠ ﴾ عُمَرُ بْنُ مُطَرِّفِ الْكَاتِبِ * ﴿

عمر بن
مطرف
الكاتب

يُسَكِّنِي أَبَا الْوَزِيرِ ، مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ ،
وَكَانَ يَنْقَلِدُ دِيوَانَ الْمَشْرِقِ لِلْمَهْدِيِّ وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدِهِ ، ثُمَّ كُتِبَ
لَهُ فِي خِلَافَتِهِ وَالْهَادِي وَالرَّشِيدِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِلْمَنْصُورِ
وَالْمَهْدِيِّ . وَقِيلَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي أَيَّامِهِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَاتَ فِي
أَيَّامِ الرَّشِيدِ فَخَزَنَ عَلَيْهِ وَصَلَّى هُوَ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ
مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ لَهُ : رَجَمَكَ اللَّهُ ، مَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا

لِلَّهِ وَالْآخِرُ لَكَ، إِلَّا أَخْتَرْتَ مَا هُوَ لِلَّهِ عَلَى هَوَاكَ (١).

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ مُفَاخَرَةِ الْعَرَبِ وَمُنَافَرَةِ
الْقَبَائِلِ فِي النَّسَبِ، كِتَابُ مَنَازِلِ الْعَرَبِ وَحُدُودِهَا وَأَيْنَ
كَانَتْ حِمْلَةً كُلِّ قَوْمٍ؟ وَإِلَى أَيْنَ أُتْقَلَّ مِنْهَا؟. كِتَابُ رَسَائِلِهِ.
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَسٍ: وَكَانَ الرَّشِيدُ أَمْرًا بِإِبْطَالِ دَوَاوِينِ
الْأَزْمَةِ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ، فَأَبْطَلَتْ شَهْرَيْنِ ثُمَّ أُعِيدَتْ،
وَوَلِيهَا أَبُو الْوَزِيرِ عُمَرُ بْنُ الْمَطْرَفِ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَبْدِيِّ، مَنْسُوبٌ
إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْلَاهُمْ، وَكَانَ مَطْرَفٌ (٢) بْنُ مُحَمَّدٍ
أَحَدَ كُتَّابِ الْمُهَدِيِّ، وَتَقَلَّدَ لَهُ دِيْوَانَ الْخَرَاجِ أَيَّامَ مُقَامِهِ
بِالرِّيِّ، وَتُوفِيَ مَطْرَفُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ
فِي قَوْلٍ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ بَعْدَ هَذَا. وَكَانَ
أَبُو الْوَزِيرِ عَفِيفًا مَتَّصُونَا وَكَانَ يُبْخَلُّ.

وَحِكْمِي أَنَّهُ كَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءِ فِي رَجُلٍ فَوَهَبَ لَهُ مِائَةَ
أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَدَخَلَ أَبُو الْوَزِيرِ عَلَيَّ الرَّشِيدِ وَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، عُمَرُ خَائِنٌ، كَلَّمْتُهُ فِي رَجُلٍ كَانَتْ هَيْبَتُهُ أَلْفِي

(١) في هامش الأصل: عند الجهتياري ص ٣٣٦: على ما هو لك (٢) في هامش

الأصل: يريد مطرف بن محمد والد المترجم له ج ٢ ص ٢٣٣

دِرْهَمٍ^(١)، فَوَهَبَ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَلَمْ يَصِرْهُ ذَلِكَ عِنْدَ الرَّشِيدِ
لِعِلْمِهِ بِمُخْلِ أَبِي الْوَزِيرِ، وَلَمَّا أَنْصَرَ عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ إِلَى
حَضْرَةِ أَبِي الْوَزِيرِ أَغْلَظَ لَهُ وَشَدَّدَ مُعَاتَبَتَهُ لِأَجْلِ مَا وَهَبَ
لِلرَّجُلِ وَقَالَ لَهُ: قَدْ كَانَ يُجْزِيهِ إِذَا أَسْرَفْتَ أَنْ تَهَبَ لَهُ
خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، قَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ: فَأَعْمَلْ عَلَيَّ أُنِّي
أَعْطَيْتَهُ بِكِتَابِكَ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَأَعْطَيْتَهُ لِنَفْسِي خَمْسَةَ
وَتِسْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. وَفِي أَبِي الْوَزِيرِ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:
لَيْسَ الرَّثَاءُ وَرَاحَ فِي أَثْوَابِهِ نَحْوَ الْخَلِيفَةِ كَاسِرًا لَمْ يَطْرِفِ^(٢)
يُبْدِي خِلَافَ ضَمِيرِهِ لِيُغَرَّهُ لِيهِ دَرُّ رِثَائِكَ ابْنَ مُطَرِّفٍ
وَكَانَ حِجُّ الرَّشِيدِ فِي سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ، وَقَدْ حَجَّ
الرَّشِيدُ بَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ، وَلَا أَدْرِي فِي أَيَّةِ حَجَّتَيْهِ
هَاتَيْنِ مَاتَ أَبُو الْوَزِيرِ.

﴿ ١١ - عمرو بن أبي عمرو إسحاق بن مزار الشيباني ﴾ *

عمر بن
إسحاق
الشيباني

قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ نَسَبِهِ وَوَلَاتِهِ عِنْدَ ذِكْرِ أَبِيهِ، وَكَانَ
عُمَرُو هَذَا قَدْ أَخَذَ عِلْمَ أَبِيهِ وَتَصَدَّرَ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ وَأَبُوهُ حَيٌّ،

(١) في الأصل: «كانت همته ألفا درهم» (٢) الكاسر اسم فاعل من كسر

من طرفه: غرض. ولم يطرف: لم يحرك طرفه

(*) ترجم له في كتاب أبناء الرواج أول، وترجم له أيضاً في كتاب بغية الوطاة

مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : مَاتَ
سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ١٢ — عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ بْنِ مَحْبُوبٍ * ﴾

أَبُو عُمَانَ الْجَاحِظُ مَوْلَى أَبِي الْقَاسِمِ عَمْرُو بْنُ قَلْعٍ
الْكِنَانِيِّ ثُمَّ الْقَقْمِيِّ ^(١) أَحَدِ النَّسَائِينَ ، قَالَ يَمُوتُ بْنُ الْمَزْرَعِ :
الْجَاحِظُ خَالَ أُمِّي ، وَكَانَ جَدُّ الْجَاحِظِ أَسْوَدَ يُقَالُ لَهُ فَرَارَةٌ ،
وَكَانَ جَمَالًا لِعَمْرُو بْنِ قَلْعٍ الْكِنَانِيِّ . وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلَاخِيُّ :
الْجَاحِظُ كِنَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ الْجَاحِظُ مِنَ الذِّكَاةِ
وَسُرْعَةِ الْخَطْرِ وَالْحَفْظِ بِحَيْثُ شَاعَ ذِكْرُهُ ، وَعَلَا قَدْرُهُ ،
وَأَسْتَفْنَى عَنِ الْوَصْفِ :

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : حَدَّثَ الْمَادِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى
الْجَاحِظَ يَبِيعُ الْخُبْزَ وَالسَّمَكَ بِسِيحَانَ ^(٢) . قَالَ الْجَاحِظُ : أَنَا
أَسَنُّ مِنْ أَبِي نُوَّاسٍ بِسَنَةٍ ، وَوُلِدْتُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ
وَوُلِدَ فِي آخِرِهَا . مَاتَ الْجَاحِظُ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ
فِي خِلَافَةِ الْمُعْتَزِّ وَقَدْ جَاوَزَ التَّسْعِينَ ، سَمِعَ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ

(١) كانت في الأصل : « الققمي » ، وجاء بالقاموس المحيط : النسبة إلى
ققيم كنانة : ققمي ، والنسبة إلى ققيم دارم : ققمي (٢) سيحان : نهر بالبصرة
(*) ترجم له في طبقات الأطباء بترجمة ضافية ، وترجم له أيضاً في كتاب بنية الولاة

وَالْأَصْمَعِيُّ وَأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنِ الْأَخْفَشِ
 أَبِي الْحَسَنِ وَكَانَ صَدِيقَهُ ، وَأَخَذَ الْكَلَامَ عَنِ النَّظَّامِ ،
 وَتَلَقَّفَ الْفَصَاحَةَ مِنَ الْعَرَبِ شِفَاهًا بِالْمَرْبَدِيِّ . وَحَدَّثَتْ أَنَّ
 الْجَاحِظَ قَالَ : نَسِيتُ كُنِّيَّتِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى آتَيْتُ أَهْلِي
 فَقُلْتُ لَهُمْ : بِمِ أُنْكِي ؟ فَقَالُوا : بِأَبِي عُمَانَ .

وَحَدَّثَتْ أَبُو هِفَانَ قَالَ : لَمْ أَرَقُطْ وَلَا سَمِعْتُ مِنْ أَحَبِّ
 الْكُتُبِ وَالْعُلُومِ أَكْثَرَ مِنَ الْجَاحِظِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ بِيَدِهِ
 كِتَابٌ قَطُّ إِلَّا أُسْتُوْ فِي قِرَاءَتِهِ كَأَنَّهَا مَا كَانَ ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ
 يَكْتَرِي دَكَكِينَ الْوَرَّاقِينَ وَيَبِيْتُ فِيهَا لِلنَّظَرِ . وَالْفَتْحُ بْنُ
 خَاقَانَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ لِجَالِسَةِ الْمُتَوَكَّلِ ، فَإِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ
 لِحَاجَةٍ أَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ كُمِّهِ أَوْ خَفِّهِ وَقَرَأَهُ فِي مَجْلِسِ
 الْمُتَوَكَّلِ إِلَى حِينِ عَوْدِهِ إِلَيْهِ حَتَّى فِي الْخَلَاءِ . وَإِسْمَاعِيلُ
 ابْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي فَإِنِّي مَا دَخَلْتُ إِلَيْهِ إِلَّا رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ فِي
 كِتَابٍ ، أَوْ يُقَلِّبُ كِتَابًا أَوْ يَنْفِضُهَا ^(١) .

وَقَالَ الْمَرْزُوبَانِيُّ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ : كَانَ أَبُو عُمَانَ
 الْجَاحِظُ مِنْ أَصْحَابِ النَّظَّامِ ، وَكَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ بِالْكَلامِ ،

(١) يقال : نفض الثوب : حركه لينتفض . ويقال نفض فلان المكان : نظر

جميع ما فيه ليعرفه ، وكلا المعنيين يصلح

كثير التبخر فيه شديد الضبط لحُدوده، ومن أعلم الناس
 به وبغيره من علوم الدين والدنيا، وله كتب كثيرة
 مشهورة جليّة في نصرّة الدين، وفي حكاية مذهب المخالفين،
 وفي الأدب والأخلاق، وفي ضروب من الجد والهزل، وقد
 تداولها الناس وقرءوها وعرفوا فضلها. وإذا تدبر العاقل
 المميز أمر كتبه علم أنه ليس في تليح القول وشحذ
 الأذهان، ومعرفة أصول الكلام وجواهره، وإيصال
 خلاف الإسلام ومذاهب الاعتزال إلى القلوب - كتب
 تشبيهاً، والجاحظ عظيم القدر في المعتزلة وغير المعتزلة
 من العلماء الذين يعرفون الرجال ويميزون الأمور.

قال المرزباني: وكان الجاحظ ملازماً لمحمد بن عبد الملك
 خاصاً به، وكان منحرفاً عن أحمد بن أبي دؤاد للعداوة
 بين أحمد ومحمد. ولما قبض على محمد هرب الجاحظ ف قيل
 له: لم هربت؟ فقال: خفت أن أكون ثانياً اثنين إذ هما
 في التنوير، يريد ما صنع بمحمد، وإدخاله تنور حديد فيه
 مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه، فعذب هو فيه
 حتى مات « يعني محمد بن الزيات ».

لسته

مدونة
 عبد المس
 بن
 سبي

وَحَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ قَالَ : مِنْ كِتَابِ الْجَاحِظِ
إِلَى ابْنِ الزِّيَّاتِ : لَا وَاللَّهِ ، مَا عَالَجَ النَّاسُ دَاءً قَطُّ أَدْوَى (١) مِنْ
الْفَيْضِ ، وَلَا رَأَيْتُ شَيْئًا هُوَ أَنْفَذَ مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَلَا
أَعْلَمُ بِأَبَا أَجْمَعَ خِلْصَالِ الْمَكْرُوهِ مِنَ الذُّلِّ ، وَلَكِنْ
الْمُظْلُومَ مَا دَامَ يَجِدُ مَنْ يَرْجُوهُ ، وَالْمُبْتَلَى مَا دَامَ يَجِدُ مَنْ
يَرْتِي لَهُ ، فَهُوَ عَلَى سَبَبِ دَرْكِ وَإِنْ تَطَاوَلَتْ بِهِ الْأَيَّامُ ،
فَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ فَادِحَةٍ ، وَضَيْقَةٍ مُصْمَتَةٍ قَدْ فَتَحَتْ
أَقْفَالَهَا وَفَكَكَتْ أَغْلَالَهَا ، وَمَهْمَا قَصَرْتُ فِيهِ فَلَمْ
أَقْصُرْ فِي الْمَعْرِفَةِ بِفَضْلِكَ ، وَفِي حُسْنِ النِّيَّةِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ،
لَا مُشْتَتَّ الْهَوَى ، وَلَا مُقَسَّمِ الْأَمَلِ ، عَلَى تَقْصِيرٍ قَدْ أَحْتَمَلْتَهُ ،
وَتَقْرِيظٍ قَدْ أُغْتَفَرْتَهُ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مِنْ دُيُوبِ
الْإِدْلَالِ وَجَرَائِمِ الْإِنْغْفَالِ ، وَمَهْمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَلَنْ أَجْمَعَ
بَيْنَ الْإِسَاءَةِ وَالْإِنْكَارِ ، وَإِنْ كُنْتُ كَمَا تَصِفُ مِنَ التَّقْصِيرِ
وَكَمَا تَعْرِفُ مِنَ التَّفْرِيطِ ، فَإِنِّي مِنْ شَاكِرِي أَهْلِ هَذَا
الزَّمَانِ ، وَحَسَنُ الْحَالِ مُتَوَسِّطُ الْمَذْهَبِ ، وَأَنَا أَمْحَدُ اللَّهِ عَلَى
أَنْ كَانَتْ مَرَّةً تَبْتُكَ مِنَ الْمُنْعَمِينَ فَوْقَ مَرَّةٍ تَبْتِي فِي الشَّاكِرِينَ ،

(١) أدوى : أشد وأكثر إعضالا

وَقَدْ كَانَتْ عَلَيَّ بِكَ نِعْمَةٌ إِذَا قَتَنِي طَعْمَ الْعِزِّ ، وَعَوَّدَتْنِي رُوحَ
الْكَفَايَةِ ، وَلَوْتُ ^(١) هَذَا الدَّهْرَ وَجَهْدَهُ ، وَلَمَّا مَسَخَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ
قِرْدًا وَخَنْزِيرًا تَرَكَ فِيهِمَا مَشَابِهَ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَلَمَّا مَسَخَ زَمَانَنَا
لَمْ يَتْرُكْ فِيهِ مَشَابِهَ مِنَ الْأَزْمَانِ .

وَقَالَ أَبُو عُمَانَ : لَيْسَ جَهْدُ الْبَلَاءِ مَدًّا الْأَعْنَاقِ وَأُنْتَظَارَ
وَقَعِ السَّيْفِ ، لِأَنَّ الْوَقْتَ قَصِيرٌ ، وَالْحَيْنَ مَغْمُورٌ ، وَلَكِنْ
جَهْدُ الْبَلَاءِ أَنْ تَظْهَرَ الْخَلَّةُ وَتَطُولَ الْمُدَّةُ ، وَتَعْجِزَ الْحَيْلَةُ ، ثُمَّ
لَا تَعْدَمَ صَدِيقًا مُؤْنِبًا ، وَأَبْنَ عَمٍّ شَامِتًا ، وَجَارًا حَاسِدًا ، وَوَلِيًّا
قَدْ تَحَوَّلَ عَدُوًّا ، وَزَوْجَةً مُخْتَلَعَةً ^(٢) ، وَجَارِيَةً مُسْبَعَةً ^(٣) ، وَعَبْدًا
يَحْقِرُكَ ، وَوَلَدًا يَنْتَهِرُكَ

وَقَالَ الْجَاحِظُ : إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ : مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ
لِلْآخِرِ شَيْئًا ، فَأَعْلَمْ أَنَّهُ مَا يُرِيدُ أَنْ يُفْلِحَ . قَالَ أَبُو حَيَّانَ
فِي كِتَابِ التَّقْرِيطِ وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ :

سَمِعْتُ أَبَا دُلْفَةَ الْكَاتِبُ قَالَ : صَدَّرَ الْجَاحِظُ فِي دِيْوَانِ

(١) كانت في الأصل : « والموت هذا الدهر وجهد هذا قردا وخنزيرا الخ »
وقد أشار في هامش الأصل إلى أن بهذه الجملة تحريفا وسقطا وأظنه كذلك ، غير أنه
بهذا الإصلاح أصبح الكلام منسجما في غاية الدقة والبلاغة (٢) مختلعة : شقة ،
ولعله يقصد أن الزوجة تصبح كثيرة الطلب للأشياء التي حرمت منها بسبب الفقر
والعسر . (٣) أي كالسبع خبثا وعدوانا

الرَّسَائِلِ أَيَّامَ الْمَأْمُونِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَعْنَى فَأَعْنَى .
وَكَانَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ يَقُولُ : إِنْ ثَبَتَ الْجَاحِظُ فِي هَذَا الدِّيْوَانِ
أَفَلَّ نَجْمُ الْكِتَابِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ : حَدَّثَ
إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ وَأَبُو الْعَيْنَاءُ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ
أَبِي دُوَادٍ بَعْدَ قَتْلِ ابْنِ الزِّيَّاتِ فِيءٍ بِالْجَاحِظِ مُقِيدًا وَكَانَ
مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الزِّيَّاتِ وَفِي نَاحِيَّتِهِ ، فَمَا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ :
وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا مُتَنَاسِيًا لِلنِّعْمَةِ ، كَفُورًا لِلصَّنِيعَةِ ،
مُعَدَّدًا لِلْمَسَاوِي ، وَمَا قُتِنِي بِاسْتِصْلَاحِي لَكَ ، وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ
لَا تُصْلِحُ مِنْكَ لِفَسَادِ (١) طَوِينِكَ ، وَرَدَاءَةِ دَاخِلَتِكَ ، وَسُوءِ
أَخْتِيَارِكَ ، وَتَغَالِبِ طَبْعِكَ . فَقَالَ لَهُ الْجَاحِظُ : خَفِضْ عَلَيْكَ ،
- أَيْدِكَ اللَّهُ - ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَكُونَ لَكَ الْأَمْرُ عَلَى خَيْرٍ
مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي عَلَيْكَ ، وَلَئِنْ أُسِيءَ وَتُحْسِنَ ، أَحْسَنُ عِنْدَكَ
مِنْ أَنْ أُحْسِنَ فَتُسِيءَ ، وَأَنْ تَعْفُو عَنِّي فِي حَالِ قُدْرَتِكَ أَجْمَلُ
مِنْ الْإِنْتِقَامِ مِنِّي . فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ : قَبَّحَكَ اللَّهُ ،
مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كَثِيرَ تَزْوِيقِ الْكَلَامِ ، وَقَدْ جَعَلْتَ ثِيَابَكَ
أَمَامَ قَلْبِكَ ، ثُمَّ أَصْطَفَيْتَ فِيهِ النِّفَاقَ وَالْكَفْرَ ، مَا تَأْوِيلُ

(١) كانت في الأصل : إلا لفساد

هَذِهِ الْآيَةُ؟ « وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ،
 إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ »؟ قَالَ : تَلَاوِسُهَا تَأْوِيلُهَا — أَعَزَّ اللَّهُ
 الْقَاضِيَ — . فَقَالَ : جِئْتُمَا بِحَدَّادٍ . فَقَالَ : — أَعَزَّ اللَّهُ الْقَاضِيَ —

لَيْفُكَ عَنِّي أَوْ لِيَزِيدَنِي؟ فَقَالَ : بَلْ لَيْفُكَ عَنكَ . جِئِيَّ بِالْحَدَّادِ
 فَنَعْمَزُهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَجْلِسِ أَنْ يَعْغِفَ بِسَاقِ الْجَاحِظِ ، وَيُطِيلَ
 أَمْرَهُ قَلِيلًا ، فَلَطَمَهُ الْجَاحِظُ وَقَالَ : أَعْمَلُ عَمَلَ شَهْرِ فِي
 يَوْمٍ ، وَعَمَلُ يَوْمٍ فِي سَاعَةٍ ، وَعَمَلُ سَاعَةٍ فِي لِحْظَةٍ ، فَإِنَّ الضَّرَرَ
 عَلَى سَاقِي ، وَلَيْسَ بِجِدْعٍ وَلَا سَاجَةٍ ^(١) . فَضَحِكَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ
 وَأَهْلُ الْمَجْلِسِ مِنْهُ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ،
 وَكَانَ حَاضِرًا : أَنَا أَثِقُ بِظَرْفِهِ وَلَا أَثِقُ بِدَيْنِهِ ، ثُمَّ قَالَ :

يَا غُلَامُ : صِرْبِهِ إِلَى الْحَمَامِ وَأَمِطُ ^(٢) عَنْهُ الْأَذَى ، وَأَحْمِلْ إِلَيْهِ
 تَحْتَ ثِيَابٍ وَطَوِيلَةً ^(٣) وَخَفًا ، فَلَبِسَ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَاهُ فَتَصَدَّرَ فِي
 مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَاتِ الْآنَ حَدِيثَكَ يَا أَبَا عُمَانَ .

وَمِنْ شِعْرِ الْجَاحِظِ فِي ابْنِ أَبِي دُوَادٍ :

وَعَوِيصٍ مِنَ الْأُمُورِ بِهِمْ غَامِضِ الشَّخْصِ مُظْلِمٍ مَسْتَوْرٍ

(١) الساج : يطلق لفة على الحشب مطلقا ، والساجة : الحشبة المنحوتة المهيأة

(٢) في الأصل أومط (٣) تحت الثياب : خزانتها ، والطويلة : ثياب بعينها

مفتوحة من الأمام تشبه العباءة .

قَدْ تَسَنَّمَتْ مَا تَوَعَّرَ مِنْهُ بِلِسَانٍ يَزِينُهُ التَّحْبِيرُ
 مِثْلُ وَشْيِ الْبُرُودِ هَمَلَهُ النَّسَبُ بَجٍّ وَعِنْدَ الْحِجَابِ دُرٌّ نَثِيرُ
 حَسَنُ الصَّمْتِ وَالْمَقَاطِعِ إِمَامًا نَصَبَتِ الْقَوْمُ وَالْحَدِيثُ يَدُورُ
 ثُمَّ مِنْ بَعْدِ لِحْظَةٍ تُوْرَتْ الْيَسْرُ سِرٌّ وَعَرَضٌ مُهَذَّبٌ مَوْفُورُ

وَكَتَبَ الْجَاحِظُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ :

لَا تَرَانِي وَإِنْ تَطَاوَلْتُ عَمْدًا بَيْنَ صَفِيهِمْ وَأَنْتَ تَسِيرُ
 كُلُّهُمْ فَاضِلٌ عَلَيَّ بِمَالٍ وَلِسَانِي يَزِينُهُ التَّحْبِيرُ
 فَإِذَا ضَمَّنَا الْحَدِيثُ وَيَيْتُ وَكَأَنِّي عَلَى الْجَمِيعِ أَمِيرُ
 رَبِّ خَصْمٍ أَرْقَ مِنْ كُلِّ رُوحٍ وَلِفَرْطِ الذِّكَا يَكَادُ يَطِيرُ
 فَإِذَا رَامَ غَايَتِي فَهُوَ كَابٍ وَعَلَى الْبَعْدِ كَوَّكَبٌ مَبْهُورُ (١)

وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ : أَتَانِي
 جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَدْعِي أَنَّهُ مَدْحَنِي بِهَذِهِ
 الْأَبْيَاتِ وَأَجْزِيهِ عَلَيْهَا :

بَدَأَ حِينَ أُتِرَى بِإِخْوَانِهِ فَفَلَّلَ عَنْهُمْ شَبَابَةَ الْعَدَمِ (٢)
 وَذَكَرَهُ الدَّهْرُ صَرَفَ الزَّمَانِ فَبَادَرَ قَبْلَ أَنْتَقَالَ النِّعَمِ
 قَتَى خِصْمَهُ اللَّهُ بِالْمَكْرَمَاتِ فَمَا زَجَ مِنْهُ الْحَيَا بِالْكَرَمِ

(١) الكابي : الساقط ، والمبهور : المغلوب بضوء غيره من الكواكب .

(٢) بدأ : مخففة من بدأ ، والمعنى أنه حين أتى وأيسر بدأ بإخوانه فحما عنهم العدم ،
 والعدم : فقدان المال .

وَلَا يَنْسُكَتُ^(١) الْأَرْضَ عِنْدَ السُّؤَالِ
 لِيَقْطَعَ زَوَارَهُ عَنْ نَعْمٍ
 وَيُقَالُ: إِنَّ الْجَاحِظَ مَدَحَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ
 وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ رَبَاحٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ.
 وَحَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَبَاحٍ قَالَ: مَدَحَنِي سَمْدَانُ بْنُ أَبَانَ
 اللَّاحِقُ وَذَكَرَ مِثْلَ مَا مَضَى وَقَالَ فِي آخِرِهِ فَقَالَ: إِنَّ
 مَا دَرَحَكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - يَجِدُ مَقَالًا، وَالْجَاحِظُ يَمْلَأُ عَيْنِيهِ مِنِّي
 وَلَا يَسْتَحِي^(٢). قَالَ: وَحَدَّثَ يَمُوتُ بْنُ الْمُرَّعِ قَالَ: هَجَاخَالِي
 أَبُو عُمَانَ الْجَاحِظُ الْجَمَّازُ بِأَيَّاتٍ مِنْهَا:

نَسَبُ الْجَمَّازِ مَقْصُودٌ^(٣) رُ^(٢) إِلَيْهِ مُنْتَهَاهُ
 تَنْتَهَى الْأَحْسَابُ بِالنَّاسِ وَلَا تَعْدُو قَفَاهُ
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْجَمَّازُ:

يَا فَتَى نَفْسُهُ إِلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ تَائِقَةٌ
 لَكَ فِي الْفَضْلِ وَالزَّهْرِ هُدًى وَالنُّسْكَ سَابِقَةٌ
 وَمِنْ هَجَاءِ الْجَمَّازِ لِلْجَاحِظِ قَوْلُهُ:

(١) لا ينسكت الأرض عند السؤال: نكت الأرض: عادة يفعلها الناس عند التفرق
 و الأمر ٦ والنسكت: الضرب في الأرض بفضيب فيؤثر فيها، يقول الشاعر: إن هذا
 المدوح لا يبعأ إلى نكت الأرض بقصد الانصراف عن الزوار والتخلص منهم (٢) يملأ
 عينيه مني الخ: أي ينظر إلى متأملاً بدون خجل مع أنه مدحني بهذه الأبيات من قبل.
 (٣) أي ينتهي نسبه باسمه هو، فلا يتعدى إلى ذكر الآباء والأجداد ومعرفة

قَالَ عَمْرُو مُفَاخِرًا نَحْنُ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ
قُلْتُ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ أَلَيْتَ ذَا النَّسَبِ (١)؟

وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: كَانَ لِي صَدِيقٌ
جِنَاءِي يَوْمًا فَقَالَ لِي: أَرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى فُلَانٍ الْعَامِلِ وَأَحْبَبْتُ
أَنْ يَكُونَ مَعِيَ إِلَيْهِ وَسِيلَةٌ وَقَدْ سَأَلْتُ: مَنْ صَدِيقُهُ؟
فَقِيلَ لِي: أَبُو عُمَانَ الْجَاحِظُ وَهُوَ صَدِيقُكَ، وَأَحِبُّ أَنْ تَأْخُذَ
لِي كِتَابَهُ إِلَيْهِ بِالْعِنَايَةِ. قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الْجَاحِظِ فَقُلْتُ لَهُ:
جِنَّتِكَ مُسَلِّمًا وَقَاضِيًا لِلْحَقِّ، وَوَلِي حَاجَةً لِبَعْضِ أَصْدِقَائِي
وَهِيَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: لَا تَشْغَلْنَا السَّاعَةَ عَنِ الْمَحَادَثَةِ
وَتَعْرِفِ أَخْبَارَنَا، إِذَا كَانَ فِي غَدٍ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِالْكِتَابِ،
فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ وَجَّهَ إِلَيَّ بِالْكِتَابِ. فَقُلْتُ لِابْنِي: وَجَّهْ
هَذَا الْكِتَابَ إِلَى فُلَانٍ فِيهِ حَاجَتُهُ. فَقَالَ لِي: إِنَّ أَبَا عُمَانَ
بَعِيدُ الْعُورِ، فَيَبْغِي أَنْ نَفْضَهُ وَنَنْظُرَ مَا فِيهِ، فَفَعَلَ فَإِذَا
فِي الْكِتَابِ: « هَذَا الْكِتَابُ مَعَ مَنْ لَا أَعْرِفُهُ، وَقَدْ كَلَّمَنِي
فِيهِ مَنْ لَا أَوْجِبُ حَقَّهُ، فَإِنْ قَضَيْتَ حَاجَتَهُ لَمْ أَحْمَدَكَ، وَإِنْ
رَدَدْتَهُ لَمْ أَدْمَكَ ». فَلَمَّا قَرَأْتُ الْكِتَابَ مَضَيْتُ إِلَى الْجَاحِظِ
مِنْ فَوْرِي فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَدْ عَامَتُ أَنَّكَ أَنْكَرْتَ

(١) قوله: في طاعة لربك إلى آخر البيت: لعله على تقدير الاستفهام الانكاري،
لأن المقام هجاء وذم، والمنى لم تبه في طاعة ربك بل في معصيته.

مَا فِي الْكِتَابِ . فَقُلْتُ : أَوَلَيْسَ مَوْضِعَ نَكْرَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا ،
هَذِهِ عَلَامَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ فِيمَنْ أَعْتَنِي بِهِ . فَقُلْتُ : لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَطْبَعَكَ وَلَا مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ ^(١) . مِنْ هَذَا
الرَّجُلِ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَالَ : أُمُّ الْجَاحِظِ عَشْرَةٌ
آلَافٍ فِي عَشْرَةِ آلَافِ قَحْبَةٍ ، وَأُمُّ مَنْ يَسْأَلُهُ حَاجَةً . فَقُلْتُ
لَهُ : مَا هَذَا ؟ تَشْتَمُّ صَدِيقَنَا ، فَقَالَ : هَذِهِ عَلَامَتِي فِيمَنْ
أَشْكُرُهُ ، فَضَحِكَ الْجَاحِظُ ، وَحَدَّثَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ ،
وَحَدَّثَ الْفَتْحُ الْمُتَوَكِّلُ : فَذَلِكَ كَانَ سَبَبَ اتِّصَالِي بِهِ
وَإِحْضَارِي إِلَى مَجْلِسِهِ .

وَحَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ قَالَ : كَانَ الْجَاحِظُ
يَتَقَلَّدُ خِلَافَةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ عَلَى دِيْوَانِ الرِّسَائِلِ ،
فَلَمَّا جَاءَ إِلَى الدِّيْوَانِ جَاءَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ
تَقَدَّمَ ^(٢) الْجَاحِظُ إِلَى حَاجِبِهِ : إِذَا وَصَلَ إِلَى الدَّهْلِيْزِ أَلَّا يَدْعُهُ
يَخْرُجُ ، وَلَا يُمْكِنُهُ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ أَبُو الْعَيْنَاءِ فَفَعَلَ
بِهِ ذَلِكَ ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَبَا عُمَانَ : قَدْ أَرَيْتَنَا قُدْرَتَكَ
فَارِنَا عَفْوَكَ (وَمِنْ كَلَامِ الْجَاحِظِ : أَحْذَرُ مَنْ تَأْمَنُ كَأَنَّكَ ^(٣))
حَازِرٌ مِمَّنْ تَخَافُ . وَقَالَ : أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَرْبَعٍ : أَنَّهُ لَيْسَ فِي

(١) كان الكلام في الأصل : « ولا جبلت عليه » الخ (٢) أى تقدم إلى
حاجبه وأمره . (٣) في الأصل : « فانك »

الدُّنْيَا أَثْقَلُ مِنْ أَعْمَى، وَلَا أَبْغَضُ مِنْ أَعْوَرَ، وَلَا أَخْفُ رُوحًا
 مِنْ أَحْوَلٍ، وَلَا أَقْوَدُ مِنْ أَحَدَبٍ. قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: وَرَوَى أَصْحَابُنَا
 أَنَّ الْجَاحِظَ صَارَ إِلَى مَنْزِلٍ بَعْضِ إِخْوَانِهِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ
 إِلَيْهِ غُلَامٌ عَجْمِيٌّ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ الْجَاحِظُ: فَدَخَلَ الْغُلَامُ
 إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ فَقَالَ: الْجَاحِظُ عَلَى الْبَابِ وَسَمِعَهَا الْجَاحِظُ، فَقَالَ
 صَاحِبُ الدَّارِ لِلْغُلَامِ: أَخْرِجْ فَإِنظُرْ مِنَ الرَّجُلِ؟ فَخَرَجَ لِيَسْتَخْبِرَ عَنْ
 اسْمِهِ فَقَالَ: أَنَا الْخَدَقِيُّ. (١) فَدَخَلَ الْغُلَامُ فَقَالَ: الْخَلِيقِيُّ وَسَمِعَهَا الْجَاحِظُ
 فَصَاحَ بِهِ فِي الْبَابِ «رُدَّنَا إِلَى الْأَوَّلِ» يُرِيدُ أَنْ قَوْلَهُ الْجَاحِظُ
 مَكَانَ الْجَاحِظِ أَسْهَلُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَلِيقِيِّ مَكَانَ الْخَدَقِيِّ، فَعَرَفَهُ
 الرَّجُلُ فَأَوْصَلَهُ وَأَعْتَدَرَ إِلَيْهِ. وَقَالَ الْجَاحِظُ: أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ
 مَسْخُوحَةٌ: أَكْلُ الْأَرْزِ الْبَارِدِ، وَالنَّيْكَ فِي الْمَاءِ، وَالْقَبْلُ عَلَى
 النَّقَابِ، وَالْغِنَاءُ مِنْ وَرَاءِ سِتَارَةٍ.

وَحَدَّثَ قَالَ الْجَاحِظُ مَرَّةً بِمِحْفَرَةِ السِّدْرِيِّ: إِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ
 عَاقِلَةً ظَرِيفَةً كَامِلَةً كَانَتْ قَجْبَةً، فَقَالَ لَهُ السِّدْرِيُّ: وَكَيْفَ؟
 قَالَ: لِأَنَّهَا تَأْخُذُ الدَّرَاهِمَ وَتَمْتَعُ (٢) بِالنَّاسِ وَالطَّيِّبِ، وَتَخْتَارُ عَلَى
 عَيْنِهَا مَنْ يُرِيدُ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ لَهَا مَتَى شَاءَتْ. فَقَالَ لَهُ

(١) الخدقي نسبة إلى الخدقة : وكانت خدقة الجاحظ ناتئة بارزة عن حجر العين ،

ومن ذلك سمي الجاحظ (٢) تمتع : أصله تمتع فخذت إحدى التاءين تخفيفاً

السّدْرِيُّ: فَكَيْفَ عَقَلَ الْعَجُوزِ حَفِظَهَا اللَّهُ؟ قَالَ: هِيَ أَحَقُّ النَّاسِ
وَأَقْلَهُمْ عَقْلًا.

وَحَدَّثَ الْمُبَرَّدُ قَالَ: قَالَ الْجَاحِظُ: أَتَيْتُ أَبَا الرَّبِيعِ الْغَنَوِيَّ
أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ نَخْرُجُ إِلَيْنَا وَقَالَ:
خَرَجَ إِلَيْكُمْ رَجُلٌ كَرِيمٌ وَاللَّهِ. فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ خَيْرُ الْخَلْقِ يَا أَبَا
الرَّبِيعِ؟ فَقَالَ: النَّاسُ وَاللَّهِ. قُلْتُ: وَمَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ
الْعَرَبُ وَاللَّهِ. قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: مُضَرُّ وَاللَّهِ. قُلْتُ:
فَمَنْ خَيْرُ مُضَرٍّ؟ قَالَ: قَيْسٌ وَاللَّهِ. قُلْتُ: وَمَنْ خَيْرُ قَيْسٍ؟ قَالَ
أَعْصَرُ وَاللَّهِ. قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ أَعْصَرٍ؟ قَالَ غَنِيٌّ وَاللَّهِ. قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ
غَنِيٍّ؟ قَالَ: أَنَا وَاللَّهِ. قُلْتُ: فَأَنْتَ خَيْرُ الْخَلْقِ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ. قُلْتُ:
أَيْسُرُكَ لَوْ أَنَّكَ ^(١) تَزَوَّجْتَ بِنْتَ زَيْدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ
لَا أُدْنِسُ كَرَمِي بِلُؤْمِهَا. قُلْتُ: عَلَى أَنَّ لَكَ الْجَنَّةَ، فَفَكَرَّ
سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: عَلَى أَلَّا تَلِدَ مِنِّي وَأَنْشَدَ:

تَأْبَى لِأَعْصَرَ أَعْرَاقُ مَهْدَبَةٍ

مِنْ أَنْ تَنَاسِبَ قَوْمًا غَيْرَ أَكْفَاءِ

فَإِنَّ يَكُنْ ذَاكَ حَتْمًا لَا مَرَدَّ لَهُ

فَازْكُرْ حَذِيفَ فَإِنِّي غَيْرُ أَبَاءِ

حذيفة بن بكرٍ ، وإِنَّمَا ذَكَرَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَشْرَافِ لِأَنَّهُ
 أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا ، لِأَنَّ أَعْصَرَ ابْنَ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ .
 وَحَذِيفَةَ ابْنَ بَدْرِ (١) بْنِ عَمْرٍو بْنِ جُوَيْبَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
 عَدِيِّ بْنِ فِزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ
 سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ .

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنِي
 الْجَاحِظُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ تَشَبَّهَ وَكَانَ
 ظَرِيفًا ، فَقَالَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَبْغِضُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
 وَوَاللَّهِ لَنْ فَعَلْتَ تَرِدَنَّ عَلَيْهِ الْحَوْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَسْقِيكَ .
 قَالَ : وَالْحَوْضُ فِي يَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا لِهَذَا
 الرَّجُلِ الْفَاضِلِ يَقْتُلُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا بِالسَّيْفِ وَفِي الْآخِرَةِ
 بِالْعَطَشِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : أَتَقُولُ هَذَا مَعَ تَشْيُوعِكَ وَدِينِكَ ؟ . قَالَ : وَاللَّهِ
 لَا تَرَكْتُ النَّادِرَةَ وَلَوْ قَتَلْتَنِي فِي الدُّنْيَا وَأَدْخَلْتَنِي النَّارَ فِي الْآخِرَةِ .

وَقَالَ الْجَاحِظُ : يَنْبَغِي لِلْكَاتِبِ أَنْ يَكُونَ رَفِيقَ
 حَوَاشِي اللِّسَانِ ، عَذْبَ يَنْبَاسِيعِ الْبَيَانِ ، إِذَا حَاوَرَ سَدَدَهُمْ
 الصَّوَابَ إِلَى غَرَضِ الْمَعْنَى ، لَا يُكَلِّمُ الْعَامَّةَ بِكَلَامِ الْخَاصَّةِ ،
 وَلَا الْخَاصَّةَ بِكَلَامِ الْعَامَّةِ .

(١) ابن بعد أعصر وحذيفة بألف لأنه خير

وَحَدَّثَ الْمُبَرَّدُ قَالَ: سَمِعْتُ الْجَاحِظَ يَقُولُ: كُلُّ عَشْقٍ يُسَمَّى حَبًّا، وَلَيْسَ كُلُّ حَبٍّ يُسَمَّى عَشْقًا، لِأَنَّ الْعَشْقَ أُسْمٌ لِمَا فَضَلَ عَنِ الْمَحَبَّةِ، كَمَا أَنَّ السَّرْفَ أُسْمٌ لِمَا جَاوَزَ الْجُودَ، وَالْبُخْلَ أُسْمٌ لِمَا قَصَرَ عَنِ الْاِقْتِصَادِ، وَالْجُبْنَ أُسْمٌ لِمَا فَضَلَ عَنِ شِدَّةِ الْاِحْتِرَاسِ، وَالهُوَجَ أُسْمٌ لِمَا فَضَلَ عَنِ الشَّجَاعَةِ

وَحَدَّثَ مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ الْكَاتِبُ عَنِ الْجَاحِظِ قَالَ: ذَمَّ رَجُلٌ النَّبِيذَ فَقَالَ: مِنْ مَثَالِهِ أَنْ صَاحِبَهُ يَتَكَرَّهُهُ قَبْلَ شُرْبِهِ، وَيَكْلَحُ وَجْهَهُ عِنْدَ شَمِّهِ، وَيَسْتَنْقِصُ السَّاقِي مِنْ قَدْرِهِ، وَيَعْتَبِرُ عَلَيْهِ مِكَيَالَهُ، وَيَمْزُجُهُ بِالْمَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهُ لِيُخْرِجَهُ عَنْ مَعْنَاهُ وَحَدِّهِ، ثُمَّ يَكْرَعُهُ عَلَى الْمُبَادَرَةِ وَيَعْبَهُ، وَيَتَجْرَعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسَيِّغُهُ، لِيَقِلَّ مِكْنَتُهُ فِي فِيهِ، وَيَسْرِعَ عَلَى الْاَلِهَوَاتِ اجْتِيَازَهُ، ثُمَّ لَا يَسْتَوِي كَلِمَتَهُ وَيَرَى أَنَّ يُجْعَلَ عَاقِبَةُ الشَّرَابِ فَضْلَةً فِي قَدْحِهِ، وَوَيْشَاحٌ (١) السَّاقِي فِي الْمُنَاطَرَةِ عَلَى مَا بَقِيَ مِنْهُ عِنْدَ رَدِّهِ، لِيَصْرِفَ عَنْ نَفْسِهِ عَادِيَةً شُرْبِهِ، وَيَذْهَبَ بِسَاعَتِهِ، وَيَمْتَنِعَ مِنْ تَهْوُعِهِ (٢)، كَمَا يُفْعَلُ بِطَبْخِ الْغَارِ يَقُونَ عِنْدَ شُرْبِهِ وَحَبُّ الْاِسْطِيخْمُولِ. وَكَانَ الْجَاحِظُ يَقُولُ: إِنْ تَهَيَّأَ لَكَ فِي الشَّاعِرِ أَنْ تَبْرَهُ وَرُضِيَهُ وَإِلَّا فَاقْتَلَهُ.

(١) أى يرميه بالنجح ويمتنع (٢) أى تقيته

وَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: أَنْشَدَنِي الْجَاحِظُ لِنَفْسِهِ:

يَطِيبُ الْعَيْشُ أَنْ تَلْقَى حَلِيمًا غِذَاهُ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ الْمُصِيبُ
لِيَكْشِفَ عَنْكَ حِيلَةَ كُلِّ رَيْبٍ

وَفَضْلُ الْعِلْمِ يَعْرِفُهُ الْأَرِيبُ

سَقَامُ الْحَرِصِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءٌ وَدَاءُ الْبُخْلِ لَيْسَ لَهُ طِيبٌ

وَأَنْشَدَ الْمُبَرَّدُ لِلْجَاحِظِ:

إِنْ حَالَ لَوْنُ الرَّأْسِ عَنْ لَوْنِهِ

فَفِي خِضَابِ الرَّأْسِ مُسْتَمْتِعٌ
هَبْ مَنْ لَهُ شَيْبٌ لَهُ حِيلَةٌ فَمَا الَّذِي يَحْتَالُهُ الْأَصْلَعُ؟

وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ: قَالَ الْجَاحِظُ: كَانَ الْأَصْمَعِيُّ

مَانَوِيًّا^(١)، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ رُسَيْمٍ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنْ نَذَرْتُ
حِينَ جَلَسْتَ إِلَيْهِ تَسْأَلُهُ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ نَعْلَهُ بِيَدِهِ وَهِيَ

مُخْصُوفَةٌ بِحَدِيدٍ وَيَقُولُ: نَعَمْ قِنَاعُ الْقَدْرِيِّ^(٢)، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ

يَعْنِيكَ فَقَمْتُ^(٣).

وَحَدَّثَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُنْجَمِ قَالَ: قُلْتُ لِلْجَاحِظِ: مِمَّا

فِي عِلْمِكَ وَمِقْدَارِكَ فِي الْأَدَبِ يَقُولُ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالْتَبْيِينِ:

(١) في الأصل «مانيا» ورأينا أنها محرفة عن «مانويا» نسبة إلى ماني التنوي

رأس المانوية (٢) القدرى: نسبة إلى القدرية، وهم فرقة من المعتزلة تكلموا في القدر

وخلق القرآن (٣) في الأصل: «فتمت» تحريف وأصاح في هامش الأصل

وَيُكْرَهُ لِلجَارِيَةِ أَنْ تُشَبَّهَ بِالرِّجَالِ فِي فَصَاحَتِهَا ، أَلَا تَوَى إِلَى
قَوْلِ مَالِكِ بْنِ أَسْمَاءِ الْفَزَارِيِّ :

وَحَدِيثِ أَلَدُّهُ هُوَ مِمَّا يَنْعَمُ النَّاعِمُونَ يُوَزَنُ وَزَنًا
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا
فَتَرَاهُ مِنْ لِحْنِ الإِعْرَابِ ، وَإِنَّمَا وَصَفَهَا بِالظَّرْفِ وَالْفِطْنَةِ
وَإِنَّمَا تَلْحَنُ أَى تَوَى فِي لَفْظِهَا عَنْ أَشْيَاءٍ وَتَتَنَكَّبُ
مَا قَصَدَتْ لَهُ ، فَقَالَ : فَطِنْتُ لِدَلِكِ . قُلْتُ : فَغَيْرُهُ . قَالَ :
فَكَيْفَ لِي بِمَا سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ ؟ فَهُوَ فِي كِتَابِهِ عَلَى خَطِّئِهِ .
قَالَ أَبُو مُحَلِّمٍ : أَرَادَ الْفَزَارِيُّ بِقَوْلِهِ هَذَا ، أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ
مَا أَوْمَأَتْ إِلَى بِهِ ، وَوَرَّتْ عَنِ الإِفْصَاحِ بِهِ لِئَلَّا يَعْلَمَهُ
غَيْرُنَا ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْكِلَابِيِّ :

لَقَدْ لَحْنْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْهَمُوا وَوَحَيْتُ وَحِيًّا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَكَتَعَرَفْنَهُمْ فِي لِحْنِ الْقَوْلِ » أَى فِيمَا
يَتَوَحَّوْنَهُ بَيْنَهُمْ مِنَ النِّفَاقِ وَالطَّعْنِ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ أَنْتَصَرَ أَبُو حَيَّانَ لِهَذَا الْقَوْلِ الَّذِي
أَعْتَرَفَ الْجَاحِظُ بِخَطِّئِهِ فِيهِ فَقَالَ : وَعِنْدِي أَنَّ الْمَسْأَلَةَ مُحْتَمِلَةٌ
لِلْكَلامِ ، لِأَنَّ مُقَابِلَ الْمَنْطِقِ الصَّائِبِ الْمَنْطِقُ الْمَلْحُونُ ،
وَاللِّحْنُ مِنَ الْغَوَايِ وَالْفَتَيَاتِ غَيْرُ مُنْكَرٍ وَلَا مَكْرُوهٍ بَلْ

يَسْتَحِبُّ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ بِالتَّأْنِيثِ أَشْبَهُهُ، وَلِلشَّهْوَةِ أَدْعَى، وَمَعَ الْغَزْلِ
 أَجْرَى، وَالْإِعْرَابُ جِدٌّ، وَلَيْسَ الْجِدُّ مِنَ التَّغْزُلِ وَالتَّعْشِقِ
 وَالتَّشَاجِي (١) فِي شَيْءٍ، وَعَلَى مَذْهَبِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى أَنَّ الْمَنْطِقَ
 الصَّائِبَ هُوَ الْكَلَامُ الصَّرِيحُ، وَأَنَّ اللَّحْنَ هُوَ التَّعْرِيفُ،
 وَأَنَّهَا تَعْرِفُ هَذَا وَهَذَا، فَهَبَّ أَنْ هَذَا الْمَعْنَى مَقْبُولٌ، لِمَ
 يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى الْآخِرَ لهُوَ جَاءَ (٢) وَمَرْدُودًا؟ وَقَدْ يَجُوزُ
 أَنْ يَكُونَ مَرَادُ الشَّاعِرِ ذَاكَ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ يَشْعُرُ بِهَذَا كَمَا يَشْعُرُ بِهَذَا،
 قَالَ أَبُو الْعَيْمَاءِ: أَنْشَدَنِي الْجَاحِظُ لِنَفْسِهِ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَبَاحٍ:
 وَعَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يُصْلِحُ أَمْرَهُ

رَحِيبٌ مُجَالِ الرَّأْيِ مُنْبَلِجُ الصَّدْرِ
 فَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْوَلَايَةَ سُبَّةً عَلَيْهِ فَإِنِّي بِالْوَلَايَةِ ذُو خَبْرٍ
 فَقَدْ جَهْدُوهُ بِالسُّؤَالِ وَقَدْ أَبَى

بِهِ الْمَجْدُ إِلَّا أَنْ يَلْبِجَ وَيَسْتَشْرِي (٣)

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْأَخْبَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي

(١) التشاجي مصدر تشاجت المرأة على زوجها تشاجياً: تمتعت وتحازنت.

(٢) أي غير ناضج (٣) جهوده: أتعبوه وحملوه المشقة، ويلج: يتأدى في

الشيء، ويستشري: معناه يلج أيضاً. ومعنى البيت أن الناس أكثروا عليه في الطلب
 والطمع فبالغ في عطائهم والاحسان إليهم

الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرَوَيْهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ
 الْوَكِيلُ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبَرِيِّ فَرَأَيْتُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ رُقْعَةً يُرَدُّ النَّظَرَ إِلَيْهَا فَقُلْتُ لَهُ : مَا شَأْنُ هَذِهِ
 الرُقْعَةِ ؟ كَأَنَّهُ اسْتَعْجَمَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ رُقْعَةٌ
 أَبِي عُمَانَ الْجَاحِظِ ، وَكَلَامُهُ يُعْجِبُنِي وَأَنَا أُرَدُّهُ عَلَى نَفْسِي
 لِشِدَّةِ إِعْجَابِي . فَقُلْتُ : هَلْ يَجُوزُ أَنْ أَقْرَأَهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ
 وَأَلْقَاهَا إِلَيَّ فَإِذَا فِيهَا : مَا ضَاءَ لِي نَهَارٌ وَلَا دَجَا لَيْلٌ مَدُّ
 فَارَقْتُكَ ، إِلَّا وَجَدْتُ الشَّوْقَ إِلَيْكَ قَدْ حَزَّ فِي كَبِدِي ،
 وَالْأَسْفَافَ عَلَيْكَ قَدْ أُسْقِطَ فِي يَدِي ، وَالزَّرَاعَ نَحْوَكَ قَدْ خَانَ
 جِلْدِي ، فَأَنَا بَيْنَ حَشَا خَافِقَةٍ وَدَمْعَةٍ مُهْرَاقَةٍ ، وَنَفْسٍ قَدْ ذَبَلَتْ
 بِمَا تُجَاهِدُ ، وَجَوَانِحٍ قَدْ أُبْلِيَتْ بِمَا تُكَابِدُ ، وَذَكَرْتُ وَأَنَا عَلَى
 فِرَاشِ الْإِرْتِمَاضِ مَمْنُوعٌ مِنْ لَذَّةِ الْإِعْمَاضِ قَوْلَ بَشَّارِ :

إِذَا هَتَفَ الْقُمْرِيُّ نَارَ عَيْهِ الْهُوَى

بِشَوْقٍ فَلَمْ أَمْلِكْ دُمُوعِي مِنَ الْوَجْدِ

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَنَا

وَكَُنَّا كَمَا الْمُرْنِ شَيْبٍ مَعَ الشَّهْدِ

لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا وَبَيْنَهَا

كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ

فَانْتَضَمَ وَصَفُ مَا كُنَّا نَتَعَاشَرُ عَلَيْهِ ، وَنَجْرِي فِي مَوَدَّتِنَا
إِلَيْهِ فِي شِعْرِهِ هَذَا ، وَذَكَرْتُ أَيْضًا مَا رَمَانِي بِهِ الدَّهْرُ مِنْ
فِرْقَةِ أَعْرَائِي مِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ أَنْتَ أَعَزُّهُمْ ، وَيَمْتَسِحُنِي بِمَنْ
نَأَى مِنْ أَحِبَّائِي وَخُلَصَائِي (١) الَّذِينَ أَنْتَ أَحَبَّهُمْ وَأَخْلَصَهُمْ ،
وَيَجْرَعُنِيهِ مِنْ مَرَارَةٍ نَأِيهِمْ وَبَعْدَ لِقَائِهِمْ ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ
يَقْرَنَ آيَاتِ سُرُورِي بِالْقُرْبِ مِنْكَ ، وَلِيْنَ عَيْشِي بِسُرْعَةٍ
أَوْ تَبِكَ ، وَقُلْتُ أَيْبَاتًا تَقْصُرُ عَنْ صِفَةِ وَجْدِي ، وَكُنْهِ
مَا يَتَضَمَّنُهُ قَلْبِي ، وَهِيَ :

يُجْدِي مِنْ قَطْرِ الدُّمُوعِ نُدُوبٌ وَبِالْقَلْبِ مَنِيٌّ مَذْنَأَيْتُ وَجِيبٌ
وَلِيْ نَفْسٌ حَتَّى الدُّجَى يَصْدَعُ الحُشَا

وَرَجَعُ حَيْنٍ لِلْفَوَادِ مَذِيبٌ
وَلِيْ شَاهِدٌ مِنْ ضُرِّ نَفْسِي وَسَقْمِهِ

يُخْبِرُ عَنِّي أَنِّي لَكَيْبٌ
كَأَنِّي لَمْ أَجْعُ بِفِرْقَةِ صَاحِبِ

وَلَا غَابَ عَنْ عَيْنِي سِوَاكَ حَبِيبٌ
فَقُلْتُ لِابْنِ المَدْبَرِ : هَذِهِ رُقْعَةٌ عَاشِقٍ لَارُقْعَةَ خَادِمٍ ،
وَرُقْعَةٌ غَائِبٍ لَارُقْعَةَ حَاضِرٍ . فَضَحِكَ وَقَالَ : نَحْنُ نَنْبَسِطُ مَعَ

(١) الخالصان بضم الخاء : الخالص من الأخذان والاصحاب يستوى فيه الواحد والجماعة .

أَبِي عُثْمَانَ إِلَى مَا هُوَ أَرْقُ مِنْ هَذَا وَالطَّفُّ ، فَأَمَّا الْغَيْبَةُ فَإِنَّا
نَجْتَمِعُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَتَأَخَّرَ ذَلِكَ لِشُغْلِي عَرْضَ لِي
نَخَاطِبِي مُخَاطَبَةَ الْغَائِبِ ، وَأَقَامَ انْقِطَاعَ الْعَادَةِ مَقَامَ الْغَيْبَةِ .

قَالَ الْجَاحِظُ : كَانَ يَأْتِينِي رَجُلٌ فَصِيحٌ مِنَ الْعَجَمِ قَالَ :
فَقُلْتُ لَهُ : هَذِهِ الْفَصَاحَةُ وَهَذَا الْبَيَانُ لَوْ ادَّعَيْتَ فِي قَبِيلَةٍ مِنَ
الْعَرَبِ لَكُنْتَ لَا تُنَازَعُ فِيهَا . قَالَ : فَأَجَابَنِي إِلَى ذَلِكَ ، فَعَمَلْتُ
أُحْفِظُهُ نَسْبًا حَتَّى حَفِظْتُهُ وَهَذِهِ هَذَا ^(١) . فَقُلْتُ لَهُ : الْآنَ لَا تَنْتَه
عَلَيْنَا . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا إِذَا دَعِيَ .

وَمِنْ كَلَامِ الْجَاحِظِ يَصِفُ الْبَلَاغَةَ : وَمَتَى شَاكَلَ - أَبَقَاكَ
اللَّهُ - اللَّفْظُ مَعْنَاهُ وَكَانَ لِذَلِكَ الْحَالِ وَفَقًا وَلِذَلِكَ الْقَدْرِ لَفَقًا ^(٢)
وَوَخَّرَ مِنْ سَمَاجَةِ الْإِسْتِكْرَاهِ وَسَلِمَ مِنْ فَسَادِ التَّكْلُفِ ،
كَانَ قَمِينًا بِحُسْنِ الْمَوْقِعِ ، وَحَقِيقًا بِانْتِفَاعِ الْمُسْتَمِعِ ، وَجَدِيرًا
أَنْ يَمْنَعَ جَانِبَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الطَّاعِنِينَ ، وَيَحْمِي عَرْضَهُ مِنْ
أَعْتِرَاضِ الْعَائِبِينَ ، وَلَا يَزَالُ الْقُلُوبُ بِهِ مَعْمُورَةً ، وَالصُّدُورُ
بِهِ مَأْهُولَةً ، وَمَتَى كَانَ اللَّفْظُ أَيْضًا كَرِيمًا فِي نَفْسِهِ مُتَخَيِّرًا
مِنْ جِنْسِهِ ، وَكَانَ سَلِيمًا مِنَ الْفُضُولِ بَرِيئًا مِنَ التَّعْقِيدِ
حُبِّ إِلَى النُّفُوسِ ، وَأُتْصَلَ بِالْأَذْهَانِ وَالنَّحْمَ بِالْعُقُولِ ،

(١) هذا الحديث هنا : سرده سردا مع الاسراع (٢) الفلق : أحد شققي الملاة ،
والمراد : مساواة اللفظ لمعناه وملائيمته له

وَهَشَّتْ لَهُ الْأَسْمَاعُ ، وَأُرْتَا حَتَّ لَهَا الْقُلُوبُ ، وَخَفَّ عَلَى
 أَلْسُنِ الرُّوَاةِ ، وَشَاعَ فِي الْأَفَاقِ ذِكْرُهُ ، وَعَظُمَ فِي النَّاسِ
 خَطْرُهُ ، وَصَارَ ذَلِكَ مَادَّةً لِلْعَالِمِ الرَّئِيسِ ، وَرِيَاضَةً
 لِلْمُتَعَلِّمِ الرِّیْضِ وَمَنْ أَعَارَهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ نَصِيبًا ، وَأَفْرَغَ
 عَلَيْهِ مِنْ مَحَبَّتِهِ ذُنُوبًا ، حَبَّبَ إِلَيْهِ الْمَعَانِي وَسَلَسَ لَهُ نِظَامَ
 اللَّفْظِ ، وَكَانَ قَدْ أَغْنَى الْمُسْتَمِعَ عَنْ كَدِّ التَّكْلِيفِ ، وَأَرَّاحَ
 قَارِيءَ الْكِتَابِ مِنْ عِلَاجِ التَّفْهَمِ . وَقَرَأْتُ يُحْطَأُ ابْنِ حَيَّانَ
 التَّوْحِيدِيَّ مِنْ كِتَابِهِ الَّذِي أَلْفَهُ فِي تَقْرِیْطِ الْجَاحِظِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السِّرَافِيُّ - وَهُوَ مِنْ رَجُلٍ ، وَنَاهِيكَ -
 مِنْ عَالِمٍ ، وَشَرَعَكَ مِنْ صَدُوقٍ ^(١) - قَالَ : حَدَّثَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ
 الصَّابِئِينَ الْكُتَّابِ : أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قُرَّةَ قَالَ : مَا أَحْسَدُ هَذِهِ
 الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ إِلَّا عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ فَانَهُ :

عَقَمَ النِّسَاءَ فَلَا يَلِدْنَ شَبِيهَهُ إِنْ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عَقَمَ
 فَقِيلَ لَهُ : أَحْصِ لَنَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ . قَالَ : أَوْلَاهُمْ عَمْرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ فِي سِيَاسَتِهِ وَيَقْطَنُهُ وَحَذْرِهِ ، وَتَحْفُظُهُ وَدِينَهُ وَتَقِيَّتَهُ ،
 وَجَزَالَتَهُ وَبَدَالَتَهُ وَصَرَامَتَهُ وَشَهَامَتَهُ ، وَقِيَامَتَهُ فِي صَغِيرِ أَمْرِهِ
 وَكَبِيرِهِ بِنَفْسِهِ ، مَعَ قَرِيحَةٍ صَافِيَةٍ ، وَعَقْلٍ وَافِرٍ ، وَلِسَانٍ

(١) همك من رجل ، وناهيك ، وشرعك ، كلها بمعنى حسبك

عَضْبٍ وَقَلْبٍ شَدِيدٍ ، وَطَوِيَّةٍ مَأْمُونَةٍ ، وَعَزِيمَةٍ مَأْمُومَةٍ ،
وَصَدْرٍ مُنْشَرِحٍ ، وَبَالٍ مُنْفَسِحٍ ، وَبَدِيهَةٍ نَضُوحٍ ^(١) وَرَوِيَّةٍ
لِقُوحٍ ^(٢) ، وَسِرِّ طَاهِرٍ ، وَتَوْفِيْقٍ حَاضِرٍ ، وَرَأْيٍ مُصِيبٍ ،
وَأَمْرٍ عَجِيبٍ ، وَشَأْنٍ غَرِيبٍ ، دَعَمَ الدِّينَ وَشَيَّدَ بُنْيَانَهُ ،
وَأَحْكَمَ أَسَاسَهُ وَرَفَعَ أَرْكَانَهُ ، وَأَوْضَحَ حُجَّتَهُ وَأَنَارَ
بُرْهَانَهُ ، مَلِكٌ فِي زِيٍّ مَسْكِينٍ ، مَا جَنَحَ فِي أَمْرٍ إِلَى وَتِيٍّ ،
وَلَا غَضَّ طَرْفَهُ عَلَى خَنَاءٍ ، ظَهَارَتُهُ كَالْبِطَانَةِ ، وَبِطَانَتُهُ
كَالظُّهَارَةِ ، جَرَحَ وَأَسَا ، وَلَانَ وَقَسَا ، وَمَنَعَ وَأَعْطَى ،
وَأَسْتَخَذَى وَسَطَا ، كُلُّ ذَلِكَ فِي اللَّهِ وَلِلَّهِ ، لَقَدْ كَانَ مِنْ نَوَادِرِ
الرِّجَالِ . قَالَ أَبُو النَّثَانِ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ ، فَلَقَدْ كَانَ
مِنْ دَرَارِيِّ النُّجُومِ عِلْمًا وَتَقْوَى وَزَهْدًا وَوَرَعًا وَعِفَّةً وَرِقَّةً
وَتَأَلُّهُمًا وَتَنْزَهُهَا وَفِقْهًا وَمَعْرِفَةً وَفَصَاحَةً وَنَصَاحَةً ^(٣) ، مَوَاعِظُهُ
تَصِلُ إِلَى الْقُلُوبِ ، وَالْأَفَاظُهُ تَلْتَبِسُ بِالْعُقُولِ ، وَمَا أَعْرِفُ لَهُ
ثَانِيًا ، لَا قَرِيبًا وَلَا مُدَانِيًا ، كَانَ مَنْظَرُهُ وَفَقَّ مُحْبِرِهِ ، وَعَلَانِيَتُهُ
فِي وَزْنِ سَرِيرَتِهِ ، عَاشَ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ يُقْرَفْ ^(٤) بِمَقَالَةٍ شَنْعَاءَ ،
وَلَمْ يُزَنَّ ^(٥) بِرِيْبَةٍ وَلَا فُحْشَاءَ ، سَلِيمُ الدِّينِ ، نَقِيُّ الْأَدِيمِ ،

(١) بدية نضوح ، النضوح : كثير النضح وهو رشاش الماء ، والماء يسقى به
الزرع (٢) ناقة لقوح : حلوب (٣) النصيحة : الوعظ وإخلاص المودة .
(٤) لم يقرف : بالبناء للجهول : لم يعبه أحد ولم يتهمه . (٥) ولم يزَنَّ بريية
ولا فحشاء : مجهول أيضا : أى لم يتهم بريية الخ .

حُرُوسُ الْحَرِيمِ ، يَجْمَعُ مَجْلِسَهُ ضُرُوبَ النَّاسِ وَأَصْنَافَ اللَّبَاسِ
 لِمَا يُوسِعُهُمْ مِنْ بَيَانِهِ ، وَيَفِيضُ عَلَيْهِمْ بِافْتِنَانِهِ ، هَذَا يَأْخُذُ عَنْهُ
 الْحَدِيثَ ، وَهَذَا يَلْقَنُ مِنْهُ التَّأْوِيلَ ، وَهَذَا يَسْمَعُ الْحَلَالَ
 وَالْحَرَامَ ، وَهَذَا يَتَّبِعُ فِي كَلَامِهِ الْعَرَبِيَّةَ ، وَهَذَا يُجَرِّدُ لَهُ الْمَقَالََةَ ،
 وَهَذَا يَحْكِي الْفُتْيَا ، وَهَذَا يَتَعَلَّمُ الْحُكْمَ وَالْقَضَاءَ ، وَهَذَا يَسْمَعُ
 الْمَوْعِظَةَ ، وَهُوَ جَمِيعُ هَذَا ، كَالْبَحْرِ الْعَجَّاجِ تَدَفُّقًا ، وَكَالسَّرَاجِ
 الْوَهَّاجِ تَأَلُّقًا ، وَلَا تَنْسَ مَوَاقِفَهُ وَمَشَاهِدَهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
 وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عِنْدَ الْأَمْرَاءِ وَأَشْبَاهِ الْأَمْرَاءِ بِالْكَلَامِ
 الْفَصْلِ ، وَاللَّفْظِ الْجَزْلِ ، وَالصِّدْرِ الرَّحْبِ ، وَالْوَجْهِ الصَّلْبِ ،
 وَاللِّسَانِ الْعَضْبِ ، كَالْحَجَّاجِ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ مَعَ شَارَةِ الدِّينِ ،
 وَبَهْجَةِ الْعِلْمِ وَرَحْمَةِ التَّقَى ، لَا تَنْبِيهِ لِأُمَّةٍ ^(١) فِي اللَّهِ ، وَلَا تُذْهِلُهُ
 رَائِحَةٌ ^(٢) عَنِ اللَّهِ ، يَجِئُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ قَتَادَةٌ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ ،
 وَعَمْرُوٌّ وَوَأَصْلُ صَاحِبِ الْكَلَامِ ، وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ صَاحِبُ
 النَّحْوِ ، وَفَرَقْدُ السَّبْخِيِّ صَاحِبُ الدَّقَائِقِ ، وَأَشْبَاهُ هَؤُلَاءِ
 وَنَظَرَاؤُهُمْ ، فَمَنْ ذَا مِثْلِهِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُ ؟ وَالثَّلَاثُ أَبُو عُمَانَ
 الْجَاحِظُ ، خَطِيبُ الْمُسْلِمِينَ ، وَشَيْخُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَمِذْرَهُ
 الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، إِنْ تَكَلَّمَ حَكِي سَحْبَانٍ فِي الْبَلَاغَةِ ، وَإِنْ

(١) اللأمة : اللوم ، وفي الله متعلق بتثنيه . (٢) الرائحة : العشى ، أو من الزوال إلى الليل . والمعنى : لا ينسيه مرور الأوقات أن يذكر الله في جميع أعماله

نَاطَرَ صَارِعَ النَّظَامِ فِي الْجِدَالِ ، وَإِنْ جَدَّ خَرَجَ فِي مَسْكِ عَامِرِ بْنِ
 عَبْدِ قَيْسٍ ، وَإِنْ هَزَلَ زَادَ عَلَى مَزِيدِ حَبِيبِ الْقُلُوبِ وَمِزَاجِ
 الْأَرْوَاحِ ، وَشَيْخِ الْأَدَبِ وَلِسَانِ الْعَرَبِ . كَتَبَهُ رِيَاضُ زَاهِرَةَ ،
 وَرَسَائِلُهُ أَفْنَانٌ مُثْمَرَةٌ ، مَا نَازَعَهُ مُنَازِعٌ إِلَّا رَشَاهُ أَنْفَاءً ،
 وَلَا تَعَرَّضَ لَهُ مَنْقُوصٌ إِلَّا أَقَدَمَ لَهُ التَّوَاضِعَ اسْتِبْقَاءً . اِخْتَلَفَاءً
 تَعْرِفُهُ ، وَالْأَمْرَاءَ تُصَافِيهِ ^(١) وَتُنَادِمُهُ ، وَالْعُلَمَاءَ تَأْخُذُ عَنْهُ ،
 وَالْخَاصَّةَ تُسَلِّمُ لَهُ ، وَالْعَامَّةَ تُحِبُّهُ ، جَمَعَ بَيْنَ اللِّسَانِ وَالْقَلَمِ ،
 وَبَيْنَ الْفِطْنَةِ وَالْعِلْمِ ، وَبَيْنَ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ ، وَبَيْنَ النَّثْرِ وَالنَّظْمِ ،
 وَبَيْنَ الذِّكَاكِ وَالْفَهْمِ ، طَالَ عُمُرُهُ ، وَفَشَتْ حِكْمَتُهُ ، وَظَهَرَتْ
 خَلَّتُهُ ، وَوَطِئَ ^(٢) الرِّجَالُ عَقْبَهُ ، وَتَهَادَوْا أَدَبَهُ ^(٣) ، وَافْتَخَرُوا
 بِالْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِ ، وَنَجَّحُوا بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ ، لَقَدْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ
 وَفَصَلَ الْخِطَابِ . هَذَا قَوْلٌ ثَابِتٌ ، وَهُوَ قَوْلُ صَابِيٍّ لَا يَرَى
 لِلْإِسْلَامِ حُرْمَةً وَلَا لِلْمُسْلِمِينَ حَقًّا ، وَلَا يُوجِبُ لِأَحَدٍ
 مِنْهُمْ ذِمَامًا ، قَدْ انْتَقَدَ هَذَا الْإِنْتِقَادَ ، وَنَظَرَ هَذَا النَّظَرَ ،
 وَحَكَمَ هَذَا الْحُكْمَ ، وَأَبْصَرَ الْحَقَّ بَعَيْنٍ لَا غِشَاوَةَ عَلَيْهَا مِنْ
 أَهْوَالِ ^(٤) ، وَنَفْسٍ لَا لَطْفَ ^(٥) بِهَا مِنَ التَّقْلِيدِ ، وَعَقْلٍ مَا تَحْيَلُ
 بِالْعَصِيَّةِ ، وَكَلْسِنَا نَجْهَلُ مَعَ ذَلِكَ فَضْلٌ غَيْرٌ هَوْلًا مِنْ السَّلَفِ

(١) في الأصل : « تصفه » (٢) وطئ الرجل عقبه : أى اتبعوه واقتنوا أثره

(٣) في هذا الأصل : « إربه » (٤) أى خوف النقد (٥) أى لا لوث

الطَّاهِرِ ، وَاخْتَلَفَ الصَّالِحِ ، وَلَكِنَّا عَجِبْنَا فَضْلَ عَجَبٍ مِنْ رَجُلٍ
 لَيْسَ مِنَّا وَلَا مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا وَلُغَتِنَا ، — وَلَعَلَّهُ مَا خَبَرَ عُمَرَ بْنَ
 الْخَطَّابِ كُلَّ الْخُبْرَةِ ، وَلَا أَسْتَوْعَبَ كُلَّ مَا لِلْحَسَنِ مِنَ الْمُنْقَبَةِ ،
 وَلَا وَقَفَ عَلَى جَمِيعِ مَا لِأَبِي عُمَانَ مِنَ الْبَيَانِ وَالْحِكْمَةِ —
 يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ ، وَيَتَعَجَّبُ هَذَا الْعَجَبَ ، وَيَحْسُدُ أُمَّتَنَا بِهِمْ هَذَا
 الْحَسَدَ ، وَيَخْتِمُ كَلَامَهُ بِأَبِي عُمَانَ ، وَيَصِفُهُ بِمَا يَأْتِي الطَّاعِنُ
 عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَيَغْضَبُ إِذَا أُدْعِيَ ذَلِكَ لَهُ
 لِمَوْفِرٍ ^(١) عَلَيْهِ ، هَلْ هَذَا إِلَّا الْجَهْلُ الَّذِي يُرْحَمُ الْمُبْتَلَى بِهِ ؟ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَحَدَّثَنَا أَبُو مِقْسَمٍ — وَقَدْ طَالَ ذِكْرُ
 الْجَاحِظِ لِأَبِي هِفَانَ : — قِيلَ ^(٢) لِأَبِي هِفَانَ لِمَ لَا تَهْجُو الْجَاحِظَ
 وَقَدْ نَدَدَ بِكَ وَأَخَذَ بِمَخْنَقِكَ ^(٣) ؟ فَقَالَ : أَمِنِّي يُخَدِّعُ عَنْ عَقْلِهِ ، وَاللَّهِ
 لَوْ وَضَعَ رِسَالَةً فِي أَرْبَعَةِ أَنْفِي لَمَا أَمْسَتْ إِلَّا بِالصَّيْنِ شَهْرَةً ،
 وَلَوْ قُلْتُ فِيهِ أَلْفَ بَيْتٍ لَمَا طَنَّ ^(٤) مِنْهَا بَيْتٌ فِي أَلْفِ سَنَةٍ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعْمَرٍ الْكَاتِبَ فِي دِيوَانَ بَادُورِيَا ،
 قَالَ : كَتَبَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ إِلَى الْجَاحِظِ كِتَابًا يَقُولُ فِي فَصْلِ
 مِنْهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَجِدُ بِكَ ، وَيَهْشُ عِنْدَ ذِكْرِكَ ، وَلَوْ لَا

(١) أى لخد يجمعه يفز عليه (٢) نسه الأصل إلى سقوط جملة هنا معناها : قيل
 لأبي هفان (٣) الخنق : موضع حبل الخنق من العنق ، أو هو العنق ، وأخذ
 بمخنقه : ضيق عليه وشدد (٤) أى ما سمع لها صوت ولا اشتهرت

عَظَمَتِكَ فِي نَفْسِهِ لِعَامِكَ وَمَعْرِفَتِكَ ، حَالَ بَيْنِكَ وَبَيْنَ بَعْدِكَ
 عَنْ مَجْلِسِهِ ، وَلِغَضَبِكَ رَأْيِكَ وَتَدْبِيرِكَ فِيمَا أَنْتَ مَشْغُولٌ بِهِ
 وَمَتَوَفَّرٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ هَذَا عُنْوَانَهُ ^(١) ، فَزِدْتُكَ
 فِي نَفْسِهِ زِيَادَةً كَفَّ بِهَا عَنْ تَجَشُّمِكَ ^(٢) ، فَأَعْرِفْ لِي
 هَذِهِ الْحَالَ ، وَأَعْتَقِدْ هَذِهِ الْمِنَّةَ عَلَى كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى ،
 وَأَفْرُغْ مِنْهُ وَعَجِّلْ بِهِ إِلَيَّ ، وَكُنْ مِنْ جَدًّا ^(٣) بِهِ عَلَى نَفْسِهِ ،
 تَنَالُ مُشَاهَرَتَكَ وَقَدْ اسْتَطَلَقْتَهُ ^(٤) لِمَا مَضَى ، وَأَسْتَسَلَفْتُ لَكَ ^(٥)
 لِسَنَةِ كَامِلَةٍ مُسْتَقْبَلَةٍ ، وَهَذَا مِمَّا لَمْ تَحْتَسِمَ ^(٦) بِهِ نَفْسَكَ ،
 وَقَدْ قَرَأْتُ رِسَالَتَكَ فِي بَصِيرَةِ غَنَامٍ ، وَلَوْ لَا أَنِّي أَزِيدُ فِي
 مُخَيَّلَتِكَ لَعَرَفْتُكَ مَا يَعْتَرِينِي عِنْدَ قِرَاءَتِهَا وَالسَّلَامُ .

قَالَ الْجَاحِظُ ^(٧) : قُلْتُ لِلْحِزَامِيِّ : قَدْ رَضِيتُ بِقَوْلِ النَّاسِ فِيكَ :
 إِنَّكَ بَجِيلٌ . قَالَ : لَا أَعَدُّ مِنِّْي اللَّهُ هَذَا الْإِسْمَ . قَالَ : لِأَنَّهُ
 لَا يُقَالُ : فَلَانٌ بَجِيلٌ إِلَّا وَهُوَ ذُو مَالٍ ، فَإِذَا سَلِمَ الْمَالُ فَادُّعِنِي
 بِأَيِّ اسْمٍ شِئْتُ . قُلْتُ : وَلَا يُقَالُ سَخِيٌّ إِلَّا وَهُوَ ذُو مَالٍ ،
 فَقَدْ جَمَعَ هَذَا الْإِسْمُ الْمَالَ وَالْحَمْدَ ، وَجَمَعَ ذَاكَ الْإِسْمُ الْمَالَ

(١) أى ما يشير إلى ذلك (٢) أى تكليفك ما فيه مشقة (٣) جدا عليه :
 أعطاه الجدوى أى النفع ، والمعنى : أعط نفسك النفع من وراء هذا الكتاب
 (٤) استطلقته لما مضى : أى طلبت إليه تطلق ما مضى . (٥) استسلفت لك الخ :
 قدمت لك ما ينفعك من صالح المال والعمل (٦) لم تحتسّم به نفسك : لم تصرف فيه كما تريد
 (٧) بكتاب البخلاء طبع ليذن ص ٦٥ « هكذا في الأصل »

وَالذَّمَّ . قَالَ : بَيْنَهُمَا فَرْقٌ . قُلْتُ : هَاتِهِ . قَالَ : فِي قَوْلِهِمْ
بِخَيْلٍ تَنْبِيْتُ لِإِقَامَةِ الْمَالِ فِي مِلْكِهِ ، وَأَسْمُ الْبَخِيلِ أَسْمٌ فِيهِ
حَزْمٌ وَذَمٌّ ، وَأَسْمُ السَّخَاءِ فِيهِ تَضْيِيعٌ وَحَمْدٌ ، وَالْمَالُ نَافِعٌ
مُكْرِمٌ لِأَهْلِهِ مُعَزٌّ ، وَالْحَمْدُ رِيحٌ ^(١) وَسُخْرِيَةٌ ، وَأُسْتِمَاعُهُ
ضَعْفٌ وَفُسُولَةٌ ^(٢) . وَمَا أَقَلَّ وَاللَّهِ غِنَاءُ الْحَمْدِ عَنْهُ إِذَا جَاعَ
بَطْنُهُ ، وَعَرَى جَسَدُهُ ، وَشَمِتَ عَدُوُّهُ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَمِنْ عَجِيبِ الْحَدِيثِ فِي كُتُبِهِ مَا حَدَّثَنَا بِهِ
عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى النَّحْوِيُّ الشَّيْخُ الصَّالِحُ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الْأَخْشَادِ
شَيْخَنَا أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ : ذَكَرَ أَبُو عُمَانَ فِي أَوَّلِ كِتَابِ
الْحَيَوَانَ أَسْمَاءَ كُتُبِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ كَالْفَهْرَسْتِ ، وَمَرَّ بِي
فِي جَمَلَتِهَا الْفَرْقُ بَيْنَ النَّبِيِّ ^(٣) وَالْمُنْبِيِّ ، وَكِتَابُ دَلَائِلِ
النُّبُوَّةِ وَقَدْ ذَكَرَهُمَا هَكَذَا عَلَى التَّفْرِيقَةِ ، وَأَعَادَ ذِكْرَ
الْفَرْقِ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ ^(٤) لِشَيْءٍ دَعَاهُ إِلَيْهِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ
أَرَى الْكِتَابَيْنِ وَلَمْ أَقْدِرْ إِلَّا عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَهُوَ كِتَابُ
دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ، وَرُبَّمَا لُقِبَ بِالْفَرْقِ خَطَاً ، فَهَمِنِي ذَلِكَ
وَسَاءَ نِي فِي سُوءِ ظَفَرِي بِهِ ، فَلَمَّا شَخَّصْتُ مِنْ مِصْرَ

(١) أى كالريح لا نبات له (٢) الفسولة : الحساسة ، والفسل : الرذل الذى

لامرؤة له (٣) النبي : المخبر عن الله ، والمنبئى : مدعى النبوة باطلا (٤) طبع

وَدَخَلْتُ مَكَّةَ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - حَاجًّا أَقَمْتُ مُنَادِيًا
بِعِرْفَاتٍ يُنَادِي - وَالنَّاسُ حُضُورٌ مِنْ الْأَفَاقِ عَلَى اخْتِلَافِ
بُلْدَانِهِمْ وَتَنَازُحِ أَوْطَانِهِمْ ، وَتَبَايُنِ قِبَائِلِهِمْ وَأَجْنَاسِهِمْ مِنْ
الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَمِنْ مَهَبِ الشَّمَالِ إِلَى مَهَبِ الْجَنُوبِ ،
وَهُوَ الْمَنْظَرُ الَّذِي لَا يُشَابِهُهُ مَنْظَرٌ - : « رَحِمَ اللَّهُ مَنْ دَلَّنَا عَلَى
كِتَابِ الْفَرْقِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْمُنْتَبِيِّ لِأَبِي عُمَانَ الْجَاحِظِ عَلَى
أَيِّ وَجْهِ كَانَ » . قَالَ : فَطَافَ الْمُنَادِي فِي تَرَابِيعِ (١) عِرْفَاتٍ
وَعَادَ بِالْحَيْبَةِ وَقَالَ : حَجَبَ النَّاسَ مِنِّي وَلَمْ يَعْرِفُوا هَذَا
الْكِتَابَ وَلَا أَعْتَرَفُوا بِهِ .

قَالَ ابْنُ أَخْشَادٍ : وَإِنَّمَا أَرَدْتُ بِهَذَا أَنْ أُبْلِغَ نَفْسِي
عُذْرَهَا . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَحَسْبُكَ بِهَا فَضِيلَةٌ لِأَبِي عُمَانَ أَنْ
يَكُونَ مِثْلُ ابْنِ الْأَخْشَادِ - وَهُوَ هُوَ (٢) فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ
الْحِكْمَةِ ، وَهُوَ رَأْسٌ عَظِيمٌ مِنْ رُؤُوسِ الْمُعْتَرِلَةِ - يُسْتَهَامُ
بِكُتُبِ الْجَاحِظِ حَتَّى يُنَادِيَ عَلَيْهَا بِعِرْفَاتٍ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ ،
وَهَذَا الْكِتَابُ مَوْجُودٌ فِي أَيْدِي النَّاسِ الْيَوْمَ لَا يَكَادُ يَخْلُو
خِرَازِنَهُ مِنْهُ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَنَا مِنْهُ نَحْوَ مِائَةِ نُسخَةٍ أَوْ أَكْثَرَ .
وَمِنْ كِتَابِ هَلَالٍ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْعَمِيدِ : ثَلَاثَةٌ

(١) ترابيع عرفات : منازلها التي ينزل فيها أيام الربيع (٢) وهو هو الخ : أي

علوم الناس كلهم عيال^(١) فيها على ثلاثة أنفس: أما الفقه
 فعلى أبي حنيفة، لأنه دون وخلق ما جعل من يتكلم فيه بعده
 مشيراً إليه ومخبراً عنه. وأما الكلام فعلى أبي الهذيل،
 وأما البلاغة والفصاحة واللسن والعارضنة^(٢)، فعلى
 أبي عثمان الجاحظ. وحدث أبو القاسم السيرافي قال: حضرنا
 مجلس الأستاذ الرئيس أبي الفضل فقصر رجل بالجاحظ^(٣)
 وأزرى عليه وحلم الأستاذ عنه. فلما خرج قلت له:
 سكت أيها الأستاذ عن هذا الجاهل في قوله الذي^(٤) قال مع
 عادتك بالرد على أمثاله. فقال: لم أجد في مقابله أبلغ
 من تركه على جهله، ولو واقفته^(٥) وبينت له النظر في
 كتبه، صار إنساناً. يا أبا القاسم كتب الجاحظ تعلم العقل
 أولاً والأدب ثانياً.

وحكى أبو علي القالي عن أبي معاذ عبدان الخولي^(٦)
 المتطبب^(٧) قال: دخلنا يوماً بسر من رأى على عمرو

(١) العيال: أهل بيت الرجل يتكفل بهم ويعولهم من أولاد وأزواج وأتباع
 والمراد: أنهم مفتقرون إليهم افتقار العيال إلى من يعولهم (٢) العارضنة: البيان
 واللسن وقوة البديهة (٣) أي قلل من منزلته وحط من قدره (٤) لم تكن كلمة
 « الذي » في الأصل (٥) الموافقة: أن تقف مع إنسان ويقف معك في حرب أو
 خصومة، وواقفته على كذا: سألته الوقوف (٦) كانت في الأصل « الخوي »
 وبالرجوع إلى الأمل للقول عنه ج ١ ص ٥١ طبع مصر سنة ١٣٢٤ وجدتها
 « الخولي » وهي الصحيحة وتلك تحريف (٧) المتطبب: متعاطي الطب

ابن بحر الجاحظ نعوذه وقد فليج^(١) ، فلما أخذنا مجالسنا
 أتى رسول المتوكل إليه فقال : وما يصنع أمير المؤمنين
 بشق مائل ولعاب سائل ؟ ثم أقبل علينا فقال : ما تقولون
 في رجل له شقان : أحدهما لو غرز بالمسال ما أحس ،
 والشق الآخر يمر به الذباب فيغو^(٢) ، وأكثرت ما أشكوه
 الثمانون^(٣) .

حدث أبو عبد الله الحميدي في الجذوة^(٤) : قرأت على الأمين
 ابن أبي علي عن القاضي أبي القاسم البصري عن أبيه قال :
 حدثنا محمد بن عمرو بن شجاع المتكلم ، حدثنا أبو محمد
 الحسن بن عمرو النجيزي قال : كنت بالأندلس فقيل لي :
 إن هاهنا تميذاً لأبي عثمان الجاحظ يعرف بسلام بن يزيد^(٥)
 ويكنى أبا خلف ، فأتيته فرأيت شيخاً هماً^(٦) فسألته عن
 سبب اجتماعه مع أبي عثمان ولم يقع أبو عثمان إلى الأندلس
 فقال : كان طالب العلم بالمشرق يشرف عند ملوكنا
 بلقاء أبي عثمان ، فوقع إلينا كتاب الترييع والتدوير له

(١) فليج الرجل : بالبناء للمجهول : أصابه الفالج : وهو داء يحدث في أحد شقي البدن
 طولاً فيبطل إحساسه وحركته (٢) أي قال واغوثاه (٣) في الأصل « الثمانين »
 وهو خطأ ظاهر (٤) بهامش الأصل « راجع الجزء ٨ من نشوار المحاضرة »
 (٥) في الأصل « زيد » ولكن ذكر سلام عن نفسه أنه ابن يزيد في الحديث بعد
 (٦) المهم بالكسر : الشيخ الفاني

فَأَشَارُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ أَرَدَفَهُ عِنْدَنَا كِتَابُ الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ لَهُ
فَبَلَغَ الرَّجُلُ الصَّكَاكَ^(١) يَهْدِيَنِ الْكِتَابَيْنِ. قَالَ: نَخَرَجْتُ لَا
أُعْرِجُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى قَصَدْتُ بَغْدَادَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ
فَقِيلَ: هُوَ بَسْرٌ مَنِ رَأَى، فَأَصْعَدْتُ^(٢) إِلَيْهَا فَقِيلَ لِي: قَدْ
أُنْحَدَرَ^(٣) إِلَى الْبَصْرَةِ، فَأُنْحَدَرْتُ إِلَيْهِ وَسَأَلْتُ عَنْ مَنْزِلِهِ
فَأُرْشِدْتُ وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَحَوْلَيْهِ عَشْرُونَ
صَبِيًّا لَيْسَ فِيهِمْ ذُو لِحْيَةٍ غَيْرُهُ، فَدَهَشْتُ فَقُلْتُ: أَيُّكُمْ
أَبُو عُمَانَ؟ فَرَفَعَ يَدَهُ وَحَرَ كَهَا فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ؟
قُلْتُ مِنْ الْأَنْدَلُسِ، فَقَالَ: طِينَةٌ حَمَقَاءُ^(٤)، فَمَا الْإِنَّمُ؟ قُلْتُ
سَلَامٌ. قَالَ: أَسْمُ كَلْبِ الْقَرَادِ، أُنُّ مِنْ؟ قُلْتُ أُنُّ بَنِي زَيْدٍ. قَالَ:
بِحَقِّ مَا صِرْتَ أَبُو مَنْ؟ قُلْتُ: أَبُو خَلْفٍ. قَالَ: كُنِيَّةُ قِرْدٍ
زَيْدَةٌ، مَا جِئْتَ تَطْلُبُ؟ قُلْتُ: الْعِلْمَ. قَالَ: أَرْجِعْ بَوَقْتٍ^(٥)
فَإِنَّكَ لَا تَقْلِحُ. قُلْتُ لَهُ مَا أَنْصَفْتَنِي، فَقَدْ أُشْتِمَلْتُ عَلَى خِصَالٍ
أَرْبَعٍ: جَفَاءَ الْبَلَدِيَّةِ، وَبَعْدَ الشُّقَّةِ^(٦)، وَغِرَّةَ الْحَدَاثَةِ^(٧)،
وَدَهْشَةَ الدَّاخِلِ. قَالَ: فَتَرَى حَوْلِي عَشْرِينَ صَبِيًّا لَيْسَ فِيهِمْ
ذُو لِحْيَةٍ غَيْرِي، مَا كَانَ يَجِبُ أَنْ تَعْرِفَنِي بِهَا؟ قَالَ: فَأَقَمْتُ

(١) الصكاك والسكاك : الهواء كناية عن علو قدره ورفعة شأنه

(٢) أصعدت : مضيت مرتفعاً (٣) انحدر : هبط ونزل (٤) أى لانتبت ثمرًا

طيبًا ، والمعنى : أصل خبيث (٥) ارجع بوقت : أى حالا (٦) أى المسافة

(٧) أى الغفلة وقلة التجارب التي يتصف بها الصغير

عَلَيْهِ عِشْرِينَ سَنَةً. وَهَذَا فِرْسْتُ كِتَابِ الْجَاحِظِ : كِتَابُ
 كِتَابِ الْحَيَوَانَ وَهُوَ سَبْعَةٌ أَجْزَاءُ وَأَضَافَ إِلَيْهِ كِتَابًا آخَرَ سَمَّاهُ
 كِتَابَ النَّسَاءِ وَهُوَ الْفَرْقُ فِيمَا بَيْنَ الذَّكْرِ وَالْأُنْثَى ، وَكِتَابًا
 آخَرَ سَمَّاهُ : كِتَابَ النَّعْلِ . قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ . وَرَأَيْتُ أَنَا
 هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ يَخْطُ زَكْرِيَاءُ بْنُ يَحْيَى - وَيُكْنَى أَبَا يَحْيَى -
 وَرَاقِ الْجَاحِظِ ، وَقَدْ أُضِيفَ إِلَيْهِ كِتَابٌ سَمَّاهُ كِتَابَ
 الْإِبِلِ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْجَاحِظِ وَلَا يُقَارَبُهُ ، وَكِتَابُ الْحَيَوَانَ
 أَلْفَهُ بِاسْمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ . قَالَ مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ :
 قُلْتُ لِلْجَاحِظِ أَلَاكَ بِالْبَصْرَةِ ضَيْعَةٌ ؟ فَنَبَسَمَ وَقَالَ : إِنَّمَا أَنَا
 وَجَارِيَةٌ ، وَجَارِيَةٌ تَخْدُمُهَا وَخَادِمٌ وَحَمَارٌ ، أَهْدَيْتُ كِتَابَ
 الْحَيَوَانَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَعْطَانِي خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ،
 وَأَهْدَيْتُ كِتَابَ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ إِلَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ فَأَعْطَانِي
 خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَأَهْدَيْتُ كِتَابَ الزَّرْعِ وَالنَّخْلِ إِلَى
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ فَأَعْطَانِي خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ،
 فَانصرفتُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَمَعِيَ ضَيْعَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدِ
 وَلَا تَسْمِيدٍ^(١) ، وَكِتَابُ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ نُسَخْتَانِ : أُولَى وَثَانِيَةٌ ،
 وَالثَّانِيَةُ أَصَحُّ وَأَجُودُ ، كِتَابُ النَّبِيِّ وَالتَّمَنِّيِّ ، كِتَابُ الْمَعْرِفَةِ

(١) التسميد : مصدر سمد الأرض : جعل فيها السهاد . وهو السريقين برماد .

كِتَابُ جَوَابَاتِ كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ ، كِتَابُ مَسَائِلِ كِتَابِ
 الْمَعْرِفَةِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ الْإِلْهَامِ ، كِتَابُ نَظْمِ الْقُرْآنِ
 ثَلَاثُ نُسَخٍ ، كِتَابُ مَسَائِلِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ فَضِيلَةِ الْمُعْتَزَلَةِ ،
 كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمَشْبَهَةِ ، كِتَابُ الْإِمَامَةِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّيْعَةِ ،
 كِتَابُ حِكَايَةِ قَوْلِ أَصْنَافِ الزَّيْدِيَّةِ ، كِتَابُ الْعُمَانِيَّةِ ،
 كِتَابُ الْأَخْبَارِ وَكَيْفَ تَصَحُّ ؟ كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى ،
 كِتَابُ عِصَامِ الْمُرِيدِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْعُمَانِيَّةِ ، كِتَابُ
 إِمَامَةِ مُعَاوِيَةَ ، كِتَابُ إِمَامَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، كِتَابُ الْفِتْيَانِ ،
 كِتَابُ الْقَوَادِ ، كِتَابُ الْأَصْوَصِ ، كِتَابُ ذِكْرِ مَا بَيْنَ الزَّيْدِيَّةِ
 وَالرَّافِضَةِ ، كِتَابُ صِيَاغَةِ الْكَلَامِ ، كِتَابُ الْمُخَاطَبَاتِ فِي
 التَّوْحِيدِ ، كِتَابُ تَصْوِيبِ عَلِيٍّ فِي تَحْكِيمِ الْحَكَمِينَ ،
 كِتَابُ وُجُوبِ الْإِمَامَةِ ، كِتَابُ الْأَصْنَامِ ، كِتَابُ الْوُكَلَاءِ
 وَالْمَوْكَلِينَ ، كِتَابُ الشَّارِبِ وَالْمَشْرُوبِ ، كِتَابُ افْتِخَارِ
 الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، كِتَابُ الْمُعَلِّمِينَ ، كِتَابُ الْجَوَارِي ، كِتَابُ
 نَوَادِرِ الْحَسَنِ ، كِتَابُ الْبُخْلَاءِ ، كِتَابُ الْفَخْرِ مَا بَيْنَ عَبْدِ شَمْسٍ
 وَمَخْرُومٍ ، كِتَابُ الْعُرْجَانِ وَالْبُرْصَانِ ، كِتَابُ نَخْرِ الْقَحْطَانِيَّةِ
 وَالْعَدْنَانِيَّةِ ، كِتَابُ التَّرْبِيعِ وَالتَّدْوِيرِ ، كِتَابُ الطُّفَيْلِيِّنَ ،
 كِتَابُ أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ ، كِتَابُ الْفُتْيَا ، كِتَابُ مَنَاقِبِ جُنْدِ

الْخِلَافَةَ وَقَضَائِلِ الْأَثْرَاكِ ، كِتَابُ الْخَاسِدِ وَالْمَحْسُودِ ،
 كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْيَهُودِ ، كِتَابُ الصَّرْحَاءِ وَالْمُهْجَنَاءِ ،
 كِتَابُ السُّودَانِ وَالْبَيْضَانِ ، كِتَابُ الْمَعَادِ وَالْمَعَاشِ ،
 كِتَابُ النِّسَاءِ ، كِتَابُ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ،
 كِتَابُ السُّلْطَانِ وَأَخْلَاقِ أَهْلِهِ ، كِتَابُ الْوَعِيدِ ، كِتَابُ
 الْبُلْدَانِ ، كِتَابُ الْأَخْبَارِ ، كِتَابُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ فَرَضٌ ،
 كِتَابُ الْإِسْتِطَاعَةِ وَخَلْقِ الْأَفْعَالِ ، كِتَابُ الْمُقَيَّنِينَ ^(١) وَالْغِنَاءِ
 وَالصَّنْعَةِ ، كِتَابُ الْهَدَايَا مَنْحُولٌ ، كِتَابُ الْإِخْوَانِ ، كِتَابُ
 الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَلْخَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كِتَابُ آيِ
 الْقُرْآنِ ، كِتَابُ النَّاشِ وَالْمُتَلَاثِي ، كِتَابُ حَانُوتِ عَطَّارِ ،
 كِتَابُ التَّمْيِيلِ ، كِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ ، كِتَابُ الْمَزَاحِ وَالْجُدِّ ،
 كِتَابُ جَهْرَةَ الْمُلُوكِ ، كِتَابُ الصَّوَالِجَةِ ^(٢) ، كِتَابُ ذَمِّ
 الزُّنَا ، كِتَابُ التَّفَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ ، كِتَابُ الْحَجْرِ وَالنُّبُوَّةِ ،
 كِتَابُ آلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُدَبِّرِ فِي الْمَكَاتِبَةِ ، كِتَابُ إِحَالَةِ
 الْقُدْرَةِ عَلَى الظُّلْمِ ، كِتَابُ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ ، كِتَابُ الْإِعْتِرَالِ
 وَفَضْلِهِ عَنِ الْفَضِيلَةِ ، كِتَابُ الْأَخْطَارِ وَالْمُرَاتِبِ وَالصَّنَاعَاتِ ،

(١) يريد بالمقنين : مزيني القيان ، من قين الشيء زينه ، وأهم ما تزين به القينة أن
 تكون مقنية ألا ترى القاموس يقول « القينة الأئمة المنقبة أو أعم » ولا يقال إن
 « المقنين » محرفة عن المقنين لأن كتاب المقنين معدود بعد (٢) الصوالجة : جمع
 صولجان : المحجن والمصا المنعطفة الرأس

كِتَابُ أُحْذَوْتِهِ الْعَالَمِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ
 جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ ، كِتَابُ أَبِي النَّجْمِ وَجَوَابِهِ ، كِتَابُ التَّفَاحِ ،
 كِتَابُ الْأَنْسِ وَالسَّلْوَةِ ، كِتَابُ الْكَبِيرِ الْمُسْتَحْسِنِ وَالْمُسْتَقْبَحِ ،
 كِتَابُ نَقْضِ الطَّبِّ ، كِتَابُ الْحَزْمِ وَالْعَزْمِ . كِتَابُ عُنَاصِرِ
 الْأَدَابِ ، كِتَابُ تَحْصِينِ الْأَمْوَالِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ
 فَضْلِ الْفَرَسِ ، كِتَابُ عَلَى الْهَمْلَاجِ ^(١) ، كِتَابُ الرَّسَالَةِ إِلَى
 أَبِي الْفَرَجِ بْنِ نِجَاحٍ فِي أَمْتِحَانِ عُقُولِ الْأَوْلِيَاءِ ، كِتَابُ رِسَالَةِ
 أَبِي النَّجْمِ فِي الْخُرَاجِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْقَلَمِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ
 فِي فَضْلِ اتِّخَاذِ الْكُتُبِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي كِتْمَانِ السَّرِّ ،
 كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَدْحِ النَّبِيدِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي ذَمِّ النَّبِيدِ ،
 كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي إِثْمِ
 السُّكْرِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْأَمْلِ وَالْمَأْمُولِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ
 فِي الْحَلِيَةِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي ذَمِّ السُّكْتَابِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ
 فِي مَدْحِ الْكُتُبِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَدْحِ الْوُرَاقِ ، كِتَابُ
 رِسَالَتِهِ فِي ذَمِّ الْوُرَاقِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَنْ يُسَمَّى مِنَ الشُّعْرَاءِ
 عَمْرًا ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ الْيَتِيمَةِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي فَرْطِ جَهْلِ
 يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيِّ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْكِرَامِ إِلَى

(١) الهملج بالكسر : الهملج من البرازين ، أى الذلول المنقاد .

أَبِي الْفَرَجِ بْنِ نَجَاحٍ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَوْتِ أَبِي حَرْبٍ
 الصَّفَّارِ الْبَصْرِيِّ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْمِيرَاثِ ، كِتَابُ فِي الْأَسَدِ
 وَالذَّبِّ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي كِتَابِ الْكِيمِيَاءِ ، كِتَابُ
 الْإِسْتِبْدَادِ وَالْمُشَاوَرَةِ فِي الْحَرْبِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْقَضَاةِ
 وَالْوَلَاةِ ، كِتَابُ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ السَّائِفَةِ وَالْبَاقِيَةِ ، كِتَابُ
 رِسَالَتِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْقَوَائِدِ ، كِتَابُ الْعَالَمِ وَالْجَاهِلِ ، كِتَابُ
 النَّزْدِ (١) وَالشُّطْرَنْجِ ، كِتَابُ غِشِّ الصَّنَاعَاتِ ، كِتَابُ خُصُومَةِ
 الْحَوْلِ وَالْعَوْرِ ، كِتَابُ ذَوَى الْعَاهَاتِ ، كِتَابُ الْمُغْنَيْنِ ،
 كِتَابُ أَخْلَاقِ الشُّطَارِ (٢) .

وَحَدَّثَ يَمُوتُ بْنُ الْمَزْرَعِ عَنْ خَالِهِ الْجَاحِظِ قَالَ : يَجِبُ
 لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ سَخِيًّا لَا يَبْلُغُ التَّبَذِيرَ ، شُجَاعًا لَا يَبْلُغُ
 الْهُوجَ (٣) ، مُحْتَرَسًا لَا يَبْلُغُ الْجُبْنَ ، مَا ضِيًّا لَا يَبْلُغُ الْقِحَّةَ (٤) ،
 قَوًّا لَا يَبْلُغُ الْهَذَرَ (٥) ، صَمُوتًا لَا يَبْلُغُ الْعِيَّ ، حَلِيمًا لَا يَبْلُغُ الدُّلَّ ،

(١) النرد : لعبة معروفة « الطاولة » وهي فارسية معربة . والشطرنج : بكسر
 أوله ولا يفتح : لعبة مشهورة ، والسين لغة فيه . وهو معرب شترنك بالفارسية .
 أى ستة ألوان ، وذلك لأن له ستة أصناف من القطع التى يلعب بها ولكل قطعة اسم
 وشكل واتجاه — وهو من مخترعات الفرس — وقيل . اخترعه رجل من حكماء الهند
 وقدمه إلى ملكهم بليبس ، ومن هناك تناولته الفرس (٢) الشطار جمع شاطر : من
 أعيان أهل خبثا ، والعامية تستعمله فى النبيه الماضى فى أموره (٣) الهوج : الحمق والطيش
 والنسر (٤) القحفة : بكسر القاف وفتحها : قلة الحياء (٥) الهذر : مصدر هذر
 كلامه : كثر فى الخطأ والباطل

مُنْتَصِرًا لَا يَبْلُغُ الظُّلْمَ ، وَقُورًا لَا يَبْلُغُ البَلَادَةَ ، نَاقِدًا لَا يَبْلُغُ
 الطَّيْشَ ^(١) ، ثُمَّ وَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَمَعَ
 ذَلِكَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ قَوْلُهُ : « خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا » .
 فَعَلِمْنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ^(٢) ، وَعُلِّمَ
 فَصَلَ الْخُطَابِ .

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْبَلْخِيُّ : مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الْجَاحِظُ : عَقْلُ
 الْمُنْشَىءِ مَشْغُولٌ ، وَعَقْلُ الْمُتَصَفِّحِ فَارِغٌ . وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ
 بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُبَرِّدِ : سَمِعْتُ الْجَاحِظَ يَقُولُ لِرَجُلٍ آذَاهُ : أَنْتَ
 وَاللَّهِ أَحْوَجُ إِلَى هَوَانٍ مِنْ كَرِيمٍ إِلَى إِكْرَامٍ ، وَمِنْ عِلْمٍ
 إِلَى عَمَلٍ ، وَمِنْ قُدْرَةٍ إِلَى عَفْوٍ ، وَمِنْ نِعْمَةٍ إِلَى شُكْرِ .
 وَقَالَ الْجَاحِظُ فِي أَبِي الْفَرَجِ نَجَّاحِ بْنِ سَلَمَةَ يَسْأَلُهُ
 إِطْلَاقَ رِزْقِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَقَامَ بِدَارِ الْخَفْضِ رَاضٍ بِحِفْضِهِ

وَذُو الْخَزْمِ يَسْرِي حِينَ لَا أَحَدٌ يَسْرِي

يَظُنُّ الرِّضَا ^(٣) شَيْئًا يَسِيرًا مَهْوَنًا

وَدُونَ الرِّضَى كَأَسْ أَمْرٍ مِنَ الصَّبْرِ

(١) الطيش . الحفة والتزق (٢) جوامع الكلم . ما قلت أناظته وكثرت معانيه

(٣) أى الحصول على ما يرضى به الانسان

سَوَاءٌ عَلَى الْأَيَّامِ صَاحِبُ حُنْكَةٍ (١)
 وَآخِرُ كَابٍ (٢) لَا يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي
 خَضَعْتُ لِبَعْضِ الْقَوْمِ أَرْجُو نَوَالَهُ
 وَقَدْ كُنْتُ لَا أُعْطَى الدِّينَةَ بِالْقَسْرِ (٣)
 فَمَا رَأَيْتُ الْقَوْمَ يَبْدُلُ بَشْرَهُ
 وَيَجْعَلُ حُسْنَ الْبَشْرِ وَاقِيَةَ الْوَفْرِ (٤)
 رَبَعْتُ عَلَى ظُلْمِي (٥) وَرَاجَعْتُ مَنْزِلِي
 فَصِرْتُ حَلِيفًا لِلدِّرَاسَةِ وَالْفِكْرِ
 وَشَاوَرْتُ إِخْوَانِي فَقَالَ حَلِيمُهُمْ :
 عَلَيْكَ الْفَقَى الْمَرِيءُ ذَا الْخُلُقِ الْغَمْرِ (٦)
 أَعْيِدُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ قَوْلٍ شَامِتٍ :
 أَبُو الْفَرَجِ الْمَأْمُولُ يَزْهَدُ فِي عَمْرٍو
 وَلَوْ كَانَ فِيهِ رَاغِبًا لَرَأَيْتَهُ
 كَمَا كَانَ دَهْرًا فِي الرَّخَاءِ وَفِي الْيُسْرِ

(١) الحنكة : اسم من حنكت السن الرجل حنكا : أحكته التجارب والأمر
 (٢) كاب : اسم فاعل من كبا يكبو كبوا وكبوا : انكب على وجهه فلم يرش ولم يبر
 (٢) الدينية : الشيء الحقيق ، والقسر : الاكراه على الامر (٤) الوفر :
 الغنى والمال الكثير : يصف بعض القوم بأنه يبذل البشر ويحسن اللقاء ويتخذ
 من ذلك ذريعة للنمق ووقاية المال . (٥) يقال للرجل : اربع على ظلمك : أى
 إنك ضعيف فانتع عما لا تطيقه ، وكانت « ظلمي » فى الأصل : « ضلمي » .
 (٦) الغمر : الواسع

أَخَافُ عَلَيْكَ الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ حَاسِدٍ
 وَذُو الْوَدْمِ مَنْخُوبُ الْفَوَادِمِ الذُّعْرُ (١)
 فَإِنْ تَرَعَ وَدَى بِالْقَبُولِ فَأَهْلَهُ
 وَلَا يَعْرِفُ الْأَقْدَارَ غَيْرُ ذَوِي الْقَدْرِ
 وَحَدَّثَ يَمُوتُ بْنُ الْمَزْرَعِ قَالَ: وَجَّهَ الْمُتَوَكِّلُ فِي السَّنَةِ
 الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَنَّ يُحْمَلَ إِلَيْهِ الْجَاحِظُ مِنَ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لِمَنْ
 أَرَادَ حَمَلَهُ: وَمَا يَصْنَعُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرِي؟ لَيْسَ بِطَائِلٍ،
 ذِي شِقِّ مَائِلٍ، وَلُعَابِ سَائِلٍ، وَفَرْجِ بَائِلٍ، وَعَقْلِ حَائِلٍ (٢)؟
 وَحَدَّثَ الْمُبَرِّدُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْجَاحِظِ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ
 فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ مَنْ نِصْفُهُ مَفْلُوجٌ
 لَوْ حَزَّ بِالْمَنَاشِيرِ مَا شَعَرَ بِهِ، وَنِصْفُهُ الْآخِرُ مُنْقَرَسٌ (٣)
 لَوْ طَارَ الذُّبَابُ بِقُرْبِهِ لَأَلَمَهُ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ سِتٌّ
 وَتَسْعُونَ سَنَةً أَنَا فِيهَا، ثُمَّ أَنْشَدَنَا:
 أَرْجُو أَنْ تَكُونَ وَأَنْتَ شَيْخٌ
 كَمَا قَدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ؟
 لَقَدْ كَذَّبَتْكَ نَفْسُكَ لَيْسَ تَوْبٌ دَرِيسٌ (٤) كَالْجَدِيدِ مِنَ الثِّيَابِ

(١) يريد فارغ القلب من أجل الخوف، كأنه الشيء الذي نحب له فصار أجوف

(٢) أى متغير (٣) منقرس: مصاب بالنقرس . وهو ورم ووجع في مفاصل

الكعبين وأصابع الرجلين ، وفي إبهامها أكثر (٤) أى بال

وَقَالَ لِمَتَطَبَّبَ يَشْكُو إِلَيْهِ عَلَيْهِ : أَصْطَلَحْتَ الْأَضْدَادُ
عَلَى جَسَدِي ، إِنْ أَكَلْتُ بَارِدًا أَخَذَ بِرِجْلِي ، وَإِنْ أَكَلْتُ
حَارًّا أَخَذَ بِرَأْسِي .

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
قَالَ لِي الْمُعْتَرُ بِاللَّهِ : يَا يَزِيدُ ، وَرَدَّ الْخَبْرُ بِمَوْتِ الْجَاحِظِ ،
فَقُلْتُ : لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ طُولُ الْبَقَاءِ وَدَوَامُ النَّعْمَاءِ . قَالَ : وَذَلِكَ
فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو شَرَاةَ الْقَيْسِيُّ :

فِي الْعِلْمِ لِلْعُلَمَاءِ إِنْ يَتَفَهَّمُوا — وَهُوَ مَوَاعِظُ
وَإِذَا نَسِيتَ وَقَدْ جَمَعْتَ عَلَا عَلَيْكَ الْحَافِظُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الظَّرْفَ دَهْرًا مَا حَوَاهُ (١) الْأَلْفِظُ
حَتَّى أَقَامَ طَرِيقَهُ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاحِظُ
ثُمَّ انْقَضَى أَمْدُهُ بِهِ وَهُوَ الرَّئِيسُ الْفَائِظُ (٢)

﴿ ١٣ ﴾ — عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَبْرِ *

أَبُو بَشِيرٍ ، وَيُقَالُ أَبُو الْحُسَيْنِ وَأَبُو بَشِيرٍ أَشْهَرُ ، مَوْلَى
بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، ثُمَّ مَوْلَى آلِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ ،
وَسَيْبِيُّهُ لِقَبِّهِ وَمَعْنَاهُ رَاحَةُ التَّفَاحِ . يُقَالُ : كَانَتْ أُمُّهُ

سَيْبِيهِ
النَّحْوِيُّ

(١) أى لم يحوه أى لافظ بالكلام (٢) الفائظ : الميت

(* ترجم له في كتاب نزهة الألباء في طبقات الأطباء ، وترجم له أيضاً
في وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول ، وترجم له في كتاب فهرست ابن النديم

تَرْقِصُهُ بِذَلِكَ فِي صِغَرِهِ . وَرَأَيْتُ ابْنَ خَالَوَيْهِ قَدْ أُسْتَقَّ لَهُ
 غَيْرَ ذَلِكَ فَقَالَ : كَانَ سِبْيَوِيَّةً لَا يَزَالُ مَنْ يَلْقَاهُ يَشْمُ مِنْهُ
 رَائِحَةَ الطَّيِّبِ فَسُمِّيَ سِبْيَوِيَّةً ، وَمَعْنَى سِبْيَ : ثَلَاثُونَ ، وَبَوَى : الرَّائِحَةُ .
 فَكَانَهُ رَأَى ثَلَاثِينَ رَائِحَةَ طَيِّبٍ ، وَلَمْ أَرَأْ أَحَدًا قَالَ ذَلِكَ غَيْرَ
 ابْنَ خَالَوَيْهِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَيْضَاءِ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ وَمَنْشَوُهُ
 الْبَصْرَةُ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ نَافِعٍ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى
 وَسِتِّينَ وَمِائَةَ . وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : مَاتَ بِشِيرَازَ سَنَةَ ثَمَانِينَ
 وَمِائَةَ . وَذَكَرَ الْخَطِيبُ أَنَّ عُمُرَهُ كَانَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً .
 وَيُقَالُ : إِنَّهُ نَيْفٌ عَلَى الْأَرْبَعِينَ سَنَةً وَهُوَ الصَّحِيحُ ، لِأَنَّهُ قَدْ
 رَوَى عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ ، وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ
 وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةَ ، فَمِنْ وَفَاةِ عِيسَى إِلَى وَفَاةِ سِبْيَوِيَّةَ إِحْدَى
 وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَمَا يَكُونُ قَدْ أَخَذَ عَنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَعْقِلُ ،
 وَلَا يَعْقِلُ حَتَّى يَكُونَ بَالِغًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

✓ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ فِي أَمَالِيهِ : قَدِمَ سِبْيَوِيَّةَ
 الْعِرَاقَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَهُوَ ابْنُ نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَتَوَفَّى
 وَعُمُرُهُ نَيْفٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً بِفَارِسَ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَرَأْتُ
 عَلَى قَبْرِ سِبْيَوِيَّةَ بِشِيرَازَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ وَهِيَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ يَزِيدَ
 الْعَدَوِيِّ :

ذَهَبَ الْأَحِبَّةُ بَعْدَ طَوْلِ تَزَاوُرٍ
 وَنَأَى الْمَزَارُ فَأَسْلَمُوكَ وَأَقْشَعُوا (١)
 تَرَكَوكَ أَوْ حَشَّ مَا تَكُونُ بِقَفْرَةٍ
 لَمْ يُؤْنِسُوكَ وَكَرْبَةً (٢) لَمْ يَدْفَعُوا
 قَضَى الْقَضَاءَ وَصِرَتْ صَاحِبَ حَفْرَةٍ
 عَنكَ الْأَحِبَّةُ أَعْرَضُوا وَتَصَدَّعُوا (٣)

وَأَخَذَ سَيْبُويَةَ النَّحْوِ وَالْأَدَبَ عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ،
 وَيُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ ، وَأَبِي الْخَطَّابِ الْأَخْفَشِ ، وَعَيْسَى بْنِ عُمَرَ .
 نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدِ السَّمْعَانِيِّ مِمَّا أُنتَخِبُهُ مِنْ طَبَقَاتِ أَهْلِ
 فَارِسَ وَشِيرَازَ تَأْلِيفِ الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 الشَّيرَازِيِّ الْقَصَّارِ (٤) : بَشِيرُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَقِيلَ : عَمْرُ بْنُ عُثْمَانَ
 ابْنِ قَنْبَرٍ يُكْنَى أَبَا بَشِيرٍ ، « سَيْبُويَةَ النَّحْوِيِّ » عَنِ الْخَلِيلِ
 ابْنِ أَحْمَدَ ، وَهُوَ مِنْ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، مَاتَ وَكَانَ عَلَى مَظَالِمِ
 فَارِسَ وَقَبْرُهُ فِي شِيرَازَ . لَمْ يَزِدْ فِي تَرْجُمَتِهِ عَلَى هَذَا ، وَوَرَدَ
 بَعْدَ ذَلِكَ وَنَاطَرَ بِهَا الْكِسَائِيَّ وَتَعَصَّبُوا عَلَيْهِ ، وَجَعَلُوا لِلْعَرَبِ جُعَلًا ،
 حَتَّى وَافَقُوهُ عَلَى خِلَافِهِ ، وَلِلذَلِكَ قِصَّةٌ ذُكِرَتْ فِيهَا بَعْدُ ، وَكَانَ

(١) نأى المزار : بعد مكان الزيارة ، وأقشعوا : تفرقوا (٢) القفرة والفقر : الحلاء
 من الأرض ، والكربة : الحزن يأخذ بالنفس (٣) أى تفرقوا
 (٤) القصار : محور الثياب ومبيضا ، وحرفته القصار .

سَبَبُ طَلَبِ سَيْبَوِيهِ النَّحْوِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَخْبَارِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ .
وَحَدَّثَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ سَيْبَوِيهِ قِيلَ لِيُونُسَ
أَبْنِ حَبِيبٍ : إِنَّ سَيْبَوِيهِ قَدْ أَلَّفَ كِتَابًا فِي أَلْفِ وَرَقَةٍ مِنْ
عِلْمِ الْخَلِيلِ . قَالَ يُونُسُ : وَمَتَى سَمِعَ سَيْبَوِيهِ هَذَا كُلَّهُ مِنْ
الْخَلِيلِ ؟ جِئْتُونِي بِكِتَابِهِ ، فَهَمَّا نَظَرَ فِيهِ رَأَى كُلَّ مَا حَكَى
فَقَالَ : يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ صَدَقَ عَنِ الْخَلِيلِ فِي
جَمِيعِ مَا حَكَاهُ كَمَا صَدَقَ فِيمَا حَكَاهُ عَنِّي . وَذَكَرَ صَاعِدُ بْنُ
أَحْمَدَ الْجَبَّانِيَّ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ فِي كِتَابِهِ قَالَ : لَا أَعْرِفُ
كِتَابًا أَلَّفَ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا فَاشْتَمَلَ
عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ الْعِلْمِ ، وَأَحَاطَ بِأَجْزَاءِ ذَلِكَ الْفَنِّ غَيْرَ ثَلَاثَةِ
كُتُبٍ ، أَحَدُهَا الْمَجَسَطِيُّ لِبطليموس فِي عِلْمِ هَيْئَةِ الْأَفلاكِ ،
وَالثَّانِي كِتَابُ أَرِسْطَطَالِيسَ فِي عِلْمِ الْمَنْطِقِ ، وَالثَّلَاثُ
كِتَابُ سَيْبَوِيهِ الْبَصْرِيِّ النَّحْوِيِّ ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ
لَمْ يَشُدَّ عَنْهُ مِنْ أُصُولِ فَنِّهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا لَا خَطَرَ (١) لَهُ .
وَكَانَ إِذَا أَرَادَ إِنْسَانٌ قِرَاءَةَ كِتَابِ سَيْبَوِيهِ عَلَى الْمُبَرِّدِ
يَقُولُ لَهُ : أَرَأَيْتَ الْبَحْرَ ؟ تَعْظِيماً وَاسْتِصْعَاباً .
وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ : كَانَ سَيْبَوِيهِ جَالِسًا فِي

(١) أي ما لا قدر له ولا شأن

حَلَقْتِهِ بِالْبَصْرَةِ فَتَذَا كَرْنَا شَيْئًا مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ فَذَكَرَ
 حَدِيثًا غَرِيبًا وَقَالَ : لَمْ يَرَوْهُ هَذَا إِلَّا سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْعَرُوبَةِ .
 فَقَالَ بَعْضُ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ : مَا هَاتَانِ الزَّائِدَتَانِ
 يَا أَبَا بَشِيرٍ ؟ فَقَالَ هَكَذَا يُقَالُ ، لِأَنَّ الْعَرُوبَةَ هِيَ الْجُمُعَةُ ،
 وَمَنْ قَالَ ابْنُ عَرُوبَةَ فَقَدْ أَخْطَأَ . قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : فَذَكَرْتُ
 ذَلِكَ لِيُونُسَ فَقَالَ : أَصَابَ اللَّهُ دُرَّهُ (١) .

وَحَدَّثَ ابْنُ النَّطَّاحِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ
 فَأَقْبَلَ سَيْبُويَةَ فَقَالَ الْخَلِيلُ مَرَحِبًا بِزَائِرٍ لَا يَمَلُّ ، قَالَ : وَكَانَ
 كَثِيرَ الْمَجَالَسَةِ لِلْخَلِيلِ ، وَمَا سَمِعْتُ الْخَلِيلَ يَقُولُهَا لِغَيْرِهِ ،
 قَالَ : وَكَانَ شَابًّا جَمِيلًا نَظِيفًا .

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ الْعَلِمِيُّ قَالَ : ذَكَرَ
 سَيْبُويَةَ عِنْدَ أَبِي فَقَالَ : عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ قَدْ رَأَيْتَهُ وَكَانَ
 حَدِيثَ السِّنِّ ، كُنْتُ أَسْمَعُ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ أَنَّهُ أَثْبَتُ مَنْ حَمَلَ
 عَنِ الْخَلِيلِ ، وَقَدْ سَمِعْتَهُ يَتَكَلَّمُ وَيُنَاطِرُ فِي النَّحْوِ وَكَانَتْ فِي
 لِسَانِهِ حُبْسَةٌ (٢) ، وَنَظَرْتُ فِي كِتَابِهِ فَرَأَيْتُ عِلْمَهُ أَبْلَغَ
 مِنْ لِسَانِهِ ، وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ وَالْمَبْرَدُ
 وَتَعَلَّبَ وَجَمَعَتْ بَيْنَ أَقْوَابِهِمْ وَحَدَفْتُ التَّكْرَارَ قَالُوا :

(١) لله دره : كلمة تعال في التعجب ، والدر : اللبن ، أي لله لبن غدام فنشأ

(٢) الحبسة بالضم ، تندر الكلام عند إرادته

قَدِمَ سَيْبَوِيَهٗ إِلَى الْعِرَاقِ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرِّ مَكِّيٍّ
 فَسَأَلَهُ عَنْ خَبْرِهِ فَقَالَ: جِئْتُ لِتَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكِسَائِيِّ،
 فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّهُ شَيْخُ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَقَارِئُهَا، وَمُؤَدَّبٌ
 وَلَدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكُلُّ مَنْ فِي الْمِصْرِ لَهُ وَمَعَهُ، فَأَبَى
 إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَعَرَفَ الرَّشِيدَ خَبْرَهُ، فَأَمَرَهُ بِالْجَمْعِ
 بَيْنَهُمَا فَوَعَدَهُ بِيَوْمٍ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ غَدَا سَيْبَوِيَهٗ وَحَدَّهُ
 إِلَى دَارِ الرَّشِيدِ، فَوَجَدَ الْفَرَاءَ وَالْأَحْمَرَ وَهَشَامَ بْنَ مُعَاوِيَةَ
 وَمُحَمَّدَ بْنَ سَعْدَانَ قَدْ سَبَقُوهُ، فَسَأَلَهُ الْأَحْمَرُ عَنْ مِائَةِ مَسْأَلَةٍ
 فَمَا أَجَابَهُ عَنْهَا بِجَوَابٍ إِلَّا قَالَ أَخْطَأْتُ يَا بَصْرِيُّ، فَوَجَمَ (١)
 سَيْبَوِيَهٗ وَقَالَ: هَذَا سُوءُ آدَبٍ، وَوَأْفَى الْكِسَائِيُّ وَقَدْ شَقَّ
 أَمْرَهُ عَلَيْهِ وَمَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ:
 يَا بَصْرِيُّ، كَيْفَ تَقُولُ: خَرَجْتُ وَإِذَا زَيْدٌ قَائِمٌ؟ قَالَ: خَرَجْتُ
 وَإِذَا زَيْدٌ قَائِمٌ، قَالَ: فَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: خَرَجْتُ فَإِذَا زَيْدٌ
 قَائِمًا قَالَ لَا، قَالَ الْكِسَائِيُّ: فَكَيْفَ تَقُولُ قَدْ كُنْتُ
 أَظُنُّ أَنْ الْعَرَبَ أَشَدُّ لَسَعَةً مِنَ الزُّبُورِ، فَإِذَا هُوَ هِيَ،
 أَوْ فَإِذَا هُوَ إِيَّاهَا؟ فَقَالَ سَيْبَوِيَهٗ: فَإِذَا هُوَ هِيَ، وَلَا يَجُوزُ
 النَّصْبُ. فَقَالَ الْكِسَائِيُّ: لَكُنْتُ، وَخَطَأَهُ الْجَمِيعُ. وَقَالَ

(١) وجم وجوماً : سكت على غيظ

الِكِسَائِيُّ: الْعَرَبُ تُرْفَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ وَتَنْصِبُهُ ، وَدَفَعَ ^(١) سِيبَوِيَّةَ
قَوْلَهُ فَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ: قَدْ اِخْتَلَفْتُمَا وَأَنْتُمَا رَيْسَا بِلَدِكُمَا ،
فَمَنْ يَحْكُمُ بَيْنَكُمَا وَهَذَا مَوْضِعٌ مُشْكِلٌ؟ . فَقَالَ الْكِسَائِيُّ:
هَذِهِ الْعَرَبُ بِيَابِكَ ، قَدْ جَمَعْتَهُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَوَفَدَتْ
عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ صُفْعٍ وَهُمْ فُصْحَاءُ النَّاسِ وَقَدْ قَنَعَ بِهِمْ أَهْلُ
الْمِصْرَيْنِ ، وَسَمِعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةَ مِنْهُمْ فَيَحْضُرُونَ
وَيَسْأَلُونَ ، فَقَالَ يَحْيَى وَجَعَفَرٌ: قَدْ أَنْصَفْتَ ، وَأَمَرَ بِأَحْضَارِهِمْ
فَدَخَلُوا وَفِيهِمْ أَبُو فُقَيْسٍ ، وَأَبُو دِنَارٍ ، وَأَبُو ثُرَوَانَ ، فَسُئِلُوا
عَنِ الْمَسَائِلِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَهُمَا فَتَابَعُوا الْكِسَائِيَّ ، فَأَقْبَلَ
يَحْيَى عَلَى سِيبَوِيَّةِ فَقَالَ: قَدْ تَسَمِعُ أَيُّهَا الرَّجُلُ؟ فَانصَرَفَ
الْمَجْلِسُ عَلَى سِيبَوِيَّةِ ^(٢) ، وَأَعْطَاهُ يَحْيَى عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ
وَصَرَفَهُ ، فَخَرَجَ وَصَرَفَ وَجْهَهُ تِلْقَاءَ فَارِسَ ، وَأَقَامَ هُنَاكَ
حَتَّى مَاتَ نَعْمًا بِالذَّرْبِ ^(٣) ، وَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا وَلَمْ يَعُدْ إِلَى
الْبَصْرَةِ .

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ سَلْمَانَ الْأَخْفَشِيُّ: وَأَصْحَابُ سِيبَوِيَّةِ
إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْجَوَابَ كَمَا قَالَ سِيبَوِيَّةُ ،
وَهُوَ فَإِذَا هُوَ هِيَ ، أَيْ فَإِذَا هُوَ مِثْلَهَا ، وَهَذَا مَوْضِعٌ رَفَعُ

(١) أى رده (٢) أى حاكما بقلية الكسائي عليه (٣) الذرب كالذراية

والذروية : فساد المعدة وصلاحها ضد ، والمرض الذى لا يبرأ

وَلَيْسَ بِمَوْضِعٍ نَصَبٍ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَأَنْتَ تَقُولُ : خَرَجْتُ
 فَإِذَا زَيْدٌ قَائِمٌ وَقَائِمًا فَتَنْصِبُ قَائِمًا ، فَلِمَ لَمْ يَجْزُ فَإِذَا هُوَ
 إِيَّاهَا ؟ لِأَنَّ إِيَّاءَ الْمَنْصُوبِ وَهِيَ لِلْمَرْفُوعِ ؟ وَالْجَوَابُ فِي هَذَا
 أَنَّ قَائِمًا أَنْتَصَبَ عَلَى الْحَالِ وَهُوَ نَكْرَةٌ ، وَإِيَاءَ مَعَ مَا بَعْدَهَا
 مِمَّا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ مَعْرِفَةٌ ، وَالْحَالُ لَا تَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً فَبَطَلَ
 إِيَّاهَا ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هِيَ وَهُوَ خَيْرُ الْإِبْتِدَاءِ ، وَخَيْرُ الْإِبْتِدَاءِ
 يَكُونُ مَعْرِفَةً وَنَكْرَةً ، وَالْحَالُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً ،
 فَكَيْفَ تَقَعُ إِيَّاهَا وَهِيَ مَعْرِفَةٌ فِي مَوْضِعٍ مَا لَا يَكُونُ
 إِلَّا نَكْرَةً ؟ وَهَذَا مَوْضِعُ الرَّفْعِ . وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُ سَيْبَوِيَّةِ :

(الْأَعْرَابُ الَّذِينَ شَهِدُوا لِلْكَسَائِيِّ مِنْ أَعْرَابِ الْحَطْمِيَّةِ^(١) الَّذِينَ
 كَانَ الْكَسَائِيُّ يَقُومُ بِهِمْ وَيَأْخُذُ عَنْهُمْ .)

وَلَمَّا مَرَضَ سَيْبَوِيَّةَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، جَعَلَ يَجُودُ
 بِنَفْسِهِ وَيَقُولُ :

يَوْمٌ دُنْيَا لَتَبْقَى لَهُ فَمَاتَ الْمُؤَمِّلُ قَبْلَ الْأَمَلِ
 حَيْثُنَا يُرَوَّى أُصُولُ النَّخِيلِ

فَعَاشَ الْفَسِيلُ^(٢) وَمَاتَ الرَّجُلُ

(١) قرية على فرسخ من بغداد منسوبة إلى السري بن الحطم أحد القواد ، في
 الأصل « الحطمة » لحرفة . (٢) حيثنأ : مسرأ ، والفسيل : النخل الصغير يقطع
 من أمه فيغرس ، وكل عود يقطع من شجرته فيغرس واحده فسيلة

قَالُوا : وَلَمَّا أُعْتَلَّ سَيْبُويَهٗ وَضَعَّ رَأْسَهُ فِي حِجْرِ أَخِيهِ
فَبَكَى أَخُوهُ لَمَّا رَأَاهُ لِمَا بِهِ ، فَقَطَّرَتْ مِنْ عَيْنِهِ قَطْرَةً عَلَى
وَجْهِ سَيْبُويَهٗ فَفَتَحَ عَيْنَهُ فَرَأَاهُ يَبْكِي فَقَالَ :
أَخِيَّ (١) كُنَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا

إِلَى الْأَمَدِ الْأَقْصَى ، وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرًا ؟
وَحَدَّثَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ عَنْ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ قَالَ : قَالَ
ثَعْلَبٌ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ : مَاتَ الْفَرَاءُ وَتَحْتِ رَأْسِهِ كِتَابُ
سَيْبُويَهٗ فَعَارَضَهُ أَبُو مُوسَى الْخَامِضُ بِمَا قَدْ كَتَبْنَاهُ فِي
أَخْبَارِهِ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ التَّارِخِيُّ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ ثَعْلَبِ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَخْفَشُ أَنَّهُ قَرَأَ كِتَابَ
سَيْبُويَهٗ عَلَى الْكِسَائِيِّ فِي جُمُعَةٍ فَوَهَبَ لَهُ سَبْعِينَ دِينَارًا .
قَالَ : وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يَقُولُ لِي : هَذَا الْخَرْفُ لَمْ أَسْمَعُهُ
فَاكْتَبْتُهُ لِي فَاَفْعَلُ . قَالَ : وَكَانَ الْأَخْفَشُ يُؤَدِّبُ وَلَدَ الْكِسَائِيِّ .
قَالَ التَّارِخِيُّ : فَكَانَ الْجَاحِظُ سَمِعَ هَذَا الْخَبْرَ فَقَالَ مِمَّا
يَعْدُدُهُ مِنْ نَغْرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ : وَهَؤُلَاءِ
يَأْتُونَكُمْ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ وَبِسَيْبُويَهٗ الَّذِي اعْتَمَدْتُمْ عَلَى كُتْبِهِ

(١) مثنى مضر أخ ، والأمد الأقصى : الأبعد ، والمراد إلى قيام الساعة

وَجَعَدْتُمْ فَضْلَهُ . وَحَدَّثَ التَّارِيخِيُّ أَيْضًا وَهَارُونَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ ، قَالَ هَارُونَ : دَخَلَ الْجَاحِظُ عَلَى أَبِي
وَقَدْ افْتَصَدَ ^(١) فَقَالَ لَهُ : - أَدَامَ اللَّهُ صِحَّتَكَ - ، وَوَصَلَ غِبْطَتَكَ ،
وَلَا سَلْبِكَ نِعْمَتِكَ . قَالَ : مَا أَهْدَيْتَ لِي يَا أَبَا عُثْمَانَ ؟ قَالَ :
أَطْرَفَ شَيْءٌ ، كِتَابَ سَيْبَوِيهِ بِحِطِّ الْكِسَائِيِّ وَعَرَضَ الْفَرَاءُ ^(٢) .
وَقَالَ التَّارِيخِيُّ : قَالَ الْجَاحِظُ : أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ فَفَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ أَهْدِيهِ لَهُ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَشْرَفَ
مِنْ كِتَابِ سَيْبَوِيهِ وَقُلْتُ لَهُ : أَرَدْتُ أَنْ أَهْدِيَ لَكَ شَيْئًا
فَفَكَّرْتُ فَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ ، فَلَمْ أَرَ أَشْرَفَ مِنْ هَذَا
الْكِتَابِ ، وَهَذَا كِتَابٌ أُشْرَيْتَهُ مِنْ مِيرَاثِ الْفَرَاءِ قَالَ :
وَاللَّهِ مَا أَهْدَيْتَ إِلَيَّ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ .

وَحَدَّثَ التَّارِيخِيُّ عَنِ الْمُبَرِّدِ عَنِ الزُّرَّارِيِّ أَبِي زَيْدٍ قَالَ :
قَالَ رَجُلٌ لِسَمَّاكِ بِالْبَصْرَةِ : بِيَكْمَ هَذِهِ السَّمَكَةُ ؟ قَالَ :
« بَدْرِ هَمَّانِ » : فَضَحِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ السَّمَّاكُ : وَيَلِكَ أَنْتَ
أَحْمَقُ ، سَمِعْتُ سَيْبَوِيهِ يَقُولُ : نَمْنَمًا دِرْ هَمَّانِ .

وَحَدَّثَ عَنِ الْمُبَرِّدِ عَنِ الْمَازِنِيِّ عَنِ الْجَرْمِيِّ قَالَ : فِي كِتَابِ
سَيْبَوِيهِ أَلْفٌ وَخَمْسُونَ يَتْنًا سَأَلْتُ عَنْهَا فَعَرَفَ أَلْفٌ وَلَمْ

(١) افتصد : مجهول افتصد له الديق : شقه مداواة (٢) أى مقابله

تُعرفُ خَمْسُونَ . وَحَدَّثْتُ عَنِ النَّظَّامِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيَّ سَبِيوِيَهَ فِي
 مَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا بَشِيرٍ ؟ قَالَ : أَجِدُنِي تَرَحُّلُ
 الْعَافِيَةَ عَنِّي بِانْتِقَالٍ ، وَأَجِدُ الدَّاءَ يُخَامِرُنِي بِجُلُولٍ ، غَيْرَ أَنِّي
 وَجَدْتُ الرَّاحَةَ مُنْذُ الْبَارِحَةِ . قُلْتُ : فَمَا تَشْتَهِي ؟ قَالَ :
 أَشْتَهِي أَنْ أَشْتَهِيَ ^(١) . فَلَمَّا كَانَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ دَخَلْتُ
 إِلَيْهِ وَأَخُوهُ يَبْكِي وَقَدْ قَطَرَتْ مِنْ دُمُوعِهِ قَطْرَةٌ عَلَى
 خَدِّهِ فَقُلْتُ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ فَقَالَ :
 يَسِرُّ الْفَتَى مَا كَانَ قَدَّمَ مِنْ نَتَقٍ

إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

قَالَ النَّظَّامُ : ثُمَّ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ . وَحَدَّثَ أَبُو حَاتِمٍ
 السَّجِسْتَانِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ
 فَسَأَلْتُهُ عَنْ خَبْرِهِ ثُمَّ قُلْتُ : كَمْ سَنَةً مَضَتْ مِنْ عُمُرِكَ ؟
 فَقَالَ : لَا أَدْرِي ، وَلَكِنِّي أَحَدُنُكَ : كُنْتُ شَابًّا مُقْتَبِلًا ^(٢) ،
 فَزَوَّجْتُ فَوُلِدَ لِي وَوُلِدَ لِأَوْلَادِي وَأَنَا حَيٌّ ثُمَّ أُنْشِدَ :

إِذَا الرَّجَالُ وُلِدَتْ أَوْلَادُهَا

وَأَضْطَرَبَتْ مِنْ كِبَرِ أَعْضَادِهَا

وَجَعَلَتْ أَسْقَامَهَا تَعْتَادُهَا فِي زُرُوعٍ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

(١) يرجو أن يعود إليه قدر من الصحة يجعله يشتهي الأشياء

(٢) يقال رجل مقبل الشباب بالفتح : لم يظهر فيه أثر كبر

فَقُلْتُ لَهُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ. قَالَ:
سَلْ. فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي بِمَا جَرَى بَيْنَكَ وَبَيْنَ سَيْبَوِيهِ مِنَ الْمُنَاطَرَةِ.
فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي لَا أَرْجُو الْحَيَاةَ مِنْ مَرَضَتِي هَذِهِ مَا حَدَّثْتُكَ،
إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ الْأَبْيَاتِ الَّتِي وَضَعَهَا سَيْبَوِيهِ فِي كِتَابِهِ
فَفَسَّرْتُهَا عَلَيَّ خِلَافَ مَا فَسَّرَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ سَيْبَوِيهِ فَبَلَغَنِي أَنَّهُ
قَالَ: لَا نَاطَرْتُهُ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَصَلَّيْتُ يَوْمًا فِي الْجَامِعِ
ثُمَّ خَرَجْتُ فَتَلَقَانِي فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لِي: أُجْلِسْ يَا أَبَا سَعِيدٍ،
مَا الَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ بَيْتٍ كَذَا وَبَيْتٍ كَذَا؟ وَلَمْ فَسَّرْتَ
عَلَيَّ خِلَافَ مَا يَجِبُ؟. فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَسَّرْتُ إِلَّا عَلَيَّ مَا يَجِبُ،
وَالَّذِي فَسَّرْتَهُ أَنْتَ وَوَضَعْتَهُ خَطَأً، نَسَأْتُ لِي وَأُجِيبُ. وَرَفَعْتُ
صَوْتِي فَسَمِعَ الْعَامَّةُ فَصَاحَتِي، وَنَظَرُوا إِلَيَّ لِكُنْتَهُ (١) فَقَالُوا:
لَوْ غَلَبَ الْأَصْمَعِيُّ سَيْبَوِيهِ، فَسَّرَنِي ذَلِكَ، فَقَالَ لِي: إِذَا عَلِمْتَ
أَنْتَ يَا أَصْمَعِيُّ مَا نَزَلَ بِكَ مِنِّي لَمْ أَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ،
وَنَقَضَ يَدَهُ فِي وَجْهِهِ وَمَضَى. ثُمَّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يَا بُنَيَّ، فَوَاللَّهِ
لَقَدْ نَزَلَ بِي مِنْهُ شَيْءٌ وَدِدْتُ أَنْ لَمْ أَتَكَلَّمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ.
وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَخْفَشُ قَالَ:
حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْخَلِيلِ جَاءَهُ سَيْبَوِيهِ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ

(١) يقال فلان أكنن : لا يقيم العربية لعجمة في لسانه

وَفَسَّرَهَا لَهُ الْخَلِيلُ فَلَمْ أَفْهَمْ مَا قَالَا ، فَكُنْتُ وَجَّاسْتُ لَهُ
 فِي الطَّرِيقِ فَقُلْتُ لَهُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، سَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ
 مَسْأَلَةٍ فَلَمْ أَفْهَمْ مَا رَدَّ عَلَيْكَ فَفَهَّمَنِيهِ ، فَأَخْبَرَنِي بِهَا فَلَمْ
 تَقَعْ لِي وَلَا فَهِمْتُهَا فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَتَوَكَّمْ أُنِّي أَسْأَلُكَ إِعْنَاتًا
 فَأُنِّي لَمْ أَفْهَمْهَا وَلَمْ تَقَعْ لِي . فَقَالَ لِي : وَيْلَكَ ، وَمَتَى تَوَهَّجْتَ
 أُنِّي أَتَوَكَّمُ أَنَّكَ تُعْنِتَنِي (١) ، ثُمَّ زَجَرَنِي وَتَرَكَنِي وَمَضَى .

وَحَدَّثَ الْمَازِنِيُّ قَالَ : قَالَ الْأَخْفَشُ : كُنْتُ عِنْدَ يُونُسَ
 فَقِيلَ لَهُ : قَدْ أَقْبَلَ سَيْبُويَةَ فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ . قَالَ : جَاءَ
 فَسَأَلَهُ فَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ مَرَرْتُ بِهِ الْمَسْكِينِ ، فَقَالَ : جَائِرٌ
 أَنْ أَجْرَهُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْهَاءِ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : فَمَرَرْتُ بِهِ
 الْمَسْكِينِ عَلَى مَعْنَى : الْمَسْكِينِ مَرَرْتُ بِهِ ، فَقَالَ : هَذَا خَطَأٌ
 لِأَنَّ الْمُضْمَرَ قَبْلَ الظَّاهِرِ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : إِنْ الْخَلِيلُ أَجَازَ
 ذَلِكَ وَأَنْشَدَ فِيهَا آيَاتًا فَقَالَ : هُوَ خَطَأٌ فَغَمَّنِي ذَلِكَ (٢) . قَالَ
 فَمَرَرْتُ بِهِ الْمَسْكِينِ ، فَقَالَ جَائِرٌ ، فَقَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يُنْصَبُ ؟
 فَقَالَ : عَلَى الْحَالِ . فَقَالَ سَيْبُويَةَ : أَلَيْسَ أَنْتَ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ
 الْحَالَ لَا تَكُونُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ ؟ . فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ . ثُمَّ قَالَ

(١) أعتته إعناتا : أأزمه ما يصب عليه أداؤه . (٢) الواقع أن الرفع جائز ، فإن من مواضع حذف المبتدأ وجوبا دلالة الخبر على مدح أو ذم أو ترحم ، فيكون المسكين من هذا القبيل ، فهو مرفوع على أنه خبر بتقدير هو

لِسَيْبَوِيَّةٍ : فَمَا قَالَ صَاحِبُكَ فِيهِ ؟ يَعْنِي الْخَلِيلَ ، فَقَالَ سَيْبَوِيَّةٌ :
 قَالَ لِي : إِنَّهُ يُنْصَبُ عَلَى التَّرْحِمِ ^(١) ، فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا
 وَرَأَيْتَهُ مَغْمُومًا يَقُولُهُ : نَصَبْتُهُ عَلَى الْحَالِ .

﴿ ١٤ - عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ صَوْلِ بْنِ صَوْلٍ * ﴾

عمرو بن
 مسعدة
 الصولي

الصُّوْلِيُّ ، كُنِيْتُهُ أَبُو الْفَضْلِ ، مِنْ جَلَّةِ كُتَّابِ الْمَأْمُونِ
 وَأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْبِرَاعَةِ وَالشَّعْرِ مِنْهُمْ . وَذَكَرَ الْجَهْشِيَّارِيُّ :
 أَنَّ مَسْعَدَةَ كَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، وَأَنَّهُ كَانَ
 يَكْتُبُ لِحَالِدٍ وَكَانَ بَلِيغًا كَاتِبًا ، مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ
 وَمِائَتَيْنِ ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ . وَكَانَ مَسْعَدَةُ
 مِنْ كُتَّابِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ ، ثُمَّ كَتَبَ بَعْدَهُ لِأَبِي أَيُّوبَ
 وَزَيْرِ الْمَنْصُورِ عَلَى دِيْوَانِ الرَّسَائِلِ .

قَالَ الصُّوْلِيُّ : قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : كَانَ لِمَسْعَدَةَ أَرْبَعَةٌ
 بَنِينَ : جُبَاشِعٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

عَامَتْ يَا جُبَاشِعُ بْنُ مَسْعَدَةَ أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاغَ وَالْجِسْدَةَ
 مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيَّ مَفْسَدَةٍ

(١) يريد بالترحم الإشارة إلى قاعدة وهي : أن النصب المقطوع ينصب بفعل محذوف
 تقديره أترحم ، كما أن مثل هذا الضم على أنه خبر ابتداء محذوف ، وكانت هذه
 الكلمة في الأصل : « الترخيم »
 (*) ترجم له في فهرست ابن النديم

وَمَسْعُودٌ ، وَعَمْرُو ، وَمُحَمَّدٌ . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ الْمَنْصُورَ قَالَ
 يَوْمًا لِكِتَابِهِ : اُكْتُبُوا لِي تَعْظِيمَ الْإِسْلَامِ ، قَالَ : فَبَدَّرَ (١)
 مَسْعُودٌ فَكَتَبَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَظَّمَ الْإِسْلَامَ وَأَخْتَارَهُ ،
 وَأَوْضَحَهُ وَأَنَارَهُ (٢) ، وَأَعَزَّهُ وَأَنَافَهُ (٣) ، وَشَرَّفَهُ وَأَكْمَلَهُ ،
 وَتَمَّمَهُ وَفَضَّلَهُ ، وَأَعَزَّهُ وَرَفَعَهُ ، وَجَعَلَهُ دِينَهُ الَّذِي أَحَبَّهُ
 وَأَجْتَبَاهُ (٤) ، وَأَسْتَخْلَصَهُ وَأَرْتَضَاهُ ، وَأَخْتَارَهُ وَأَصْطَفَاهُ ،
 وَجَعَلَهُ الدِّينَ الَّذِي تَعَدَّدُ (٥) بِهِ مَلَائِكَتُهُ ، وَأَرْسَلَ بِالذِّعَاءِ
 إِلَيْهِ أَنْبِيَاءَهُ ، وَهَدَى لَهُ مَنْ أَرَادَ إِكْرَامَهُ وَإِسْعَادَهُ مِنْ
 خَلْقِهِ ، فَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ : « إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » ،
 وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : « وَمَنْ يَبْتَغِ (٦) غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ
 مِنْهُ » . وَقَالَ : « مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
 قَبْلُ » . فَبِهَذَا الْإِسْلَامِ وَالذُّخُولِ فِيهِ وَالْعِلْمِ بِهِ ، وَأَدَاءِ
 شَرَائِعِهِ ، وَالْقِيَامِ بِمَفْرُوضَاتِهِ ، وَصَلَتْ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ إِلَى
 رِضْوَانِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَجِوَارِهِ فِي جَنَّتِهِ ، وَبِهِ تَحَرَّزُوا (٧) مِنْ
 غَضَبِهِ وَعُقُوبَتِهِ ، وَأَمِنُوا نَكَالَ (٨) عَذَابِهِ وَسَطَوَاتِهِ . فَقَالَ

(١) أى فجعل واستبق (٢) أناره : أضاءه وحسنه وأظهره بما فيه من
 الخير لأهله دنيا وآخرة (٣) أنافه : أعلاه ورفعاه (٤) اجتباها : اختاره
 (٥) تعدد به ملائكتها : تعدد وتلفتت إليه ، ويقال في عكسه : هذا شيء لا يعتد به :
 لا يعتد ولا يلتفت إليه (٦) ومن يبتغ : ومن يطلب (٧) تحرزوا : تحصنوا وتوقوا
 (٨) النكال : اسم من نكلت به : جعلت غيره يحنر أن يفعل مثل فعله ، أى اسم

الْمَنْصُورُ: حَسْبُكَ يَا مَسْعَدَةُ، أَجْعَلْ هَذَا صَدْرَ الْكِتَابِ إِلَى
 أَهْلِ الْجَزِيرَةِ بِالْإِعْذَارِ^(١) وَالْإِنْذَارِ. وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ:
 فَفَضْلُهُ شَائِعٌ، وَتَبْلُهُ ذَائِعٌ، أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُنْبَهَ عَلَيْهِ، أَوْ يُدَلَّ
 بِالْوَصْفِ إِلَيْهِ، قَدْ وُلِيَ لِلْمَأْمُونِ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةَ، وَأُلْحِقَ
 بِذَوِي الْمَرَاتِبِ النَّبِيلَةَ، وَسَمَّاهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَزِيْرًا لِعِظَمِ
 مَنَزَلَتِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ وَزِيْرًا وَهُوَ قَوْلُهُ:
 لَقَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ الْوَزِيْرَ ابْنَ مَسْعَدَةَ

وَبَثَّ لَهُ^(٢) فِي النَّاسِ سُكْرًا وَمُجَمَّدَةً
 فِي أَيْنَاتٍ. حَدَّثَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الرَّيْدِيُّ قَالَ:
 كَانَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ أَبْيَضَ أَحْمَرَ الْوَجْهِ، وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ
 صَوْلِ الْأَكْبَرِ جَدِّ مُحَمَّدِ بْنِ صَوْلِ بْنِ صَوْلِ، وَقَدْ ذَكَرْتُ
 أَصْلَهُمْ فِي أَحْبَارِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ،
 وَكَانَ الْمَأْمُونُ يُسَمِّيهِ الرَّوْمِيَّ لِبَيَاضِ وَجْهِهِ. وَوَصَفَ الْفَضْلُ
 ابْنَ سَهْلِ بِلَاغَةَ عَمْرُو بْنِ مَسْعَدَةَ فَقَالَ: هُوَ أَ بَلُغُ النَّاسِ،
 وَمِنْ بِلَاغَتِهِ أَنْ كُلَّ أَحَدٍ إِذَا سَمِعَ كَلَامَهُ ظَنَّ أَنَّهُ يَكْتُبُ
 مِثْلَهُ، فَإِذَا رَامَهُ بَعْدَ عَلَيْهِ، وَهَذَا كَمَا قِيلَ لِعِظْفَرِ بْنِ يَحْيَى:
 مَا حُدِّثَ الْبِلَاغَةَ؟ فَقَالَ: الَّتِي إِذَا سَمِعَهَا الْجَاهِلُ ظَنَّ أَنَّهُ يَقْدِرُ

(١) الاعذار مصدر أعذرت فلانا: رفع عن نفسه اللوم والذنب، وأوجب لنفسه العذر في الإيقاع به، والانذار: الإعلام والتحذير من المخالفة (٢) أى نشر له

عَلَى مِثْلِهَا، فَإِذَا رَامَهَا أُسْتَضْعِبَتْ عَلَيْهِ .
 وَحَدَّثَ الْعَبَّاسُ بْنُ رُسَيْمٍ قَالَ : كَانَ لِعَمْرٍو بْنِ مَسْعَدَةَ
 فَرَسٌ أَذْمٌ أَغْرٌ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِثْلَهُ فَرَاهَةً وَحَسَنًا فَيَبْلُغُ
 الْمَأْمُونُ خَبْرَهُ، وَبَلَغَ عَمْرٍو بْنُ مَسْعَدَةَ ذَلِكَ، خَافَ أَنْ يَأْمُرَ
 بِقَوْدِهِ إِلَيْهِ فَلَا يَكُونُ لَهُ فِيهِ حَمْدَةٌ، فَوَجَّهَ بِهِ إِلَيْهِ هَدِيَّةً
 وَكَتَبَ مَعَهُ :

يَا إِمَامًا لَا يُدَانِيهِ إِذَا عُدَّ إِمَامٌ
 فَضَلَ النَّاسَ كَمَا يَفْضُلُ نُقُصَانًا تَمَامٌ
 قَدْ بَعَثْنَا بِجَوَادٍ مِثْلَهُ لَيْسَ يَرَامُ
 فَرَسٌ يَزْهَى^(١) بِهِ لِلْحَسَنِ سَرَجٍ وَجِلَامٍ
 دُونَهُ أَخِيلٌ كَمَا دُونَكَ^(٢) فِي الْفَضْلِ الْأَنَامِ
 وَجَهَهُ صَبْحٌ وَلَكِنْ سَائِرُ الْجِسْمِ ظَلَامٌ
 وَالَّذِي يَصْلُحُ لِلْمَوْتِ لِي عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ

وَكَتَبَ عَمْرٍو بْنُ مَسْعَدَةَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ أَمَّا بَعْدُ :
 فَإِنَّكَ مِمَّنْ إِذَا غَرَسَ سَقَى، وَإِذَا أَسَّسَ بَنَى، لَيْسَتْ تَمَّ تَشِيدُ أَسَّهُ،
 وَيَجْتَنِي ثَمَارَ غَرَسِهِ، وَتَنَاوُكُ عِنْدِي قَدْ شَارَفَ الدَّرُوسَ،
 وَغَرَسُكَ مُشْفٍ^(٣) عَلَى الْيَبُوسِ، فَتَدَارِكُ بِنَاءَ مَا أَسَّسْتَ،

(١) هذا الفرس لحسنه يزهى به السرج والجلام (٢) كانت هذه الكلمة في

الأصل : « مثلك » (٣) أى مشرف

وَسَقَى مَا غَرَسْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ قَالَ : لَمَّا مَاتَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ رُفِعَ
إِلَى الْمَأْمُونِ أَنَّهُ خَلَفَ ثَمَانِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَوَقَعَ عَلَى
الرُّقْعَةِ : هَذَا قَلِيلٌ لِمَنْ أُتْصَلَ بِنَا وَطَالَتْ خِدْمَتُهُ لَنَا ، فَبَارَكَ
اللَّهُ لَوْلَدِهِ فِيهِ . وَعَمَرُو الْقَائِلُ فِي رِوَايَةِ الْمَرْزُوبَانِيِّ :
وَمُسْتَعْدِبٌ لِلْهَجْرِ ، وَالْوَصْلُ أَعَذِبٌ

أَكَاثِمُهُ حَيٌّ فَيَنَائِي وَأَقْرَبُ

إِذَا جُدْتُ مَنِي بِالرِّضَا جَادَ بِالْجَفَا

وَيَزَعُمُ أَنِّي مُذْنِبٌ وَهُوَ أَذْنِبُ

تَعَلَّمْتُ أَلْوَانَ الرِّضَا خَوْفَ هَجْرِهِ

وَعَلَّمَهُ حَيٌّ لَهُ كَيْفَ يَغْضَبُ

وَلِي غَيْرُ وَجْهِ قَدْ عَرَفْتُ طَرِيقَهُ

وَلَكِنْ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ؟

قَالَ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ الْأَخِيرَانِ مُتَنَازِعَانِ (١)

﴿ ١٥ - عَمْرُو بْنُ كَرْكَرَةَ أَبُو مَالِكٍ الْأَعْرَابِيُّ * ﴾

كَانَ يُعَلِّمُ بِالْبَادِيَةِ وَوَرَّقَ (٢) فِي الْحَضْرَةِ ، وَهُوَ مَوْلَى

عمر بن
كركرة
الأعرابي

(١) أقول : ليس فيهما من تنازع ما دام لا يستطيع الذهاب إلى أي وجه يراه غير
الرضا لتخلف قلبه عنه إذا حاول . (٢) ورق الرجل : كثر ماله ودرامه ،
والحضره : المدينة خلاف البادية

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج أول وترجم له أيضاً في كتاب بغية الوعاة

بني سعدٍ ، وكان راويةً أبي البيداء ، يقال : إنه كان يحفظ لغة
العرب ، وكان بصري المذهب ، وكان أحد الطيبات . قال
الجاحظ : كان يزعم أن الأغنياء عند الله أكرم من الفقراء
ويقول : إن فرعون عند الله أكرم من موسى ، وكان يلتقم
الحار الممتنع فلا يؤذيه ، وصنف كتباً منها : كتاب
خلق الإنسان ، كتاب الخيل .

وقال أبو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين : كان
ابن مناذر يقول : كان الأصمعي يجيب في ثلث اللغة ، وكان
أبو عبيدة يجيب في نصفها ، وكان أبو زيد يجيب في ثلثيها ،
وكان أبو مالك يجيب فيها كلها ، وإنما عن ابن مناذر
توسعهم في الرواية والفتيا ، لأن الأصمعي كان يضيق
ولا يجوز إلا أصح اللغات ، ويلج في ذلك ويمحك^(١) ، وكان
مع ذلك لا يجيب في القرآن وحديث النبي صلى الله عليه
وسلم . فعلى هذا يزيد بعضهم على بعض ، وله قصة في أخبار
ابن مناذر في كتاب الشعراء من تصنيفنا .

(١) يمحك : يهادى في اللجاجة

﴿ ١٦ - عنيسة بن معدان الفيل * ﴾

عنيسة بن
معدان الفيل

أَخَذَ النَّحْوُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ أَخَذَ
النَّحْوَ أَبْرَعُ مِنْهُ. وَأَمَّا مَعْنَى تَسْمِيَتِهِ بِمَعْدَانَ الْفَيْلِ: فَحَدَّثَ مُحَمَّدٌ
ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ التَّارِخِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ السَّكَيْتِ
قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مَالِكٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ عَنْ
أَشْيَاحِهِ قَالَ يُونُسُ: وَحَدَّثَنِي مُسْلِمٌ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُوحٍ عَنْ
هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: كَانَتْ لِرِيَادِ بْنِ أَبِيهِ
فَيْلَةٌ يَنْفِقُ عَلَيْهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةَ دَرَاهِمًا. فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ مَيْسَانَ يُقَالُ لَهُ مَعْدَانُ فَقَالَ: أَدْفَعُوهَا إِلَيَّ وَأَكْفِيكُمْ
الْمَثُونَةَ، وَأُعْطِيكُمْ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ كُلَّ يَوْمٍ فَدَفَعُوهَا إِلَيْهِ
فَأَتَرَى وَأَبْتَنِي قَصْرًا، وَنَشَأَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ عَنِيسَةُ، فَرَوَى
الْأَشْعَارَ وَظَرْفَ وَفَصْحَ، وَرَوَى شَعْرَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقَ وَأَنْتَمَى
إِلَى بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ فَقِيلَ لِلْفَرَزْدَقِ: هَهُنَا رَجُلٌ
مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ يَرَوِي شَعْرَ جَرِيرٍ وَيَفْضَلُهُ عَلَيْكَ
وَوَصَفُوا لَهُ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ عَلَى هَذِهِ
الصِّفَةِ لَا أَعْرِفُهُ، فَأَرُونِي دَارَهُ فَأَرَوْهُ فَقَالَ: هَذَا ابْنُ مَعْدَانَ
الْمَيْسَانِيِّ ثُمَّ قَصَّ قِصَّتَهُ وَقَالَ:

لَقَدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ وَالْفِيلِ زَاجِرٌ
 لِعَنْبَسَةَ الرَّأوِيَّ عَلَى الْقَصَائِدَا
 فَرَوَى الْبَيْتَ بِالْبَصْرَةِ ، وَلَقِيَ عَنْبَسَةَ أَبَا عَيْنَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
 فَقَالَ لَهُ أَبُو عَيْنَةَ : مَا أَرَادَ الْفَرَزْدَقُ بِقَوْلِهِ :

لَقَدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ وَالْفِيلِ زَاجِرٌ ؟
 فَقَالَ : إِنَّمَا قَالَ : لَقَدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ وَاللُّؤْمِ زَاجِرٌ . فَقَالَ
 أَبُو عَيْنَةَ : وَأَيُّكَ إِنْ شَيْئًا فَرَرْتَ مِنْهُ إِلَى اللُّؤْمِ لِعَظِيمٍ . قَالَ
 التَّارِخِيُّ : حَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى ثَعْلَبًا
 فَسَرَّ بِهِ وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُبَهُ لَهُ ، فَكَتَبْتَهُ لَهُ وَالْحَدِيثُ عَلَى
 لَفْظِ مُسْلِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نُوحٍ .

﴿ ١٧ ﴾ — عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ بْنِ عِيَاضِ بْنِ وَزْرِ *

أَبْنُ عَبْدِ الْخَارِثِ بْنِ أَبِي حِصْنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ عَامِرِ
 ابْنِ النُّعْمَانَ . كَانَ عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَثَارِ ثَقَّةً ، رَوَى عَنْهُ
 الْأَصْمَعِيُّ وَالْهَيْثَمِيُّ بْنُ عَدِيٍّ وَكَثِيرٌ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْعِلْمِ .
 وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي كِتَابِ الْمَتَالِبِ : يُقَالُ فِي الْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ
 السَّكْبِيِّ : إِنْ أَبَاهُ كَانَ عَبْدًا خِيَّاطًا أُدْعِيَ بَعْدَ مَا أُحْتَلِمَ ، وَكَانَتْ
 أُمُّهُ أَمَةً سَوْدَاءَ لِأَلِ أَيْمَنَ بْنِ خَزِيمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ ، وَ لَهُ

عوانة بن
الحكم

إِخْوَةٌ مَوَالٍ ، قَالَ فِي ذَلِكَ ذُو الرُّمَّةِ :

أَلِكْنِي ^(١) فَإِنِّي مُرْسِلٌ بِرِسَالَةٍ

إِلَى حَكْمٍ مِنْ غَيْرِ حُبٍّ وَلَا قُرْبٍ

فَلَوْ كُنْتَ مِنْ كَلْبٍ صَمِيمًا هَجَّوْهُنَّ

وَلَكِنْ لَعَمْرِي لَا إِخَالَكَ مِنْ كَلْبٍ

وَلَكِنَّمَا أُخْبِرْتُ أَنَّكَ مُلْصِقٌ ^(٢)

كَمَا أُلْصِقَتْ مِنْ غَيْرِهِ ثَلَاثَةُ الْقَعْبِ ^(٣)

تَدَهْدِي نَفَرَتْ ثَلَاثَةٌ مِنْ صَحِيحِهِ

فَلَزَّ بِأُخْرَى بِالْفِرَاءِ وَبِالشَّعْبِ ^(٤)

حَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ يُحْيَى قَالَ : أَنشَدَنِي ذُو الرُّمَّةِ شِعْرًا وَعَوَانَةٌ

أَبْنُ الْحَكْمِ حَاضِرٌ ، فَعَابَ شَيْئًا مِنْهُ فَقَالَ فِيهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ

الْمُتَقَدِّمَةُ . قَالَ : وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبُ : وَقَالَ عِيَاضُ

أَبْنُ وَزَرَ فِي ابْنِهِ عَوَانَةٌ :

عَجِبًا عَجِبْتُ لِعَمَشِرٍ لَمْ يَرشُدُوا

جَعَلُوا عَوَانَةَ لِي بِغَيْبٍ إِنَّمَا ^(٥)

(١) ألكنى إلى فلان : أى أبلغه عنى . (٢) الملصق : الدعى

(٣) القعب بالفتح : القدح ، وثلثه : فرجه وفتحته التى يصب منها الماء

(٤) تدهدى : تدرج وانقلب — ولز بأخرى : ألقى بها ، والشعب :

الجبر والاصلاح (٥) أى بدون علم ، وابنم ، لغة فى ابن ، واللائف للروى .

إِنِّي إِلَى الرَّحْمَنِ أَبْرَأُ صَادِقًا

مَا نَكْتُ أُمِّكَ يَا عَوَانَةُ مُحْرَمًا (١)

أَنْكَرْتُ مِنْكَ جُعُودَةً فِي حُوءِ

وَمَشَافِرًا هُدَلًا وَأَنْفًا أَخْمًا (٢)

مَا كَانَ لِي فِي آلِ حَامٍ وَالِدٌ

عَبْدٌ فَأَصْبَحَ فِي كِنَانَةٍ أَكْشَمًا (٣)

وَكَانَ يُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ وَكَانَ ضَرِيرًا ، مَاتَ فِيمَا

ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الصُّوَلِيِّ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ فِي

الشَّهْرِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ الْأَعْمَشُ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : مَاتَ عَوَانَةُ سَنَةَ

ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ فِي السَّنَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا الْمَنْصُورُ .

حَدَّثَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ

الْهُمْدَانِيِّ وَعِنْدَهُ عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ فَذَا كَرُوا أَمْرَ النِّسَاءِ فَقُلْتُ :

حَدَّثَنِي ابْنُ الظَّالِمَةِ عَنْ أُمِّهَا أَنَّهَا قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَتَى (٤) النِّسَاءِ

مِثْلَ أَعْمَى عَفِيفٍ ، فَضَرَبَ عَوَانَةُ بِيَدِهِ عَلَى نَحْدِي وَقَالَ : حَفِظَكَ اللَّهُ

يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَإِنَّكَ تَحْفَظُ غَرِيبَ الْحَدِيثِ وَحَسَنَهُ . قَالَ :

وَكَانَ عَوَانَةُ ضَرِيرًا . قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : عَوَانَةُ بْنُ

(١) المحرم كحسن : من في حريمك ونسائك فهي حال من الأم (٢) الحوة بالفم :
سكرة في الشفة ، ومشافرا هذلا : شفاها مسترخية ، والأختم : العريض الغليظ
(٣) الأءكشم : الناقص اللق والحسب (٤) كانت هذه الكلمة في الأصل : «أبي»

الْحَكْمُ مِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ بِالْأَخْبَارِ خَاصَّةً وَالْفُتُوحِ مَعَ عِلْمِهِ
بِالشُّعْرِ وَالْفَصَاحَةِ، وَلَهُ إِخْوَةٌ وَأَخْبَارٌ ظَرِيفَةٌ، وَكَانَ مُوثِقًا (١)
وَعَامَةً أَخْبَارِ الْمَدَائِنِ عَنْهُ .

✓ قَالَ: وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْعَنْزِيِّ
أَنَّ عَوَانَةَ بْنَ الْحَكْمِ كَانَ عُمَانِيًّا وَكَانَ يَضَعُ أَخْبَارَ الْبَنِيِّ أُمِّيَةً .
قَالَ: وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: أَنْشَدَ عَوَانَةَ بَيْتَيْنِ
فَقِيلَ لَهُ لِمَنْ هُمَا؟ قَالَ: أَنَا تَرَكَتُ الْحَدِيثَ بُغْضًا مِنِّي لِلْإِسْنَادِ
وَلَيْسَ أَرَاكُمْ تُعْفُونِي مِنْهُ فِي الشُّعْرِ .

وَحَدَّثَ هِشَامُ بْنُ الْكَأْبِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ: خَطَبَنَا عْتَمَةُ
ابْنِ النَّهَّاسِ الْعِجْلِيُّ فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ شَيْئًا قَالَ (٢) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
فِي كِتَابِهِ :

لَيْسَ حَىٌّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِيَأْقٍ غَيْرَ وَجْهِ الْمَسِيحِ الْخَلْقِ
فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَقُلْ هَذَا،
إِنَّمَا قَالَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمَنْبَرِ، وَأَتَى بِامْرَأَةٍ مِنْ
الْخَوَارِجِ فَقَالَ: يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ، مَا خَرُوجُكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟
أَلَمْ تَسْمَعِي قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

✓ كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جِرُّ الدُّيُولِ؟

فخرًا كت رأسها وقالت: يا عدو الله حملني على الخروج
جهلكم بكتاب الله عز وجل. وحدث الهيثم بن عدي
قال: كنا عند عوانة فورد الخبر بأن محمد بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قد قتل بالمدينة،
فترحم عليه عوانة وذكر فضله ثم قال: أخطأ الرأي في
استهدافه لهم ومقابلتهم إياهم بالقرب منهم، ولو تباعد عنهم
حتى يجتمع أمره، ويرى رأيه لطالت مدته، فقيله له: قد أشير
عليه بذلك فلم يقبله، فتمثل عوانة بقول زهير:

أصاعت فلم تغفر لها غفلاتها فلاقته تباباً عند آخر معهد
دماً حول شلو^(١) تحجل الطير حوله

وبضع لحام^(٢) في إهابٍ مقدد
قال: ثم قال: هل علينا عين؟ قالوا لا فقل ما شئت،
فقال: محمد والله من الذين قال الله فيهم: «التائبون العابدون
الحامدون السائحون^(٣) الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله».

وحدث التاريخي عن إسماعيل بن إسحاق عن نصر بن علي

(١) الشلو بالكسر: العضو بعد التفرق، وكل مسلوخ أكل بعضه وبقيت منه بقية

(٢) اللحام: جمع لحم (٣) السائحون جمع سائح: بمعنى الصائم الملازم للمساجد،

سمى بذلك لأنه يسبح في النهار بلا زاد، والسياحة: الضرب في الأرض

بقصد العبادة، أو التنزه أو التفرج.

عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَأْكُلُ بَعْدَ الشَّبَعِ
 أَرْبَعَ جَرَادِقَ (١) أَصْبَهَانِيَّةً وَجُبْنَةً وَرَطَلًا عَسَلًا. وَحَدَّثَ عَنْهُ
 أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ: لَقِيَ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا
 فَقَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنْ قَوْمٍ إِذَا نَسِيَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ
 حَفِظُوهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَأَنْتَ إِذَا مِنْ كَلْبٍ، قَالَ أَجَلٌ. وَكَانَ
 لِعَوَانَةَ أَخٌ يُقَالُ لَهُ عِيَاضٌ نَحْوِيُّ أَدِيبٌ أَقَامَ بِإِفْرِيقِيَّةَ
 وَانْتَقَلَ إِلَى يَهَامِنَ السُّكُوفَةِ، حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: كَانَ
 عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ يَقُولُ لِأَخٍ لَهُ - يُقَالُ عِيَاضٌ - نَحْوِيُّ:
 لَا تَعْمُقْ فِي النَّحْوِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّقْ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا صَارَ مُعَلِّمًا،
 قَالَ: فَصَارَ عِيَاضٌ بَعْدَ ذَلِكَ مُعَلِّمًا بِإِفْرِيقِيَّةَ لَوْلَدِ الْمُعَلِّيِّ.

﴿ ١٨ ﴾ - عَوْفُ بْنُ مُحَلِّمِ الْخَزَاعِيِّ * ﴿

عوف بن محلم
الخزاعي

أَبُو الْمِنْهَالِ، أَحَدُ الْعَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالرُّوَاةِ الْفُهَمَاءِ، وَالنَّدَامَى
 الظَّرْفَاءِ وَالشُّعْرَاءِ الْفَصِحَاءِ، وَكَانَ صَاحِبَ أَخْبَارٍ وَنَوَادِرَ، وَلَهُ
 مَعْرِفَةٌ بِأَيَّامِ النَّاسِ. وَكَانَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنَ مُضْعَبٍ قَدِ
 اخْتَصَمَهُ لِمَنَادَمَتِهِ وَاخْتَارَهُ لِمَسَامَرَتِهِ. وَكَانَ لَا يَخْرُجُ فِي سَفَرٍ
 إِلَّا أَخْرَجَهُ مَعَهُ، وَجَعَلَهُ زَمِيلَهُ وَأَنْبَسَهُ وَعَدِيْلَهُ، وَكَانَ يُعْجَبُ بِهِ.

(١) جرادق: جمع جردق وجرذقة: الرغبة، معرب كرده بالفارسية.

(*) ترجم له في كتاب فوات الوفيات، وفي كتاب أعجام الأعلام

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ: وَيُقَالُ إِنَّ سَبَبَ اتِّصَالِهِ بِطَاهِرٍ أَنَّهُ
 نَادَى عَلَى الْجِسْرِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي أَيَّامِ الْفِتْنَةِ بِبَغْدَادَ، وَطَاهِرٌ
 يَنْحَدِرُ فِي حَرَّاقَةٍ فِي دَجَلَةَ، فَسَمِعَهَا مِنْهُ فَأَدْخَلَهُ وَأَنْشَدَهُ
 إِيَّاهَا وَهِيَ:

هَجَيْتُ لِحَرَّاقَةِ بْنِ الْحُسَيْنِ كَيْفَ تَعُومُ وَلَا تَغْرُقُ؟
 وَبِحِرَّانٍ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ وَآخِرٌ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقٌ
 وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عَيْدَانِهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ؟
 وَأَصْلُهُ مِنْ حِرَّانٍ فَبَقِيَ مَعَ طَاهِرٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يَفَارِقُهُ،
 وَكَانَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى أَهْلِهِ وَوَطْنِهِ فَلَا يَأْذَنُ لَهُ
 وَلَا يَسْمَحُ بِهِ، فَأَمَّا مَاتَ طَاهِرٌ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ تَخَلَّصَ وَأَنَّهُ يَلْحَقُ
 بِأَهْلِهِ^(١) وَيَرْجِعُ إِلَى وَطْنِهِ، فَقَرَّبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ مِنْ نَفْسِهِ
 وَأَنْزَلَهُ مَنْزِلَتَهُ مِنْ أَبِيهِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَدِيبًا فَاضِلًا عَالِمًا
 بِأَخْبَارِ النَّاسِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى أَدَبِ عَوْفٍ وَفَضْلِهِ تَمَسَّكَ بِهِ
 وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ حَتَّى كَثُرَ مَالُهُ، وَحَسُنَ حَالُهُ، وَتَلَطَّفَ بِجَهْدِهِ
 أَنْ يَأْذَنَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعُودِ إِلَى وَطْنِهِ فَلَمْ يَكُنْ إِلَى ذَلِكَ
 سَبِيلًا، وَحَفَزَهُ الشَّوْقُ إِلَى أَهْلِهِ وَأَهْمَهُ أَمْرُهُمْ، فَاتَّفَقَ
 أَنْ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ بَغْدَادَ يُرِيدُ خُرَّاسَانَ، فَصَبَّرَ عَوْفًا

(١) فِي الْأَصْلِ: «بِهِ»

عَدِيْلَهُ يَسْتَمْتِعُ بِمُسَامَرَتِهِ ، وَيَرْتَاحُ إِلَى مُحَادَثَتِهِ إِلَى أَنْ دَنَا
 مِنَ الرَّيِّ ، فَلَمَّا شَارَفَهَا سَمِعَ صَوْتَ عِنْدَلَيْبٍ يَغْرُدُ بِأَحْسَنِ
 تَغْرِيدٍ وَأَشْجَى صَوْتٍ ، فَأَعْجَبَ عَبْدُ اللَّهِ بِصَوْتِهِ ، وَالتَّفَتَ إِلَى
 عَوْفِ ابْنِ مُحَلِّمٍ فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ مُحَلِّمٍ ، هَلْ سَمِعْتَ قَطُّ أَشْجَى مِنْ
 هَذَا الصَّوْتِ وَأَطْرَبَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ،
 وَإِنَّهُ لَحَسَنُ الصَّوْتِ ، شَجِي النِّعْمَةِ ، مُطْرِبُ التَّغْرِيدِ ، فَقَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ : قَاتِلَ اللَّهُ أَبَا كَبِيرٍ حَيْثُ يَقُولُ :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ الْفُكَّ حَاضِرٌ

وَعُصْنُكَ مِيَادُ فَعِيمٍ تَنُوحُ ؟

أَفِقْ لَا تَنْخُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي

بَكَيْتُ زَمَانًا وَالْفُؤَادُ صَحِيحٌ

وَلَوْعًا ^(١) فَشَطَّتْ غَرْبَةً دَارُ زَيْنَبَ

فَهَا أَنَا أَبْيَكِي وَالْفُؤَادُ قَرِيحٌ

فَقَالَ عَوْفٌ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ أَبُو كَبِيرٍ وَأَجَادَ ثُمَّ قَالَ :

— أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — إِنَّهُ كَانَ فِي الْهُدَلِيِّينَ مِائَةً

وَتَلَاثُونَ شَاعِرًا مَا فِيهِمْ إِلَّا مَفْلُوقٌ ، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنْهُ أَبِي كَبِيرٍ

فَإِنَّهُ كَانَ يُبَدِّعُ فِي شِعْرِهِ ، وَيَفْهَمُ آخِرَ قَوْلِهِ وَأَوَّلَهُ ، وَمَا شَيْءٌ

(١) ولوع بفتح الواو مصدر ولم كوجل : استخف شوقا

أَبْلَغَ فِي الشَّعْرِ مِنَ الْإِبْدَاعِ فِيهِ .
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا أَجَزْتَ شِعْرَ أَبِي كَبِيرٍ ؟
 قَالَ عَوْفٌ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، قَدْ كَبِرَ سِنِي ، وَفِي ذَهَبِي ،
 وَأَنْكَرْتُ كُلَّ مَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَأَلْتُكَ بِحَقِّ
 طَاهِرٍ إِلَّا فَعَلْتَ ؟ وَكَانَ لَا يُسْأَلُ بِحَقِّ طَاهِرٍ شَيْئًا إِلَّا ابْتَدَرَ
 إِلَيْهِ لِمَا كَانَ يُوجِبُهُ لَهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ عَوْفٌ ذَلِكَ أَنْشَأَ يَقُولُ :
 أَفِي كُلِّ عَامٍ غُرْبَةٌ وَزُرُوحٌ أَمَّا لِلنَّوَى مِنْ وَنِيَّةٍ ^(١) فَتُرِيحُ ؟
 لَقَدْ طَلَحَ ^(٢) الْبَيْنَ الْمُسْتِ رَكَابِي
 فَهَلَّ أَرِينَ الْبَيْنَ وَهُوَ طَلِيحٌ ؟
 وَأَرَقِي بِالرِّيِّ نَوْحٌ حَمَامَةٌ
 فَنَحْتُ وَذُو الْبَثِّ الْغَرِيبِ يَنْوَحُ
 عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُدْرِ دَمْعَةٌ
 وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ سَفُوحٌ ^(٣)
 وَنَاحَتْ وَفَرَخَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا
 وَمِنْ دُونَ أَفْرَاحِي مَهَامَةٌ فَيَحُ

(١) أى فترة (٢) أى أعيا (٣) لم تدر : أى لم ترسل من عينه
 دمعة ، وأسراب الدموع : جماعاتها ، وسفوح : مصدر سفحت الدمع كمنعت :
 صببته ، أو سفح الدمع كقعد : انصب ، ومثله السفح فيها .

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكَ إِلْفُكَ حَاضِرُهُ

وَعُصْنُكَ مِيَادُهُ فَفِيمَ تَنُوحُ؟

عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَعْكِسَ النَّوَى

فِيَلْقَى عَصَا التَّطَوُّافِ وَهِيَ طَارِيحٌ (١)

فَإِنَّ الْغِنَى يُدْنِي الْقَتَى مِنْ صَدِيقِهِ

وَعُدْمُ الْغِنَى بِالْمُقْتَرِينَ طَرُوحٌ (٢)

قَالَ: فَاسْتَعْبِرْ (٣) عَبْدُ اللَّهِ وَرَقَّ لَهُ، وَجَرَتْ دُمُوعُهُ وَقَالَ

لَهُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَضَنْبٌ بِمُفَارَقَتِكَ، شَحِيحٌ عَلَى الْفَائِتِ مِنْ

مُحَاضِرَتِكَ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا أَعْمَلْتُ مَعِيَ خُفًّا وَلَا حَافِرًا

إِلَّا رَاجِعًا إِلَى أَهْلِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَقَالَ

يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ وَأَبَاهُ:

يَابْنَ الذِّي دَانَ لَهُ الْمَشْرِقَانَ وَأُلْبَسَ الْأَمْنَ بِهِ الْمَغْرِبَانَ (٤)

إِنَّ الثَّمَانِينَ، وَبَلَّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ

وَأَبْدَلْتَنِي بِالشَّطَاطِ الْحَنَا

وَكَنتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ (٥)

(١) التطواف: مصدر طاف: لكثير السير، وعصا التطواف كفاية عن الاستقرار وترك السفر، وطريح فعيل بمعنى مفعول، أي مطروح (٢) المقترين: جمع مقتر: المضيق على عياله في النفقة، وطروح: رام وقاذف صيغة مبالغة (٣) استعبر: جرت عبرته أي دمعته وحزن (٤) معنى البيت: يابن من حكم المشرقين وأهل الأمن في المزيين (٥) الشطاط: الطول وحسن القوام أو اعتداله، والحنا: الانحناء، ويريد تقوس الظهر، والصعدة: الفناة المستوية، والسنان: حديدتها.

وَعَوَّصْتَنِي مِنْ زَمَاعِ الْفَتَى وَهَمَّتِي هَمَّ الْجَبَانِ الْهِدَانِ (١)
 وَقَارَبَتْ مِنِّي خُطْيٌ لَمْ تَكُنْ مُقَارِبَاتٍ وَثَنَتْ مِنْ عِنَانِ (٢)
 وَأَنْشَأَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَرَى عِنَانَةٌ مِنْ غَيْرِ نَسْجِ الْعِنَانِ (٣)
 وَلَمْ تَدْعُ فِي لِمُسْتَمْتِعٍ إِلَّا لِسَانِي وَبِحَسْبِي لِسَانِ
 أَدْعُو بِهِ اللَّهُ وَأُنْثِي بِهِ عَلَى الْأَمِيرِ الْمُصْعَبِيِّ الْهَجَانِ (٤)
 وَهَمْتُ بِالْأَوْطَانِ وَجَدًّا بِهَا وَبِالْفَوَانِي أَيْنَ مَنِي الْغَوَانِ (٥)؟
 فَقَرَّبَانِي بِأَبِي أَيْتَمًا

مِنْ وَطَنِي قَبْلَ أَصْفَرَارِ الْبَنَانِ (٦)
 وَقَبْلَ مَنْعَايَ (٧) إِلَى نِسْوَةٍ أَوْطَانُهَا حِرَّانُ وَالرَّقْتَانِ
 سَقَى قُصُورَ الشَّاذِيَاخِ الْحَمِيَا
 مِنْ بَعْدِ عَهْدِي وَقُصُورَ الْمِيَانِ (٨)
 فَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ لِي بِهَا بِأَنْ تَخَطَّاهَا صُرُوفُ الزَّمَانِ؟

- (١) الزماع كسحاب : المضاء في الامر فهو اسم من الزميع أى الشجاع الذى يزعج بالأمر ثم لا يثنى عنه والجيد رأى المقدم على الأمور ، والهدان : الأحمق الثقيل ، هذا وقد أتينا بكلمة الجبان كما في الأمل بدل الهجان كما في الأصل ، لأن الكلام لا يستقيم معها ، إذ معناها الحسب كما وردت في نهاية أحد الأبيات بعد (٢) العنان : سير اللجام فهو يكتفى عن الاتقياد (٣) العنان : السحاب ، واحده عنانة .
 (٤) الهجان : الحسب (٥) همت بالأوطان الخ : أحببتها وتعلقت بها من الوجد والحزن ، والفوانى : جمع غانية : وهى المرأة الجميلة الناعمة المستغنية بمجالها (٦) هذا كناية عن الموت (٧) المنعى : خبر الوفاة ، وحران والرقتان مواضع بعينها
 (٨) الشاذياخ والميان : موضعان بنمسا بور

وَهَذِهِ قُصُورٌ بِحُرَّاسَانَ بِنَاحِيَةِ نَيْسَابُورَ لِأَلِ طَاهِرٍ ، ثُمَّ
 وَدَعَ عَبْدَ اللَّهِ وَسَارَ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِهِ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ
 إِلَيْهِمْ . وَقَدْ رُوِيَ فِي خَبَرِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ أَنَّ عَوْفَ بْنَ مُحَمَّدٍ
 دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْمَعْ فَأَعْلَمَ
 بِذَلِكَ فَزَعَمُوا أَنَّهُ أَنْحَلَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، وَكَانَ قَدْ وَرَدَ عَلَى
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ شَاعِرٌ يُقَالُ لَهُ رُوحٌ وَعَرَضَ عَلَى عَوْفٍ
 شِعْرَهُ ، فَمَنَعَهُ مِنْ إِنْشَادِهِ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ : إِنْ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ
 عَالِمٌ فَاصِلٌ لَا يَنْفُقُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا أَحْسَنُهُ . فَقَالَ لَهُ
 قَدْ حَسَدْتَنِي وَتَوَصَّلَ حَتَّى أَنْشَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَرَدَّهُ وَأَسْتَبْرَدَّهُ
 وَوَرَدَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَوْفًا فَقَالَ :

أَنْشَدَنِي رُوحٌ مَدِيحًا لَهُ فَقُلْتُ شِعْرًا قَالَ لِي فَيْشٌ (١)
 فَصِرْتُ لَمَّا أَنْ بَدَأَ مُنْشِدًا كَأَنِّي فِي قَبَةِ الْخَيْشِ
 وَقُلْتُ : زِدْنِي وَتَقَمَّمْتَهُ وَالنَّبِيحُ فِي الصَّيْفِ مِنَ الْعَيْشِ

﴿ ١٩ ﴾ - عَوْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ * ﴿

عوف بن محمد
الكندي

الْكَاتِبُ أَبُو مَالِكٍ ، أَحَدُ أَصْحَابِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَأَخَذَ
 عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ صَاحِبِ الْفَرَاءِ ، وَرَوَى عَنْهُ الصُّوْلِيُّ فَأَكْثَرَ .

(١) من فاش الرجل فينا : افتخر وتكبر ورأى ما ليس عنده . وفايشه مفايشة :

ظافره ، وفايش الرجل : أكثر الوعيد في القتال ثم لم يفعل

(٥) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات ج خامس قسم ثالث ص ٦٤

حَدَّثَ الصُّوْلِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ قَالَ :
 كُنَّا فِي مَجْلِسِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فَقَدِمَ قَادِمٌ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى
 فَأَخْبَرَ بِسُكْبَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ وَأَحْمَدَ بْنِ الْخَصِيبِ فَأَنْشَدَ
 ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

رُبَّ قَوْمٍ رَتَعُوا (١) فِي نِعْمَةٍ زَمَنًا وَالْعَيْشُ رِيَانٌ (٢) غَدَقَ
 سَكَتَ الدَّهْرُ طَوِيلًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقَ

﴿ ٢٠ - عَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّبْعِيُّ الْوَحَاظِيُّ * ﴾

بَلَدَةٌ بِالْيَمَنِ . لَا أَعْرِفُ حَالَهُ إِلَّا أَنَّهُ مُصَنِّفُ كِتَابِ
 نِظَامِ الْغَرِيبِ فِي اللُّغَةِ ، حَدَا فِيهِ حَدْوٌ « كِفَايَةِ الْمُتَحَفِّظِ » (٣)
 وَأَجَادَهُ ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ مُسْتَعْلُونَ بِهِ .

عيسى بن
إبراهيم
الربعي

﴿ ٢١ - عَيْسَى بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ أَبُو عُمَرَ * ﴾

مَوْلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، نَزَلَ فِي ثَقِيفٍ فَنُسِبَ إِلَيْهِمْ ، عَالِمٌ
 بِالنَّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْقِرَاءَةِ مَشْهُورٌ بِذَلِكَ ، أَخَذَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيِّ ، وَمَاتَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ
 وَمِائَةً فِي خِلَافَةِ الْمَنْصُورِ قَبْلَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ بِخَمْسِ

عيسى بن عمر
الثقفي

(١) رتعا في نعمة : أخصبوا في سعة من العيش (٢) العيش الريان : ذو النضارة
 المتلىء ، والغدق : الواسع ، وأيضاً الماء الكثير (٣) ذكره صاحب كشف
 الظنون ، وكأنه لم يعرف اسم مؤلفه

(*) ترجم له في بغية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب أبناء الرواة ج أول وترجم له أيضاً في بغية الوعاة

سِنِينَ أَوْسَتْ . حَدَّثَ التَّارِخِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الْمُبَرِّدِ
 قَالَ : أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ وَنَقَطَ الْمَصَاحِفَ أَبُو الْأَسْوَدِ
 الدُّؤَلِيُّ ، ثُمَّ أَخَذَ النَّحْوُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنبَسَةَ بْنَ مَعْدَانَ
 الْمَهْرِيِّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَنبَسَةُ الْفِيلِ ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْ عَنبَسَةَ مَيْمُونِ
 الْأَقْرَنِ ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْ مَيْمُونِ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَضْرَمِيِّ ، ثُمَّ
 أَخَذَهُ عَنْ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ ^(١) ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْ
 الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ سَيْبَوِيَةَ ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْ سَيْبَوِيَةَ الْأَخْفَشِ ،
 وَأَسْمَةَ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودَةَ . قَالَ التَّارِخِيُّ : حَدَّثَنَا الْمُبَرِّدُ مَرَّةً
 أُخْرَى عَنِ التَّوَزِيِّ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : وَوَضَعَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ
 كِتَابَيْنِ فِي النَّحْوِ سَمَّى أَحَدَهُمَا الْجَامِعَ وَالْآخَرَ الْمَكْمَلَ ،
 فَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ :

بَطَلَ النَّحْوُ جَمِيعًا كُلُّهُ غَيْرَ مَا أَحَدَتْ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ
 ذَلِكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ فَمَا لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَقَمَرٌ

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَانِ كِتَابَانِ مَا عَلِمْنَا أَحَدًا رَأَىهُمَا
 وَلَا عَرَفَهُمَا ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ اللُّغَوِيَّ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ
 أَنَّهُمَا مَبْسُوطٌ وَمُخْتَصَرٌ . وَذَكَرَ عَنِ الْمُبَرِّدِ أَنَّهُ قَالَ : قَرَأْتُ
 أَوْزَاقًا مِنْ أَحَدِ كِتَابَيْ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ

(١) لعله سقط « ثم أخذه عن عيسى بن عمر الخليل بن أحمد »

عيسى بن عمر أخذ النخوع عن أبي عمرو بن العلاء .
 وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِي فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كَانَ
 عَيْسَى بْنُ عُمَرَ صَاحِبَ تَقْصِيرٍ فِي كَلَامِهِ ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ
 قَدْ أَتَاهُمُ بُوْدَيْعَةَ لِبَعْضِ الْعَمَالِ فَضَرَبَهُ مُقْطَعًا نَحْوًا مِنْ أَلْفِ
 سَوْطٍ جَعَلَ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا أُثْيَابٌ فِي أُسَيْفَاتٍ
 قَبِضَهَا عَشَارُوكُ ^(١) فَيَقُولُ لَهُ : إِنَّكَ لَخَبِيثٌ . قَالَ : وَكَانَ
 دَقِيقَ الصَّوْتِ . قَالَ : فَكَانَ طَوْلَ دَهْرِهِ يَحْمَلُ فِي كُمِهِ خِرْقَةً
 فِيهَا سُكَّرُ الْعُشْرِ وَالْإِجَاصُ الْيَابِسُ ^(٢) ، وَرُبَّمَا رَأَيْتَهُ وَأَقْفًا
 أَوْ سَائِرًا أَوْ عِنْدَ بَعْضِ وِلَاةِ الْبَصْرَةِ فَتُصِيبُهُ نَهْكَةٌ ^(٣) فِي
 فُوَادِهِ ، فَيَخْفِقُ عَلَيْهِ حَتَّى يَكَادُ يَغْلَبُ فَيَسْتَعِينُ بِإِجَاصَةٍ
 وَسُكَّرَةٍ يُلْقِيهَا فِي فِيهِ ثُمَّ يَتَمَصَّصُهَا ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَكَنَ
 عَلَيْهِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَصَابَنِي هَذَا مِنَ الضَّرْبِ الَّذِي
 ضَرَبَنِي عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ ، فَعَالَجْتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا رَأَيْتُ لَهُ
 أَصْلَحَ مِنْ هَذَا .

وَحَدَّثَ التَّارِخِيُّ عَنِ الْمُبَرِّدِ قَالَ : سَمِعْتُ يُحْيَى بْنَ مَعِينٍ

(١) أثياب : تصغير أثواب ، جمع ثوب ، وأسيفات تصغير أسفاط ، جمع سفاط :
 وهو وعاء كالجوانق أو كالقفة — والتصغير فيها للتقليل والتحقير — وعشاروك :
 جمع عشار : وهو أخذ العشر وجايبه . وبقية الحكاية عند ابن الأباري « ص ٢٦ »
 (٢) الإجاص : ثمر شجر معروف ، الواحدة إجاصة . وهو دخيل ، لأن الجيم
 والصاد لا يجتمعان في كلمة (٣) النهكة بالفتح . الغلب كالنهاكة — يقال :
 « نهكة نهكة ونهاكة » .

يَقُولُ: عَيْسَى بْنُ عُمَرَ النَّخَعِيُّ بَصْرِيُّ، وَعَيْسَى بْنُ عُمَرَ الْكُوفِيُّ
 هَمْدَانِيٌّ وَهُوَ صَاحِبُ الْحُرُوفِ. وَحَدَّثَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ
 ابْنَ السُّكَيْتِ عَنِ الْجَمَّازِ قَالَ: عَيْسَى بْنُ عُمَرَ أَخُو حَاجِبِ بْنِ
 عُمَرَ، وَيَكْنَى حَاجِبُ أَبِي خَشِينَةَ، رَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ وَهُمَا
 مَوْلِيَانِ لِابْنِي مَخْرُومٍ، وَهُمَا مِنْ وَلَدِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْأَعْرَجِ الَّذِي رَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ. وَحَدَّثَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَيْدٍ
 النَّخَعِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عُمَرَ قَالَ: قَدِمْتُ مِنْ
 سَفَرٍ فَدَخَلْتُ عَلَى ذُو الرُّمَّةِ فَعَرَضْتُ أَلَّا أَكُونَ أُعْطِيْتَهُ شَيْئًا
 فَقَالَ لَا، أَنَا وَأَنْتَ نَأْخُذُ وَلَا نُعْطِي. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَحَدَّثَنِي
 عَيْسَى بْنُ عُمَرَ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أَكْتُبُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يَنْقَطِعَ
 سَوْنِي أَيْ وَسَطِي. وَحَدَّثَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ
 عَيْسَى بْنِ عُمَرَ قَالَ: اللَّهُازِمُ قَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَعَجَلٌ وَعَنْزَةٌ وَتَيْمٌ
 اللَّهُ. قَالَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ: أَرَى اللَّهُازِمَ تَجْمَعُوا كَمَا تَجْمَعُ لَهُازِمٌ (١)
 الدَّابَّةُ. قَالَ: «وَالرُّبَابُ ثُورٌ وَعُكْلٌ وَتَيْمٌ اللَّهُ» وَالرُّبَابُ ثُورٌ
 وَعُكْلٌ وَتَيْمٌ عَدِيٌّ وَضَبَةٌ وَأَطْحَلٌ كُلُّهُمْ إِخْوَةٌ، وَإِنَّمَا سُمُوا
 الرُّبَابَ لِأَنَّهُمْ تَجْمَعُوا وَتَحَالَفُوا، وَالرُّبَابَةُ (٢): جَمَاعَةُ الْقِدَاحِ
 إِذَا ضَمَّتْ، وَجِشْمُ بْنُ بَكْرٍ وَإِخْوَتُهُمُ الْأَرَاقِمُ وَلَيْسَ بِنَسَبٍ

(١) الهازم جمع لهزمة . عظم ناتي . في المعنى تحت الأذن ، وهما لهزمتان لكل

إنسان أو حيوان (٢) في الأصل : « والرابعة » تحريف

وَلَكِنْ شَبِهَتْ عِيُونَهُمْ بِعِيُونِ الْأَرَاقِمِ مِنَ الْحَيَاتِ فَبَقِيَ عَلَيْهِمْ . قَالَ مُؤَلَّفُ الْكِتَابِ : أَمَا قَوْلُهُ وَأَطْحَلُ فَهُوَ حَبَّبٌ مِنْ مِثْلِهِ ، لِأَنَّ أَطْحَلَ اسْمُ جَبَلٍ سَكَنَهُ ثَوْرٌ فَنُسِبَ إِلَيْهِ فَقِيلَ : ثَوْرٌ أَطْحَلُ وَلَا يُفْرَدُ فِي اسْمِ الْقَبِيلَةِ . وَأَمَا قَوْلُهُ : إِنَّهُمْ تَجَمَّعُوا مِثْلَ الرِّبَابَةِ فَأَكْرَبُ أَهْلِي هَذَا الشَّأْنِ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ تَجَمَّعُوا وَغَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الرَّبِّ ^(١) وَتَحَالَفُوا عَلَى بَنِي تَمِيمٍ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ : جَمَعَ الْحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ عِنْدَ مَقْدَمِهِ مَدِينَةَ السَّلَامِ الْكِسَائِيَّ وَالْأَصْمَعِيَّ وَعِيسَى بْنَ عُمَرَ ، فَأَتَى عِيسَى عَلَى الْكِسَائِيَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ : هُمُكَ مَا أَهْمُكَ ، فَذَهَبَ الْكِسَائِيُّ يَقُولُ : يَجُوزُ كَذَا وَيَجُوزُ كَذَا . فَقَالَ لَهُ عِيسَى : عَافَاكَ اللَّهُ ، إِنَّمَا أُرِيدُ كَلَامَ الْعَرَبِ ، وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي تَأْتِي بِهِ كَلَامَ الْعَرَبِ ^(٢) قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَلَيْسَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُخْطِئَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لِأَنَّهُ كَيْفَ أَعْرَبَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَهُوَ مُصِيبٌ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ عِيسَى ابْنَ عُمَرَ مِنَ الْكِسَائِيَّ أَنْ يَأْتِيَهُ بِاللَّفْظَةِ الَّتِي وَقَعَتْ إِلَيْهِ .

﴿ ٢٢ ﴾ - عِيسَى بْنُ مَرْوَانَ الْكُوفِيَّ أَبُو مُوسَى *

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ قَالَ : قَرَأْتُ بِحِطِّ ابْنِ

عيسى بن
مروان
الكوفي

(١) الرب . سلافة خثارة كل تمر بعد اعتصارها (٢) يريد عيسى لفت الكسائي إن أن ما أتى له به مثل ، والامثال لا تغير (*) ترجم له في فهرست ابن النديم

الْكُوفِيِّ أَنَّهُ أَخَذَ عَنْ أَبِي طَالِبِ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ وَرَوَى عَنْهُ ، وَهُوَ مِنَ السُّكَّتِيِّ : كِتَابُ الْقِيَّاسِ عَلَى أَصُولِ النَّحْوِ .

﴿ ٢٣ - عيسى بن المعلی بن مسامة الراقي * ﴾

عيسى بن
المعلی الراقي

أَحَدُ أَدْبَاءِ عَصْرِنَا ، أَخْلَعَ (١) مِنْ ذِكْرِهِ مَجْمُوعٌ قَطْرُهُ ، كَانَ مُؤَدِّبًا بِمَدِينَةِ الرَّقَّةِ الَّتِي عَلَى الْفُرَاتِ ، وَهُوَ شِعْرُهُ كَثِيرٌ وَفَضَائِلُ جَمَّةٌ وَعَدَّةٌ تَصَانِيفَ مِنْهَا : كِتَابُ تَبْيِينِ الْغَمُوضِ فِي عِلْمِ الْعَرُوضِ وَجَدْتُهُ بِحِطِّهِ وَقَدْ كَتَبَهُ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ . وَهُوَ كِتَابٌ فِي اللُّغَةِ حَسَنٌ فِي مَجْلَدَيْنِ ضَخْمَيْنِ رَأَيْتُهُ بِحِطِّهِ أَيْضًا . كِتَابُ دِيْوَانِ شِعْرِهِ مُجَلَّدَانِ .

﴿ ٢٤ - عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى * ﴾

عيسى بن مينا
المعروف
بقالون

أَبْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، الْمَدَنِيُّ الْمَعْرُوفُ بِقَالُونَ الْقَارِيءِ ، كُنِيَّتُهُ أَبُو مُوسَى صَاحِبُ نَافِعِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ ، وَمَوْلَاةُ سَنَةِ عَشْرِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَرَأَ عَلَى

(١) أى أن خول قطره هو السبب في خوله وعدم بناهته

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج أول وترجم له في بنية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب طبقات القراء ج أول بترجمة ضافية

نَافِعِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ قَالُونَ أَسَمَ
لَا يَسْمَعُ الْبُوقَ ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ قَارِيٌّ الْقَمَّ أُذُنُهُ فَاهُ
لِيَسْمَعَ قِرَاءَتَهُ ، وَهُوَ مَوْلَى الْأَنْصَارِ .

حَدَّثَ أَبُو مُوسَى قَالُونَ : كَانَ نَافِعٌ إِذَا قَرَأَتْ عَلَيْهِ يَعْقِدُ لِي
ثَلَاثِينَ وَيَقُولُ لِي : قَالُونَ قَالُونَ : يَعْنِي جَيْدٌ بِالرُّومِيَّةِ . وَإِنَّمَا
كَانَ يُكَاْمُهُ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ قَالُونَ أَصْلُهُ مِنَ الرُّومِ ، جَدُّ جَدِّهِ
عَبْدُ اللَّهِ مِنْ سَبِيِّ أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَدِمَ
بِهِ مِنْ أَسْرِهِ وَبَاعَهُ فَاشْتَرَاهُ بَعْضُ الْأَنْصَارِ فَأَعْتَقَهُ فَبَوَّ
مَوْلَى الْأَنْصَارِ .

❖ ٢٥ - عيسى بن يزيد بن داب اللبني ❖

هُوَ عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ بَكْرِ بْنِ كُرْزِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَعْمَرَ الشَّدَّاحِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ
عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ
مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ وَفِي نَسَبِهِ اخْتِلَافٌ . هَذَا أَظْهَرُهُ
أَبُو الْوَلِيدِ الرَّائِيَةُ النَّسَابُ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَكَانَ يُضَعَّفُ فِي
رِوَايَتِهِ ^(١) ، مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ
الرَّشِيدِ . وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ :

عيسى بن
يزيد الليثي

(١) أي ينسب إلى الضعف فيها

(*) راجع البيان والتبيين ج أول ص ٣٠

كَانَ عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ دَأْبٍ يُكْنَى أَبَا الْوَلِيدِ، وَكَانَ مِنْ رُوَاةِ
الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَحِفَاطِهِمْ، وَكَانَ مُعَلِّمًا مِنْ عُلَمَاءِ الْحِجَازِ.
وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى رَفِيعِ بْنِ سَامَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
قَالَ: أَنْشَدَ ابْنُ دَأْبٍ:

وَهُمْ مِنْ وَلَدُوا أَشْبُوا بِسِرِّ الْأَدَبِ الْمُحَضِّ (١)
فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ فَقَالَ: أَخْطَأْتُ أَسْتَه
الْحُفْرَةَ، إِنَّمَا هُوَ أَشْبُوا أَيَّ كَفَوَا، أَمَا سَمِعَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:
وَدُو الرُّمَحَيْنِ أَشْبَاءُ (٢) مِنْ الْقُوَّةِ وَالْحَزْمِ
فَبَلَغَهُ عَنِ ابْنِ دَأْبٍ شَيْءٌ فَقَالَ: عَلَى نَفْسِي تَجْنِي
بِرَاقِشٍ (٣)، أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّيْثِيِّ:

أَلَا مِنْ مُبْلِغٍ دَأْبُ بْنُ كُرْزٍ أَبَا الْخُنْسَاءِ زَائِدَةَ الظَّلِيمِ (٤)
فَلَا تَفْخَرُ بِأَحْمَرَ وَأَطْرَحَهُ فَمَا يَخْفَى الْأَعْرُ مِنْ الْبُهَيْمِ (٥)
فَعِنْدَ اللَّهِ سِرٌّ مِنْ أَبِيهِ

كُرَاعٌ زَيْدٌ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ (٦)

وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى جَابِرِ بْنِ الصَّلْتِ الْبَرَقِيِّ قَالَ: وَعَدَّ

(١) البيت: لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، وفي الأغانى: بسر الحسب الضخم
« ١ : ٣٠ » وأشبوأ: شبت أولادهم (٢) في الأصل أشباك تحريف، وأشبوأ
أنجبوا (٣) على نفسها تجني براقش. مثل يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه
(٤) الظلم: ذكر النعمان، وزائدة الظلم لقب دأب بن كرز (٥) اطرحه:
اتركه، والأعر: النهار، والبهم: الليل المظلم لاضوء فيه (٦) الكراع: الضوء
ومن الناس: السفلة منهم على سبيل الكناية، والأديم في الأصل: الجلد

المَهْدِيُّ بْنُ دَأْبِ جَارِيَةٍ فَوَهَبَهَا لَهُ فَأَنْشَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ
 الزُّبَيْرِيُّ قَوْلَ مُضَرِّسِ الْأَسَدِيِّ :
 فَلَا تَيَأْسَنَّ مِنْ صَالِحٍ أَنْ تَنَالَهُ

وَإِنْ كَانَ قَدَمًا بَيْنَ أَيْدِي تَبَادُرِهِ (١)

فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ : أَدْفَعُوا إِلَيَّ عَبْدَ اللَّهِ فَلَانَةَ جَارِيَةٍ
 أُخْرَى ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ :

أُنْجَزَ خَيْرُ النَّاسِ قَبْلَ وَعْدِهِ أَرَأَيْتَ مِنْ مَطْلٍ (٢) وَطُولِ كَدِّهِ
 فَقَالَ أَبُو دَأْبٍ : مَا قُلْتَ شَيْئًا ، هَلَّا قُلْتَ :

حَلَاوَةُ الْفَضْلِ بِوَعْدِهِ مُنْجَزٍ

لَا خَيْرَ فِي الْعُرْفِ كَنْهَبٍ مُنْهَزٍ (٣)

فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ : أَحْسَنُ الْوَفَاءِ مَا تَقَدَّمَهُ ضَمَانٌ .

وَحَدَّثَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ قَالَ : مَا شَيْءٌ أَجَلُّ مِنَ الْعِلْمِ ،

كَانَ أَبُو دَأْبٍ أَحْفَظَ النَّاسِ لِلْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ وَكَانَ تِيَاهًا (٤)

فَكَانَ يُنَادِمُ الْهَادِيَّ وَلَا يَتَغَدَّى مَعَهُ وَلَا يَبِينُ يَدَيْهِ فَقِيلَ لَهُ

(١) قدما اسم من القديم جعل اسما من أسماء الزمان ، يقال : كان كذا قدما : أي

في الزمان القديم ، وتبادره : تسرع إليه (٢) المطل بالدين : تسويق الوفاء به

مرة بعد أخرى ، والمراد هنا : التأخير في الوفاء ، والكسد : التعب (٣) النهب :

المنهوب : ومنهز ، من انتهاز الفرصة : أي اغتنامها ، أي لاخير في العطاء إذا كان منها

مفتنما (٤) أي كثير الكبر

فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَنَا لَا أَتَعَدَّى فِي مَكَانٍ لَا أَعْسِلُ يَدِي فِيهِ ،
فَقَالَ لَهُ الْهَادِي : فَتَعَدَّ ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا تَعَدَّوْا تَنَحَّوْا لِعَسْلِ
أَيْدِيهِمْ ، وَأَبْنُ دَأْبٍ يَغْسِلُ يَدَهُ بِحَضْرَةِ الْهَادِي .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ
عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ عَمِّهِ مُصْعَبِ بْنِ مُوسَى بْنِ صَالِحٍ
قَالَ : كَانَ عَيْسَى بْنُ دَأْبٍ كَثِيرَ الْأَدَبِ عَذْبَ الْأَلْفَاظِ ، وَكَانَ
قَدْ حَظَى ^(١) عِنْدَ الْهَادِي حُطْوَةً لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ ، وَكَانَ يَدْعُو
لَهُ بِتَسْكَةٍ ^(٢) وَلَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ فِي هَذَا فِي مَجْلِسِهِ
وَلَا يُفْعَلُ بغيرِهِ وَكَانَ يَقُولُ لَهُ : مَا أُسْتَطَلْتُ ^(٣) بِكَ يَوْمًا
وَلَا لَيْلَةً ، وَلَا غَبْتُ عَنْ عَيْنِي إِلَّا تَمَنَّتْ أَلَّا تَوَى غَيْرَكَ ،
وَكَانَ لَدَيْهِ الْمَفَاكِهِةُ ^(٤) ، طَيِّبَ الْمَسَامِرَةِ ، كَثِيرَ النَّادِرَةِ ^(٥) ،
جَيِّدَ الشَّعْرِ حَسَنَ الْإِنْزَاعِ لَهُ ^(٦) ، قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ لَيْلَةً بِنَثْلَيْنِ
أَلْفِ دِينَارٍ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو دَأْبٍ وَجَّهَ قَهْرَمَانَهُ ^(٧) إِلَى بَابِ
مُوسَى الْهَادِي وَقَالَ لَهُ : أَنْطَلِقْ إِلَى بَابِ الْحَاجِبِ فَقُلْ لَهُ :

(١) كان ذا مكانة وحظ ومنزلة فهو حظ ، والحظوة : المكانة والمنزلة من ذي سلطان ونحوه . (٢) التسكاة ، المتكأ الذي يمتد عليه (٣) ما استطلت بك الخ ، ما ععدت وقتك معي طويلا ولا سئمت بجانستك (٤) المفاكحة : الاتيان بملح الكلام وطرفه (٥) النادرة : غريب الكلام وما كان فصيحاً مستجداً (٦) انزع الشعر : إخراجة والاحتجاج به في موضعه . (٧) القهرمان ، لفظة أعجمية استعملتها العرب بمعنى الوكيل أو أمين الدخل والخرج ، والجمع قهارمة .

تَوَجَّهَ إِلَيْنَا بِالْمَالِ ، فَانْطَلَقَ فَأَبْلَغَ الْحَاجِبَ رِسَالَتَهُ فَتَبَسَّمَ
وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا إِلَيَّ ، فَانْطَلَقَ إِلَى صَاحِبِ التَّوْقِيعِ لِيُخْرِجَ
لَكَ كِتَابًا إِلَى الدِّيَّوَانِ فَتُدِيرُهُ ^(١) هُنَاكَ ، ثُمَّ تَفْعَلُ بِهِ كَذَا
وَتَفْعَلُ بِهِ كَذَا ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ إِلَى ابْنِ دَأْبٍ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ :
دَعَهَا فَلَا تَعْرِضْ لَهَا وَلَا تَسْأَلْ عَنْهَا . قَالَ : فَبَيْنَمَا مُوسَى فِي
مُسْتَشْرَفٍ لَهُ إِذْ نَظَرَ إِلَى ابْنِ دَأْبٍ قَدْ أَقْبَلَ وَيَلِيسَ مَعَهُ
إِلَّا غُلَامٌ وَاحِدٌ فَقَالَ لِابْرَاهِيمَ بْنِ ذَكْوَانَ الْحَرَّانِيِّ « وَإِلَيْهِ
يُنْسَبُ طَاقُ الْحَرَّانِيِّ بِبَغْدَادَ بِالكَرْخِ » : أَمَا تَرَى ابْنَ دَأْبٍ
مَا غَيْرَ ^(٢) مِنْ حَالِهِ وَلَا تَزِيَّتِي لَنَا ، وَقَدْ بَرَرْنَاهُ بِالْأَمْسِ لِيُرَى
عَلَيْهِ أَثْرُنَا . فَقَالَ اِبْرَاهِيمُ : إِنْ أَذِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عَرَضْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا . فَقَالَ : لَا ، هُوَ أَعْلَمُ بِأَمْرِهِ ،
وَدَخَلَ ابْنُ دَأْبٍ فَأَخَذَ فِي حَدِيثِهِ إِلَى أَنْ عَرَضَ لَهُ الْهَادِي
بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ فَقَالَ : أَرَى فِي ثَوْبِكَ غَسِيلاً ، وَهَذَا الشِّتَاءُ
مُحْتَاجٌ فِيهِ إِلَى لُبْسِ الْجَدِيدِ وَاللَّيْنِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
بَاعِي قَصِيرٌ ^(٣) عَمَّا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ وَقَدْ
صَرَفْنَا إِلَيْكَ مِنْ بَرَّنَا مَا ظَنَّنَا صَلَاحَ شَأْنِكَ مَعَهُ ، فَقَالَ :

(١) أى تدور به (٢) أى لم يصلح من شأنه (٣) كناية عن فقره وقصوره
من إدراك ما يتمناه

مَا وَصَلَ إِلَيَّ وَلَا قَبِضْتُ مِنْهُ شَيْئًا ، فَدَعَا بِصَاحِبِ بَيْتِ الْمَالِ
فَقَالَ لَهُ : عَجَّلِ الْآنَ بِنِثْلَيْنِ أَلْفِ دِينَارٍ فُحِمِلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ .
وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي زُهَيْرٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ دَأْبٍ
لَحَظَى النَّاسَ عِنْدَ الْهَادِي ، فَخَرَجَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ يَوْمًا
فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُ مَنْ يَبَاهِهِ بِالْإِنْصِرَافِ ، فَأَمَّا
أَنْتَ يَا بَنَ دَأْبٍ فَادْخُلْ ، قَالَ ابْنُ دَأْبٍ : فَدَخَلْتُ وَهُوَ
مُنْبَطِحٌ^(١) عَلَى فِرَاشِهِ ، وَإِنَّ عَيْنَيْهِ حَمْرَاوَانٍ مِنَ السَّهَرِ وَشُرْبِ
اللَّيْلِ . فَقَالَ لِي : حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ الشَّرَابِ ، فَقُلْتُ :
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، خَرَجَ تَهْرَمٌ مِنْ كِنَانَةَ إِلَى الشَّامِ يَجْلِبُونَ
الْحَمْرَ فَمَاتَ أَحَدُهُمْ جَلَسُوا عَلَى قَبْرِهِ يَشْرَبُونَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :
لَا تُصَرِّدْ^(٢) هَامَةً مِنْ شُرْبِهَا إِسْقِهِ الْحَمْرَ وَإِنْ كَانَ قَبْرُ
إِسْقٍ أَوْصَالًا وَهَامًا وَصَدَى نَاشِعًا يَنْشَعُ نَشْعَ الْمُنْبَهْرِ^(٣)
كَانَ حَرًّا فَهَوَى^(٤) فَيَمِنَ هَوَى

كُلُّ عُوْدٍ ذِي فُنُونٍ مُنْكَسِرٍ
قَالَ : فَدَعَا بِدَوَاةٍ فَكَتَبَهَا ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْخَزَّانِ
بِأَرْبَعِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَقَالَ : عَشْرَةُ آلَافٍ لَكَ ، وَثَلَاثُونَ

(١) أى مستلق على وجهه (٢) لا تصرد : لا تقال ، ومنه شراب مصرد
حقال (٣) الأوصال : الأعضاء ، والهام : الرأس ، والصدى : الجسد
من الانسان بعد موته ، والناشع : المنتزع لشيء بمنف ، والمنبر : الرجل المنقطع النفس
من الاعياء (٤) هوى : سقط من علو إلى أسفل ، والمراد الموت

الْفَأْ لِلثَّلَاثَةِ الْآبِيَاتِ . قَالَ : فَأَتَيْتُ الْخَزَانَ فَقَالُوا : صَالِحِنَا عَلَى
عَشْرَةِ آلَافٍ أَنْكَ تَحْلِفُ لَنَا أَلَّا تَذْكُرَهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
خَلَفْتُ أَلَّا أَذْكُرَهَا حَتَّى يَبْدَأَ نِي فَمَاتَ وَلَمْ يَذْكُرَهَا . وَحَدَّثَ
قَالَ : دَخَلَ ابْنُ دَأْبٍ عَلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى عِنْدَ مَنْصَرَفِهِ مِنْ
فَخٍ (١) فَوَجَدَهُ وَاجِمًا يَلْتَمِسُ عُذْرًا لِمَنْ قَتَلَ ، فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَ
اللَّهُ الْأَمِيرَ ، أُنشِدُكَ شِعْرًا كَتَبَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ يَعْتَذِرُ
فِيهِ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؟
قَالَ : أُنشِدْنِي فَأَنْشُدَهُ :

يَا أَيُّهَا الرَّأِيبُ الْغَادِي لَطِيئَتِهِ

عَلَى عُذَافِرَةٍ فِي سَيْرِهَا قُحْمٌ (٢)

أَبْلَغُ قُرَيْشًا عَلَى شَحْطِ الْمَزَارِ بِهَا

يَبْنِي وَيَبْنِي حُسَيْنٍ ، اللَّهُ وَالرَّحِمُ (٣)

وَمَوْقِفٌ بِفَنَاءِ الْبَيْتِ أَنْشُدُهُ

عَهْدَ الْإِلَهِ وَمَا يُرَعَى بِهِ الدِّمُّ (٤)

(١) واد بمكة لقيت فيه جيوش بني العباس بقيادة عيسى هذا أبا عبد الله الحسين بن
علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ١٦٩ وقد بايعه جماعة من العلويين فقتلوه
وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته (٢) الطية : النية والمقصد والمنزل ، أو الجهة
التي إليها تطوى البلاد ، والعدافرة : الناقة الشديدة ، وقحم الطريق . مصاعبه
(٣) منع حسين من الصرف لضرورة التمر (٤) أنشده عهد الخ : أهاهد عهد
الله ، والذمم : العهود ، ورايتها : المحافظة عليها والوفاء بها

عَنْكُمْ قَوْمِكُمْ نَفْرًا بِأُمَّكُمْ
 أُمِّ حَصَانٍ لِعَمْرِي بَرَّةٌ كَرِيمٌ (١)
 هِيَ (٢) الَّتِي لَا يُدَانِي فَضْلُهَا أَحَدٌ

بِنْتُ الرَّسُولِ وَخَيْرِ النَّاسِ قَدْ عَلِمُوا ؟
 وَفَضْلُهَا لَكُمْ فَضْلٌ وَغَيْرُكُمْ (٣)

مِنْ قَوْمِكُمْ لَهُمْ فِي فَضْلِهَا قِسْمٌ
 إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَوْ ظَنًّا كَعَالِمِهِ

وَالظَّنُّ يَصْدُقُ أحيانًا فَيَنْتَظِمُ (٤)
 أَنْ سَوْفَ يَتَرُكُكُمْ مَا تَطْلُبُونَ بِهَا

قَبْلِي تَهَادَاكُمْ الْعُقَبَانُ وَالرَّخْمُ (٥)
 يَا قَوْمَنَا لَا تُشَبِّهُوا الْقَوْمَ إِذْ خَدَّتْ

وَمَسَّكُوا بِجِبَالِ السَّلَامِ وَأَعْتَصَمُوا (٦)
 قَدْ جَرَّتِ الْحَرْبُ مِنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ

مِنَ الْقُرُونِ وَقَدْ بَادَتْ بِهَا الْأُمَمُ

(١) أى عفيفة ، والبرة : الصالحة النافعة لابر الصادقة (٢) فى الأصل : « هل »
 تحريف (٣) فى الأصل : « وغركم » تحريف (٤) قوله : أو ظننا كماله : أى
 ظننا يشبه العلم فى القوة والتصديق ، والظن : إدراك الطرف الراجح ، العلم : الاذعان
 بالشئ ، والتصديق ، وينتظم : يتسق ويستقيم . (٥) قوله : تهاداكم الخ ، يهدى
 بعضها إلى بعض لحومكم . والعقبان جمع عقاب : طائر من الجوارح يقع على الذكر
 والأنثى ، والرخم : طير أبقع يشبه النسر فى الحلقة ، واحده رخمة (٦) لا تشبها
 القوم : لا تحماؤهم على شهوة القتال وترغيبهم فى ذلك ، وخدت : سكنت وطفئت :
 ومسكوا : تمسكوا — وقوله بجبال السلم واعتصموا — مجاز عن الأمر بالاتحاد ،
 ونبت الشقاق والشحناء

فَأَنْصِفُوا قَوْمَكُمْ لَا تَهْلِكُوا بِذَخَا

فَرُبَّ ذِي بَذَخٍ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ
قَالَ فَسُرِّي عَنْ عَيْسَى (١) بَعْضُ مَا كَانَ فِيهِ . قَالَ ابْنُ مُنَازِرٍ
يَهْجُو ابْنَ دَابٍ :

وَمَنْ يَبْغِ الْوَصَاةَ (٢) فَإِنَّ عِنْدِي

وَصَاةً لِلْكُهُولِ وَاللِّسْبَابِ

خُذُوا عَنْ مَالِكٍ وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ

وَلَا تَرَوْا أَحَادِيثَ ابْنِ دَابٍ

تَرَى الْغَاوِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا (٣)

مَلَاهِي مِنْ أَحَادِيثِ كِذَابٍ

إِذَا طَلِبْتَ مَنَافِعَهَا أُضْمَحَلَّتْ كَمَا يَنْجَابُ رُقْرَاقٌ (٤) السَّرَابِ

وَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ النَّمِيرِيِّ عَنْ خَالِهِ ابْنِ أَبِي

شُمَيْلَةَ قَالَ : كَانَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ يَنْسَبُ ابْنَ دَابٍ إِلَى الْكُذْبِ

قَالَ : فَغَدَوْتُ يَوْمًا أَنَا وَخَلْفٌ عَلَى ابْنِ دَابٍ فَأَخَذَ فِي حَدِيثِ

ذِي الْخُلَصَةِ (٥) حَتَّى انْقَضَى ، فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا قُلْتُ لَخَلْفٍ يَا أَبَا مُحْرَزٍ :

(١) سرى عنه بالبناء للمجهول : كشف عنه الهم . (٢) الوصاة : الوصية

(٣) الشطر في الأصل : « يرى الغاوون منها » والتصحيح من الأغانى ج ١٧ ص ٢٤

(٤) ينجاب : يتكشف وينقطع ، ورقراق السراب ، ما تلاحق منه . (٥) ذو الخلصة :

محرمة وبضمتين : بيت كان يدعى الكعبة اليمانية لبني خثعم ، سمي بذلك لعنم كان فيه يسمى الخلصة ، أو لأنه كان في منبت الخلصة .

أُتْرَاهُ كَذِبٌ؟ قَالَ: لَا أَذْرِي، وَاللَّهِ لَا أَعْرِفُ مِمَّا حَدَّثَ
بِهِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا. قَالَ عُمَرُ: وَخَلْفِ الْأَحْمَرِ فِي أَبِي الْعَيْنَاءِ
مُحَمَّدِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ:

لَنَا صَاحِبٌ مُوَلِّعٌ بِالْمِرَاءِ (١)

كَثِيرُ الْخَطَا قَلِيلُ الصَّوَابِ
أَشَدُّ لَجَاجًا مِنَ الْخُنْفُسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَامَشَى مِنْ غُرَابٍ
وَلَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ فِي فِقْرَةٍ

إِذَا حَصَلَ الْعِلْمَ غَيْرَ التُّرَابِ (٢)

أَحَادِيثُ أَلْفَهَا شَوْكْرُهُ وَأُخْرَى مُؤَلَّفَةٌ لِابْنِ دَابٍ
قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: وَقَوْمٌ يَرُودُونَ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ زِيَادَةً،
وَأَبْيَاتٌ خَلَفَ فِي هَذِهِ، وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهَا فِيمَا ذَكَرَ الْمَقْدَمِيُّ
وَالسُّكْرَانِيُّ لِأَبَانَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ اللَّاحِقِيِّ. وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْمُعْتَزِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ قَالَ: شَوْكْرُهُ شَاعِرٌ بِالْبَصْرَةِ يَضَعُ
الْأَخْبَارَ وَالْأَشْعَارَ (٣).

وَحَدَّثَ الرِّيَاشِيُّ قَالَ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قُلْتُ لِيَخْلَفِ الْأَحْمَرِ:
أَمَا تَرَى مَا جَاءَ بِهِ ابْنُ دَابٍ مِنَ الْحِجَازِ؟ وَالشُّوْكَرِيُّ مِنْ

(١) المرء: الجدل والنزاع واللجاجة. (٢) الفقرة من الكلام: كاليث
من الشعر — والمعنى: أنه لا يعنى شيئاً من العلم ولا فقرة منه سوى قشور لا تنفع
كالتراب. (٣) قد ورد ذكره في ميزان الاعتدال.

الكُوفَةِ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا يَرَوِي لِهَوْلَاءَ مَنْ يَقُولُ: قَالَتْ سَيِّ،
وَيَدْعُو رَبَّهُ مِنْ دَفْتَرٍ، وَيُسَبِّحُ بِالْحَصَى، وَيَحْلِفُ مَحِيَّتِ الْمُصْحَفِ،
وَيَدْعُ حَدِيثَنَا وَأَخْبَرَنَا وَيَقُولُ: أَكَلْنَا وَشَرَبْنَا. وَزَعَمَ الْعَزِي
أَنَّ ابْنَ دَأْبٍ كَانَ يَتَشَبَّهُ وَيَضَعُ أَخْبَارًا لِابْنِي هَاشِمٍ، وَكَانَ
عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ عُمَانِيًّا وَيَضَعُ أَخْبَارًا لِابْنِي أُمِيَّةَ.

وَحَدَّثَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ: شَيْطَانُ الرَّذْهَةِ
شَيْءٌ وَضَعَهُ ابْنُ دَأْبٍ، وَهُوَ ذُو الثَّدْيَةِ (١) فِيمَا زَعَمَ قَالَ: جَاءَتْ
أُمَّةٌ تُسْتَسْقَى مَاءً فَوَقَعَ بِهَا شَيْطَانٌ فَحَمَلَتْهُ فَوَلَدَتْهُ.

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى مُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ
قَالَ: كُنَّا جَمَاعَةً نُجَالِسُ الْهَادِيَّ أَنَا وَسَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ الْبَاهِلِيُّ
وَابْنُ دَأْبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَزِيْرِيُّ وَكَانَ أَجْرًا أَنَا عَلَيْهِ،
فَخَرَجَ عَلَيْنَا مَغِيْظًا مُتَغَيِّرًا فَسَأَلَهُ الْعَزِيْرِيُّ عَنْ خَبْرِهِ فَقَالَ:
لَمْ أَرِ كَصَاحِبِ الدُّنْيَا أَكْثَرَ آفَاتٍ وَلَا أَذْوَمَ هُمُومًا، قَدْ
عَرَفْتُمْ مَوْضِعَ لِبَانَةَ بِنْتِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ مِنِّي، وَأَثَرَهَا
عِنْدِي (٢)، وَأَنَّهَا أَغْلَظَتْ لِي بِإِذْلَالِهَا (٣) فِي شَيْءٍ فَلَمْ أَجِدْ صَبْرًا
فَنَلَيْتُهَا بِيَدِي (٤) فَنَدِمْتُ عَلَيْهِ. فَسَكَنَّا خَوْفًا مِنْ تَعْنِيْفِهِ أَوْ
تَصْوِيْبِ رَأْيِهِ فَيَبْلُغُنَهَا ذَلِكَ. فَقَالَ ابْنُ دَأْبٍ: وَمَا فِي ذَلِكَ

(١) ذُو الثَّدْيَةِ: رَجُلٌ اسْمُهُ تَرْمَلَةٌ (٢) الْآثَرَةُ: تَقْدِيمِي لَهَا (٣) أَيُّ بَدَلْتَهَا

(٤) أَيُّ ضَرَبْتَهَا بِهَا.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ هَذَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَوَارِيٌّ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْنُ عَمَّتِهِ ، ضَرَبَ أُمَّرَأَتَهُ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهِيَ مِنْ أَفْضَلِ نِسَاءِ زَمَانِهَا حَتَّى كَسَرَ يَدَهَا وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهَا لِأَنَّهُ قَالَ : أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ حَالَ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَعْنِي ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ، فَلَمْ يُجَلِّهِ^(٣) وَخَلَصَهَا ، وَهَذَا عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ يَضْرِبُ أُمَّرَأَتَهُ ؟ وَهَذَا كَعَبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ وَهُوَ أَخُو الزُّبَيْرِ - أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا - عَتَبَ عَلَى أُمَّرَأَتِهِ وَهِيَ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ فِي شَيْءٍ فَضَرَبَهَا حَتَّى حَالَ بَنُوهَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ :

لَوْلَا بَنُوهَا حَوْلَهَا خَبَطْتُهَا

إِلَى أَنْ تُدَانِيَ الْمَوْتَ غَيْرَ مُدَمِّمٍ^(٤)

وَلَسَكِنْتُهُمْ حَالُوا بِمَنْعِي دُونَهَا

فَلَا تَعْدَمِيهِمْ بَيْنَ نَاهٍ وَمَقْسِمٍ^(٥)

(١) حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال البيضاوي : حواري الرجل خالسته ، من الحور : وهو البياض الخالص ، ومنه الحواريات للحفريات أى نساء الأتصار لخلوص ألوانهن . (٢) حال بينها حولاً وحيلولة : حجز . (٣) أى فلم يتركه . (٤) لخبطتها : لضربتها ضرباً شديداً ، ولم تظهر الفتحة على ياء تدانى للضرورة (٥) فلا تدميهم : دعاء لها ببقاء أولادها ، والناهى : الذى ينهى ، والماقم : الخائف ألا أفعل

فَمَالَتْ وَفِيهَا حَائِشٌ مِنْ عَيْطِطِهَا

كحاشية البرد الباني المسهم (١)

قَالَ: فَضَحِكَ الْهَادِي وَسُرِّي عَنْهُ وَأَمَرَ بِالطَّعَامِ ،
وَأَمَرَ لِابْنِ دَابٍ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخَمْسِينَ ثَوْبًا . قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ: فَتَأَسَّفْتُ كَيْفَ سَبَقَنِي إِلَى شَيْءٍ أَحْفَظُهُ
مِثْلَ حِفْظِهِ .

وَحَدَّثَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النَّحْوِيِّينَ
قَالَ: فَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا نَعْلَمُ بِهَا
إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ .

حَدَّثَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ زَمَانًا مَعَ جَعْفَرِ بْنِ
سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيِّ وَالْيَهَاءِ ، فَمَا رَأَيْتُ بِالْمَدِينَةِ قَصِيدَةً وَاحِدَةً
صَحِيحَةً إِلَّا مُصَحَّفَةً (٢) أَوْ مَصْنُوعَةً ، وَكَانَ ابْنُ دَابٍ يَضَعُ
الشَّعْرَ وَأَحَادِيثَ السَّمْرِ وَكَلَامًا يَنْسُبُهُ إِلَى الْعَرَبِ فَسَقَطَ
وَذَهَبَ عِلْمُهُ وَخَفِيَ رِوَايَتُهُ . قَالَ : وَكَانَ شَاعِرًا وَعِلْمُهُ
بِالْأَخْبَارِ أَكْثَرُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَاتَّعَجَبْتُ لِابْنِ دَابٍ
حِينَ يَزْعَمُ أَنَّ أَعَشَى هَمْدَانَ يَقُولُ :

(١) الحائش : أصلا جماعة النخل ولا واحد له ، والعيط : الدم ، وحاشية البرد : جانبه ، والباني : المنسوب إلى اليمن ، والمسهم : المخطط (٢) أى فيها تغيير في كلماتها ، والمصنوع من الشعر : ما لم يسمع من العرب ولكن صنعه بعض النحاة ونسبه إلى العرب لا ثبات دعواه .

مَنْ رَأَى لِي غُزَيْلِي أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَهُ
وَحِصَابُ بِكْفِهِ أَسْوَدُ اللَّوْنِ قَارَتُهُ

ثُمَّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ، يَحْذِفُ الْأَلِفَ الَّتِي قَبْلَ
الْهَاءِ فِي اللَّهِ وَيُسْكِنُ الْهَاءَ وَيَرْفَعُ تِجَارَتَهُ وَهُوَ مَنْصُوبٌ؟
وَيُجَوِّزُ هَذَا عَنْهُ، وَيُرْوَى النَّاسُ عَنْ مِثْلِهِ! قَالَ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ
خَلْفًا الْأَحْمَرَ يَقُولُ: لَقَدْ طَمَعَ ابْنُ دَابٍ فِي الْخِلَافَةِ حِينَ يُجَوِّزُ
مِثْلُ هَذَا عَنْهُ.

﴿ ٢٦ - عَيْنَنَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُهَلِّيِّ ﴾

﴿ يُكْنَى أَبَا الْمِنْهَالِ * ﴾

عيننة بن
عبد الرحمن
المهلي

ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي تَارِيخِهِ نَيْسَابُورَ فَقَالَ:
عَيْنَنَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْمِنْهَالِ اللُّغَوِيُّ الْمُهَلِّيُّ صَاحِبُ
الْعَرَبِيَّةِ تَلْمِيزُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، مُؤَدِّبُ الْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَرَدَّ مَعَهُ نَيْسَابُورَ وَتُوفِيَ بِهَا،
وَرَوَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عَيْنَنَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ
أَبِي عُرُوبَةَ، وَيَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ حَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى
الْمِنْهَالِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لَا تَتَّصِرْ إِلَى فَائِقٍ أَوْ مَائِقٍ^(١). قَالَ:

(١) الفائق: الأديب الخطيب، والجمع فوقه، والمائق: الأحمق وغباوة، والجمع موق

(*) راجع بنية الوعاة، وراجع أبناء الرواة جزء أول

قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي عُمَرَ الْمُسْتَمَلِي: سَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ الْفَرَّاءَ، سَمِعْتُ
عَيْنَةَ الْمُهَلَّبِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ أَبِي عُرُوبَةَ يَقُولُ:
مَا وَصَى اللَّهُ النَّاسَ بِشَيْءٍ مَا وَصَّاهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ.

قَالَ عَيْنَةُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ وَهُوَ
يُصَلِّي فَقَالَ: إِنِّي مُسْتَرْشِدٌ، قَالَ: اجْلِسْ جَلِسَ،
فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ جَاءَ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنْ أَبَانَا مَاتَ وَتَرَكَنِي
وَأَخَا لِي هَجِينًا^(١). فَقَالَ جَعْفَرٌ: الْمَلِكُ بَيْنَكُمْ أَوْ ثَلَاثٌ.
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمْرٌ بِهَذَا^(٢)؟ قَالَ:
نَعَمْ، قَالَ: رَضِيتُ رَضِيتُ رَضِيتُ. لَهُ كِتَابٌ فِي النَّوَادِرِ،
وَكِتَابٌ فِي الشُّعْرِ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: كَانَ أَبُو الْمِنْهَالِ مَعَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
الطَّاهِرِيِّ وَكَانَ أَنْسَابًا بِهِ يُحَادِثُهُ وَيُجَالِسُهُ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَكَانَ
السَّبَبُ فِي ذَلِكَ، أَنَّ أَبَا الْمِنْهَالِ كَانَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ
الْحُسَيْنِ بَخْرَاسَانَ وَكَانَ يُقَدِّمُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَصَلَهُ بِمِائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَكُنَّا نَجْلِسُ إِلَيْهِ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا كَثِيرًا.
وَمِمَّا قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ كِتَابُ الْأَنْصَارِ، وَكِتَابُ الْأَزْدِ، وَكَانَ
يَنْزِلُ إِلَى الْقَنْطَرَةِ عِنْدَ مَنَازِلِ الْعَاصِمِيِّينَ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ

(١) الهجين: عربي وولد من أمة، أو من أبوه خير من أمه، والجمع هجن وهجناه.

(٢) سقط من الأصل «قال نعم»

دَارُ الْمَهَابَةِ ، وَكَانَ أَحَدَ^(١) مَنْ لَقِيَ النَّاسَ وَسَمِعَ ، وَكَانَ حَسَنَ
 الْمَعْرِفَةِ بِالْإِسْنَادِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَيَّامِ ، وَعَمِلَ كِتَابًا لِإِسْحَاقَ
 فِي الْقُرْآنِ ، وَكَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لَا يَأْتِي إِسْحَاقَ وَلَا يَلْقَاهُ
 وَكَانَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى أَهْلِهِ وَوَطْنِهِ ، يُوجَّهُ إِلَيْهِ
 فِي كُلِّ سَنَةٍ بِدَرَجٍ^(٢) فِيهِ مِنْ سَمَاعِهِ الْإِشَارَاتُ الْحَسَنَةُ وَاللُّغَةُ
 الْفَصِيحَةُ ، فَإِذَا قَرَأَهُ إِسْحَاقُ وَقَعَ إِلَى كَاتِبِهِ : أُدْفَعْ إِلَيْهِ
 ثَلَاثُمِائَةَ دِينَارٍ ، فَكَانَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ .

﴿ ٢٧ — غَانِمُ بْنُ وَليدِ الْمَالِقِيِّ * ﴾

غانم بن وليد
المالقي

أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُخْزُومِيُّ النَّحْوِيُّ : قَالَ ابْنُ خَاقَانَ : هُوَ عَالِمٌ
 مَنفَرَسٌ^(٣) ، وَفَقِيهٌ مُدْرَسٌ ، وَأُسْتَاذٌ مَجُودٌ^(٤) ، وَإِمَامٌ لِأَهْلِ
 الْأَنْدَلُسِ مُجْرَدٌ^(٥) . وَأَمَّا الْأَدَبُ فَكَانَ جُلَّ شَرْعَتِهِ^(٦) وَهُوَ
 رَأْسُ بُغْيَتِهِ ، مَعَ فَضْلِ وَحُسْنِ طَرِيقَةٍ ، وَجِدِّ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ
 وَحَقِيقَةٍ ، وَلَهُ :

صَيْرَ فُؤَادَكَ لِلْمَحْبُوبِ مَنزِلَةً سَمَّ^(٧) الْخِيَاطِ مَجَالًا لِلْمُحِبِّينِ

(١) الأحد : ذو الحدة في السن (٢) أى قرطاس طويل يكتب فيه ويدرج أى ياف

(٣) أى ذو فراسة (٤) المجود : المحسن ، والآتى بالجيد (٥) المجرد : السباق

(٦) الشرعة بالكسر : الشريعة والطريقة (٧) سم الخياط : ثقب الابرة ،

مجال : واسع

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج أول ، وترجم له أيضاً في بغية الوعاة

وَلَا تُسَامِحْ بَغِيضًا^(١) فِي مَعَاشِرَةٍ
 فَقَلَّمَا تَسَعُ الدُّنْيَا بَغِيضِينَ
 لَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي
 تَرْجَمَةِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَيْرٍ . قَالَ : أَنْشَدَنِي غَانِمُ بْنُ وَليدِ
 النَّحْوِيُّ لِنَفْسِهِ :

ثَلَاثَةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُهَا الْأَمْنُ وَالصَّحَّةُ وَالْقُوَّةُ
 فَلَا تَتَّقِ بِالْمَالِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّهُ دَرٌّ وَيَأْقُوتُ
 قَالَ : وَأَنْشَدَنِي غَانِمٌ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ :

يَا أَيُّهَا الْمُبْتَغِي أَخَا ثِقَةٍ عَدِمْتَ مَا تَبْتَغِي فَدَعِ طَمَعَكَ
 دَاجٍ^(٢) الْمُدَاجِينَ مَا لَقِيْتَهُمْ

وَخَادِعٍ^(٣) النَّفْسَ لِأَمْرِي خَدَعَكَ

لَا تَكْشِفِ الْمَرْءَ عَنْ سَرَائِرِهِ

وَدَعَهُ تَحْتَ النَّفْقِ مَا وَدَعَكَ^(٤)

أَظْهَرَ لَهُ مِثْلَ قَوْلِ ذِي بَلَهٍ^(٥) تُرِيهِ إِنْ ضَرَّ أَنَّهُ نَفَعَكَ

(١) البغيض : المكروه ، والمعنى : لا تعاشر بغيضا فتضايق نفسك (٢) داجي فلان

فلانا : منعه منعا ليس بالجاني ولا اللين ، وناقفه فهو مداج (٣) الخديمة : أن توهم
 غيرك خلاف ماتخفيه من المكروه لتنزله عما هو فيه ، من قولهم : خدع الضب : إذا

توارى في حجره ، ويقال : خادع إذا لم يبلغ مراده ، وخدع إذا بلغ مراده

(٤) ما ودعك : ما تركك ، وهذا الماضي نادر الاستعمال (٥) أي صاحب بله ،

وهو الأبله الغافل عن الشر ، والقليل الفطنة لمداق الأمور

وَلِفَانِمِ أَنْشَدَهُ ابْنُ خَاقَانَ :

الصَّبْرُ أَوْلَى بِوَقَارِ الْفَتَى مِنْ قَلَقِ يَهْتِكُ سِتْرَ الْوَقَارِ
مَنْ لَزِمَ الصَّبْرَ عَلَى حَالِهِ كَانَ عَلَى أَيَّامِهِ بِالْخِيَارِ

﴿ ٢٨ - فاطمة بنت الأقرع الكاتبة * ﴾

فاطمة بنت
الأقرع
الكاتبة

✓ وَجَدْتُ بِخَطِّهَا رُقْعَةً هَذِهِ نُسَخْتُهَا : الأَمَةُ الْكَاتِبَةُ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ثَقِي بِاللَّهِ وَحَدَّهُ ، خَشَعْتُ
لِصَوْلَةِ عِزِّ الْمَجْلِسِ الْعَالِي الْعَادِلِي الْمُوَيْدِي الْمُظَفَّرِي
الْمَنْصُورِي الْعِزِّي السَّعْدِي الرَّكْنِي النَّصِيرِي الْمَجْدِي الشَّرِيفِي
الْأَمِيرِي ، - أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَهُ - ، وَضَاعَفَ أَقْتِدَارَهُ
عَقَبَ الدُّهُورِ ^(١) ، وَأَنْقَادَتْ لِشَيْئَتِهِ تَصَارِيفُ الْأُمُورِ ،
وَأَمْتَدَّتْ إِلَى نَوَالِهِ آمَالُ السُّؤَالِ ، وَأَنَاخَتْ بِفِنَائِهِ رَوَاحِلُ
الرِّجَالِ . فَمَا إِنْسَانٌ إِلَّا مَوْفُورٌ بِهِ . وَلَا لِسَانٌ إِلَّا مُسَبِّحٌ
بِشُكْرِهِ ، وَلَا أَمَلٌ إِلَّا مَضْرُوفٌ إِلَيْهِ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى مِنَ الْأَمْالِ فِي نَفْسِهِ وَذَوِيهِ مَا لَا يَرْنُو إِلَيْهِ طَرْفٌ ،
وَلَا يَأْتِي عَلَيْهِ وَصْفٌ :

حَتَّى تَسِيرَ مَسِيرَ الشَّمْسِ رَأَيْتُهُ وَتَعَتَلِي بِاسْمِهِ الْعَالِي عَلَى الْقَمَرِ
وَيُخَيِّمُ الْأَرْضَ طَرًّا طِينُ خَاتِمِهِ وَيَعْتَدِي أَمْرَهُ أَمْضَى مِنَ الْقَدَرِ

(١) تريد إلى آخرها

(*) ترجم له في كتاب شذرات الذهب ج ثالث

وَمِنْ بَعْدُ : فَقَدْ ذَهَبَتْ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْمَجْلِسِ
 الْعَالِيِّ وَأَعَزَّ سُلْطَانَهُ - ، فِي دَرَجٍ قَدْ قَرَنْتَهُ بِهَذِهِ
 الرُّقْعَةِ - مَذْهَبَ الْمُطْرِفِ الْمُعْجِبِ ، وَهُوَ مِمَّا لَمْ أُسْبِقْ إِلَى
 مِثْلِهِ مِنْ مُقَدَّمِي أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ مِنَ الذُّكُورِ دُونَ
 الْإِنَاثِ ، أَظْهَرْتُ فِيهِ الْمُعْجَزَ مِنْ عَاجِزٍ ، وَالْكَامِلَ مِنْ نَاقِصٍ ،
 كَمَا قَالَ قَابُوسُ بْنُ وَشْمِكَيْرٍ ، وَقَدْ يُسْتَعَذَّبُ الشَّرِيبُ مِنْ
 مَنَبَعِ الزُّرْعَاقِ ^(١) ، وَيُسْتَطَابُ الصَّهِيلُ مِنْ مَخْرَجِ النَّهَاقِ .
 جَعَلْتُ فِي ذَلِكَ إِقْبَالَ الْمَجْلِسِ الْعَالِيِّ - ضَاعَفَ اللَّهُ أَقْتِدَارَهُ -
 قَائِدًا إِلَى طُرُقِ الرَّشَادِ ، وَعَزَّ سُلْطَانَهُ هَادِيًا مُبْصِرًا إِلَى
 سَبِيلِ الْإِصَابَةِ وَالْمُرَادِ ، وَأَظْهَرْتُ الْحُرُوفَ مَفْصُولَةً وَمَوْصُولَةً
 وَمِعْمَاةً وَمُفْتَحَةً فِي أَحْسَنِ صَيغِهَا وَأَبْهَجِ خَلْقِهَا ،
 مُنْخَرِطَةً الْمُحَاسِنِ فِي سِلْكِ نِظَامِهَا ، مُتَسَاوِيَةً الْأَجْزَاءِ فِي
 تَجَاوُرِهَا وَالْبِنَاءِ . فَهِيَ لَيْنَةُ الْمُعَاطِفِ وَالْأَرْدَافِ ^(٢) ، مُتَنَاسِبَةٌ
 الْأَوْسَاطِ وَالْأَطْرَافِ ، ظَاهِرُهَا وَقُورٌ سَاكِنٌ ، وَمَقْتَشِهَا
 رَهِيحٌ مَائِنٌ ^(٣) ، وَإِنْ أُسْتُخِدِمَتْ إِلَى مِهْمٍ يَسْتَحُجُّ ، أَوْفِيَتْ فِيهِ
 عَلَى كُلِّ مَرْتَبَةٍ فِي هَذَا الشَّانِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، وَسَالِفًا وَآتِفًا ،

(١) الشريب والشروب : ما يشرب كالشراب ، أو هما الماء دون العذب وهو المراد
 والزقاق : الماء المر الغليظ لا يطاق شربه (٢) المعاطف : المائى ، جمع معطف ،
 والارداف : أمجاز الكلام وأواخره ، جمع ردف (٣) وقور : ثابت ، ومقتشها :
 مخبرها ، والرهج هنا : السحاب بلا ماء ، والمائى هنا : المترقق اللامع .

أَوْ مَلُّ بِذَلِكَ الْحُضُورَةَ مِنْ إِحْمَادِهِ وَجَمِيلِ رِعَايَتِهِ ، سَمِعَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ فِيهِ كُلُّ دُعَاءٍ مُسْتَجَابٍ مِنَ الْأُمَّةِ الْكَاتِبَةِ ، وَمَنْ يَتَعَلَّقُ
عَلَيْهَا مِنْ وَلِيدَةٍ وَمَوْلُودٍ ، وَشَرِيفٍ وَمَشْرُوفٍ ، وَعَجُوزٍ دَاعِيَةٍ ،
وَأُمَّةٍ خَادِمَةٍ لِمَا يُؤَلِّمُهَا وَيَنْعَمُ عَلَيْهَا ، وَيَعْرِفُ مَوْضِعَ خِدْمَتِهَا ،
وَمَحَلَّ صَنْعَتِهَا ، - لَأَسْلِبَهَا اللَّهُ وَسَائِرَ الْخَلْقِ ظِلَّهُ بِعَمَلِهِ - ،
قَدْ تَرَادَفَ الْإِنْعَامُ عَلَيْهَا دَفْعَةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَثَانِيَةً بَعْدَ أُولَى ،
عَلَى يَدِ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ السَّيِّدِ نَفَرِ الْكِفَاءَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ - أَدَامَ
اللَّهُ تَأْيِيدَهُ - وَتَوَلَّى عَنِّي مِنْ غَيْرِ حَقِّ عَارِفَتِهِ ^(١) ، مَا لَا يَقُومُ
بِوَسْعِهِ أَلْسِنَةُ الْقَائِلِينَ ، وَشُكْرُ الشَّاكِرِينَ ، فَإِذَا
أَنْعَمَ عَلَى مَا أَصْدَرْتَهُ مِنْ الْخِدْمِ بِلِحْظَةٍ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ
بِلَمْحَةٍ ^(٢) ، أَدْرَكَتْ حَظِّي وَحَزَّتْ أَمَلِي ، وَالرَّأْيُ السَّامِي فِي
إِجَابَتِي إِلَى مَا سَأَلْتُ ، وَإِثْبَاتِي فِي جُمْلَةِ الْمَغْمُورِينَ ^(٣) بِالْإِحْسَانِ مِنْ
الْأَدْبَاءِ وَالْحُشَمِ وَالْعَبِيدِ وَالْخِدْمِ ^(٤) ، عُلُوهُ وَشَرَفُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
« تَرْجَمَةٌ ثَانِيَةٌ »

« فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَطَّارِ »

أُمُّ الْقَضْلِ الْمَعْرُوفَةُ بِنْتُ الْأَقْرَعِ الْكَاتِبَةُ ، صَاحِبَةُ

(١) العارفة : العطية والعروف ، والجمع عوارف (٢) اللمحة : النظرة الخاطفة

(٣) المغمورين : المشمولين بالنفسين (٤) بهامش الاصل لعله سقط « دام »

ولكننا نقول : لا حاجة إليها .

الخطَّ المَلِيحَ المَعْرُوفِ ، مَاتَتْ فِيهَا ذِكْرُهُ تَاجَ الإِسْلَامِ وَمِنْ
خَطِّهِ تَقَلَّتُ « قَالَهُ المَوْلاهُ عَنِ أَبِي الفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ السَّلَامِيِّ الحَافِظِ » فِي يَوْمِ الأَرْبَعَاءِ الحَادِي والعِشْرِينَ
مِنَ المَحْرَمِ مِنْ شَهْرِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . قَالَ السَّمْعَانِيُّ :
وَكَانَ لَهَا خَطٌّ مَلِيحٌ حَسَنٌ ، وَهِيَ الَّتِي أُهَلَّتْ لِكِتَابَةِ كِتَابِ
الهُدَنَةِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ مِنَ الدِّيوانِ العَزِيزِ ، وَسَافَرَتْ إِلَى
بِلَادِ الجَبَلِ إِلَى العَمِيدِ أَبِي نَصْرِ الكُنْدَرِيِّ . وَكَتَبَ النَّاسُ
عَلَى خَطِّهَا ، وَكَانَتْ تَكْتُبُ طَرِيقَةَ ابْنِ البُؤَابِ ، سَمِعْتُ
أَبَا عُمَرَ عَبْدَ الوَاحِدِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْدِيٍّ الفَارِسِيَّ وَغَيْرَهُ .
سَمِعَ مِنْهَا أَبُو القَاسِمِ مَكِّيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّمَيْلِيُّ الحَافِظُ ^(١) .
وَرَوَى لَنَا عَنْهَا أَبُو القَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ السَّمَرَقَنْدِيُّ ،
وَأَبُو ائِبْرَكَاتِ عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ المُبَارَكِ بْنِ أَحْمَدَ الأَنْطَاطِيُّ
بِبَغْدَادَ ، وَأَبُو سَعْدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ
الحَافِظُ بِأَصْبَهَانَ وَغَيْرَهُمْ . سَمِعْتُ أبا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ البَاقِ
أَبْنَ مُحَمَّدِ البَزَّازِ العَرُوضِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ الكَاتِبَةَ بِنْتَ
الأَقْرَعِ تَقُولُ : كَتَبْتُ وَرَقَةً لِعَمِيدِ المَلِكِ أَبِي نَصْرِ
الْكُنْدَرِيِّ وَأَعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ .

(١) له يريد : أبا العباس مكي بن عبد السلام الحافظ المترجم عند السمعاني والذهبي

أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ أَحْمَدَ
 الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَتْنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
 الْعَطَّارِ الْمُقْرِيءِ قَالَتْ : أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْدِيِّ الْفَارِسِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ
 إِسْمَاعِيلَ الْمَحَامِلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامِ الرَّفَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ
 فَضِيلٍ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ
 طَرَفَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا
 فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَلْيَكْفُرْ عَنْ يَمِينِهِ » . أَنْشَدَنَا أَبُو الْقَاسِمِ
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَافِظُ الْأَشْعَبِيُّ ، أَنْشَدَتْنَا الْكَاتِبَةُ
 أُمُّ الْفَضْلِ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقْرِيءِ قَالَتْ : أَنْشَدَنَا
 أَبُو الْقَاسِمِ الْمُطَّرِزُ فِي دَارِنَا بِقَطِيعَةِ الرَّبِيعِ لِنَفْسِهِ :

سَرَى مُغْرَمًا بِالْعَيْسِ يَنْتَجِعُ الرَّكْبَا

يُسَائِلُ عَنْ بَدْرِ الدُّجَى الشَّرْقِ وَالْغَرْبَا

إِذَا مَلَأَ الْبَدْرُ الْعِيُونَ فَعِنْدَهُ

لَعَيْنِكَ بَدْرٌ يَمَلَأُ الْعَيْنَ وَالْقَلْبَا

وَلَمَّا هَوَى دَمْعِي إِيَوْمَ فِرَاقِهِ

عَقِيقًا تَهَاوَى دَمْعُهُ لَوْلَا رَطْبًا

إِذَا لَمْ تُبَلِّغْنِي إِلَيْكُمْ رَكَابِي
فَلَا وَرَدَّتْ مَاءً وَلَا رَعَتِ الْعُشْبَا

﴿ ٢٩ - الفتح بن خاقان بن أحمد القائد * ﴾

وَقِيلَ: الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بْنِ غُرْطُوجَ، كَذَا قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ
فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ^(١): كَانَ فِي نِهَآيَةِ الدَّكَا
وَالْفِطْنَةِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ وَكَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ، وَاتَّخَذَهُ
الْمُتَوَكِّلُ أَخًا وَكَانَ يُقَدِّمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَوْلَادِهِ. قُتِلَ مَعَ
الْمُتَوَكِّلِ لَيْلَةَ قُتْلِ بِالسُّيُوفِ لِأَرْبَعِ خَلُونٍ مِنْ شَوَالِ سَنَةِ
سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِالْمُتَوَكِّلِيَّةِ^(٢)، وَكَانَتْ لَهُ خِزَانَةٌ كُتِبَ
جَمْعُهَا لَهُ عَلَى بْنِ نُجَيْيِ الْمُنْجَمِ لَمْ يَرِ اعْظَمُ مِنْهَا كَثْرَةً وَحُسْنًا.
وَكَانَ يُحْضِرُ دَارَهُ فُصْحَاءَ الْأَعْرَابِ وَعُلَمَاءَ الْكُوفِيِّينَ
وَالْبَصْرِيِّينَ. قَالَ أَبُو هِفَانٍ: ثَلَاثَةٌ لَمْ أَرَقَطُ وَلَا سَمِعْتُ بِأَكْثَرِ
مَحَبَّةٍ لِلْكِتَابِ وَالْعُلُومِ مِنَ الْجَاحِظِ، وَالْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ،
وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَاضِي.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَبَاقِي الْقِصَّةِ فِي أَخْبَارِ الْجَاحِظِ فَكَّرِهْتُ
التَّكْرَارَ. وَلِلْفَتْحِ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْبُسْتَانِ صَنَفَهُ

(١) ص ١١٦ (٢) مدينة بناها المتوكل

(* ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم ص ١٦٩

الفتح بن
خاقان

رَجُلٌ يُعْرَفُ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، وَيَلْقَبُ بِرَأْسِ الْبُغْلِ وَنَسَبَهُ
إِلَيْهِ، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالْجَوَارِحِ (١). وَذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ فِي
تَارِيخِ الشَّامِ فَقَالَ: الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بْنِ غَرْطُوجِ التُّرْكِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ
قَدِمَ الشَّامَ مَعَ الْمُتَوَكِّلِ مُعَادِلَهُ عَلَى جَمَازَةَ (٢)، ثُمَّ نَزَلَ بِالْمِزَّةِ (٣)
فَلَمَّا رَحَلَ الْمُتَوَكِّلُ عَنْ دِمَشْقَ اسْتَخَافَ بِهَا كَلْبَانًا تَكِينِ
التُّرْكِيِّ. وَكَانَ عَلَى خَاتَمِ الْمُتَوَكِّلِ وَقْتِلَ مَعَهُ. رَوَى عَنْهُ
أَبُو زَكْرِيَّا يَحْيَى بْنُ حَكِيمِ الْأَسْمَعِيِّ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ وَأَبُو
الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُؤَدَّبِ، فَلَمْ يَذْكُرْهُ
الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: دَخَلَ الْمُعْتَصِمُ
يَوْمًا إِلَى خَاقَانَ بْنِ غَرْطُوجِ يَعُودُهُ فَرَأَى الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ
أَبْنَهُ وَهُوَ صَبِيٌّ لَمْ يَتَّعَدْ (٤) فَمَازَحَهُ ثُمَّ قَالَ: أَيُّمَا أَحْسَنُ
دَارِي أَمْ دَارُكُمْ؟ فَقَالَ الْفَتْحُ: يَا سَيِّدِي دَارُنَا إِذَا
كُنْتَ فِيهَا أَحْسَنُ، فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ: لَا أَبْرَحُ وَاللَّهِ حَتَّى أَنْتَرِ
عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَفَعَلَ ذَلِكَ. وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ

(١) زاد في الفهرست: كتاب اختلاف الملوك. كتاب الروضة والزهر.

(٢) الجميزة: النافقة السريعة أو الحمارة السريعة مؤنث الجواز — والجزى: نوع من

العدو وهو دون الحضر وفوق العنق (٣) المزة: قرية غناء في وسط بساتين

دمشق، بها قبر الصحابي الجليل سيدنا دحية الكلبي رضي الله عنه

(٤) أي لم يجاوز غدوة العمر، وعلق عليها هامش الأصل عن نصر بقوله «لعله

لم يتعد وسقط عدد السنين»

قَالَ : أَنْشِدَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ :

لَسْتُ مَنِيَّ وَكَلَسْتُ مِنْكَ فَدَعْنِي وَأَمْضِ عَنِّي مُصَاحِبًا بِسَلَامٍ
وَإِذَا مَا شَكَّوْتُ مَا بِي قَالَتْ

قَدْ رَأَيْنَا خِلَافَ ذَا فِي الْمَنَامِ

فَزَادَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ :

لَمْ تَجِدْ عِلَّةً تَجْنِي بِهَا الذَّنْبُ سَبْ فَصَارَتْ تَعْتَلُّ بِالْأَحْلَامِ (١)

قَالَ الْمُبَرِّدُ : وَسَمِعْتُ الْفَتْحَ يُنْشِدُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ بِسَاعَاتِ

هَذَا الْبَيْتِ وَهُوَ :

وَقَدْ يُقْتَلُ الْغَتْمِيُّ مَوْلَاهُ غِيْلَةً (٢)

وَقَدْ يَنْبِغُ الْكَلْبُ الْفَتَى وَهُوَ غَافِلٌ

وَكَانَ الْفَتْحُ يَتَعَشَّقُ خَادِمًا لِمَتَوَكَّلٍ اسْمُهُ شَاهِكُ ، وَلَهُ

فِيهِ أَشْعَارٌ مِنْهَا :

أَشَاهِكُ ، لَيْلِي مُذْ هَجَرْتَ طَوِيلُ

وَعَيْنِي دَمًا بَعْدَ الدُّمُوعِ تَسِيلُ

وَبِي مِنْكَ وَالرَّحْمَنِ مَالًا أُطِيقُهُ

وَلَيْسَ إِلَيَّ شَكْوَى إِلَيْكَ سَبِيلُ

(١) تجنى أصله تجنى ، وتعتل بالأحلام : تعتل بها وتحتج وتمسك . (٢) الغتمة بالضم : من لا يفصح شيئا . والغتمة : المعجمة في المنطق . والغتمة : الاغتتيال ، وقته غيلة : خدعه فذهب به إلى موضع فقتله .

أَشَاهِكُ لَوْ يُجْزَى الْمُحِبُّ بِوَدِّهِ

جُزِيَتْ وَلَكِنَّ الْوَفَاءَ قَلِيلٌ

قَالَ ابْنُ حَمْدُونَ: كَانَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ يَأْتِسُ بِي وَيَطْلِعُنِي

عَلَى الْخَاصِّ مِنْ سِرِّهِ، فَقَالَ لِي مَرَّةً: شَعَرْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي

أَنْصَرَفْتُ الْبَارِحَةَ مِنْ مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا دَخَلْتُ مَنْزِلِي

أَسْتَقْبَلْتَنِي فُلَانَةٌ يَعْنِي جَارِيَتُهُ فَلَمْ أَتَمَّاكْ أَنْ قَبَّلْتَهَا، فَوَجَدْتُ

فِيهَا يَبْنَ شَفْتَيْهَا هَوَاءً لَوْ رَقَدَ الْمَخْمُورُ فِيهِ لَصَحَّحَا، فَكَانَ

هَذَا مِنْ مُسْتَحْسِنِ كَلَامِ الْفَتْحِ، فَكَانَ الْوَأْوَاءُ الدِّمَشْقِيُّ سَمِعَ

هَذَا حِينَ^(١) قَالَ:

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا طَابَ إِذْ زَارَ طَيْفَهُ

فَأَفْنَيْتَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ عِنَاقًا

يَطِيبُ نَسِيمٌ مِنْهُ يَسْتَجْلِبُ الْكَرَى

وَلَوْ رَقَدَ الْمَخْمُورُ فِيهِ أَفَاقًا

تَمَّا كُنِي لَمَّا تَمَّاكَ مُهَجِّي وَفَارَقْنِي لَمَّا أَمِنْتُ فِرَاقًا

وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْمَجَامِيعِ لِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ يَصِفُ الْوَرْدَ:

أَمَا تَرَى الْوَرْدَ يَدْعُو الشَّارِبِينَ إِلَى

حَمْرَاءَ صَافِيَةٍ فِي لَوْنِهَا صَنْبٌ^(٢)

(١) فِي الْأَصْلِ «حَتَّى» (٢) فِي الْأَصْلِ «صَبَّ» مُحَرَفَةٌ، وَالصَّوَابُ صَنْبٌ كَمَا أَصْلَعْنَا، أَيْ لَوْنُ الصَّنَابِ وَهُوَ صَبَغٌ يَتَّخَذُ مِنَ الْحُرْدَلِ وَالزَّيْبِ

مَدَاهِنٌ مِنْ يَوَاقِيتٍ مُرَّ كَبَّةٍ عَلَى الزُّمُرِ فِي أَجْفَانِهَا ذَهَبٌ
خَافَ الْمَالَ إِذَا طَالَتْ إِقَامَتُهُ

فَصَارَ يَظْهَرُ أَحْيَانًا وَيُجْتَجِبُ

وَكَانَ أَدِيبًا فَاصِلًا ، ذَكَرَى النَّفْسَ حَسَنَ الْعِشْرَةِ ، لَطِيفَ
الْأَخْلَاقِ ، مُتَوَدِّدًا مُحِبِّبًا إِلَى كُلِّ مَنْ يُكَلِّمُهُ ، وَكَانَ غَايَةً فِي
الْجُودِ ، وَكَانَ قَدْ تَنَزَّلَ مِنَ الْمَتَوَكَّلِ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ ،
وَكَانَ خَدَمَ قَبْلَهُ الْمُعْتَصِمَ وَالْوَائِقَ . فَذَكَرَ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ : قَالَ
الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ : غَضِبَ عَلَيَّ الْمُعْتَصِمُ ثُمَّ رَضِيَ عَنِّي وَقَالَ لِي :
أَرْفَعُ حَوَائِجَكَ لِتُقْضَى ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيْسَ شَيْءٌ
مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا وَإِنْ جَلَّ ، يَنْبِي بِرِضَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ قَلَّ .
قَالَ : فَأَمْرٌ خَشِيَ فِيهِ جَوْهَرًا .

أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النَّجَّارِ الْخَافِضُ قَالَ :
أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ النَّعْلَبِيُّ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ، حَدَّثَنَا
الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُظْفَرِ السَّرَّاجُ ،
حَدَّثَنَا الْمَرْزُبَانِيُّ ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ وَهْبِ بْنِ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي
الْبُحَيْرِيُّ قَالَ : قَالَ الْمَتَوَكَّلُ : قُلْ فِي شِعْرَاءِ وَفِي الْفَتْحِ ، فَإِنِّي
أُحِبُّ أَنْ يَحْيَا مَعِيَ وَلَا أَفْقِدُهُ فَيَذْهَبَ عَيْشِي ، وَلَا يَفْقِدُنِي

فَيَذِلُّ ، فَقُلِّ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، فَقُلْتُ أَيْبَاتِي :

سَيِّدِي أَنْتَ كَيْفَ أَخَلَفْتَ وَعَدِي

وَتَشَاقَلْتَ عَنِّ وَفَاءً بَعْمَدِي !

فَقُلْتُ فِيهَا :

لَا أَرْتَنِي الْأَيَّامُ فَقَدَكَ يَا فَتَى

سَحٌ وَلَا عَرَّفَتْكَ مَا عَشَيْتَ فَقَدِي

أَعْظَمُ الرُّزْءِ أَنْ تُقَدَّمَ قَبْلِي وَمِنَ الرُّزْءِ أَنْ تُؤَخَّرَ بَعْدِي

حَسَدًا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لغيرِي إِذْ تَقَرَّدْتُ بِالْهُوَى قَبْلُ وَحَدِي

قَالَ الْبُحْتَرِيُّ : فَقَتِلَا مَعًا وَكُنْتُ حَاضِرًا وَرَبِحْتُ هَذِهِ

الضَّرْبَةَ ، وَأَوْمَأَ إِلَى ضَرْبَةٍ فِي ظَهْرِهِ فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ

يَا بُحْتَرِيُّ وَجِئْتُ بِمَا فِي نَفْسِي ، وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ .

وَقَالَ غَيْرٌ وَهَبَ الرَّاوي لِلْخَبَرِ : قَالَ الْبُحْتَرِيُّ : قَدْ كُنْتُ

عَمِلْتُ هَذِهِ الْأَيَّاتَ فِي غُلَامٍ كُنْتُ أَكْفُ بِهِ ، فَلَمَّا

أَمَرَنِي الْمَتَوَكَّلُ بِمَا أَمَرَ تَنَجَّيْتُ فَقُلْتُ الْأَيَّاتَ ، وَأَرَيْتَهُ

أَنَّي عَمِلْتُهَا فِي وَقْتِي وَمَا غَيَّرْتُ فِيهَا إِلَّا لَفْظَةً وَاحِدَةً ، فَإِنِّي

كُنْتُ قَدْ قُلْتُ :

لَا أَرْتَنِي الْأَيَّامُ فَقَدَكَ مَا عَشَيْتُ

فَعَمَلْتَهُ يَا فَتَى . وَتَحَدَّثَ الشَّمْشَاطِيُّ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي

محمد بن عبد الله، حدّثني أحمد بن الفضل الهاشمي، حدّثنا علي بن الجهم القرشي قال دخلت على المتوكل يوماً وهو جالس وحده، فسأمت عليه فردّ السلام وأجلسني فحانت (١)

مني التفاتة فرأيت الفتح بن خاقان واقفاً في غير رتبته التي كان يقوم فيها متكئاً على سيفه مطرقاً، فأنكرت حاله فكنت إذا نظرت إليه نظرت إلى الخليفة، فإذا صرفت وجهي نحو الخليفة أطرق، فقال: يا علي، الأناكرت شيئاً؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. فقال: ما هو؟ قلت: وقوف الفتح في غير رتبته التي كان يقوم فيها.

قال: سوء اختياره أقامه ذلك المقام. قلت: ما السبب يا أمير المؤمنين؟ قال: خرجت من عند قبيحة آفاً فأسررت إليه سرّاً فما عداني السرُّ إذ عاد إليّ.

قلت: لعلك أسررته إليّ غيره يا أمير المؤمنين. قال: ما كان هذا؟ قلت: ففعل مستمعاً استمع عليكم. قال: ولا هذا أيضاً. قال: فأطرقت ملياً (٢) ثم رفعت رأسي فقلت: يا أمير المؤمنين، قد وجدت له مما هو فيه مخرجاً. قال: ما هو؟ قلت:

حدّثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، حدّثنا المستمير بن سليمان

(١) أي آنت وحصلت . (٢) أي زماناً طويلاً — قيل هو صفة استعملت استعمال

عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ قَالَ: طَلَّقْتُ أُمَّرَأَتِي فِي نَفْسِي وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ
ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، فَقَالَتْ لِي أُمَّرَأَتِي : أَطَلَّقْتَنِي
يَا أَبَا الْجَوْزَاءِ ؟ قُلْتُ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ قَالَتْ : خَبَّرْتَنِي جَارَتِي
الْأَنْصَارِيَّةُ ، قُلْتُ : وَمَنْ خَبَّرَهَا بِذَلِكَ ؟ قَالَتْ : ذَكَرْتُ أَنَّ
زَوْجَهَا خَبَّرَهَا بِذَلِكَ . فَعَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ
الْقِصَّةَ فَقَالَ : عَلِمْتُ أَنَّ وَسْوَاسَ الرَّجُلِ ^(١) يُحَدِّثُ وَسْوَاسَ
الرَّجُلِ ، فَمِنْ هَهُنَا يَفْشُو السِّرُّ .

قَالَ أَبُو نَعِيمٍ : فَكَانَ فِي نَفْسِي مِنْ هَذَا شَيْءٌ حَتَّى حَدَّثَنِي
حَمْرَةُ الزِّيَّاتُ قَالَ : خَرَجْتُ سَنَةً مِنَ السَّنِينَ أُرِيدُ مَكَّةَ ، فَلَمَّا
جُرْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ صَلَّتُ رَاحِلَتِي ، وَخَرَجْتُ أَطْلُبُهَا
فَإِذَا بِاثْنَيْنِ قَدْ قَبِضَا عَلَيَّ ، أَحْسُ حِسْمَهُمَا وَأَسْمَعُ كَلَامَهُمَا
وَلَا أَرَى شَخْصَهُمَا ، فَأَخَذَانِي وَجَاءَ ابْنِي إِلَى شَيْخٍ قَاعِدٍ عَلَى
تَلْعَةٍ ^(٢) مِنَ الْأَرْضِ حَسَنِ الشَّيْبَةِ ^(٣) فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ
السَّلَامَ ، فَأَفْرَخَ رُوعِي ^(٤) ثُمَّ قَالَ : مِنْ أَيْنَ وَإِلَى أَيْنَ ؟ فَقُلْتُ
مِنَ الْكُوفَةِ أُرِيدُ مَكَّةَ . قَالَ : وَلِمَ تَخَلَّفْتَ عَنِ أَصْحَابِكَ ؟
فَقُلْتُ : صَلَّتُ رَاحِلَتِي فُجِئْتُ أَطْلُبُهَا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى قَوْمٍ

(١) وسواس الرجل بفتح الواو : الشيطان الذي يوسوس له ، والوسوسة : الصوت
الخطي والهمس . (٢) التلعة بفتح التاء : ما ارتفع من الأرض . (٣) الشيبة اسم
من شاب الرجل : ابيض شعره فهو أشيب (٤) الروع : القلب ، وأفرخ : أخرج
ما به من خوف

عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ : زَامِلَةٌ (١) ، فَأُنِيخَتْ بَيْنَ يَدَيَّ ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : هَاتِيهِ ، فَقَرَأْتُ حَمَّ الْأَحْقَافِ حَتَّى أُنْتَهَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » الْآيَةَ ، فَقَالَ لِي : عَلَى رِسْلِكَ تَدْرِي كَمْ كَانُوا ؟ قُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا ، قَالَ : كُنَّا أَرْبَعَةً وَكُنْتُ الْمُخَاطَبَ لَهُمْ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ : « يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ » . ثُمَّ قَالَ لِي : أَتَقُولُ الشَّعْرَ ؟ قُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا . قَالَ : أَفْتَرَوِيهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : هَاتِيهِ ، فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةً :

أَمِنْ أُمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْمُتَمَلِّمِ (٢)

فَقَالَ : لِمَنْ هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ : لِزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، قَالَ الْجِنِّيُّ ؟ قُلْتُ : بَلِ الْإِنْسِيُّ مِرَارًا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى قَوْمٍ عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ : زُهَيْرُ : فَأَتَى بِشَيْخٍ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ لَحْمٍ فَأَلْتَقَى بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا زُهَيْرُ ، قَالَ : لَبَيْكَ ، قَالَ : « أَمِنْ أُمٍّ أَوْفَى » لِمَنْ ؟ قَالَ : لِي . قَالَ : هَذَا حَمَزَةُ الزِّيَّاتِ يُذَكِّرُ أَنَّهُا لِزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ

(١) زاملة : منادى بحذف حرف النداء ، اسم ناقته . (٢) أم من أم أوفى : على حذف مضاف أي آمن منازل أم أوفى . والدمنة : ما بقى من آثار الديار ، ولم تكلم : أصله لم تتكلم . وحومانة الدراج : ماء قريبة من القيصومة في طريق البصرة إلى مكة ، قريبة من الوباء الذي ذكره جعفر بن عتبة ، وقيل غير ذلك . والمتلم : موضع أول أرض الصمان ، وقال ابن الأعرابي : هو جبل في بلاد بني مرة .

الإنسي ، قَالَ : صَدَقَ هُوَ ، وَصَدَقْتَ أَنْتَ . قَالَ : وَكَيْفَ هَذَا ؟ قَالَ : هُوَ إِنْ لِي مِنَ الْإِنْسِ ، وَأَنَا تَابِعُهُ مِنَ الْجِنِّ ، أَقُولُ الشَّيْءَ فَأُلْقِيهِ فِي وَهْمِهِ ، وَيَقُولُ الشَّيْءَ فَأَخْذُهُ عَنْهُ ، فَأَنَا قَائِلُهُمَا فِي الْجِنِّ ، وَهُوَ قَائِلُهُمَا فِي الْإِنْسِ . قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : فَصَدَقَ عِنْدِي هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثَ أَبِي الْجَوْزَاءِ : أَنَّ وَسْوَاسَ الرَّجُلِ يُحَدِّثُ وَسْوَاسَ الرَّجُلِ ، فَمِنْ هَهُنَا يَفْشُو السَّرُّ .

قَالَ : فَاسْتَفْرَغَ ^(١) الْمُتَوَكِّلُ ضَحِكًا وَقَالَ : إِلَى ^(٢) يَافَتْحٍ ، فَصَبَّ عَلَيْهِ خِلْعًا ^(٣) ، وَجَمَلَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الظَّهْرِ ^(٤) ، وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ وَأَمَرَ لِي بِدُونِ مَا أَمَرَ لَهُ بِهِ ، فَانصرفتُ إِلَى مَنْزِلِي وَقَدْ شَاطَرَنِي الْفَتْحُ مَا أَخَذَ ، فَصَارَ الْأَكْثَرُ إِلَيَّ وَالْأَقَلُّ عِنْدَهُ ، قَالَ جَعْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : حَدَّثَنِي الْمُبَرِّدُ قَالَ : أَنْشَدَنِي الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ لِنَفْسِهِ :

وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَكَخُمْرٍ وَالْفَتَى

مَتَى يَسْتَطِيعُ مِنْهَا الزِّيَادَةَ يَزِدُّ

إِذَا أزدَدَتْ مِنْهَا أزدَدَتْ وَجَدًّا بِقُرْبِهَا

فَكَيْفَ أَحْتَرَّاسٌ مِنْ هَوَى مُتَجَدِّدٍ؟

(١) استفرغ : بذل جهده في الضحك (٢) إلى : اسم فعل أمر بمعنى أقبل

(٣) الخلع : ما يخلع على الانسان من الثياب وغيره (٤) الظهر : ما يركب من

الحيوان كالخيل والابل وغيرهما

قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ حَمْدُونَ قَالَ : لَمَّا قَالَ الْفَتْحُ هَذِهِ الْأَيَّاتُ
 أَنْشَدَتْهَا الْمُتَوَكِّلُ فَسَأَلَنِي عَنْ قَائِلِهَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْفَتْحُ
 فَاسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ لِي : يَا أَبِي أَنْتَ مِنْ جَامِعِ مَحَاسِنِ الدُّنْيَا .
 وَبَلَغَ هَذَا الشَّعْرُ أَبَا عَلِيٍّ الْبَصِيرَ الْفَضْلَ بْنَ جَعْفَرٍ فَقَالَ فِي الْفَتْحِ :

سَمِعْتُ بِأَشْعَارِ الْمُلُوكِ فَكُلُّهَا
 إِذَا عَضَّ مَتْنِيهِ الثَّقَافُ (١) تَأَوَّدَا
 سِوَى مَا رَأَيْنَا لِامْرِئٍ الْقَيْسِ أَنَّنَا

رَأَاهُ إِذَا لَمْ يَشْعُرِ (٢) الْفَتْحُ أَوْ حَدَا
 قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَمِنْ شِعْرِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ :

بَنِي الْحُبِّ عَلَى الْجُورِ قَلَوْا أَنُصِفَ الْمَحْبُوبُ فِيهِ لَسَمِجٌ
 لَيْسَ يُسْتَمْلَحُ فِي حُكْمِ الْهُوَى

عَاشِقٌ يُحْسِنُ تَأْلِيفَ الْحُجَجِ
 قَالَ الْمَوْلِيُّ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ يَرْوِيَانِ لِعَلِيَّةِ بِنْتِ الْمَهْدِيِّ .

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَلِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ :

أَيُّهَا الْعَاشِقُ الْمُعَذِّبُ صَبْرًا نَخَطَايَا أَخِي الْهُوَى مَغْفُورَةٌ
 زَفْرَةٌ فِي الْهُوَى أَحَطُّ لِذَنْبٍ مِنْ غَزَاةٍ وَحِجَّةٍ مَبْرُورَةٌ
 وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى : سَمِعْتُ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ يَقُولُ

(١) الثغاف : الحديدة تسوى بها الرماح ، وفي الاصل « الثقات » تحريف .

(٢) أى لم يقل الشعر

لأحمد بن أبي فنن الشاعر: يا أحمد، قال: لبيك يا سيدي،
 وهذا في أول سنة سبع وأربعين ومائتين، أعمل آياتاً
 حسناً تمدح بها سيدي أمير المؤمنين، وأذكر في آخرها
 أنني شفيعك حتى آخذ لك منه ما يسد خلعتك، فما أسرع
 فقدك لي! فبكى ابن أبي فنن وقال: يا سيدي على الدنيا بعدك
 لعنة الله. قال له: على الدنيا قبلي وبعدي لعنة الله، فما صفت
 منحرفاً عنها نابذاً لها، ولا وفيت لمتمسكٍ بهارغيبٍ فيها
 أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي: حدثنا العباس بن
 الفضل الربيعي، حدثنا علي بن الجهم قال: إني لعند المتوكل
 يوماً والفتح بن خاقان حاضر إذ قيل له: فلان النخاس^(١)
 بالباب، فأذن له فدخل ومعه وصيفة^(٢) فقال له أمير
 المؤمنين: ما صناعة هذه الوصيفة؟ قال: تقرأ بالأحان،
 فقال الفتح: أقرئي لنا خمس آيات، فاندفعت تقول:

قد جاء نصر الله والفتح وشق عنا الظلمة الصبح
 خدين ملك^(٣) ورجاً دولةً وهمه الإشفاق والنصح
 الليث إلا أنه ماجد والغيث إلا أنه سمح^(٤)

(١) النخاس . بياع الرقيق والدواب لأنه يكثر من نخسها (٢) الوصيفة . الخادمة

(٣) خدين ملك : صاحب ملك ، ورجاً دولة : أى رجاؤها وأملها

(٤) الماجد : ذو المجد والسمح : الطلق الباش الذى لا يعبس كما يعبس الغيث ، وفى

الأصل « السح » تحريف .

وَكُلُّهُ بَابٌ لِلنِّدَى مُغْلَقٍ فَأَيْنَمَا مِفْتَاحُهُ الْفَتْحُ
 قَالَ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ دَخَلَ الْمُتَوَكِّلُ مِنَ السَّرُورِ مَا قَامَ إِلَى
 الْفَتْحِ فَوَقَعَ عَلَيْهِ يُقْبِلُهُ وَوَثَبَ الْفَتْحُ فَقَبَّلَ رِجْلَهُ ، فَأَمَرَهُ
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِسِرَائِمِهَا ، وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ وَكِسْوَةٍ وَبَعَثَ بِهَا
 إِلَى الْفَتْحِ ، فَكَانَتْ أَحْطَى جَوَارِيهِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا قُتِلَ الْفَتْحُ
 رَثَتْهُ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

قَدْ قُلْتُ لِلْمَوْتِ حِينَ نَازَلَهُ وَالْمَوْتُ مُقَدِّمَةٌ عَلَى الْبِهِمِّ (١)
 لَوْ تَبَيَّنْتَ مَا فَعَلْتَ إِذْنٌ قَرَعَتْ (٢) سِنًا عَلَيْهِ مِنْ نَدَمٍ
 فَادْهَبْ بِمَنْ شِئْتَ إِذْ ذَهَبْتَ بِهِ
 مَا بَعْدَ فَتْحٍ لِلْمَوْتِ مِنَ الْمَلَمِ
 وَلَمْ تَزَلْ تَبْكِي وَتَنُوحُ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَتْ .

﴿ ٣٠ - الْفَتْحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَاقَانَ * ﴾

الْقَيْسِيُّ الْإِشْبِيلِيُّ، وَقِيلَ: هُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، أَدِيبٌ
 فَاضِلٌ شَاعِرٌ بَلِيغٌ فَصِيحٌ بَدِيءٌ اللِّسَانِ (٣) قَوِيُّ الْجِنَانِ (٤)
 فِي هَيَأَاءِ الْأَعْيَانِ، وَكَانَ مِنْهُمْ الْخَلْوَةُ (٥) فِيمَا بَلَغَنِي، مَاتَ فِي

الفتح بن محمد
 ابن خاقان

(١) البهم : واحده بهمة : وهو الشجاع الذي لا يدرى كيف يؤتى لشدة بأسه ؟
 وقوته واستبهاام حاله . (٢) قرع فلان سنه قرطا : حرقه ندما . (٣) بدىء اللسان :
 فاحشه . (٤) قوى الجنان : قوى القلب . (٥) المتهم : من ظن به التهمة وهي
 الشك ، والخلوة : الانفراد بنفسه أو المكان الذى يحتل فيه ، والجمع خلوات .
 (* ترجم له فى وفيات الأعيان

حُدُودِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ (١).

وَقَالَ الْعِمَادُ: سَأَلْتُ عَنْهُ بِمِصْرَ فَقِيلَ: إِنَّهُ عَاشَ بِالْمَغْرِبِ
إِلَى عَهْدِ شَاوِرَ بِمِصْرَ، فَقَدْ تُوِّفِيَ بَعْدَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.
وَقَالَ لِي بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ: إِنَّهُ تُوِّفِيَ قَبْلَ هَذَا التَّارِيخِ. لَهُ مِنْ
التَّصَانِيفِ: كِتَابُ قَلَائِدِ الْعِقْيَانِ، كِتَابُ مَطْمَحِ الْأَنْفُسِ
وَمَسْرَحِ النَّاسِ.

حَدَّثَنِي الصَّاحِبُ الْكَبِيرُ الْعَالِمُ جَمَالُ الدِّينِ بْنِ أَكْرَمِ -
أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ - قَالَ: لَمَّا عَزَمَ أَبُو خَاقَانَ عَلَى تَصْنِيفِ كِتَابِ
قَلَائِدِ الْعِقْيَانِ جَعَلَ يُرْسِلُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ
وَوُزَرَائِهَا وَأَعْيَانِهَا مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ وَالْبَلَاغَةِ
يَعْرِفُهُ عَزْمُهُ وَيَسْأَلُهُ إِنْفَادَ شَيْءٍ مِنْ شِعْرِهِ وَنَظْمِهِ وَنَثْرِهِ
لِيَذْكُرَهُ فِي كِتَابِهِ، وَكَانُوا يَعْرِفُونَ شَرَّهُ وَثَلْبَهُ (٢) فَكَانُوا
يَخَافُونَهُ وَيَنْفِذُونَ إِلَيْهِ ذَلِكَ وَصَرَرَ الدَّنَانِيرَ، فَكُلُّ مَنْ
أَرْضَتْهُ صِلَتْهُ أَحْسَنَ فِي كِتَابِهِ وَصَفَهُ وَصِفَتَهُ، وَكُلُّ مَنْ
تَغَافَلَ عَنْ بَرِّهِ هَجَاهُ وَثَلْبَهُ، وَكَانَ يَمُنُّ تَصَدَّى لَهُ وَأَرْسَلَ
إِلَيْهِ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ بَاجَةَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الصَّائِغِ، وَكَانَ وَزِيرَ

(١) في الأصل: « ثلاث وخمسمائة »، ولكنه قال بالهامش: لعله يريد: ٥٣٣،

أو أنه ولد في سنة ٥٠٣ . هـ (٢) الثلب: العيب والتصریح بالنقيصة

(٣) تصدى له: تعرض له .

أَبْنِ فُلُوَيْتِ صَاحِبِ الْمُرِّيَّةِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَعْيَانِ وَأَرْكَانِ
 الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ ، شَدِيدُ الْعِنَايَةِ بِعِلْمِ الْأَوَائِلِ ، مُسْتَوَلٍ عَلَى أَهْلِ
 الْأَشْعَارِ وَالرَّسَائِلِ ، وَكَانُوا يُشَبِّهُونَهُ بِالْمَغْرِبِ بِابْنِ سِينَا
 بِالْمَشْرِقِ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ فِي الْمَنْطِقِ وَغَيْرِهِ ، فَلَمَّا وَصَلَتْهُ رِسَالَتُهُ
 تَهَانُونَ بِهَا وَلَمْ يُعْرِهَا (١) طَرْفَهُ ، وَلَا لَوَى نَحْوَهَا عِطْفَهُ (٢) ،
 وَذَكَرَ ابْنُ خَاقَانَ بِسَوْءِ فِعْلِهِ ، فَجَعَلَهُ خَتَمَ كِتَابِهِ ، وَصَيَّرَهُ مُقَطَّعَ
 خِطَابِهِ وَقَالَ (٣) : أَبُو بَكْرٍ بْنُ الصَّائِغِ : هُوَ رَمَدٌ جَفَنَ الدِّينَ
 وَكَمَدَ نَفُوسَ الْمُهْتَدِينَ ، أُشْتَهَرَ سَخْفًا (٤) وَجُنُونًا ، وَهَجَرَ مَفْرُوضًا
 وَمَسْنُونًا ، وَصَلَّ فِيمَا يَتَسَرَّعُ ، وَلَا يَأْخُذُ فِي غَيْرِ الْأَبْطِيلِ وَلَا يَشْرَعُ ،
 وَلَا يَرِدُ سِوَى الْعَمَّةِ وَلَا يَكْرَعُ ، نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ (٥) مَا تَطَهَّرَ
 مِنْ جَنَابَةٍ ، وَلَا أَظْهَرَ مَخِيلَةَ إِنْابَةٍ ، وَلَا أَسْتَنْجَى مِنْ حَدَثٍ ،
 وَلَا أَشْجَى فُؤَادَهُ تَوَارِي فِي جَدَثٍ (٦) ، وَلَا أَقْرَّ بِيَارِيهِ وَمُصَوَّرِهِ ،
 وَلَا فَرَّ عَنْ تَبَارِيهِ فِي مَيْدَانِ تَهَوَّرِهِ (٧) ، الْأَسَاءَةُ إِلَيْهِ أَجْدَى مِنَ
 الْإِحْسَانِ ، وَالْبَهِيمَةُ عِنْدَهُ أَهْدَى مِنَ الْإِنْسَانِ ، نَظَرَ فِي تِلْكَ

(١) أى لم ينظر فيها (٢) العطف بالكسر : الجانب ، وعطفا الرجل : من
 لدن رأسه إلى وركيه ، والمعنى : لم يلتفت إلى رسالته ولم يعبها اهتماما ، بل
 أعرض وجفا (٣) فلائذ العقيان طبع مصر سنة ١٢٨٣ ص ٣٠٠
 (٤) السخف : بالضم والفتح : رقة العقل ، وبالفتح فقط : رقة العيش (٥) ناهيك
 الخ : أى حسبك (٦) التوارى : الاستتار ، والجدث : القبر ، والمعنى لم يجوز له ربه
 الموت والقبر ، وما فى فلك من السؤال والمقاب . (٧) التبارى : التسابق ، والتهور :
 الوقوع فى الأمر بقلة مبالاة ، والمعنى لم يرجع عن انهماكه فى الأمور الدينية .

التعاليم ، وَفَكَرَّ فِي أَجْرَامِ الْأَفْلَاكِ وَحُدُودِ الْأَقَالِيمِ ، وَرَفَضَ
 كِتَابَ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ثَانِي عَطْفِهِ ، وَأَرَادَ
 إِبْطَالَ مَا لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، وَأَقْتَصَرَ
 عَلَى الْهَيْئَةِ ، وَأَنْكَرَ أَنْ تَكُونَ إِلَى اللَّهِ الْفَيْئَةُ ^(١) ، وَحَكَّمَ
 لِلْكَوَاكِبِ بِالْتَدْبِيرِ ^(٢) ، فَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الزَّمَانَ دَوْرٌ ^(٣) ، وَأَنَّ
 الْإِنْسَانَ نَبَاتٌ لَهُ نُورٌ ^(٤) ، مَعَ مَنْشَأٍ وَخِيمٍ وَلُؤْمٍ أَصْلٍ وَخِيمٍ ^(٥) ،
 وَصُورَةٌ شَوْهَهَا اللَّهُ وَقَبَحَهَا ، وَطَلَعَةٌ إِذَا أَبْصَرَهَا الْكَلْبُ
 نَبَحَهَا ، وَقَدَارَةٌ يُوبِي فِي الْبِلَادِ نَفْسَهَا ، وَوَضَارَةٌ يَنْحِي الْحَدَادَ
 دَنْسَهَا ^(٦) ، وَلَهُ نَظْمٌ أَجَادَ فِيهِ بَعْضُ الْإِجَادَةِ ، وَشَارَفَ الْإِحْسَانَ

(١) الفئطة : الرجعة (٢) أى ذهب إلى أن العالم محرك بتدبير الكواكب لا بقدرة الله وتدبيره « إن الله يسبك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا إن أمسكها من أحد من بعده » — وقد حذف المؤلف أو الناسخ من هنا فقراهم : واجترم على الله اللطيف الخبير . واجترأ عند سماع النهي والايعاد ، واستهترأ بقوله تعالى : « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » . (٣) الدور : الحركة ، وعود الشيء إلى ما كان عليه (٤) النور : الزهر الأبيض وقد ترك من ههنا جملا كثيرة هي : « حمامة تمامه ، واختطافه اقتطافه ، قدحى الايمان من قلبه فنا له فيه رسم ، ونسى الرحمن لسانه فايمر له عليه اسم ، واتتمت نفسه إلى الضلال وانتسبت ، ونفت يوما تجزى فيه كل نفس بما كسبت ، قفصر عمره على طرب وهو ، واستشعر كل كبير وزهو ، وأقام سوق الموسيقى ، وهام بمجادى القطار وسقا ، فهو يعكف على سماع التلاحين ، ويقف عليها كل حين ، ويعلم بذلك الاعتقاد ، ولا يؤمن بشيء قادنا إلى الله فى أسلس مقاد »
 (٥) المنشأ : الأصل ، والوخيم : الوبيء المدنس ، والحيم : الطبيعة (٦) هنا فقرتان ساقطتان هما « وفند لايمر إلا كنفه ، ولد لا يقوم إلا الصعاد جنفه »

أَوْ كَادَهُ ، مَعَ كَلَامٍ طَوِيلٍ ، وَهَجْوٍ وَبَيْلٍ . وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ
 الصَّائِغِ فَأَثَقَّ لَهُ مَالًا اسْتَكْفَهُ بِهِ وَأَسْتَصْلَحَهُ ^(١) . وَصَنَّفَ
 ابْنُ خَاقَانَ كِتَابًا آخَرَ سَمَّاهُ «مَطْمَحِ الْأَنْفُسِ وَمَسْرَحِ النَّاسِ
 فِي ذَيْلِ شِعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ» ، وَصَلَهُ بِقَلَائِدِ الْعَقِيَّانِ ، وَأَفْتَتَحَهُ بِذِكْرِ
 ابْنِ الصَّائِغِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فِيهِ ثَنَاءً جَمِيلًا فَقَالَ : ^(٢) الْوَزِيرُ
 أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الصَّائِغِ هُوَ بَدْرُ فَهْمٍ سَاطِعٌ ، وَبُرْهَانُ عِلْمٍ لِكُلِّ
 حُجَّةٍ قَاطِعٍ ، تَفَرَّحَتْ بِعِطْرِهِ الْأَعْصَارُ ، وَتَطَيَّبَتْ بِذِكْرِهِ
 الْأَمْصَارُ ، وَقَامَ بِهِ وَزْنُ الْمَعَارِفِ وَأَعْتَدَلْ ، وَمَالَ وَتَهَدَّلْ ^(٣) ،
 وَعَطَّلْ بِالْبُرْهَانِ التَّقْلِيدَ ، وَيَنْفُقُ بَعْدَ عَدَمِهِ الْإِخْتِرَاعُ
 وَالتَّوَلِيدُ ، إِذَا قَدَحَ زَنْدَ فِهْمِهِ أَوْزَى بِشَرِّ لِلْجَهْلِ مُحْرِقٍ ،
 وَإِنْ طَمَأَ بَجُرِّ خَاطِرِهِ فَهُوَ لِكُلِّ شَيْءٍ مُغْرِقٌ ، مَعَ نِزَاهَةِ
 النَّفْسِ وَصَوْنِهَا ، وَبَعْدَ الْفَسَادِ مِنْ كَوْنِهَا ، وَالتَّحْقِيقِ الَّذِي هُوَ
 لِلْإِيْمَانِ شَقِيقٌ ، وَالْجِدِّ الَّذِي يُخْلِقُ الْعَمْرَ وَهُوَ مُسْتَجِدٌّ ، وَهُوَ
 أَدَبٌ يُوَدُّ عِطَارِدُ أَنْ يَلْتَحِفَهُ ^(٤) ، وَمَذْهَبٌ يَتَمَنَّى أَنْ يَعْرِفَهُ ،

(١) استكفه : طلب منه أن يكف ويمنع عنه ، واستصلحه : طلب منه الصلاح والاستقامة
 (٢) لم يترجم ابن خاقان لابن الصائغ في كتابه المسمى : « مطمح الأنفس ومسرح
 الناس في ملح أهل الأندلس » ويجوز أن يكون له « مطمح آخر في ذيل شعراء
 الأندلس » كما ذكر ياقوت . (٣) تهدل : استرخى وتدلى ومنه بعير هادل :
 طويل المشفر وذلك ما يمدح به (٤) عطارد : نجم من الخنفس في السماء السادسة ،
 وأن يلتحفه . أن يتنظى به كاللحاف ، وهو كل ثوب يلتحف به .

وَنَظْمٌ تَمَنَّاهُ اللَّبَّاتُ وَالنَّحُورُ^(١) ، وَتَدْعِيهِ مَعَ نَفَاسَةِ جَوْهَرِهَا
الْبَحُورُ . وَقَدْ أَتَيْتُ بِمَا تَهْوَى الْأَعْيُنُ النَّجْلُ أَنْ يَكُونَ إِثْمَدَهَا ،
وَيُرِيْلُ مِنَ النَّفْسِ حُزْنَهَا وَكَمَدَهَا ، فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَتَغَزَّلُ :

أَسْكَانُ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بِأَنَّكُمْ فِي رُبْعِ قَلْبِي سُكَّانُ
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوَدَادِ فَطَالَمَا

بَلِينَا بِأَقْوَامٍ إِذَا أُسْتُحْفِظُوا خَانُوا
سَلُوا اللَّيْلَ عَنِّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ

هَلْ أَكْتَحَلْتُ لِي فِيهِ بِالنَّوْمِ أَجْفَانُ ؟

وَهَلْ جَرَّدَتْ أَسْيَافُ بُرْقِ دِيَارِكُمْ

فَكَانَتْ لَهَا إِلَّا جُفُونِي أَجْفَانُ^(٢) ؟

وَلَهُ :

أَتَأْذَنُ لِي آتِي الْعَقِيقِ الْيَمَانِيَا أَسْأَلُهُ مَا لِلْمَغَانِي وَمَالِيَا ؟

وَسَلْ دَارَهُمْ بِأَحْزَنِ أَقْفَرٍ إِيَّانِي

تَرَكَتُ الْهَوَى يَقْتَادُ فَضْلَ زِمَامِيَا

(١) اللبات جمع لبة : وهي موضع القلادة من العنق . والنحور جمع نحر : وهو كاللبة .
والنظم : الكلام المنظوم « الشعر » يقول : إن شعره لحسن تنسيقه وتأليفه تمنى
النحور أن يكون عقدا تتقلده وتزين به (٢) جردت أسياف الخ : سلت من
أعمادها ، وبرق الديار : غلظ فيه حجارة ورمل وطين محتاتطة ، ومنه برق
ديار العرب وهي تنيف على مائة ، منها بركة الاتحاد ، وبرقة البامة وغيرهما ، وجفوني :
جمع جفن : العين ، والأجفان جمع جفن : وهو عمدة السيف .

فِيَا مَكْرَعِ الْوَادِي أَمَا فِيكَ شَرِبَةٌ
 لَقَدْ سَأَلَ فِيكَ الْمَاءَ أَزْرَقَ صَافِيَا؟
 وَيَا شَجَرَاتِ الْجِزْعِ هَلْ فِيكَ وَقْفَةٌ
 فَقَدْ فَأَى فِيكَ الْفَيْءُ أَخْضَرَ صَافِيَا^(١)؟
 وَقَدْ جَرَى فِي هَذَا الْمَيْدَانِ فَأَحْسَنَ كُلِّ الْإِحْسَانِ .

﴿ ٣١ ﴾ - الفضل بن إسماعيل التميمي أبو عمار الجرجاني *

أَدِيبٌ أَرِيبٌ فَاصِلٌ لَيْبٌ ، أَحَدُ أَصْحَابِ عَبْدِ الْقَاهِرِ
 الْجُرْجَانِيِّ النَّحْوِيِّ ، وَكَانَ مَلِيحَ الْخَطِّ صَحِيحَ الضَّبْطِ رَاقٍ
 النَّظْمِ فَصِيحَ النَّثْرِ ، جَيِّدَ التَّصْنِيفِ ، حَسَنَ التَّأْلِيفِ ، ذَكَرَهُ
 مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ فَقَالَ : رَبَاعُ الْفَضْلِ
 بِتَصَانِيفِهِ عَامِرَةٌ ، وَرِيَاضُ الْأَدَبِ بِكَلِمَاتِهِ نَاضِرَةٌ ،
 فَكَانَ الرَّبِيعُ فَضْلَةً مِنْ بَدَائِعِهَا ، وَالزَّهْرُ ضَرَّةً لِرَوَابِعِهَا^(٢) ،
 وَشِعْرُهُ يَطْرُقُ السَّحْرَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَهْتَفُ الْمَلْحَ بِحِفَايِهِ^(٣) .

الفضل بن
إسماعيل
التميمي

(١) الجزع بالكسر مع جواز الفتح : منعطف الوادي ووسطه أو منقطه أو
 منعناه ، والنوء : ما كان شمسا فينسخه الظل ، وفاء النوء الخ : تحول الظل وصار
 أخضر صافيا من كثرة الشجر - يتمنى أن يقف وقفة في ظل ديار الأجنة ليتمتع بهذا
 الظل الجميل والنسيم اللليل (٢) ضرة المرأة : امرأة زوجها وهما ضربان - والروابع :
 ما نبئت في الربيع - وهذا مجاز (٣) من طرق الكاهن الحصى (٤) يقال هتف
 فلانا وبه : مدحه ، وفلانة يهتف بها : تذكروا بالجمال ، والملح : الطرف المستحسنة ،
 وحفايه : جانبيه ، كأن شعره يتدل بالملح في حفايه المستخرقة كأنه يتادها وهي تجيبه .

تَقْرَأُ آيَاتِ الْإِحْسَانِ مِنْ آيَاتِهِ . وَتَحْقِقُ عَذَبَاتُ الْإِبْدَاعِ (١)
مِنْ رَايَاتِهِ .

وَلَهُ تَصْنِيفَاتٌ بِاسْمِ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ عَبْدِ الْحَمِيدِ أَهْدَاهَا
إِلَيْهِ بِغَزَنَةَ فَأَشْرَقَتْ بِهَا أَرْجَاؤُهَا ، وَأَغْدَقَتْ أَنْوَأُهَا (٢)
مِنْهَا : كِتَابُ الْبَيَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ . وَكِتَابُ عُرُوقِ الذَّهَبِ
مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ . وَكِتَابُ سَلْوَةِ الْغُرَبَاءِ وَغَيْرُهَا . وَقَالَ
عَبْدُ الْغَافِرِ فِي كِتَابِ السِّيَاقِ : الْفَضْلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيُّ الشَّيْخُ
أَبُو عَامِرٍ الْجُرْجَانِيُّ النَّحْوِيُّ الْكَاتِبُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ مِنْ
أَفَاضِلِ عَصْرِهِ ، وَأَفْرَادِ ذَهْرِهِ ، حَسَنُ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، مَتِينٌ فِي
الْفَضْلِ : كَتَبَ مُدَّةً لِلشَّيْخِ الرَّئِيسِ أَبِي الْمُحَاسِنِ الْجُرْجَانِيِّ
وَغَيْرِهِ ، وَصَحِّبَ الْكُتُبَ وَالْمَشَاطِيخَ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ
الْمَشَاطِيخِ الَّذِينَ سَمِعْنَا مِنْهُمْ ، مِثْلَ الشَّيْخِ أَبِي سَعْدِ بْنِ رَامِشٍ ،
وَأَبِي نَعْرِ بْنِ رَامِشٍ الْمُقْرِيءِ ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ
خَلْفِ الشِّيرَازِيِّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَاهِرِ النُّوْقَانِيِّ ،
وَسَمِعَ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ خَلْفِ الْمَغْرِبِيِّ
سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَسَمِعَ مِنَ الْمَشَاطِيخِ

(١) تحققت : تضطرب وتتحرك . وعذبات الابداع : أطرافه ، والابداع : أن
يأتي الشاعر بالبدع المخترع (٢) الأنواء : جمع نوء : وهو المطر ، وأغدقت :
كثر مطرها

الإنسان عياليةً وغيرهم في شبابه ، ولم يذكر وفاته لكنه
كان قد مات في حياة عبد الغافر . وكان ورد نيسابور واجتمع
به الأديب يعقوب بن أحمد المذكور في بابه ، وسأله أن
يكتب له بخطه في كتابه الذي سماه : جونة الند^(١) . وهو
مجموع جمع فيه يعقوب من أشعار نفسه وغيره من أهل
عصره ومن تقدمه ، وظفرت أنا بأصل يعقوب الذي بخطه
وفيه بخط أبي عامر الذي لأرتاب به ما نقلته بصورته بعد
أن أسقطت بعض النظم ، وأما النثر فلا . وهذا نسخة خطه :
سألتني الشيخ الجليل الأديب - أدام الله نعمته - أن أكتب له
في هذا دفتر شيئاً من هاذوري^(٢) ، فرجحت بين صوارف^(٣)
تنهاني عن الإجابة ستراً لعورتى ، ودواع^(٤) تحشني على أمثال
رسمه إظهاراً لطاعتي ، وأنا على كل حال واثق بكرمه ،
سأكن إلى حسن شيمه ، وعالم أنه يجزئني على إقالة^(٥) عثرة
الاخوان ، وستر عيوبهم بقدر الإمكان ، والله أسأل أن يجبر

(١) الجونة بالضم : سلية منشاة إذا تكون مع العطارين وأصلها الهنر . والند :

عود يتبخر به أو العنبر (٢) أي مما هذرت به ، والهنر : سقط الكلام الذي لا يعبأ
به ، ولعله أراد بذلك التواضع (٣) الصوارف : ما يصرف الانسان عن وجهه ويدنمه ،

جمع صارف وصارفة (٤) أي حوافر تسوفني ، جمع داعية . وتحشني : تحضني

(٥) العثرة من العثار — وهو الشر والمكروه ، وإقالة العثرة : الاقاذ منها .

تَقِيصَتْنَا بِفَضِيلَتِهِ ، وَيَمْحُو إِسَاءَتَنَا بِحَسَنَتِهِ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ،
وَهَا هُوَ الْهَادِرُ :

بِاللَّهِ يَا حَتْمِي أَمَا تَسْتَحِي حَتَّى مَتَى تُورِدُنِي حَتْمِي ؟
مُحَلِّفٌ لِي إِنَّكَ فِي كَفِّي وَعِضُّ كَفِّي مِنْكَ فِي كَفِّي
وَأَنْتَ يَا قَلْبِي إِلَى كَمِّ وَكَمِّ
تُحِيلُ بِالذَّنْبِ عَلَيَّ طَرْفِي !

وَأَيْضًا

خَدَهُ الْيَاسَمِينَ وَأَخْطُ فِيهِ سُنْبُلٌ نَابِتٌ عَلَى يَاسَمِينَ
سُمْتُهُ قِبَلَهُ فَقَالَ تَحْرُزُ
يَنْ صُدَّغِي عَقْدَتَا التَّنِينِ (١)

وَأَيْضًا

إِذَا حَفَزَتْكَ نَائِبَةٌ لِأَمْرٍ جِئْتَ إِلَى صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ
فَكَارَهُ بِهِزًّا بَعْدَ هَزِّهِ فَإِنَّ الزُّبْدَ بِالْمَخْضِ الْكَثِيرِ
وَأَيْضًا فِي الرَّئِيسِ أَبِي الْفَضْلِ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ - :
تَوَلَّى الْغَانِيَاتُ فَلَيْسَ عِنْدِي

لَهْنٌ سِوَى هَوَى أَخْفِي وَأُبْدِي
رَأَيْنَ الشَّيْبَ أَلْبَسَنِي قَبِيرًا عَلَى حَدِّ الْبَلْبِيِّ فَنَقَضَ عَهْدِي (٢)

(١) أى سألته إياها ، وتحرز : توق . والتنين : الحية العظيمة ، وعقدته : مايلغ به (٢) القتير : الشيب أو أوله - وأيضاً رموس مسامير الدروع ، وحاد البلي : سورة الفناء .

وَسَامِعِي الْغَيُورُ فَكُلَّ يَوْمٍ يُوَازِنُ بَيْنَنَا ، وَدَّ بُوْدُ (١)
وَقَنَّعِي الزَّمَانَ فَلَسْتُ أُسِ

عَلَى فَوْتِ التَّرَاءِ وَأَنْتَ عِنْدِي (٢)

وَكُلُّ تَعْجَبِي طَوْلَ اللَّيَالِي لِدَلَّةِ مَا جِدَّ يَسْعَى لَوَغْدِ (٣) !

فَشَكَرًا لِلَّاهِ فَقَدْ كَفَانِي تَوَلَّى غَيْرَ عَبَّاسِ بْنِ سَعْدِ

لَهُ قَلْبِي وَخَالَصْتِي وَوَدِّي وَفِيهِ تَرَدَّدِي وَإِلَيْهِ قَصْدِي (٤)

وَمِنْهُ مَعِيشَتِي وَصَلَاحُ حَالِي وَمَنْصُوبٌ بِهِ غَيْبِي وَرُشْدِي (٥)

وَكُلُّ النَّاسِ يُشْرِكُ (٦) فِي هَوَاهُ

وَقَدْ أَفْرَدْتَهُ بِهَوَايَ وَحَدِي

فَإِنْ أَفْرَعُ فَكَهْفُ عِلَاهِ حِرْزِي

وَإِنْ أَعْطَشَ فَبَحْرٌ نَدَاهُ وَرِدِّي (٧)

فَضَلْتِ النَّاسَ مَأْتَرَةً وَخَفْرًا وَطَلْتَهُمْ (٨) بِإِحْسَانٍ وَمَجْدِ

وَلَمَّا مَرَّتْ عَبْدُكَ صَارَ يَرْضَى أَنْ تُشِرَّ وَأَنْ لَوْ أَرْضَاهُ عَبْدِي

(١) سألني ، صالحني ، والنيور : ذو الغيرة ، ويوازن الخ : يقابل ويبادل
بيننا الخ (٢) قنعتي الزمان : رضاني ، من القناعة . وآس : حزين ، وأصله : آسيا ،
لأنه خبر ليس ، لكنه جره على توهم الباء لكثرة مجيئها في الخبر . وفوت التراء :
مجاوزته لى (٣) أى ذى مجد وعظمة ، والوغد : الدناء الرذل ، والأحق الضعيف
(٤) خالصتى : صفأتى ، والتردد : المحيى إلى الشيء مرة بعد أخرى
(٥) أى معلق قائم به (٦) أى يجعل له شريكاً فيه (٧) الفزع : الخوف
والرعب ، وكهف علاه الخ : أى حصنه وقايتى ، والندى : المطاء (٨) المأثرة :
المكرمة — وطلتهم : ققت عليهم .

أَدِلُّ عَلَيْكَ إِذْ لَالَ الْمَوَالِي
 فَلَا نُكْرَهُ لَدَيْكَ وَلَا تَعْدَى
 وَتِلْكَ مَزِيَّةٌ لِي لَيْسَ تَخْفَى
 وَرِثْتُ مَكَانَهَا مِنْ أَبِي وَجَدِّي
 فَعِشْ أَلْفًا مَعِيَ فِي خَيْرِ حَالٍ وَأَلْفًا بَعْدَهَا أَلْفَانِ بَعْدِي
 فَكُلُّ النَّاسِ دُونَكَ آلٌ قَفَرٍ يَغُرُّ بِأَمْعَةٍ مِنْ غَيْرِ رِفْدٍ (١)
 وَأَنْتَ الْفَرْدُ مَكْرُمَةٌ فَكُنْ لِي
 تَكُنْ فَرْدًا بِلَا شَكٍّ لِفَرْدٍ

وَأَيْضًا:

نَشُدُّ عَلَى الْمَوْتِ مُسْتَبْسِلِينَ
 غِلَاطَ الرَّقَابِ غِلَاطَ الْكِبُودِ (٢)
 وَنَفْتَرِعُ الْبَيْضَ سُودَ الْقُرُودِ
 نِ صَفْرَ التَّرَائِبِ حَمْرَ الْخُدُودِ (٣)
 وَ لَهُ أَيْضًا:

(١) الآل : السراب ، والقفر : المكان المجرب الذي لا نبات به ولا ماء
 ويغر : يخذع ويطمع بالباطل ، والأمعة : بريق اللون ، والرغد : الإحاطة والمطاء
 (٢) أي مستقتلين طارحين أنفسهم في الحرب يريدون أن يقتلوا ، وغلاط
 الرقاب والكبود : أي أشداء القلوب والأجسام ، والكبود : جمع كبد ، وهي
 ممى تفرز الصفراء . (٣) وفترع النخ : نفض بكاثرهن ، وسود القرون جمع قرن :
 شعرا الجانب الأعلى من الرأس ، والترائب : عظام الصدر وما بين الثديين ، جمع تريبة

عَذِيرِي مِنْ شَاطِرٍ أَغْضَبُوهُ جَرَّدَ لِي مُرْهَفًا بَاتِكَا (١)
 يَقُولُ: أَنَا لَكَ يَا بَنَ الْوَكِيلِ وَهَلْ لِي رَجَاءٌ سِوَى ذَلِكَ؟
 وَأَيْضًا:

إِنِّي بُلَيْتُ بِشَادِنٍ بَلَوَاهُ عِنْدِي تُسْتَحَبُ (٢)
 فَإِذَا بَلَوْتُ طِبَاعَهُ فَالْمَاءُ يُشْرَبُ وَهُوَ عَذْبُ
 وَإِذَا نَضَوْتُ (٣) ثِيَابَهُ فَاللَّوْزُ يَقْشَرُ وَهُوَ رَطْبُ
 وَقُصَارَى وَصِنِي (٤) أَنَّهُ فِيمَا أَحَبَّ كَمَا أَحَبَّ
 وَأَيْضًا:

قَدْ ضَاقَ صَدْرِي مِنْ صُدُورِ زَمَانِنَا
 فَهَمُّ جَمَاعِ الشَّرِّ بِالْإِجْمَاعِ (٥)
 يَتَضَارَطُونَ فَإِنْ شَكَّوْتَ ضَرَّاطَهُمْ

شَفَعُوا سَمَاعَ الضَّرَطِ بِالْإِسْمَاعِ
 هَذَا يُفْرَقُ فِي الضَّرَاطِ وَذَا كَمْ

يَرْمِي بِمِثْلِ حِجَارَةِ الْمُقْلَاعِ
 وَمِنْ الْبَلِيَّةِ أَنَّ تَعَاشِرَ مَعْشَرًا
 يَتَضَارَطُونَ الدَّهْرَ بِالْإِيقَاعِ

(١) عذيري : منادى : أي يا عاذري ، والشاطر : الذي أعيأ أهله خبثا ، وجرّد لي الخ : سل لي سيفاً محمداً قاطماً (٢) الشادن : الطي القوي المستغنى عن أمه ، والمراد المحبوب . والبلوي : الامتحان والاختبار . (٣) أي نزعها (٤) أي غايته ونهايته (٥) صدور زماننا : الرؤساء ومن يتقدمون ويتصدرون في أمورهم ، وجماع الشر : جمعه ، والاجماع : الاتفاق

وَلَهُ :

مَلَيْتُ مُكَافَحَةَ الْحَادِثَاتِ وَكُنْتُ بِهَا مُعْجَبًا عَاجِبًا
وَحَبْرِي فِي الدَّهْرِ حَتَّى نَشَدْتُ^(١) حِمَارِي وَكُنْتُ لَهُ رَاكِبًا

وَأَيْضًا:

أَصْبَحْتُ مِثْلَ عَطَارِدٍ فِي طَبْعِهِ
إِذْ صِرْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ
فَلِذَلِكَ مَا أَتَقَاكَ يَوْمًا وَاحِدًا

إِلَّا قَضَيْتَ عَلَيَّ بِالْإِحْرَاقِ^(٢)

الشيخُ الجليلُ الأديبُ - أدامَ اللهُ نِعْمَتَهُ - ، وأنعمَ
عَلَيَّ بِقِرَاءَةِ مَا عَلَّقَهُ عَن دَفْتَرِي عَلَيَّ ، وَاللَّهُ يَمُنُّعُهُ بِهِ وَبِفَضْلِهِ ،
وَيَقْرَهُ عَيْنَ الْعِلْمِ بِحِرَاسَتِهِ . وَسَمِعَ مَعَهُ ابْنَهُ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ
أَبُو بَكْرٍ الْحَسَنُ ، وَالْفَقِيهُ الْفَاضِلُ الْعَالِمُ أَبُو الْمَجْدِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَبِي الْقَاسِمِ - أَبَقَاهُمَا اللهُ - وَكَذَلِكَ سَمِعُوا جَمِيعًا مَا أَبْنَتْهُ
مِنْ هَذَا وَرِي بِخَطِّي . وَكَتَبَ الْفَضْلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عَامِرٍ
الْجُرْجَانِي وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ : كَتَبَ إِلَيَّ الْكِيَا^(٣) الْأَجَلُّ
أَبُو الْفَتْحِ رَحِمَهُ اللهُ :

(١) أي طلبت (٢) أي حكمت على - يقول : أنا مثل عطاردي في عاداته
وأنت مثل الشمس في الضوء ، فإذا لقيتك أحرقتني بضوءك الساطع
(٣) الكيا : لقب أحمي

أَبَا عَامِرٍ إِنَّ الرِّتَامَ إِنَّمَا
 تَذَكَّرُ بِالْأَمْرِ، الْعِبَامَ الْمُغْمَرًا (١)
 وَلَكِنَّ مَنْ عَيْنَاهُ دُرُجٌ (٢) فَوَادِهِ
 فَلَيْسَ بِمُحْتَاجٍ إِلَى أَنْ يَذَكَّرَ
 وَكَتَبَ أَيْضًا إِلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْقَاهِرِ :
 مَا أَبُو عَامِرٍ سِوَى اللُّطْفِ شَيْءٌ
 إِنَّهُ جُمْلَةٌ (٣) كَمَا هُوَ رُوحٌ
 كُلُّ مَا لَا يُلُوحُ مِنْ سِرٍّ مَعْنَى
 قَالَ الْمُؤَلَّفُ : هَذَا آخِرُ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ أَبِي عَامِرٍ
 - رَحِمَهُ اللَّهُ - . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ عُرُوقِ الذَّهَبِ فِي
 الشَّعْرِ وَأَخْتِيَارِهِ ، كِتَابُ قَلَائِدِ الشَّرَفِ فِي الشَّعْرِ أَيْضًا ،
 كِتَابُ الْبَيَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ سَلْوَةِ الْغُرَبَاءِ .
 وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الْأَدِيبِ يَعْقُوبَ بْنِ أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيِّ
 وَتَصْنِيفِهِ رُقْعَةً كَتَبَهَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْجَلِيلُ أَبُو عَامِرٍ الْفَضْلُ
 ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجَرْجَانِيُّ - أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ - إِلَى الشَّيْخِ
 الرَّئِيسِ الشَّهِيدِ أَبِي الْمَحَاسِنِ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - . قَالَ

(١) الرتام : جمع رتبة ، خيط يعقد في الاصبع للتذكر ، والأمر العبام : الكثير ،
 والمغمر : الكثير أيضا (٢) الدرج بالفم : وعاء المفازل للنساء ، والجمع درجة وأدرج
 (٣) الجمالي من الرجال : الضخم الأعضاء التام الخلق

يَعْقُوبُ : وَكَتَبْتُهَا مِنْ خَطِّهِ إِبَّانَ ^(١) مَقْدَمِهِ نَيْسَابُورَ فِي شَعْبَانَ
سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ : أَنَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ - أَطَالَ اللَّهُ
بِقَاءِ الشَّيْخِ - مِنْ الإِخْتِلَالِ وَالتَّكْشُفِ وَالِإِعْتِلَالِ
وَالْتَشَعُّثِ ^(٢) ، عَلَى صُورَةٍ أَسْتَحِي مِنْ عَرَضِهَا ، وَأَنْفٍ مِنْ
شَرَحِهَا ، وَقَدْ رَحِبَ عَامَتُهَا بِمَا أَشْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ،
وَأَدْرِعُ الصَّبْرَ فِي كُلِّ مَا يَمْتَحِنُ عِبَادَهُ بِهِ ، وَأَعْمَلُ الْحِيلَةَ مِنْ
الآنِ فِي أَسْتِقْرَاضِ مَا عَسَى أَنْ يُبْلِغَنِي الْمَحَلَّ ^(٣) ، وَلَكِنْ مَنْ
يَقْرُضُ أَبَا فِرْعَوْنَ بَعْدَ وَقُوفِهِ بِالْأَبْوَابِ مَعَ الْعَصَا وَالْجِرَابِ ؟
وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى السَّلَامَةَ ، ثُمَّ أَسْأَلُ سَيِّدَنَا أَنْ يَنْظُرَ وَاحِدَةً
فِيمَا أَقُولُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعْضِلَ الدَّاءَ ^(٤) فَلَا يَنْفَعُ الدَّوَاءَ ،
وَيَعْظُمُ النُّقْبُ فَلَا يَنْجِعُ الْهِنَاءُ ^(٥) ، وَأَنْ يَجْعَلَ عُنْوَانَ بَرِّهِ
أَلَّا يَرَى تَغْلِيْقَ هَذِهِ الرُّقْعَةِ ضَرَاعَةً أَوْ رِقَاعَةً ^(٦) ، فَمَا فِي
شَرْطِ الْحِكْمَةِ أَنْ أَكْتُمُ عَنْهُ مَتْرَبَةً ^(٧) ، وَاتَّضَوْرَ جُوعًا
وَمَسْغَبَةً ^(٨) . وَلَوْ لَا مَكَانِي مِنْ خِدْمَتِهِ ، وَمَكَانِي مِنْ شَفَقَتِهِ ،

(١) أى فى أول مقدمه ، ظرف منصوب (٢) لعله أراد بالتكشيف :
سوء الحال وضيق العيش . والتكشيف مصدر تكشف الشيء : ظهر . والاعتلال :
المرض ، والتشعث : الاغبرار والتغير والابتدال (٣) أى المكان الذى يريد
أن يحل فيه (٤) أى يشتد ويعجز الأطباء (٥) النقب : أول ما يبدو من
الجرب قطعاً متفرقة ، فلا ينفع ، ولا ينفع ، والهناء : الفطران (٦) الضراعة :
التذلل . والرقاعة : الحق (٧) المترمة : الفقر (٨) أتضور : أتلقى من الجوع ،
والمسغبة : المجاعة

لَكَانَ أُسْتَفَافُ الْمَلَّةِ ^(١) أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِظْهَارِ الْخَلَّةِ ^(٢) ، وَالسَّلَامُ
 وَمِنْ كِتَابِ مَرْوَةَ لِأَبِي سَعْدِ السَّمْعَانِيِّ لِأَبِي عَامِرِ الْفَضْلِ
 ابْنِ إِسْمَاعِيلَ الْجُرْجَانِيِّ التَّمِيمِيِّ يَصِفُ هِرَّةً:

إِنْ لِي هِرَّةٌ خَضِبْتُ شَوَاهَا

دُونَ وَلَدَانٍ مَنزِلِي بِالرَّقُونِ ^(٣)
 ثُمَّ قَلْدَشَهَا خَوْفِي عَلَيْهَا وَدَعَاتٍ تَرُدُّ شَرَّ الْعَيُونِ
 كُلَّ يَوْمٍ أَعُوْهُمَا قَبْلَ أَهْلِي بِزَلَالٍ صَافٍ وَحَمٍّ سَمِينِ
 وَهِيَ تَلْعَابَةٌ ^(٤) إِذَا مَا رَأَيْتَنِي

عَابِسَ الْوَجْهِ وَأَرَمَ الْعَرِينِ ^(٥)
 فَتَعْنِي طَوْرًا وَتَرْقُصُ طَوْرًا وَتَلْهَى بِكُلِّ مَا يُلْهِبُنِي
 لَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ ^(٦) إِنْ ضَاجَعْتَنِي

عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي كَانُونِ
 وَإِذَا مَا حَكَكْتُهَا لِحَسْتِنِي بِلِسَانِ كَالْمَبْرَدِ الْمَسْنُونِ
 وَإِذَا مَا جَفَوْنَهَا أُسْتَعْظَفْتَنِي بِأَنْبِيٍّ مِنْ صَوْتِهَا وَرَدْنِي
 وَإِذَا مَا وَتَرْتَهَا كَشَفْتَنِي لِي

عَنْ جِرَابٍ لَيْسَتْ مَتَاعَ الْعَيُونِ ^(٧)

(١) الملة: الرماد الحار (٢) الخلة: الحاجة (٣) خضبت: صبغت ، والشوى :
 الأطراف من يدين ورجلين : الجلد ، والرقون كصبور وكتاب : الحناء والزعفران
 (٤) أي كثيرة اللعب . (٥) أي الأثف ، كناية عن الغضب (٦) أي
 الاستدقاء من البرد بالنار (٧) يريد بالجراب ما تخرج منه برائتها حين المغاضبة

أَمْلَحُ الْخَلْقِ حِينَ تَلْعَبُ بِالْفَأِ رَفْتَلْقِيهِ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ
 وَإِذَا مَاتَ حِسَّهُ أَنْشَرْتَهُ بِشِمَالٍ مَكْرُوبَةٍ أَوْ يَمِينِ
 وَتُصَادِيهِ بِالْغُفُولِ فَإِنْ رَأَى مَ أَنْجَحَارًا عَلْتَهُ كَالشَّاهِينِ (١)
 وَإِذَا مَا رَجَا السَّلَامَةَ مِنْهَا عَاجَلْتَهُ بِنَشْطَةِ التَّنِينِ (٢)
 وَكَذَلِكَ الْأَقْدَارُ تَقْتَرِسُ الْمَرْءَ وَتَغْتَالُهُ بِقَطْعِ الْوَتِينِ (٣)
 يَنِمَا كَانَ فِي نَشَاطٍ وَأَنْسَى إِذْ سَقَاهُ سَاقٍ بِكَاسِ الْمُنُونِ
 وَيُرْوَى لَهُ .

عَلَقْتَهَا بِيَضَاءِ ظَامِيَةِ الْحَشَا (٤)

تَسْبِي الْقُلُوبَ بِحُسْنِهَا وَبِطِبِّهَا
 مِثْلَ الشَّقَائِقِ فِي أُحْمَرَارِ خُدُودِهَا
 لِلنَّظَائِرِينَ وَفِي أَسْوَدَادِ قُلُوبِهَا
 وَهَـ

وَقَدْ يَسْتَقِيمُ الْمَرْءُ فِيمَا يَنْوِبُهُ

كَمَا يَسْتَقِيمُ الْعُودُ فِي عَرَكِ أُذُنِهِ (٥)

(١) تصاديه: تداريه وتداجيه ، والغفول : الترك والنسيان . والانجحار : دخول
 الجحر . والشاهين : طائر من جنس الصقر (٢) أى بنشاط الحية العظيمة وخفتها
 وسرعتها . (٣) تغتاله : تهلكه وتقتله على غرة ، والوتين : عرق في القلب إذا انقطع
 مات صاحبه . (٤) علقها : مبنى للمجهول : أى تعلق بها وأحببتها ، وظامية الحشا :
 ضامرة البطن وهو يدل على الرشاقة . (٥) فيما ينوبه : فيما يتناوبه ويصيبه . والعود :
 المسن من الابل ، وعرك أذنه : دلكها .

وَيَرْجَحُ مِنْ فَضْلِ الْكَلَامِ (١) إِذَا مَشَى
كَمَا يَرْجَحُ الْمِيزَانُ مِنْ فَضْلِ وَزْنِهِ

﴿ ٣٢ - الفضل بن إبراهيم بن عبد الله الكوفي * ﴾

أَبُو الْعَبَّاسِ النَّحْوِيُّ الْمُقَرَّبِيُّ ، أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ أَبِي
الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ ، وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ عَلَى عَيْسَى
ابْنِ عُمَرَ الْهَمْدَانِيِّ (٢) عَنْ حَمْزَةَ الزِّيَّاتِ ، وَلَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ
أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، وَلَهُ اخْتِيَارٌ فِي أَحْرَفِ يَسِيرَةٍ ، وَإِنَّمَا
ذَكَرْتُهُ لِأَنَّهُ يُعْرَفُ بِالنَّحْوِيِّ .

الفضل بن
إبراهيم
الكوفي

﴿ ٣٣ - الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب ابن صخر * ﴾

الْجُمَحِيُّ يُكْنَى أَبَا خَلِيفَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
اللُّغَوِيُّ : هُوَ ابْنُ أُخْتِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامِ الْجُمَحِيِّ مِنْ رِوَاةِ
الْأَخْبَارِ وَالْأَدَبِ وَالْأَشْعَارِ وَالْأَنْسَابِ ، مَاتَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ
الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَكَانَ قَدْ وُلِيَ الْقَضَاءَ
بِالْبَصْرَةِ وَكَانَ أَعْمَى ، رَوَى عَنْ خَالِهِ كُتُبَهُ فَأَكْثَرَ

الفضل بن
الحباب
الجمحي

(١) يرجح : مثله العين والماضي بالفتح : يميل ، وفضل الكلام : الزائد منه والحنو .

(٢) في التهذيب أن عيسى بن عمر مات سنة ١٥٦ وحمزة ، الزيات : هو حمزة بن

حبيب المتوفى سنة ١٥٨

(*) ترجم له في كتاب بغية الرواة

(*) ترجم في كتاب طبقات القراء ج ثان ، وترجم له في كتاب بغية الرواة أيضا

وَعَنْ غَيْرِهِ ، وَرَوَى لَهُ مِنْ الْكُتُبِ : كِتَابُ طَبَقَاتِ شُعْرَاءِ
الْجَاهِلِيَّةِ ، كِتَابُ الْفُرْسَانَ ، وَكَانَ شَاعِرًا . فَمِنْ شِعْرِهِ
مَا أَنْشَدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ الْبَغْدَادِيُّ عَنْهُ .

قَالُوا : نَرَاكَ تُطِيلُ الصَّمْتَ قُلْتَ لَهُمْ :

مَا طَوَّلُ صَمْتِي مِنْ عَمِيٍّ وَلَا خَرَسِ

لَكِنَّهُ أَحْمَدُ الْأَمْرَيْنِ عَاقِبَةٌ

(١) عِنْدِي وَأَبْعَدُهُ مِنْ مَنْطِقِي شَكْسِ

أَلْأَشْرُ الْبَرِّ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ

(٢) أَوْ أَثَرُ الدَّرِّ لِلْعُمَيَّانِ فِي الْفَلَسِ

قَالُوا : نَرَاكَ أَدِيبًا لَسْتَ ذَا خَطَلٍ

(٣) فَقُلْتُ : هَاتُوا أَرُونِي وَجْهَ مُقْتَبِسِ

لَوْ شِئْتُ قُلْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

يُرَوِّي الْكَلَامَ فَأَعْطِيهِ مَدَى النَّفْسِ

وَقَدْ رَوَى مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِابْنِ دُرَيْدٍ

لَمَّا نَزَلَ سِيرَافَ سُئِلَ أَنْ يَجْلِسَ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ فَأَبَى ذَلِكَ إِنْ لَمْ

يَكُنْ هُنَاكَ مَنْ يُسَاوِي أَنْ يَجْلِسَ لَهُ ، فَكَتَبَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ

فِي قِبْلَةِ مَسْجِدِ سِيرَافَ وَأَنْصَرَفَ .

(١) أي صعب (٢) بالأصل « البر » تحريف ، والفلس : ظلمة آخر الليل

(٣) الخطل : الخفة والحق والمنطق السكتير الفاسد . والمقتبس : الآخذ المستفيد

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدِ السَّمْعَانِيِّ بِإِسْنَادٍ لَهُ قَالَ : أَلْقَيْتُ
 رُقْعَةً إِلَى أَبِي خَلِيفَةَ الْفَضْلِ بْنِ الْحَبَابِ الْقَاضِي فِيهَا :
 قُلْ لِلْحَكِيمِ أَبِي خَلِيفَةَ يَا زَيْنَ شَيْعَةَ أَبِي حَنِيفَةَ
 إِلَيَّ قَصَدْتُكَ لِلَّذِي كَاتَمْتُ مِنْ حَذَرٍ وَخِيفَةٍ (١)
 مَاذَا تَقُولُ لِطِفْلَةٍ فِي الْحُسْنِ مَنْزِلَهَا شَرِيفَهُ ؟
 تَصَبُّوْهُ إِلَى زَيْنِ الْوَرَى مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ عَفِيفَهُ (٢)
 فَقَرَأَ الرُّقْعَةَ ثُمَّ كَتَبَ عَلَى ظَهْرِهَا :

يَا مَنْ تَكَامَلَ ظَرْفُهَا حَالُ الْهَوَى حَالُ شَرِيفَهُ
 إِنْ كُنْتُ صَادِقَةً الَّذِي كَاتَمْتُ مِنْ حُزْنٍ وَخِيفَهُ
 فَلكِ السَّعَادَةُ وَالشَّهَادَةُ وَالْجَلَالَةُ يَا شَرِيفَهُ
 هَذَا النَّصَاحُ (٣) بَعَيْنِهِ وَبِهِ يَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الْأَمَامِ الْحَافِظِ حَقَّاصِدِيْقِنَا وَمُفِيدِنَا أَبِي
 نَصْرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ النَّفِيسِ بْنِ وَهْبَانَ مِنْ كِتَابِ الْإِرْشَادِ
 فِي مَعْرِفَةِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ تَصْنِيفِ الْخَلِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ (٤)
 الْحَافِظِ الْقَاضِي ، أَنَشَدَنِي الصَّاحِبُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْوَزِيرِ ،

(١) كاتمت : كتمت عن غيري وأخفيت عنه . والحندر والخيفة : بمعنى واحد : الخوف (٢) ما بأس : ما زائدة ، والبأس : الحرج والخوف ، يقال : لا بأس عليك : لا خوف عليك ، والعفيفة : ذات العفة ، والعفة : الكف عما لا يحل ولا يجمل قولاً أو فعلاً (٣) النصاح بالكسر . الخيط والسلك (٤) عند الذهبي :

أَنشَدَنِي أَبِي ، أَنشَدَنِي أَبُو خَلِيفَةَ لِنَفْسِهِ :

شَيْبَانُ وَالْكَبْشُ حَدَّثَانِي شَيْخَانِ بِاللَّهِ عَالِمَانِ
قَالَ : إِذَا كُنْتَ فَاطِمِيًّا فَاصْبِرْ عَلَى نَكْبَةِ الزَّمَانِ

قَالَ : إِنِّي سَأَلْتُ أَبَا خَلِيفَةَ عَنِ الْكَبْشِ مَنْ هُوَ ؟ قَالَ :

أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَّالِسِيُّ ، وَشَيْبَانُ هُوَ ابْنُ فَرْوَجِ الْأَبْلِيِّ ، قَالَ الْخَلِيلُ :

قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ : هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبَا خَلِيفَةَ كَانَ يَمِيلُ إِلَى

التَّشْيِيعِ ، فَقَالَ نَعَمْ . قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ لَهُ إِلَى

أَبِي سَهْلٍ هَارُونَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ الْأَسْتَرَابَادِيِّ قَالَ : أَنشَدَنَا

الْفُضْلُ بْنُ الْحُبَابِ الْجَمْحِيُّ الْقَاضِي لِنَفْسِهِ :

وَمُتَّعَ السَّفْرَ (١) مُرْتَاحًا إِلَى بَلَدِ

وَالْمَوْتِ يَرْصُدُهُ (٢) فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ

وَصَاحِكًا وَالْمَنَائِيَا فَوْقَ هَامَتِهِ

لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْبًا مَاتَ مِنْ كَمَدِ

أَمَالِهِ فَوْقَ ظَهْرِ النَّجْمِ شَاحِنَةً

وَالْمَوْتِ مِنْ تَحْتِ إِطْلِيهِ (٣) عَلَى الرَّصَدِ

مَنْ كَانَ لَمْ يُعْطَ عِلْمًا فِي بَقَاءِ غَدِ

مَاذَا تَفَكَّرُهُ فِي رِزْقِ بَعْدِ غَدِ ؟

(١) هم جماعة المسافرين (٢) أي يرقبه . (٣) أي خاصرتيه

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ هِرَاةَ لِلْفَاقِمِيِّ قَالَ: رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِوَيْهِ بْنِ سَدُوسِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُسْنَدِيِّ أَنَّهُ
 قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي خَلِيفَةَ الْقَاضِي بِالْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ اللَّصُّ
 دَارَهُ فَصَاحَ ابْنُهُ بِاللَّصِّ، خَرَجَ أَبُو خَلِيفَةَ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ
 وَقَالَ: أَيُّهَا اللَّصُّ، مَا لَكَ وَلَنَا؟ إِنْ أَرَدْتَ الْمَالَ فَعَلَيْكَ بِفُلَانٍ
 وَفُلَانٍ، إِنَّمَا عِنْدَنَا قِمَطْرَانٌ^(١): قِمَطْرٌ فِيهِ أَحَادِيثٌ، وَقِمَطْرٌ
 فِيهِ أَخْبَارٌ، إِنْ أَرَدْتَ الْحَدِيثَ حَدَّثْنَاكَ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيِّ،
 وَأَبِي عُمَرَ الْجَوْصِيِّ^(٢) وَأَبْنِ كَثِيرٍ وَهُوَ مُحَمَّدٌ^(٣) وَإِنْ أَرَدْتَ
 الْأَخْبَارَ أَخْبَرْنَاكَ عَنِ الرَّيَاشِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ.
 فَصَاحَ ابْنُهُ إِنَّمَا كَانَ كَلْبًا. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَخَهُ
 كَلْبًا وَرَدَّ عَنَّا حَرْبًا.

وَذَكَرَ التَّنُوخِيُّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ وَقَالَ فِي آخِرِهَا: فَقَالَ لَهُ
 غُلَامُهُ: يَا مَوْلَايَ، لَيْسَ إِلَّا الْخَيْرُ، إِنَّمَا هُوَ سِنُورٌ. فَقَالَ
 أَبُو خَلِيفَةَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَخَهُ هِرًا وَكَفَانَا شِرًّا.
 قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَمِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ تُحْكَى عَنْ أَبِي حِيَةَ
 النَّمَيْرِيِّ مَشْهُورَةً عَنْهُ وَقَالَ فِي آخِرِهَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَخَهُ
 كَلْبًا وَرَدَّنَا حَرْبًا.

(١) القمطر: ما يضان به الكتب (٢) بهامش الأصل « اسمه أبو الحسين أحمد »

(٣) بهامش الأصل « ذكر العسقلاني أربعة محدثين، اسم كل واحد منهم محمد بن كثير »

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ التَّنْوِيحَ :

حَدَّثَنِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ صَدِيقًا لِأَبِي خَلِيفَةَ الْقَاضِي
أَجْتَازَ عَلَيْهِ رَاكِبًا وَهُوَ فِي مَسْجِدِهِ فَسَأَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُ
فِي حَادِثِهِ . فَقَالَ : أَمْضِي وَأَعُودُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو خَلِيفَةَ : إِجْمَأْشَكَ
فَقَدْ ، وَإِنِّي نَأْسُكَ وَعَدَمُ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو خَلِيفَةَ كَثِيرَ الْإِسْتِعْمَالِ
لِلسَّجْعِ فِي كَلَامِهِ ، وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ يَتَحَمَّقُ ^(١) وَيَتَشَبَّهُ
بِهِ يُعْرَفُ بِأَبِي الرَّطْلِ ، لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالسَّجْعِ هَزْلًا كُلَّهُ ،
فَقَدَّمَتْ هَذَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى أَبِي خَلِيفَةَ وَهُوَ يَلِي قِضَاءَ
الْبَصْرَةِ إِذْ ذَلِكَ وَادَّعَتْ عَلَيْهِ الزَّوْجِيَّةَ وَالطَّلَاقَ ، فَأَقْرَأَهَا
بِهِمَا . فَقَالَ لَهُ أَبُو خَلِيفَةَ : أَعْطِيهَا مَهْرَهَا . فَقَالَ أَبُو الرَّطْلِ :
كَيْفَ أَعْطِيهَا مَهْرَهَا وَلَمْ تُقْلِعْ مِسْحَاتِي مَهْرَهَا ^(٢) ؟ . فَقَالَ لَهُ
أَبُو خَلِيفَةَ : فَأَعْطِيهَا نِصْفَ صَدَاقِهَا . فَقَالَ : لَا ، أَوْ أَرْفَعِ بِسَاقِهَا
وَأَضَعُهُ فِي طَاقِهَا . فَأَمَرَ بِهِ أَبُو خَلِيفَةَ فَصَفَعَ ^(٣) . قَالَ :
وَأَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ أَبَا الرَّطْلِ هَذَا ، كَانَ إِذَا سَمِعَ رَجُلًا
يَقُولُ : لَا تُنْكَرُ لِلَّهِ قُدْرَةً ، قَالَ هُوَ : وَلَا لِلْهِندِيَا ^(٤) خُضْرَةً .

(١) يتحامق . يتكاف الخمافة : وهي قلة العقل وفساده . (٢) المسحاة :

ما يسحق به كالجرقة إلا أنها من حديد ، والجمع مساح — والجملة كناية عن عدم

تغشيه إياها (٣) صفع : ضرب على قفاه يجمع الكف ضربا غير شديد ، أو الصفع :

الضرب ببسطة الكف (٤) الهنديا : بقل يؤكل

وَلَا لِلزَّرْدَجِ (١) صُفْرَةً ، وَلَا لِلنَّخْلَةِ بُسْرَةً (٢) ، وَلَا لِلعَصْفَرِ
مُحْمَرَةً (٣) ، وَلَا لِلقَفَا نُقْرَةً .

حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْإِيذَجِيُّ ، وَكَانَ يَخْلِفُ أَبَا عَلِيٍّ عَلَى الْقَضَاءِ بِإِيذَجِ
وَرَأْمَرْمَزِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عَلَى الْحُكْمِ ، وَنَادَمَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيَّ فِي
وِزَارَتِهِ فَغَلَبَ عَلَيْهِ ، وَعَلَّاحَهُ عِنْدَهُ وَتَخَالَعَ وَتَهْتَكَ (٤) فِيمَا
لَا يَجُوزُ لِلْقَضَاءِ ، وَكَانَ يُدْعَى بِالْقَضَاءِ وَيُحَاطَبُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي
الْوِزَارَةِ فِي كُتُبِهِ بِسَيِّدِي الْقَاضِي ، وَكَانَ لَهُ مَحَلٌّ مَكِينٌ مِنَ
الْأَدَبِ . قَالَ : وَرَدَّتْ الْبُصْرَةَ وَأَنَا حَدِيثُ السَّنِّ لِأَنَّ كُتُبَ
الْعِلْمِ وَأَتَادَبَ ، فَلَزِمَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمِسْمَعِيُّ وَكُنْتُ أَقْتَصِرُ
عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ يَوْمًا وَقَدْ قَرَصَ (٥) الْهُوَاءُ :

أَيْهَذَا الْفَتَى وَأَنْتَ قَتَى الذِّهْرِ إِذَا عَزَّ أَنْ يُقَالَ قَتَى
طُوبَى لِمَنْ كَانَ فِي الشِّتَاءِ لَهُ

كَاسٌ وَكَيْسٌ وَكِسْوَةٌ وَكِسَاءٌ (٦)

وَكُتِبَ فِي الرُّقْعَةِ : وَقَدْ بَقِيَتْ كَأَفْخَرِي لَوْلَا أَنِّي أُحِبُّ

(١) في الأصل يعني الزرترك وهو زهر الزعفران « قاله ابن البيطار »

(٢) البسرة : واحدة البسر وهو التمر إذا لون قبل النضج (٣) العصفر : صبغ

يصبغ به الأثواب (٤) تخالع : استخف ، وتهتك : لم يبال أن يهتك ستره

(٥) أي اشتد برده (٦) الكأس : للشراب ، والكيس : للدرهم والكسوة :

مطلق الثياب ، والكسا مقصور الكساء : ثوب معروف

تَقْلِيلَ الْمُتُونَةِ عَلَيْكَ لَذَّ كَرْمِهَا يَعْنِي الْكَسْ^(١) فَبِعَثَ إِلَيْهِ بِمَجْمِيعِ
 مَا التَّمَسَّهُ . قَالَ التَّنُوخِيُّ : وَحَدَّثَنِي قَالَ : كَانَ أَبُو خَلِيفَةَ الْقَاضِي
 صَدِيقًا لِأَبِي وَعَمِّي أَيَّامَ وَفَدَّ إِلَى كُورِ الْأَهْوَازِ فِي فِتْنَةِ الزُّنْبِجِ ،
 فَلَمَّا قَدِمْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ قَدِمْتُهَا مَعَ أَبِي فَأَنْزَلْنَا أَبُو خَلِيفَةَ
 دَارَهُ وَأَكْرَمَنَا وَأَمَكَّنَنِي مِنْ كُتُبِهِ ، فَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ
 كُلَّ مَا أُرِيدُ ، وَأَسْمَعُ كَيْفَ شِدْتُ ؟ وَأَكْتُبُ وَأَنْسُخُ
 لِنَفْسِي ، وَأُصُولُهُ لِي مَبْدُولَةٌ^(٢) ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ جَلَسْنَا
 وَتَحَادَثْنَا ، فَرَبَّمَا أَحْبَبْتُ الْقِرَاءَةَ عَلَيْهِ فَيُجِيبُنِي فَإِذَا أَضْجَرْتَهُ
 يَقُولُ : يَا بُنَى رُوْحِي^(٣) فَأَقْطَعُ الْقِرَاءَةَ ، وَإِذَا أُسْتَرَّاحَ أَخْرَجَ
 مِنْ كَمِّهِ دَقِيقًا مِنْ وَرَقٍ أَصْفَرَ فَيَقُولُ : أَقْرَأْ عَلَيَّ مِنْهُ فَإِنَّهُ
 خَطِّي ، وَمَا تَقْرُؤُهُ عَلَيَّ فَهُوَ مِنْ خَطِّ غَيْرِي ، فَكُنْتُ أَقْرَأُ
 عَلَيْهِ مِنْهُ ، وَكَانَ فِيهِ دِيْوَانُ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ ، فَكَانَ يَبْكِي
 عَلَى مَوَاضِعَ مِنْهُ ، فَأَنْشَدَنِي لَيْلَةَ الْقَصِيْدَةِ الَّتِي فِيهَا الْبَيْتَانِ
 الْمَشْهُورَانِ^(٤) - :

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا
 إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا

(١) بالضم للحر مولدة ، وبهامش الأصل قد نقل الحريري عن ابن سكرة سبع كافات
 الشتاء في المقامة الـ ٢٥ (٢) مبدولة : أي معطاة لي ليس هناك ما يمنعني منها
 (٣) روحني . أرحنى (٤) بهامش الأصل « ليراجع » كتاب الأغاني
 « ج ١٦ ص ١٥٣ »

إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسِبُهُ

أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا

فَبَكَى عَلَيْهِمَا لَمَّا أَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَادَ يِعْمَى ،
فَاسْتَطَرَفْتُ ذَلِكَ ^(١) وَعَجِبْتُ مِنْهُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعْتُ
مَعَ الْمَفْجَعِ خَدَّيْتَهُ بِذَلِكَ وَأَعْتَرَزْتُ ^(٢) بِهِ لِلْأَدَبِ وَأُسْتَكْتَمْتُهُ
إِيَّاهُ فَأَشَاعَهُ وَأَذَاعَهُ وَعَمِلَ :

أَبُو خَلِيفَةَ مَطْوِيٌّ عَلَى دَخْنٍ ^(٣)

لِلْهَاشِمِيِّينَ فِي سِرِّ وَإِعْلَانٍ

مَا زِلْتُ أَعْرِفُ مَا يُخْفِي وَأُنْكِرُهُ

حَتَّى أَصْطَفَى شِعْرَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ

وَأَشَدَّنِيهَا لِنَفْسِهِ وَأَشَدَّهَا غَيْرِي ، فَكَتَبَهَا عَنْهُ بَعْضُ
أَهْلِ الْأَدَبِ فِي رُقْعَةٍ لَطِيفَةٍ وَجَعَلَهَا فِي مِقَامَتِهِ ^(٤) وَحَضَرْنَا
عِنْدَ أَبِي خَلِيفَةَ فِي مَجْلِسٍ عَامٍّ فَنَفَضَ الرَّجُلُ مِقَامَتَهُ وَقَدْ
أُنْسِيَ مَا فِيهَا فَسَقَطَتِ الرُّقْعَةُ وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ وَوَجَدَهَا
أَبُو خَلِيفَةَ وَقَرَأَهَا فَاسْتَشَاطَ ^(٥) . وَقَالَ ابْنُ الْإِيْدِي : قَبَّحَهُ اللَّهُ
وَتَرَحَّهْ أَشَاطَ بِدَمِي ^(٦) ؟ عَلَى بَابِ الْعَبَّاسِ السَّاعَةِ ، يَعْنِي وَالِدِي ،

(١) أى عدده طريفا غريبا نادرا (٢) أى خدعت وظننت به الأمن فلم
أتحفظ (٣) الدخن : الحقد وسوء الخلق (٤) القلمة : واء أقلام الكتابة
(٥) أى التهب غضبا (٦) أشاط بدمي : عرضني للقتل والهلاك

بِجَاهِهِ وَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ ، فَوَقَعْتُ فِي وَرْطَةٍ (١) وَكَادَتْ الْحَالُ
 أَنْ تَنْفَرِحَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي ، وَمَنْعَنِي أَبُو خَلِيفَةَ الْقِرَاءَةَ
 وَأَحْتَشَمَنِي (٢) ، فَعَمَلْتُ إِلَيْهِ ثِيَابًا لَهَا قَدْرٌ ، وَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ
 مَا كُلِّ الْجُنْدِ وَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ ، فَرَجَعَ إِلَيَّ وَقَبِلَ عَذْرِي ،
 وَعَاوَدَ تَدْرِيسِي وَمَكَّنَنِي مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، فَقَرَأْتُ كِتَابَ
 الطَّبَقَاتِ وَغَيْرَهُ مِمَّا كَانَ عِنْدَهُ . وَقَالَ : لَا أَظْهَرُ الرِّضَا عَنْكَ
 أَوْ تُكَذِّبُ نَفْسَكَ ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ وَأَعْطَيْتُ الْمَفْجَعِ ثَوْبًا
 دَيْقِيًّا (٣) حَتَّى كَفَّ عَنِ إِنْشَادِ الْأَبْيَاتِ وَجَعَدَهَا (٤) وَأَعْتَذَرَ
 إِلَيَّ أَبِي خَلِيفَةَ قَالَ : وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ عَقِيبَ هَذَا : أَكْثَرُ رِوَاةِ
 الْعَرَبِ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُمْ إِمَامًا خَوَارِجٌ وَإِمَامًا شَعَوِيَّةً (٥)
 كَأَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُنْبِيِّ ، وَأَبِي حَاتِمِ سَهْلِ السُّجِسْتَانِيِّ ،
 وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ وَعَدَدٌ جَمَاعَةٌ . وَقَرَأْتُ بِحِطِّ ابْنِ مُحْتَارِ اللُّغَوِيِّ
 الْمِصْرِيِّ : أَبُو خَلِيفَةَ الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ اشْتَرَى جَارِيَةً فَوَجَدَهَا
 خَشِينَةً فَقَالَ : يَا جَارِيَةَ ، هَلْ مِنْ بَرَاقٍ أَوْ بُصَاقٍ أَوْ بُسَاقٍ ؟ ،
 الْعَرَبُ تَنْقُلُ السِّنَّ صَادًّا أَوْ زَايًّا ، فَتَقُولُ : أَبُو الصَّقْرِ وَالزَّقْرِ

(١) الورطة : الهلكة والشدة ، وكل أمر شاق تسمر النجاة منه (٢) احتشمني :
 غضب وانقبض عني (٣) ديقيا : منسوب إل دبيق ، بلد بمصر منها الثياب
 الدبيقية (٤) جعدها : أنكرها شدة الانكار (٥) الخوارج : قوم من أهل
 الأهواء لهم مقالة على حدة — سموا بذلك ، لخروجهم على الجماعة . والشعوبية :
 فرقة لا تفضل العرب على المعجم ، وإنما تسوى بين الشعوب وإن كانت خرجت إلى ذم العرب

وَالسَّقَرِ ، فَقَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَا أَمَاتَنِي حَتَّى رَأَيْتُ حِرِي
قَدَصَارَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ غَرَائِبَ اللُّغَةِ .

﴿ ٣٤ — الْفَضْلُ بْنُ خَالِدِ ابْنِ أَبِي مُعَاذٍ النَّحْوِيُّ * ﴾

الْمُرُوزِيُّ مَوْلَى بَاهِلَةَ ، رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ
وَعَبِيدِ بْنِ سُلَيْمٍ . رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقِ
وَأَهْلُ بَلَدِهِ ، مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ . ذَكَرَ ذَلِكَ
الْحَاكِمُ بْنُ الْبَيْعِ فِي تَارِيخِ نَيْسَابُورَ .

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَلِأَبِي مُعَاذٍ كِتَابٌ فِي الْقُرْآنِ حَسَنٌ .
قُلْتُ : وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الْأَزْهَرِيُّ فِي كِتَابِ التَّهْدِيدِ فَأَكْثَرَ ،
وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ فِي تَارِيخِ النَّقَاتِ فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ
بِمَثَلِ ذَلِكَ سِوَاءَ ، وَلَعَلَّ الْحَاكِمَ عَنْهُ نَقَلَ .

﴿ ٣٥ — الْفَضْلُ بْنُ صَالِحِ الْعُلُوِيِّ الْحُسَيْنِيِّ * ﴾

النَّحْوِيُّ أَبُو الْمَعَالِي الْيَمَانِيُّ ، مَاتَ فِي سَنَةِ نَيْفٍ وَثَمَانِينَ
وَأَرْبَعِينَ ، قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ : قَالَ : وَحَضَرَ نَيْسَابُورَ وَسَمِعَ
الْحَدِيثَ مِنْ مَشَائِخِنَا الَّذِينَ رَأَوْا يَنَاهُمْ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ سَمِعَ فِي
أَسْفَارِهِ الْكُتُبَ .

الفضل بن
خالد
المروزي

الفضل بن
صالح العلوي

(*) ترجم له في طبقات الفراء ج ثان ، وترجم له في كتاب طبقات المفسرين
وترجم له كذلك في بغية الوعاة
(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

﴿ ٣٦ — الفضل بن عمر بن منصور بن علي * ﴾

الفضل بن عمر
الكاتب

أبو منصور، يعرف بابن الرائي الكاتب، من أهل باب الأزج^(١)، كان حافظاً لكتاب الله، قرأ بالعشر على علي ابن عساكر البطاحي، وخطه غاية في الجودة على طريقة ابن هلال البواب، ولذلك أوردناه في هذا الكتاب. بلغني أن مولده في سنة اثنتين وخمسين وخمسة مائة، ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وستة مائة.

﴿ ٣٧ — الفضل بن محمد بن أبي محمد اليزيدي * ﴾

الفضل بن محمد
اليزيدي

يكنى أبا العباس، وقد ذكرنا نسبه ونسب أهله والسبب الذي لأجله سمو اليزيديين في باب جدّه أبي محمد يحيى بن المبارك، وكان الفضل أحد الرواة العلماء، والنحاة النبلاء، أخذ عنه العلم الكثير، ورواه من جهته الجم الغفير، ومات فيما ذكره ابن النديم سنة ثمان وسبعين ومائتين^(٢).
حدث المرزباني عن الصولي عن أحمد بن يزيد المهلي قال: قال إبراهيم بن المدبر: اجتمع عندي يوماً الفضل

(١) باب الأزج: محلة ببغداد (٢) بهامش الأصل سقط هذا التاريخ من النسخة

المطبوعة من فهرست «ص ٥٠»

(*) لم نعتز له على ترجمة سوى هذه

(*) ترجم في كتاب طبقات القراء ج ثان، وترجم له في كتاب بنية الرواه

الزبيدي والبُحْري وأبو العيْناء، جلسَ الفضلُ يُلقِي عليَّ
بعضَ فتِيانِنَا نَحْوًا فَقَالَ لَهُ أَبُو العيْناءِ : هَذَا بَابِي وَبَابُ
الْوَالِدَةِ حَفْظَهَا اللهُ . فغَضِبَ الفضلُ وَأَنْصَرَفَ ، وَخَرَجَ البُحْريُّ
إِلَى سَامِرًا مِنْ بَغْدَادَ وَكَتَبَ إِلَيَّ شِعْرًا أَوَّلُهُ :

ذَكَرْتُكَ رَوْحَةَ لِلسَّمُولِ

وَهَجَا فِيهَا الْفَضْلَ فَقَالَ :

جُلُّ مَا عِنْدَهُ التَّرَدُّدُ فِي الْفَاءِ عَلِيٍّ مِنْ وَالِدِيهِ وَالْمَفْعُولِ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَأَمَرْتُ أَنْ يُكْتَبَ جَوَابُ الْكِتَابِ
وَيُوجَّهَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ دِينَارٍ . وَدَخَلَ أَبُو العيْناءِ فَأَقْرَأَتْهُ الشُّعْرَ
فَقَالَ : أَعْطِنِي نِصْفَ الْمِائَةِ فَإِنَّهُ هِجَاهُ وَاللهُ بِكَلَامِي ، فَأَخَذَ
خَمْسِينَ وَوَجَّهْتُ إِلَى البُحْريِّ بِخَمْسِينَ وَعَرَفْتَهُ الْخَبَرَ
فَكُتِبَ إِلَيَّ : صَدَقَ وَاللهُ مَا بَنَيْتُ أَيْبَاتِي إِلَّا عَلَى مَعْنَاهُ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ قَالَ : كُتِبَ الْفَضْلُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الزَّبِيدِيَّ إِلَى أَبِي صَالِحِ بْنِ يَزِيدَ
وَكَانَ يَدَاعِبُهُ وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا جَفْوَةٌ .

أَسْتَحْيِي مِنْ نَفْسِكَ فِي هَجْرِي وَأَعْرِفْ بِنَفْسِي أَنَّكَ لِي قَدْرِي
وَإِذَا كَرُّ دُخُولِي لَكَ فِي كُلِّ مَا يَجْمَلُ أَوْ يَقْبَحُ مِنْ أَمْرٍ
قَدَّمَرْتُ لِي شَهْرًا وَلَمْ أَلْقَكُمُ لَا صَبْرًا لِي أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ

وَحَدَّثَ ابْنُ نَاقِيَاءَ فِي كِتَابِ مُلَحِ الْمَالِحَةِ قَالَ : قَالَ
 الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ
 بَسَّامِ الْكَاتِبِ اشْتَرَى ^(١) مَنْزِلًا وَآلَةً وَطَعَامًا وَعَبِيدًا ، وَكَانَ
 نَاقِصَ الْأَدَبِ ، وَكُنْتُ أُخْتَلِفُ إِلَى وَلَدِهِ وَوَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ لِيَقْرَءُوا عَلَيَّ الْأَشْعَارَ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 إِسْحَاقَ سَرِيًّا جَاهِلًا ، فَدَخَلْتُ يَوْمًا وَالسَّتَارَةُ مَضْرُوبَةٌ
 وَمُحَمَّدُ بْنُ بَسَّامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ يَشْرَبَانِ وَأَوْلَادُهُمَا
 بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَكَانُوا قَدْ تَادَبُوا وَفَهَمُوا ، فَعَنَى بِشِعْرِ جَرِيرٍ :
 أَلَا حَىِّ الدِّيَارِ بَسْعَدِ إِنِّي أَحِبُّ حُبَّ فَاطِمَةَ الدِّيَارِ
 فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ : لَوْلَا جَهْلُ الْعَرَبِ مَا كَانَ ذِكْرُ
 بَسْعَدِ هَهُنَا . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَسَّامٍ : لَا تَفْعَلْ يَا أَخِي فَإِنَّهُ يَقْوَى
 مَعَدِيَّتَهُمْ وَيُصْلِحُ أَسْنَانَهُمْ . قَالَ الْفَضْلُ الْيَزِيدِيُّ : فَقَالَ لِي عَلِيُّ
 بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ : بِاللَّهِ يَا أَسْتَاذُ أَصْفَعُهُمَا وَأَبْدَأُ بِأَبِي .
 قَالَ الْمُؤَلِّفُ : أَرَادَ بَسْعَدُ هَهُنَا أُنْمَ مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ ^(٢) ،
 وَكَتَبَ الْحَمْدُونِي إِلَى الْفَضْلِ :

يَا أَبَا الْعَبَّاسِ إِنَّا فِي نَعِيمٍ وَسُرُورٍ

(١) في الأصل : أسرى (٢) سعد بضم الأول : قرية وماء ونخل من جانب

البيامة الغربي بقرقرى ، وبها مش الأصل « منافع السعد ذكرها ابن البيطار ج ٣ ص ١٥

وعنده ما يوضح معنى عبد الله بن إسحاق »

وَلَدَيْنَا أَسْعَدُ الْأُمَّةِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ
مَا لَنَا عَيْبٌ سِوَى بُعْدِكَ فَاثْمَنُ بِحُضُورِ
فَأَجَابَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا .

﴿ ٢١٨ ﴾ - الفضل بن محمد بن علي بن الفضل *

القصباني أبو القاسم النحوي البصري، كان واسع العلم
غزير الفضل إماماً في علم العربية، وإليه كانت الرحلة في
زمانه (١) وكان مقياً بالبصرة، مات في سنة أربع وأربعين
وأربعمائة في أيام القائم، وأخذ عنه أبو زكرياء يحيى
ابن التبريزي، وأبو محمد الحريري، وله تصانيف منها:
كتاب في النحو، وكتاب في حواشي الصحاح، وكتاب
الأمالي، وكتاب في أشعار العرب ومختارها كبيره وسمه
بالصفوة.

الفضل بن محمد
القصباني

قال القاسم بن محمد بن الحريري صاحب المقامات:
أَشَدُّنَا شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْقَصْبَانِيُّ النَّحْوِيُّ لِنَفْسِهِ:
فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مَسَّ بِأَضْرَارِ
كَالْعُودِ لَا يُطْمَعُ فِي رِيحِهِ إِلَّا إِذَا أُحْرِقَ بِالنَّارِ

(١) أي كان يرحل إليه في طلب العلم عليه والاستفادة منه

(*) ترجم له في كتاب بنية الوفاة

﴿ ٣٩ - قابوس بن وشمكير بن زييار * ﴾

قابوس بن
وشمكير
الديلمي

الديلمي الملقب بشمس المعالي من الملوك، وكان صاحب
جرجان وطبرستان، وكان أخوه بهستون^(١) وأبوه وشمكير
وعمه مرداويج ملوك الرمي وأصبهان وتلك النواحي، لأن أول
من ملك من الديلم ليلى بن النعمان فاستولى على نيسابور
في أيام نصر بن أحمد الساماني، وقام بعده أسفار بن شيرويه،
وكان مرداويج بن زييار أحد قواده نخرج عليه فخاربه فظفر
به مرداويج فقتله وملك مكانه، وعمل لنفسه سرياً من
ذهب فجلس عليه وأشترى عبيداً كثيرة من الأتراك وجعل
يقول: أنا سليمان وهؤلاء الشياطين، وكان فيه ظم^ه
وجبروت، فدخل عليه غلمان الأتراك فقتلوه في الحمام،
وكان بنو بويه من أتباعه فولأهم ولاية استظفروا بها عليه
وحاربوه حتى ملكوا، وأما هو فلما مات ولت الديلم
عليهم أخاه وشمكير، فاستولى على جرجان وطبرستان،
ودامت الحرب بينه وبين ركن الدولة أبي علي بن بويه نيفاً^{١١}
وعشرين سنة، وركب في آخر أيامه فرساً له فعارضه خنزير^ه
فشب به الفرس وهو غافل عنه فسقط على دماغه فهلك.

(١) زدنا « أخوه بهستون » لتطابق كلمة ملوك وتتفق مع الواقع كما هو المذكور بعد

(*) ترجم له في كتاب تيمية الدهر

وَكَتَبَ ابْنُ الْعَمِيدِ عَنْ رُكْنِ الدَّوْلَةِ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ :
 أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَغْنَانَا بِالْوَحُوشِ عَنِ الْجِيُوشِ : وَقَامَ بَعْدَهُ
 أَبْنَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ بَهْسْتُونُ بْنُ وَشْمَكِيرٍ مَقَامَهُ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ
 سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، وَكَانَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ أَبُو شُجَاعٍ فَنَآخَسَرُوهُ
 ابْنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ زَوْجَ ابْنَةِ بَهْسْتُونٍ ، فَفَقِدَهُ
 مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى الْمُطِيعِ وَسَأَلَهُ أَنْ يُنْفَذَ إِلَيْهِ الْخَلْعَ وَالْعَهْدَ عَلَى
 جُرْجَانَ وَطَبْرِسْتَانَ فَفَعَلَ ذَلِكَ وَلَقَّبَهُ ظَهْرَ الدَّوْلَةِ ، وَوَصَلَهُ
 مَا نَفَذَ إِلَيْهِ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، فَزَيْنَ بِلَادَهُ
 لِلرَّسُولِ وَنَزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ عِنْدَ وُصُولِ الْخَلْعِ إِلَيْهِ وَنَثَرَ عَلَيْهِ
 النَّشَارَ ^(١) الْعَظِيمَ : وَنَفَذَ لِلْمُطِيعِ لِلَّهِ فِي جَوَابِ اللَّقْبِ سِتِّينَ أَلْفَ
 دِينَارٍ عَيْنًا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الثِّيَابِ وَالْخَيْلِ ، وَلَمَّا تَوَفَّى خُلْفَ
 أَخُوهُ قَابُوسُ بْنُ وَشْمَكِيرٍ ، وَنَفَذَ إِلَيْهِ الطَّائِعُ لِلَّهِ الْخَلْعَ وَالْعَهْدَ
 عَلَى طَبْرِسْتَانَ وَجُرْجَانَ وَلَقَّبَهُ شَمْسَ الْمَعَالِي ، وَكَانَ فَاضِلًا
 أَدِيبًا مُتَرَسِّلًا ^(٢) شَاعِرًا ظَرِيفًا ، وَلَهُ رَسَائِلُ بِأَيْدِي النَّاسِ
 يَتَدَاوَلُونَهَا ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ مَكَاتِبَةٌ : مَاتَ
 سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةَ ، وَكَانَ فِيهِ عَسْفٌ وَشِدَّةٌ فَسَمَّيْتُهُ
 عَسْكَرَهُ فَتَغَيَّرُوا عَلَيْهِ وَحَسَنُوا لِابْنِهِ مِنْوَجَهَرَ حَتَّى قَبِضَ

(١) النثار : ما ينثر في العرس للحاضرين من الكعك والحبيص ، والمراد : الهدايا

المتنوعة الكثيرة (٢) أى منشأ الرسائل الأدبية .

عَلَى أَبِيهِ وَقَالُوا لَهُ : إِنْ لَمْ تَقْبِضْ أَنْتَ عَلَيْهِ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ ،
وَإِذَا قَتَلْنَاهُ فَلَا نَأْمُنُكَ عَلَى نَفْسِنَا فَنَحْتَاجُ أَنْ نُلْحِقَكَ
بِهِ ، فَوُتِبَ عَلَيْهِ وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَسَجَنَهُ فِي الْقَلْعَةِ وَمَنَعَهُ
مَا يَتَدَرُّ بِهِ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ ، فَجَعَلَ يَصِيحُ : أَعْطُونِي وَلَوْ جُلَّ
دَابَّةً ^(١) حَتَّى هَلَكَ ، وَكَانَ حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ فِي النُّجُومِ أَنَّ مَنِيَّتَهُ
عَلَى يَدِ وَلَدِهِ ، فَأَبْعَدَ ابْنَهُ دَارًا لِمَا كَانَ يَرَاهُ مِنْ عُقُوبِهِ ،
وَقَرَّبَ ابْنَهُ مُنْجَهْرَ لِمَا رَأَى مِنْ طَاعَتِهِ وَكَانَتْ مَنِيَّتَهُ
بِسَبَبِهِ ، ثُمَّ إِنَّ مُنْجَهْرَ قُتِلَ قِتْلَةً ، وَكَانُوا سِتَّةً تَوَاطَمُوا
عَلَيْهِ فَقُتِلَ خَمْسَةٌ وَهَرَبَ السَّادِسُ إِلَى خُرَاسَانَ فَقَبَضَهُ مُحَمَّدُ
ابْنُ سُبُكْتِكِينَ وَحَمَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : إِئِمَّا فَعَلْتُ هَذَا
لِئَلَّا يَتَجَرَّ أَحَدٌ عَلَى قَتْلِ الْمُلُوكِ - فَقُتِلَ الْآخَرَ - ، ثُمَّ مَاتَ
مُنْجَهْرٌ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَقَامَ ابْنُهُ أَنْوَشِرَوَانُ
ابْنَ مُنْجَهْرَ مَقَامَهُ ، وَتَوَفَّى أَنْوَشِرَوَانُ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، ثُمَّ وُلِيَ ابْنُهُ حَسَّانُ بْنُ أَنْوَشِرَوَانَ .

وَمِنْ شِعْرِ قَابُوسَ بْنِ وَشْمَكِيرَ :

خَطَرَاتُ ذِكْرِكَ تَسْتَتِيرُ صَبَابَتِي فَأَحْسُ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ دَيْبِيَا
لَا عُضْوٌ لِي إِلَّا وَفِيهِ صَبَابَةٌ فَكَانَ أَعْضَائِي خُلِقْنَ قُلُوبًا

(١) العجل بالضم والفتح : ما تلبسه الدابة لتصان به . والجمع جلال وأجلة

وَمِنْ رَسَائِلِهِ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ : كَتَبْتُ -
 أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَايَ - وَمَا فِي جِسْمِي جَارِحَةٌ إِلَّا وَهِيَ
 تَوَدُّ لَوْ كَانَتْ يَدًا تُكَاتِبُهُ ، وَلِسَانًا يُخَاطِبُهُ ، وَعَيْنًا تُرَاقِبُهُ ،
 وَقَرِيحَةً تُعَاتِبُهُ بِنَفْسٍ وَهْيَ (١) ، وَبَصِيرَةٌ وَرَهْيَ (٢) ، وَعَيْنٌ
 عَبْرَى (٣) ، وَكَبِدٌ حَرَى (٤) ، مُنَازَعَةٌ (٥) إِلَى مَا يُقْرَبُ مِنْهُ ،
 وَتَمَسُّكَ بِمَا يَتَّصِلُ عَنْهُ ، وَمُتَابِرَةٌ (٦) عَلَى أَمَلٍ هُوَ غَايَتُهُ ،
 وَتَعَلُّقًا بِجَبَلٍ عَهْدٍ هُوَ نَهَائَتُهُ ، وَخَاطِرِي (٧) يَمِيلُ نَحْوَهُ ، وَنَفْسِي
 تَأْمَلُ دُنُوهُ وَتَرْجُو وَتَقُولُ أَتْرَاهُ ، بَلْ لَعَلَّهُ وَعَسَاهُ يَرِقُ
 لِنَفْسٍ قَدْ تَصَاعَدَ (٨) نَفْسُهَا ، وَيَرْحَمُ رُوحًا (٩) قَدْ فَارَقَهَا رُوحَهَا
 وَمُؤْنِسُهَا ؟ وَكَيْفَ بِقَلْبِهِ لَوْ عَايَنَ صُورَةَ هَذِهِ صُورَتِهَا ؟
 وَشَاهِدَ مَهْجَةً (١٠) هَذِهِ جُمْلَتُهَا ؟ فَلْيَرَفُقْ جَعِلَتْ فِدَاهُ بَيْنَ
 عَانَدٍ بَرَحًا عَظِيمًا (١١) ، وَكَابِدٍ قَرَحًا أَلِيمًا (١٢) ، وَلْيَرِقْ لِكَبِدٍ قَذَفَهَا

- (١) أى حزينه . (٢) أى حمقاء خرقاء . (٣) أى ذات عبرة وحزن .
 (٤) أى شديدة العطش ، والمراد التلهف كالمطشان . (٥) أى اشتياقا ، وهو
 مصدر مفعول لأجله . (٦) أى مداومة . (٧) أى قلبي ، وهو مجاز ، وأصله
 الهاجس (٨) هذا كقولهم : تنفس الصمداء : أى تنفسا طويلا من تعب أو كرب
 (٩) الروح : بضم الراء : ما به حياة الأُنفس ، والروح بفتح الراء ، الراحة والرحمة
 والنصرة والعدل الذى يريح المشتكى والفرح والسرور . (١٠) المهجة : الروح
 (١١) عاند : قاوم ، والبرح : يسكون الراء ، الشدة ، يقال : لقيت منه برحا بارحا :
 شدة وأذى . (١٢) كابد : قاسى وتحمل المشاق ، والقرح بالفتح : الجراحة ،
 وبالضم : ألما ، والمناسب هنا الضم .

الْبِعَادُ ، وَعَيْنٍ أَرْقَهَا السُّهَادُ (١) ، وَأَحْشَاءُ مُحْرَقَةٍ بِنَارِ الْفِرَاقِ ،
وَأَجْفَانٍ مَقْرُوحَةٍ بِدَمْعِهَا الْمُهْرَاقِ (٢) ، وَقَلْبٍ فِي أَوْصَابِهِ (٣)
مُتَقَلِّبٍ ، وَكَبِّ فِي عَذَابِهِ مُعَذِّبٍ ، فَلَوْ أَنِّي أُسْعِدْتُ فَأُعْطِيتُ
الرِّضَا ، وَخَيْرْتُ فَأَخْبَرْتُ الْمَنَى ، لَتَمَنَيْتُ أَنْ أَتَصَوَّرَ صُورَتَكَ
وَأُطَالِعَ طَلْعَتَكَ ، وَأُمَثِّلَ لَهَا مِنْ أَلِي لَتَرَاهُ ، فَأُخْبِرُهَا بِكُنْهِ (٤)
حَالِي وَمَعْنَاهُ ، لَتَرْفُقَ لِإِزَالَةِ مَا أَزَلَهُ (٥) الدَّهْرُ إِلَيَّ ،
وَلَتَتَطَلَّفَ لِإِمَاطَةِ مَا أَمَاطَهُ عَلَيَّ (٦) ، وَأَشْكُو بَعْضَ مَا نَابَنِي
مِنْ نَوَائِبِهِ وَغَوَائِلِهِ (٧) ، وَأَطْلِقُنِي مِنْ أَشْرَاكِهِ وَحَبَائِلِهِ (٨) .
وَكَانَ قَدْ تَمَّتْ عَلَيْهِ نَكْبَةُ أَخْرَجْتَهُ مِنْ مَقَرِّ عِزِّهِ
وَمَوْطِنِ مُلْكِهِ ، فَشَتَّتَهُ عَنِ الْأَوْطَانِ ، وَأَحْلَقْتَهُ بِجُرَاسَانَ ،
فَأَقَامَ بِهَا بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ إِلَى أَنْ أَسْفَرَ صَبِيحَهُ (٩) وَفَازَ بَعْدَ
الْخَيْبَةِ قِدْحَهُ (١٠) ، وَتَحَرَّجَ الزَّمَانُ مِنْ جَوْرِهِ عَلَيْهِ (١١) فَرَدَّ
مُلْكَهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ فِي حَالِ نَكْبَتِهِ (١٢) :

(١) أرقى : أسهرنى ، والسهاد : الأرق بمعنى اليقظة . (٢) مقروحة : مجروحة
والمهراق : المراق المصبوب (٣) أوصاب جمع وصب محركة : المرض والوجع الدائم
(٤) الكنه : الحقيقة . (٥) ما أزاله : ما أسقطه وأزله (٦) الاماطة : التنحية
والابعاد ، وأماطه على : أسدله (٧) نوائبه : مصائبه ، جمع نائبة ، وغوائله : دواهيهِ
وشروره ، جمع فائله . (٨) أطلقنى : أرسلنى ، والأشراك جمع شرك : وهو حبال
الصيد . (٩) أسفر صبحه : أضاء — والمراد انكشاف منازل به (١٠) القدح
بالكسر : السهم قبل أن ينصل ويراش وهو أيضا سهم الميسر ، والمراد : النصيب
(١١) وتحرج الزمان الخ : تجنب الحرج أى الأثم . (١٢) جاء بهامش
الأصل « ألف ليلة وليلة طبع مكسطين ج ١ ص ١١ ثمانية أبيات من هذه القصيدة »

قُلْ لِلَّذِي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرَنَا هَلْ عَانَدَا الدَّهْرُ الْأَمْنُ لَهُ خَطَرُ؟
 أَمَا تَرَى الْبَحْرَ يَطْفُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدَّرُّ؟
 فَإِنْ تَكُنْ عَيْبَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ بِنَا

وَنَالْنَا مِنْ تَأَذَى بُؤْسِهِ ضَرُّ

فِي السَّمَاءِ نُجُومٌ غَيْرُ ذِي عَدَدٍ

وَكَيْسَ يَكْسِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

أَمَّا الْبَيْتُ الثَّانِي فَأَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ:

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَغَدَا الشَّرِيفُ (١) يَحْطُهُ شَرْفُهُ

كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلُوهُ سِفْلًا وَيَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفُهُ

وَقَوْلُهُ: وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

إِنْ الرِّيَّاحُ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ (٢) قَصَفَتْ

عِيدَانَ نَخْلٍ وَلَا يَعْْبَانُ بِالرِّتْمِ (٣)

بَنَاتٌ نَعَشٍ وَنَعَشٍ لَا كُسُوفَ لَهَا

وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنْهَا الدَّهْرُ فِي الرَّقْمِ (٤)

(١) كانت في الأصل « الفراق » والصواب « الشريف » كما نبه بهامشه

(٢) أَعْصَفَتْ الرِّيَّاحُ : اشْتَدَّتْ ، فِي مَعْصَفَةٍ ، وَقَصَفَتْ : كَسَرَتْ مَا يَعْتَرِضُهَا

(٣) الرِّتْمُ : شَجَرٌ بَدْرُهُ كَالْعَدْسِ وَاحِدُهُ رِئْمَةٌ ، وَلَا يَعْْبَانُ : لَا يَأْلِيَانِ ، وَجَاءَ بِهَامِشِ

الْأَصْلِ « فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ بِبَيْرُوتِ سَنَةِ ١٨٨٥ ص ٢٨٠ نَجِدُ » يَرِيدُ بَدَلَ نَخْلٍ .

(٤) بَنَاتٌ نَعَشٍ كَبْرَى : وَهِيَ سَبْعَةٌ كَوَاكِبٌ ، أَرْبَعَةٌ مِنْهَا نَعَشٌ ، وَثَلَاثٌ بَنَاتٌ .

وَصَغْرَى وَهِيَ مِثْلُهَا . وَاحِدُهَا ابْنُ نَعَشٍ ، وَمِنْهَا : أَيُّ مِنْ دُونِهَا ، وَالرَّقْمُ : السَّوَادُ وَيَعْنِي

بِهِ الْخَفَاءَ لِلْكَسُوفِ وَالْحُسُوفِ .

وَكَتَبَ شَمْسُ الْمَعَالِي قَابُوسٌ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَقَدْ
أَهْدَى لَهُ سَبْعَةَ أَقْلَامٍ :

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ سَبْعَةَ أَقْلَامٍ مِ لَهَا فِي الْبَهَاءِ ^(١) حِظٌ عَظِيمٌ
مُرْهَفَاتٌ كَأَنَّهَا أَلْسُنُ الْحَيَاتِ يَأْتِ قَدْ جَارَ حَدَّهَا التَّقْوِيمُ ^(٢)
وَتَقَاءَلْتُ أَنْ سَتَحْوِي ^(٣) الْأَقَالِي

يَمُّ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِقْلِيمٌ
وَهَذَا يُشْبِهُ قَوْلَ ابْنِ الصَّبَّائِيِّ وَقَدْ ذَكَرَ فِي بَابِهِ .

قَالَ مُؤَلَّفُ الْكِتَابِ : وَكُنْتُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّمِائَةٍ قَدْ
تَوَجَّهْتُ إِلَى الشَّامِ وَفِي مِصْرٍ كُتِبَ مِنِّي كِتَابُ الْعِلْمِ الْأَجْمَرِ
فِيهَا ، وَكَانَ فِي جَمَلَتِهَا كِتَابُ صُورِ الْأَقَالِيمِ لِلْبَلْخِيِّ نُسْخَةً رَائِقَةً
مَلِيحَةً الْخَطِّ وَالتَّصْوِيرِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَوْ كَانَتْ هَذِهِ النُّسْخَةُ
لِمَنْ يَجْتَدِي بِهَا بَعْضَ الْمُلُوكِ وَيَكْتُبُ مَعَهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتِ
« وَقُلْتُمْ أُرْتَجَالًا » لَكَانَ حَسَنًا ، وَالْأَبْيَاتُ فِي مَعْنَى أَبْيَاتِ
قَابُوسَ ، وَلَمْ أَكُنْ شَهِدَ اللَّهُ وَقَعْتُ عَلَيْهَا ^(٤) وَلَا سَمِعْتُهَا .
وَهِيَ :

(١) البهاء : الحسن والظرف (٢) قوله كأنها ألسن الحيات الخ : أى
أنها تشبه ألسن الحيات في الحدة والاضطر ، غير أنها معدلة بخلاف ألسن الحيات
(٣) أى تيمنت خيراً ، وستحوى من حواه يحويه : جمعه وملكه وأحرزه
(٤) أى عثرت عليها .

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ جَارًا وَلَمْ أَجِدْ
 مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعَدِّي عَلَى الدَّهْرِ (١) عَدْوًا كَا
 رَكِبْتُ الْفَلَاحَ يَحْدُو بِي الْأَمَلُ الَّذِي
 يَدُنِّي عَلَى بُعْدِ التَّنَائِفِ مَثْوَاكَ (٢)
 وَرَمْتُ بِأَنْ أَهْدِيَ إِلَيْكَ هَدِيَّةً
 فَلَمْ أَرَ مَا يُهْدِيهِ مِثْلِي لِشُرْوَاكَ (٣)
 جَنَّتْكَ بِالْأَرْضَيْنِ جَمْعًا تَقَاوُلًا
 لِعَلِمِي بِأَنَّ الْفَالَ رَائِدُ عُقْبَاكَ (٤)
 نَحَذُّ هَذِهِ وَأَسْتَعْدِمُ الْفَلَكَ الَّذِي
 بَرَاهُ إِلَهِي كَيْ يَدُورَ بِبَغْيَاكَ (٥)

نَمُ إِذْنِي بَعْتُ النُّسْخَةَ مِنَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ غَازِيِ بْنِ صَاحِ
 الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ حَلَبَ بِتَخْيِيرِ الْمُشْتَرِي مِنْ غَيْرِ
 مَكْسَبٍ ، وَجَرَّتْ لِي فِيهَا قِصَّةٌ ظَرِيفَةٌ أُزِّهَ هَذَا السُّلْطَانَ
 عَنْ ذِكْرِهَا ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْحِطُّ حَرَمِي فَإِنَّهُ جَوَادٌ عِنْدَ

(١) أى من يستعدى على الدهر أى يستنصر به عليه (٢) الفلا : الصحراء .
 ويحدوى : يبعثنى ويسوقنى ، والتنائف جمع تنوفة : البرية لا ماء فيها ولا أنيس ،
 والثوى : مكان الإقامة . (٣) أى لثلك (٤) الأرضين : ملحق بجمع
 المذكور السالم واحده أرض وسكنت هاؤها صرورة ، والرائد : الجاسوس ،
 وعقبى الشيء : آخرته (٥) براه مخفف براه . خلقه ، وفى الأصل « براه »
 تحريف ، وببغياك : بما تبغيه وتطلبه

غَيْرِي . وَكَانَ السَّبَبُ فِي خُرُوجِ قَابُوسَ عَنِ دَارِ مُلْكِهِ
 وَخَوْفِهِ بِحُرَّاسَانَ : أَنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ أَبَا شُجَاعٍ فَنَاحُضَرُو نَقَمَ (١)
 عَلَى أَخِيهِ نَخْرَ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بُوَيْهِ أَمْرًا
 خَالَفَهُ فِيهِ نَخْرُ الدَّوْلَةِ ، فَقَصَدَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إِلَى هَمْدَانَ وَكَانَ
 مَالِكَيْهَا وَمَا وَالَاهَا فَهَرَبَ مِنْهُ حَتَّى لَحِقَ بِجِبَالِ طَبْرِسْتَانَ
 فَتَلَقَاهُ قَابُوسٌ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ وَأَنْزَلَهُ عِنْدَهُ وَأَوَاهُ ، فَأَنْقَذَ
 عَضُدُ الدَّوْلَةِ أَخَاهُ الْآخَرَ الْمَلِكَبَ بِأَمِيرِ الْأَمْرَاءِ مُؤَيَّدَ الدَّوْلَةِ
 نَخْوَهُمَا فَانْحَارَا عَنْهُ (٢) وَذَلِكَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ ، وَبَعَثْنَا
 إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيَمَجُورَ وَكَانَ يَتَوَلَّى
 إِمَارَةَ نَيْسَابُورَ وَمَادُونِ جِيحُونَ مِنْ قِبَلِ السَّيِّدِ
 أَبِي صَالِحٍ مَنْصُورِ بْنِ نُوحِ السَّامَانِيِّ يَسْتَجِدِّيَانِهِ وَيَسْتَعِينَانِهِ
 فَوَعَدَهُمَا وَأَبْطَأَ عَلَيْهِمَا لِانْحِلَالِ الْأَحْوَالِ (٣) بِحُرَّاسَانَ
 لِاخْتِلَافِ الْأَيْدِي بَهَا ، فَسَارَا هَارِيْنَ حَتَّى وَرَدَا نَيْسَابُورَ
 وَمِنْهَا إِلَى بُخَارَى ، فَأَرْسَلَ صَاحِبُ بُخَارَى مَعَهُمَا جَيْشًا صُحْبَةً
 تَاشِ الْحَاجِبِ وَوَلَاهُ نَيْسَابُورَ فَلَمْ يَصْنَعْ مَعَهُمَا شَيْئًا ، وَقَالَ
 قَابُوسٌ فِي تِلْكَ الْحَالِ :

(١) نغم «كفر بوعلم» الخ : أنكره عليه وعابه وكرمه أشد الكرامة

(٢) أى عدلا عنه وتركاه جانبا (٣) أى انفكاكها واضطرابها

لَيْنٌ زَالَ أَمْلَاكِي وَفَاتَ ذَخَائِرِي
 وَأَصْبَحَ جَمْعِي فِي ضَمَانِ التَّفَرُّقِ (١)
 فَقَدْ بَقِيَتْ لِي هِمَّةٌ مَا وَرَاءَهَا
 مَنَالٌ لِرَاجٍ أَوْ بُلُوغٌ لِمُرْتَقِي (٢)
 وَلِي نَفْسٌ حَرٌّ تَأْنِفُ الضَّمِيمَ مَرَكِبًا
 وَتَكْرَهُ وَرَدَ الْمَنَهْلِ الْمُتَدَفِّقِ (٣)
 فَإِنْ تَلِفَتْ نَفْسِي فَلِلَّهِ دَرُّهَا
 وَإِنْ بَلَغْتَ مَا تَرْتَجِيهِ فَأَخْلِقِ (٤) !
 وَمَنْ لَمْ يُرْذَنِي وَالْمَسَالِكُ حِمَّةٌ
 فَأَيَّ طَرِيقٍ شَاءَ فَلْيَتَطَرَّقِ (٥) ؟
 وَه :

بِاللَّهِ لَا تَنْهَضِي يَا دَوْلَةَ السُّفْلِ
 وَقَصْرِي فَضْلَ مَا أَرْخَيْتِ مِنْ طُولِ (٦)

(١) يقول . لئن ذهب ملكي وضاعت أموالى وعدت ، وانقض أشياعى ومؤيدى . وتشتتوا ، فقد بقيت الخ (٢) الهمة : العزم القوى ، والمنال : اسم مكان ، والمرقى : البالغ نهاية أمره بالصعود إليه (٣) جاء بهامش الأصل لعله « المترقى » يريد الكدر ، ولكن المعنى مستقيم على « المتدقق » إذ المراد أن النفس تكرهه إن كان في ورده مساس بكرامتها . (٤) قوله فأخلق تمجب : أى فأجدر بها ما بلغته ، فهى جديدة به (٥) أى ومن لم يطلبنى مع كثرة الطرق الموصلة إلى ، وجوابه فليتطرق : فليتخذ أى طريق شاء (٦) السفلى من الناس : أسافلهم وسفافلهم وهو جمع سافل ، والطول : الخيل

أَسْرَفَتْ فَأَقْتَصِدِي جَاوَزْتِ فَاَنْصَرِي فِي

عَنِ التَّهْوُرِ (١) ثُمَّ أَمْسَى عَلَى مَهَلٍ
مُخْدَمُونَ وَلَمْ يُخْدَمُوا أَوْ أَيْلَهُمْ مُخْوَلُونَ وَكَانُوا أَرْدَلِ الْخَوْلِ (٢)
فَأَمَّا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بُوَيْهٍ فَإِنَّهُ لَمَّا مَاتَ أَخُوهُ فِي
سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ أَسْتَدْعَاهُ ابْنُ عَبَّادٍ وَأَقَامَهُ مُقَامَ أَخِيهِ ،
وَأَمَّا قَابُوسٌ فَإِنَّهُ لَمَّا تَطَاوَلَتْ مُدَّتُهُ وَلَمْ يَرَّ عِنْدَ السَّامَانِيَّةِ
نَاصِرًا قَصَدَ أَطْرَافَ بِلَادِهِ فَتَجَمَّعَتْ إِلَيْهِ الْجُيُوشُ وَعَادَ
إِلَى بِلَادِهِ ، وَقَاتَلَ الْمُسْتَوَلِيَّ عَلَيْهَا حَتَّى عَادَ إِلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ
بَعْدَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً . وَذَكَرَ أَبُو الرَّيْحَانِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
الْبَيْرُونِيُّ فِي رِسَالَتِهِ لَهُ سَمَّاها التَّعَلُّلَ بِإِجَالَةِ الْوَيْهِ فِي مَعَانِي
مَنْظُومِ أَوْلَى الْفَضْلِ قَالَ : وَكُنْتُ أَسْتَحْسِنُ مِنْ شَمْسِ
الْمَعَالِي قَابُوسَ إِعْرَاضَهُ عَنْ إِنْشَادِ مَدَائِحِهِ فِي وَجْهِهِ وَيَنْ
يَدِيهِ ، وَكَانَ يُطَلِّقُ لِلشُّعْرَاءِ الْمُجْتَمِعِينَ عَلَى بَابِهِ فِي النَّيْرُوزِ
وَالْمَهْرَجَانِ (٣) مِقْدَارًا مِنَ الْبُرِّ ، وَيُرْسِمُ (٤) لِأَبِي اللَّيْثِ الطَّبْرِيِّ
تَوْزِيْعَهُ عَلَيْهِمْ بِحَسَبِ رَتَبَتِهِمْ « وَيَقُولُ » : إِنَّهُمْ قَوْمٌ مُسْتَمِيعُونَ (٥)

(١) التهور : عدم المبالاة (٢) مخدمون : كثيرو الخدم والخدم ، ومخولون : مملكون ما خولهم الله من الخول أى النعم والعبيد والاماء وغيرها (٣) ما عيدان من أعياد الفرس ، الاوّل لاستقبال الربيع ، والثاني لاستدبار الخريف (٤) من باب نصر : بين ، ومن ضرب لرسم الابل : وهو نوع من سيرها (٥) أى طالبون المطاء على حسب تفاوتهم وطبقاتهم

بِمَا يَتَفَاوَضُونَ فِيهِ ، لَكِنِّي لَا أَسْتَجِيزُ سَمَاعَ أَكْذَابِهِمْ الَّتِي
 أَعْرِفُ مِنْ نَفْسِي خِلَافَهَا ، وَأَتَحَرَّزُ بِذَلِكَ مِنَ الْإِسْتِغْبَانِ ^(١) .
 وَلِقَابُوسَ فَصَلَ يُعْزَى : حَشُو هَذَا الدَّهْرَ - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِ
 مَوْلَايَ - أَحْزَانٌ وَهَمُومٌ ، وَصَفْوَةٌ مِنْ غَيْرِ كَدْرٍ مَعْدُومٌ ، فَمَا
 أَوْلَاهُ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - بَانَ يَتَأَمَّلُ أَحْوَالَهُ ، وَيَسْتَشْفِئُ ^(٢) ضَرْبَهُ
 وَأَحْكَامَهُ ، فَإِنْ وَجَدَ أَحَدًا سَلِمَ مِنْ وَجْدٍ أَوْ عَرَى مِنْ فَقْدٍ ^(٣)
 لَقِيَ خِلَافَ الْمَعْهُودِ ، وَحَقَّ لَهُ التَّأْسِي ^(٤) عَلَى الْمَفْقُودِ ، وَإِنْ عَلِمَ
 أَنَّ الْخَلْقَ فِيهِ شَرٌّ ^(٥) وَأَنَّ الْبَاقِيَ لِلْمَاضِي تَبِعَ قَدَمٍ مِنْ
 السَّلْوَةِ وَالصَّبْرِ ، مَا لَا بُدَّ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيْهِ آخِرَ الْأَمْرِ ، لِيَحْضُلَ لَهُ
 الثَّوَابُ وَالْأَجْرُ ، وَالسَّلَامُ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : قَالَ لِی الْبَدِيهِيُّ : مَدَحْتُ وَشَمَكِيْرَ ^(٦) بِمَدَائِحَ
 فَاحَتْ رِيَاهَا شَرْقًا وَغَرْبًا ، بَعْدًا وَقُرْبًا ، فَمَا أَثَابَنِي عَلَيْهَا
 إِلَّا بِشَيْءٍ يَسِيرٍ ، وَقَصَدَهُ بَعْضُ الْأَغْتَامِ ^(٧) مِنَ الْجِبَالِ
 فَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ رَكِيكَةٍ غَيْرِ مَوْزُونَةٍ تَعَلَّقَهَا بِالْهَجَاءِ

(١) الاستغبان من الغبن : الخداع والنقص في الحفوق (٢) أى يتبينها

ويستقصيها . (٣) عرى من فقد : خلا منه (٤) التأسي : الحزن

(٥) شرع محركة : أى سواء (٦) بهامش الأصل : « لعله قابوس بن

وشمكير » وهو ما تؤيده (٧) الاغتام : جمع غتمى : وهو من لا يفتضح شيئًا

أَكْثَرُ مِنْ تَعَلُّقِهَا بِالْمَدِيحِ ، فَأَعْطَاهُ مَا أَعْنَاهُ وَأَعَقَبَهُ بَعْدَهُ ،
فَشَكَوْتُ إِلَى ابْنِ سَاسَانَ ذَلِكَ فَقَالَ لِي : إِفْرَاطُ الْعِلْمِ مُضِرٌّ
بِالْجَدِّ (١) ، وَالْجَدُّ وَالْعِلْمُ قَلَمَا يَجْتَمِعَانِ ، وَالسَّكْدُ لِلْعِلْمِ ، وَالْجَدُّ
لِلْجَهْلِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِنَّ الْمَقَادِيرَ إِذَا سَاعَدَتْ أَلْحَقْتَ الْعَاجِزَ بِالْحَازِمِ
وَاللِّصَّاحِبِ يَهْجُو قَابُوسَ :

قَدْ قَبَسَ الْقَابِسَاتِ قَابُوسُ (٢) وَنَجَّمَهُ فِي السَّمَاءِ مَنْحُوسٌ

وَكَيفَ يُرْجَى الْفَلَاحُ مِنْ رَجُلٍ

يَكُونُ فِي آخِرِ أَسْمِهِ بُوْسُ ؟

فَاجَابَهُ قَابُوسُ :

مَنْ رَامَ أَنْ يَهْجُو أَبَا قَاسِمٍ فَقَدْ هَمَّ كُلُّ بَنِي آدَمِ
لِأَنَّهُ صُورٌ مِنْ مِضْغَةٍ جَمَعَتْ مِنْ نُطْفِ الْعَالَمِ (٣)

قَالَ أَبُو سَعْدٍ الْأَبِيُّ فِي تَارِيخِهِ : فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ كَانَتْ الْأَخْبَارُ تَوَاتَرَتْ بِمَوْتِ قَابُوسِ بْنِ
وَشْمَكِيرٍ ، ثُمَّ وَرَدَ الْخَبْرُ بِأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّهُ نَكِبَ
وَأُزِيلَ عَنِ الْمُلْكِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ

(١) الجد بالفتح : الحظ والبخت (٢) قبس : أخذ ، والقابسات : القتبسات وهي
المكارم ، وقابوس في اللغة معناه : الرجل الجليل الوجه الحسن اللون . ولكنه هنا لقب
(٣) في هامش الأصل « كأنه يريد من عباد » أي من خلق كثير

وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي سَفْكِ الدَّمَاءِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ حُدًّا فِي التَّأْدِيبِ
وِإِقَامَةِ السِّيَاسَةِ غَيْرَ ضَرْبِ الْأَعْنَاقِ وَإِمَاتَةِ الْأَنْفُسِ ،
وَكَانَ يَأْتِي ذَلِكَ فِي الْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ ، وَالْأَخْصِ فَالْأَخْصِ
مِنَ الْجُنْدِ وَالْحَاشِيَةِ حَتَّى أَفْنَى جَمِيعَهُمْ وَأَتَى عَلَى جُلُهِمْ ، وَأَذَلَّ
الْحَيْلَ وَأَصْنَفَ الْعَسْكَرَ لِلرَّعِيَّةِ وَجَرَأَهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَظَلَّمْ
أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ مِنْ وَاحِدٍ مِنْ أَكْبَرِ عَسْكَرِهِ إِلَّا قَتَلَهُ
وَأَتَى عَلَى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْفَحَصَ عَنِ الشُّكْرِى (١) ، أَصْحِيحَةٌ
أَمْ بَاطِلَةٌ ؟ فَتَبَرَّمَ بِهِ عَسْكَرُهُ وَحَاشِيَتُهُ (٢) ، وَخَافُوا سَطْوَتَهُ
وَلَمْ يَأْمَنُوا نَاحِيَتَهُ ، فَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَتَمَثَّلُوا عَلَيْهِ ، (٣)
وَتَعَاهَدُوا وَتَحَالَفُوا وَخَفِيَ الْأَمْرُ ، لِأَنَّهُ كَانَ خَرَجَ إِلَى حِصْنٍ
بَنَاهُ وَسَمَّاهُ « سَمْرَابَادَ » ، وَعَزَمَ الْقَوْمُ أَنْ يَتَسَلَّقُوا عَلَيْهِ
وَيَغْتَالُوهُ وَقَدَّ وَاطَّأَهُمْ عَلَى الْأَمْرِ جَمِيعٌ مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْحِصْنِ ،
فَتَعَدَّرَ عَلَيْهِمُ الصُّعُودُ إِلَيْهِ وَالْهَجُومُ عَلَيْهِ ، وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ لَوْ قَدَّ
أَصْبَحُوا وَقَدَّ عَرَفَ الْخَبَرَ لَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَنَعَوْهُ إِلَى
النَّاسِ (٤) وَذَكَرُوا أَنَّهُ قَدْ قَضَى نَجْبَهُ ، فَانْتَهَبَتْ أُصْطَبَلَاتُهُ ،
وَسَيَقَتْ دَوَابُّهُ وَبِغَالُهُ ، وَلَمْ يَقْدِرْ هُوَ عَلَى مُفَارَقَةِ الْمَوْضِعِ
لِإِعْوَازِ الظُّهُورِ (٥) الَّتِي تُحْمَلُ وَتُنْقَلُ عَلَيْهَا خَزَائِنُهُ ، وَكَانَ عِنْدَهُ

(١) أى من غير أن يبحث عنها (٢) فتبرم الخ : ملوا وشموا حكمه (٣) أى اجتمعوا
وتعاونوا عليه . (٤) أى أخبروا بوقاته (٥) أى لتمذر الدواب وعدم وجودها

وَزِيرُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْغَانِمِيُّ فَاتَّهَمَهُ بِمَمْلَاةِ الْقَوْمِ فَأَوْقَعَ بِهِ
 وَقْتْلَهُ . وَخَاطَبَ الْعَسْكَرُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَمِنْ جُرْجَانَ
 مَنْوَجَهْرَ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مُقِيمًا بِطَبْرِ سْتَانَ ، فَاسْتَدْعَوْهُ وَكَتَبُوا
 إِلَيْهِ بِالْحُضُورِ ، وَأَنَّهُ مَتَى تَأَخَّرَ قَدَّمُوا غَيْرَهُ فَبَادَرَ إِلَيْهِمْ
 فَقَلَدُوهُ الْأَمْرَ وَبَلَغَ ذَلِكَ قَابُوسَ وَقَدْ تَفَرَّقَ عَنْهُ مَنْ غَدَرَ
 بِهِ ، فَجَمَعَ أُمَرَاءَ الرُّسْتَاقِ ^(١) وَفَارَقَ الْمَسْكَانَ وَصَحْبَهُ طَائِفَةً مِنْ
 الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْجُنْدِ ، وَخَرَجَ إِلَى بَسْطَامَ ^(٢) مَعَ خَزَائِنِهِ
 وَأَسْبَابِهِ ، وَتَبِعَهُ مَنْوَجَهْرُ ابْنُهُ مَعَ الْعَسْكَرِ فَحَصَرَهُ ، وَأَمْتَنَعَ
 هُوَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَّكَنَ مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَجَمَلَ
 إِلَى بَعْضِ الْقَلَاعِ ، وَتَقَرَّرَ أَمْرُ ابْنِهِ مَنْوَجَهْرَ وَلُقِبَ «بِفَلَكَ الْمَعَالِي»
 وَكَانَ أَبُوهُ يُلَقَّبُ «شَمْسَ الْمَعَالِي» ، ثُمَّ وَرَدَ الْخَبْرُ فِي جُمَادَى
 الْآخِرَةِ بِصِحَّةِ مَوْتِ قَابُوسَ وَأَقَامَ التَّعْزِيَةَ فِي مَمَالِكِهِ عَنْهُ ،
 وَكَانَ مَوْتُهُ فِي مَجَالِسِهِ بِقَلْعَةِ جَنَاشَكَ ^(٣) وَذُكِرَ أَنَّهُ أُغْتِيلَ وَجَمَلَ
 تَابُوتُهُ إِلَى جُرْجَانَ وَدُفِنَ فِي مَشْهَدٍ عَظِيمٍ كَانَ بِنَاءَهُ لِنَفْسِهِ ،
 وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ الْأَمْوَالَ الْعَظِيمَةَ وَبَالَغَ فِي تَحْصِينِهِ وَتَحْسِينِهِ .

(١) الرستاق : كلمة فارسية معربها رزداق : السواد والقرى .

(٢) بلدة كبيرة على جادة الطريق إلى نيسابور (٣) من أشهر قلاع جرجان

وأستراباد مشهورة بالحصانة والعظمة

﴿ ٤٠ ﴾ - القاسم بن أحمد بن الموفق أبو محمد الأندلسي *

اللورقي، يُلقب بعلم الدين، مولده فيما أخبرني عن نفسه في حدود سنة إحدى وستين وخمسة، وهو إمام في العربية وعالم بالقرآن والقراءة، اشتغل بالأندلس في صباه، وأتعب نفسه حتى بلغ من العلم مناه، فصار عيناً للزمان ينظر به إلى حقائق الفضائل، فما من علم إلا وقد أخذ منه بأوفر نصيب وحصل منه على أعلى ذروة، وكنت لقيته بمجروسة حلب في سنة ثمان عشرة وستمائة، ففرت من لقائه بالأمنية، واقتضبت من فوائده كل فضيلة شبيهة.

وحدثني أنه قرأ القرآن بمروسة من بلاد الأندلس على الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد المرادي المرسي، وعلى أبي الحسن علي بن يوسف بن الشريك الداني بمروسة. وبلنسية على أبي عبد الله محمد بن أيوب بن محمد بن نوح الغافقي الفقيه وعلى الشيخ المقرئ أبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن عون الله الأندلسي، وقرأ النحو على أبي الحسن علي بن الشريك المذکور وابن نوح المذکور، ثم خرج إلى مصر في سنة إحدى وستمائة فقرأ بها القرآن على الشيخ أبي الجود غياث بن فارس بن

القاسم بن
أحمد
الأندلسي

مَكِّي اللَّحْمِيَّ ، وَبِدِمَشْقَ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ تَاجِ الدِّينِ أَبِي
 الْيَمَنِ الْكِنْدِيِّ ، قَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ جَمِيعَهُ بِكِتَابِ الْمُهَجِّ
 تَصْنِيفِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُقْرِيءِ ، وَكِتَابِ سَيْبَوِيهِ وَكَثِيرًا مِنْ
 كُتُبِ الْأَدَبِ ، وَسَمِعَ مِنْهُ أَكْثَرَ سَمَاعَاتِهِ كِتَابِيخِ الْخَطِيبِ
 وَالْحُجَّةِ وَأَدَبِ الْكُتَّابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ وَرُودُهُ إِلَى دِمَشْقَ
 سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِمِائَةٍ ، وَبِعْدَادِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْبَقَاءِ الْحُسَيْنِ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُكْبَرَاوِيِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ،
 وَأَمَّا مَعْرِفَتُهُ بِالْفِقْهِ وَالْأَصُولِ وَعُلُومِ الْأَوَائِلِ كَالْمَنْطِقِ وَغَيْرِهِ
 فَهِيَ الْغَايَةُ فِيهِ .

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ شَرْحِ الْمُفْصَلِ فِي عَشْرِ مَجَلَّدَاتٍ ،
 وَكِتَابُ فِي شَرْحِ قَصِيدَةِ الشَّاطِبِيِّ ، وَكِتَابُ شَرْحِ مُقَدِّمَةِ
 الْجَزُولِيِّ مَجَلَّدَانِ . وَأَنْشَدَنِي قَالَ : أَنْشَدَنِي تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْيَمَنِ
 لِنَفْسِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

تَرَكْتُ قِيَامِي لِلصَّدِيقِ يَزُورُنِي
 وَلَا عُذْرَ لِي إِلَّا الْإِطَالَةَ فِي عُمْرِي
 وَلَوْ بَلَّغُوا مِنْ عَشْرِ تِسْعِينَ نِصْفَهَا (١)
 تَبَيَّنَ فِي تَرْكِي الْقِيَامِ لَهُمْ عُذْرِي

(١) عشر تسعين : أي العشر المكتملة للتسعين . ونصفها : خمسة ، أي صاروا
 في الخامسة والثمانين

﴿ ٤١ - القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان الراوية * ﴾

قال محمد بن إسحق النديم قال أبو سعيد يعني السيرافي :
وقد كان في أيام المبرد جماعة نظروا في كتاب مسبوويه
ولم يكن لهم نبأهته : منهم أبو ذكوان القاسم ابن
إسماعيل . ولأبي ذكوان كتاب معاني الشعر رواه عنه
ابن درستويه ، ووقع أبو ذكوان إلى السيراف أيام الزنج ،
وكان علامة أخبارياً (١) قد لقي جماعة من أهل العلم وكان
التوزي زوج أم أبي ذكوان .

القاسم بن
إسماعيل
الراوية

﴿ ٤٢ - قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح * ﴾

ابن عطاء البياني (٢) أبو محمد ، مولى الوليد بن
عبد الملك ، إمام من أئمة العلم ، حافظ مكثر مصنف ،
كان أصله من بيانة وسكن قرطبة ، وبها مات سنة
أربعين وثلاثمائة عن سن عالية ويقال : إنه لم يسمع منه
شي قبل موته بسنتين ، ذكره الحميدي فقال : سمع محمد
ابن وضاح ، ومحمد بن عبد السلام الحسني وجماعة ، ورحل

قاسم بن
أصبغ البياني

(١) أي عالماً بالأخبار والسير . (٢) نسبة إلى بيانة : وهي قبة كورة قبة

بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ٢ ، وترجم له أيضاً في كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

فَسَمِعَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَاضِي ، وَأَبَا إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدَ بْنَ
 إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيَّ ، وَالْحَارِثَ بْنَ أَبِي أُسَامَةَ ، وَأَبَا قُلاَبَةَ
 الرَّقَاشِيَّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُسْلِمِ بْنِ قَتَيْبَةَ ، وَأَحْمَدَ بْنَ زُهَيْرِ بْنِ
 حَرْبٍ ، وَأَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي الدُّنْيَا ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً ثُمَّ قَالَ
 وَغَيْرُهُمْ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ الحُمْرِ (١) ، وَكِتَابٌ فِي
 أَحْكَامِ الْقُرْآنِ عَلَى أَبْوَابِ كِتَابِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَاضِي ،
 وَكِتَابُ الْمُجْتَنَى عَلَى أَبْوَابِ كِتَابِ ابْنِ الْجَارُودِ الْمُنْتَقَى .
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ (٢) : وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ اُنْتِقَاءً
 وَأَنْقَى حَدِيثًا وَأَعْلَى سِنْدًا وَأَكْثَرَ فَايِدَةً ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي
 فِضَائِلِ قُرَيْشٍ ، وَكِتَابٌ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، وَكِتَابٌ
 فِي غَرَائِبِ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ مِمَّا لَيْسَ فِي الْمَوْطَأِ ،
 وَكِتَابٌ فِي الْأَنْسَابِ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْإِيْعَابِ (٣) . وَكَانَ
 مِنَ الثَّقَةِ وَالْجَلَالَةِ بِحَيْثُ اشْتَهَرَ أَمْرُهُ ، وَأَنْتَشَرَ ذِكْرُهُ ، وَرَوَى
 عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ وَغَيْرِهِمْ

﴿ ٤٣ ﴾ - قاسم بن ثابت السمرقسطي *

قاسم بن ثابت
السمرقسطي

ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فَقَالَ : هُوَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ غَرِيبِ

(١) جاء بهامش الأصل لعله : « السنن » . (٢) بهامش الأصل يعني : ابن حزم .

(٣) بهامش الأصل : قد ذكر الذهبي له كتابا غير هذه « ٣ - ٧ » .

(*) ترجم له في كتاب أبناء الرواة ج ٢ ، وترجم له أيضا في كتاب نغية الوعاة

الْحَدِيثِ ، رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُهُ ثَابِتٌ وَلَهُ فِيهِ زِيَادَاتٌ ، وَهُوَ كِتَابٌ حَسَنٌ مَشْهُورٌ ، وَذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ وَأَنْتَى عَلَيْهِ وَقَالَ : مَا شَاهُ (١) أَبُو عُبَيْدٍ إِلَّا بِتَقْدِيمِ الْعَصْرِ .

﴿ ٤٤ ﴾ — الْقَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَوَارِزْمِيُّ *

صَدْرُ الْأَفَاضِلِ حَقًّا (٢) ، وَوَاحِدُ الدَّهْرِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ صِدْقًا ، ذُو الْخَاطِرِ الْوَقَادِ (٣) ، وَالطَّبِيعِ النَّقَادِ (٤) ، وَالْقَرِيحَةِ الْحَادِقَةِ ، وَالنَّجِيزَةِ الصَّادِقَةِ (٥) ، بَرِعَ فِي عِلْمِ الْأَدَبِ ، وَفَاقَ فِي نَظْمِ الشَّعْرِ وَنَثْرِ الْخُطْبِ ، فَهُوَ إِنْسَانٌ عَيْنُ الزَّمَانِ (٦) ، وَغُرَّةٌ جِبْهَةٌ هَذَا الْأَوَانِ (٧) . سَأَلْتَهُ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : مَوْلِدِي فِي اللَّيْلَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَحَضَرْتُ فِي مَنْزِلِهِ بِخَوَارِزْمَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ صَدْرًا يَمْلَأُ الصَّدْرَ (٨) ، ذَا بَهْجَةٍ سَنِيةٍ وَأَخْلَاقٍ هَنِيةٍ ، وَبَشَرٍ طَلِقٍ وَلِسَانٍ ذَلِقٍ (٩) ، فَمَلَأَ قَلْبِي وَصَدْرِي ، وَأَعْجَزَ وَصْفَهُ نَظْمِي وَنَثْرِي ، وَأَسْتَنْشَدْتُهُ مِنْ قَبْلِهِ فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِمَنْزِلِهِ فِي خَوَارِزْمَ ،

القاسم بن
الحسين
الخوارزمي

(١) ماشاه: ما سبقه (٢) أى رئيسهم ومقدمهم . (٣) أى صاحب القلب السريع التوقد فى النشاط والمضاء الحاد . (٤) أى صاحب الطبيعة والسجية السريعة التند . (٥) أى الطبيعة الصادقة . (٦) أى رئيس أهل زمانه . (٧) وغرة النخ : الفرقة : بياض فى جبهة الفرس : يريد أنه ظاهر ذائع الصيت والشهرة فى أوانه . (٨) صدرا النخ : أى تقدا ورياسة تملأ القلب (٩) يقال هو طلق الوجه يسكون اللام مع تثلث الطاء وطلق ككتف وأمير أى ضاحكه مشرق ، ويقال هو ذلق اللسان بفتح فسكون وكسر د وعتق وكريم : أى حديده بليغ .

فِي سَلْخِ ذِي الْقَعْدَةِ سِنَّةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَسِمَاةً :

يَا زُمْرَةَ الشُّعْرَاءِ دَعْوَةَ نَاصِحٍ

لَا تَأْمُلُوا عِنْدَ الْكِرَامِ سَمَاحًا^(١)

إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْرِهِمْ قَدْ أَغْلَقُوا

بَابَ السَّمَاحِ وَضَيَعُوا الْمِفْتَاحَا

وَرَأَيْتَهُ شَيْخًا ، بِهِ الْمَنْظَرِ ، حَسَنَ الشَّيْبَةِ ، كَبِيرَهَا ،

سَمِينًا بَدِينًا عَاجِزًا عَنِ الْحَرَكَةِ ، وَكَانَ لَهُ فِي حَلْقِهِ حَوْصَلَةٌ
كَبِيرَةٌ^(٢) . وَقُلْتُ لَهُ : مَا مَذْهَبُكَ ؟ فَقَالَ : حَنْفِيٌّ وَلَكِنْ لَسْتُ

خَوَارِزْمِيًّا لَسْتُ خَوَارِزْمِيًّا يُكْرَرُهَا ، إِنَّمَا اشْتَعَلْتُ بِبُخَارَى
فَأَرَى رَأَى أَهْلِهَا ، نَفَى عَنِ نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ مُعْتَرِلِيًّا رَحِمَهُ اللَّهُ .

قَالَ : وَسَأَلَنِي قَاضِي الْقَضَاةِ بِخَوَارِزْمٍ أَنْ أُنْشِئَ لَهُ آيَاتًا
يَكْتُبُهَا عَلَى جُدْرَانِ دَارٍ اسْتَحَدَّثَ بِنَاءَهَا فَقُلْتُ :

مَنْ كَانَ يَفْخَرُ بِالْبُنْيَانِ وَالشُّرْفِ^(٣)

فَلَيْسَ نَخْرِي بغيرِ الْمَجْدِ وَالشُّرْفِ

مَا قِيَمَةُ الدَّارِ لَوْ لَا فَضْلُ سَائِكِيهَا ؟

وَأَيُّ وَزْنِ^(٤) بَدُونِ الدَّرِّ لِلصَّدْفِ ؟؟

(١) يازمرة النخ : الزمرة : الفوج والجماعة في تفرقة . والسماح : العطاء (٢) الحوصلة :

من الطير كالمدة من الانسان ، أى هنة تشبه حوصلة الطائر (٣) الشرف : جمع

شرفه ، ما أشرف من البناء ، والشرف : المجد والحسب (٤) أى قيمة ؟

إِنَّ كَانَ يَعْجِبِي خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ
 فَلَسْتُ أَكْرَمَ نَجْلِ مِنْ بَنِي خَلْفٍ
 قَدْ صَحَّ لِي بِاتِّفَاقِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 رِوَايَةُ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ عَنِ سَلْفِي
 إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ كَانَتْ مَعَالِيهِمْ
 بِالْقَصْدِ أَمَّا عَطَايَاهُمْ فَبِالسَّرْفِ (١)
 قَوْمٌ مَتَى طَلَعَتْ لَيْلًا مَا بَرُّهُمْ (٢)
 رَأَيْتَ بَدْرَ الدُّجَى فِي زِيٍّ مُنْخَسِفِ (٣)
 بِدَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
 أَنِّي تَوَجَّهْتُ فَلَا إِقْبَالَ مُكْتَنِفِي (٤)

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

أَيْسَأَلُنِي عَنْ كُنْهِ عَلِيَّاهُ إِنَّهُ
 لَأَعْطِي مَا لَمْ يُعْطَهُ النَّفْلَانِ
 فَمَنْ يَرُهُ فِي مَنْزِلٍ فَكَا نَمَّا
 رَأَى كُلَّ إِنْسَانٍ وَكُلَّ مَكَانٍ
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي أَنْبَاءِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الرَّسْتَانِيِّ ،

(١) القصد : التوسط بين الافراط والتقتير ، والسرف : الاسراف والافراط ،
 يتمدح بأن آباءه يقتصدون في معيشتهم ويسرفون في عطايهم ، وهذا نهاية الكرم .
 (٢) أي أنفاهم الحميدة ومكارمهم المتوارثة . (٣) يقول إن مكارم آلِهِ إذا انتشرت
 أضاعت الكون وعمته ، حتى ترى القمر مظلمًا لا ضوء له لطغيانها عليه . (٤) الميمون
 طائره : المبارك الطلعة — أني توجهت : ظرف مكان ، أي إلى أي مكان قصدت ،
 ومكتنفي : محيط بي .

وَرِشْتَانُ مِنْ قُرَى مَرَّغِينَانَ ، وَمَرَّغِينَانُ مِنْ بِلَادِ فَرَّغَانَةَ -

فَدَيْتَ إِمَامًا صَبِيغَ مِنْ عِزَّةِ النَّفْسِ

أَنَامِلُهُ وَالسُّحْبُ نَوْعَانِ مِنْ جِنْسِ (١)

أَشَدُّ أَرْتِيحًا نَحْوَ طَلْعَةِ مُعْتَفٍ

مِنَ الْمَفْلِسِ الْخَاوِي الْيَدَيْنِ إِلَى الْفَلَسِ (٢)

وَأَفْتَهُ فِي تَدْرِيسِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ

وَأَجُودَ مِنْ كَعْبٍ وَأَخْطَبَ مِنْ قُسٍ (٣)

مَنَاقِبُ لَوْ أَنَّ الْحَرَابِيَّ مَرَّةً

بَصُرْنَا بِهَا أَسْتَنْكَفَنَ عَنْ خِدْمَةِ الشَّمْسِ (٤)

وَيَعْدُو عَلَى طَرَفٍ مِنَ الشَّقْرِ كُلَّمَا رَأَتْهُ إِمَاءُ الْحَيِّ وَأَفْتَهُ لِلْقَبْسِ (٥)

عَلَى سَابِحٍ مِنْ خَلْقَةِ الْوَهْمِ طَالِعٍ

وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَهُ دَرَكُ الْأَمْسِ (٦)

(١) فديت مجهول : حاك الله ، وصبيغ : أخذ وأنشى ، وأنامله والسحب نوعان من جنس ، كناية عن كثرة الكرم (٢) معتف : طالب المعروف ، والخواوي اليدين : الخالي اليدين ، كناية عن الافلاس والاحمال . (٣) يريد بمحمد : الامام محمد صاحب أبي حنيفة النعمان ، ويريد بقس : قس بن ساعدة الايادي (٤) الحرابي جمع حرباء : دويبة تتلون ألواناً بجزر الشمس ، يقول : إذا أبصرت الحرابي مناقبه وعرفتها استكبرت عن خدمة الشمس ، مع أنها تدور معها وتستقبلها بيمينها لتستدفء بها (٥) الطرف : الكرم من الخيل ، والشقر جمع أشقر وهو الأحمر حمرة صافية يحمر معها العرف والذنب . وافته للقبس : جاءته للأخذ (٦) على سابح : فرس سريع ، وخلقة الوهم : فطرته وتركيبه . والطالع عند أصحاب الفأل : ما يتفاعل به من السعد والنحس بطولوع الكواكب ، وأهون شيء الخ : أسهل شيء لديه معرفة حوادث اليوم الماضي

فَتَى سَاوَمَتَهُ خَلَقَهُ وَهُوَ فَاعِمٌ
 وَلَا فَعْمَةَ الْمِسْكِ ، الْخَرَائِدُ لِلْعُرْسِ ^(١)
 لَهُ الصَّفْوُ مِنْ وَدَى وَإِخْوَتُهُ الْأَلَى
 غَدَوْا مِنْ سِهَامِ الزَّيْغِ لِلدِّينِ كَالْتُرْسِ ^(٢)
 لَفْتِيَانُ صِدْقٍ مَا أَقْتَنُوا ^(٣) طُولَ عُمُرِهِمْ
 سَوَى الْبَحْثِ وَالْإِفْتَاءِ وَالْوَعْظِ وَالذَّرْسِ
 لِأَرْبَعَةٍ شَادُوا الْهُدَى ^(٤) بَعْدَ شَيْخِهِمْ
 فَقَدَ بَنِي الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ عَلَى خَمْسِ
 بِنُورٍ إِيَّاهِيٍّ عَلَيْهِمْ وَرُهِدِهِمْ
 وَعَالِهِمْ أَضْحَوْا مَلَائِكَةَ الْإِنْسِ ^(٥)
 فَعَاشُوا لِتَرْشِيحِ الْهُدَى وَيَرَاعِهِمْ
 بِصَائِبَةِ الْأَحْكَامِ يَقَطُرُ فِي الطَّرْسِ ^(٦)
 وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ الْخُرَّاسَانِيَّةِ فِي الْإِمَامِ صَدْرِ الْأَفْاضِلِ
 بِمَدْحِهِ :

(١) ساومته : طلبت منه ، والفاغم : المتطيب بالطيب ذي الرائحة الطيبة ، والفعمة : العبقرة
 أى رائحة الطيب ، والخرائد جمع خريدة : وهى البكر التى لم تمس ، والعرس : الزفاف
 (٢) سهام الزيف : نبال الشك والجور عن الحق ، والترس : الوقاية وما يتوق به
 (٣) اقتنوا : ادخروا (٤) شادوا الهدى : رفعوا أعلام الدين والهداية
 (٥) ملائكة الانس : رسلهم والمصطفون منهم (٦) ترشيع الهدى : تقويتها
 ورعايتها ، والبراع : القلم ، وصائبة الأحكام : الصواب منها ، والطرس : الورق

إِنَّ لِلْعَالَمِينَ نَجْرًا وَزِينًا وَجَمَالًا يَجِلُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
 بِقِيٍّ وَأَفِرِّ الْعُلُومِ تَقَابٍ^(١) مِنْهُ مَا رَأَيْتُ قَطُّ بِعَيْنِي
 لَيْسَ ذَلِكَ الْفَتَى الْمُبْرَزُ^(٢) إِلَّا أَفْضَلَ النَّاسِ قَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ
 وَحَدَّثَنِي صَدْرُ الْأَفَاضِلِ: قَالَ بَعْضُ الْفَضَلَاءِ الْعِرَاقِيَّةِ فِي
 وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِي:

يَقُولُونَ إِنَّ الْأَصْمَعِيَّ لَبَارِعٌ وَبِالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ عَالِمٌ
 كَذَا ابْنُ دُرَيْدٍ وَالْخَلِيلُ وَجَاحِظٌ
 وَكُلُّ لِدْرِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ نَاطِمٌ
 فَكُلْتُ أَجَلَ، قَدْ جَلَّ فِي النَّاسِ شَأْنُهُمْ
 وَأَفْضَلُ مِنْهُمْ صَدْرُ خُورِزَمٍ^(٣) قَاسِمٌ
 وَأَنْشَدَنِي صَدْرُ الْأَفَاضِلِ لِنَفْسِهِ:
 أَنْحَمِلُ مِنِّْي نَحْوَ ذِيَالِكَ الرَّشَا

سَلَامًا كَصُدُغِيهِ وَحَالِي مُشَوَّشًا^(٤)؟
 وَإِنِّي لَوْ جَدِي أَسْتَضِيُّ لِدِي الْحَمَى
 بِشَعْلَةٍ أَنْفَاسِي إِذَا اللَّيْلُ أَغْطَشَا^(٥)

(١) تقاب: علامة . (٢) المبرز: الفائق أصحابه فضلا والموثوق بعقله ورأيه .

(٣) مخفف خوارزم مخفف خوارزم (٤) ذيبالك: تصغير ذلك ، والرشا ، ولد الطيبة إذا تحرك ومثى ، والمراد الحبيب المشبه به في الرشاقة وخفة الحركة ، وحالي متوشا : مضطرب من الوجد والشوق . (٥) أغطش الليل : أظلم

وَيَرْحَمُنِي الْعَدَالُ حَتَّى يَقُولَ لِي
 أَمْ وَقَدْ نَارٍ بَيْنَ جَنْبَيْكَ أَمْ حَسَا^(١) ؟
 وَهَلْ تَرِدُ الْجُرْعَاءَ مِنِّي بِحِنَّةٍ
 عَلَى طَرْفَيْهَا رَوَتْكَ الْعَهْدُ قَدْ مَشَى^(٢) ؟
 وَإِنِّي قَدْ كَتَمْتُ سِرِّي وَإِنَّمَا
 بِرَغْمِي صَوَّبُ الْمَدَّ مَعِينٍ بِهِ فَشَا^(٣) ؟
 كَمَا أَنَّ صَدْرَ الشَّرِقِ أَخْفَى سَخَاءَهُ
 وَلَكِنَّهُ بَشْرُ الْجَبِينِ بِهِ وَشَى^(٤) ؟
 مَتَى جُعِدَتْ نِعْمَاهُ أَنْهَضَ جُودَهُ
 شُهُودًا مِنَ الْإِحْسَانِ لَا تَقْبَلُ الرَّشَا^(٥) ؟
 وَإِنْ هَزَهُ الْإِطْرَاءُ نَمَّ تَبَجَّسَتْ
 أَيْدِيهِ لَمْ يَسْكُرْ لَهُ فَقَدْ أَنْتَشَا^(٦) ؟
 أَيْلِحَقَهُ الْوَهْمُ الْقَطُوفُ ، إِذَا سَعَى
 لِإِدْرَاكِ غَايَاتِ الْعَلَا مُتَكَمِّشَا^(٧) ؟

(١) يرحمني العادل : يرق لي اللوام ، والحسا : مافي البطن من الامعاء وغيرها .
 (٢) الجرعاء : الرمة الطيبة النبات لاوعومة فيها ، أو الأرض ذات الحزونة تشاكل
 الرمل ، والحنة : المرة من الحنين ، وهو الترحم والشفقة ، وروق المهيد : حسنه —
 يقول : هل تمر بالجرعاء ترحماً وشفقة ، وتذكر المهيد الذي بيننا ؟ (٣) فشاه : أظهره
 (٤) وشى به : نهم عليه . (٥) الرشا : الرشوة مثلثة الراء . (٦) تبجست
 أيديهِ : تفجرت ، من تبجس الماء : إذا تفجر ، والمراد : العطاء الكثير ، وانتشى :
 عاوده مرة بعد أخرى (٧) القطوف : البطيء ، والمتكش من الرجال : السريع ،
 والاستفهام للانكار ، أى لا يلحقه ولا يدركه

لَكَ الْمَنْهَلُ الْمَسْكِيُّ مَا زَالَ نَقَعَهُ
 يُعَلُّ صِلَاً فِي يَمِينِكَ أَرْقَشَا (١)
 فَيَلْفِظُ فِي مَنْسَابِهِ مِنْ لُعَابِهِ
 حَتُوفًا وَأَرْزَاقًا عَلَى حَسَبِ مَا تَشَاءُ (٢)
 وَهُوَ أَطْوَلُ مِنْ هَذَا.

وَحَدَّثَنِي الْإِمَامُ صَدْرُ الْأَفْاضِلِ قَالَ : كَتَبَ إِلَى الصُّوفِيِّ
 الْمَعْرُوفِ بِالصَّوَابِ يَسْأَلُنِي عَنْ بَيْتِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَهُوَ :
 فَمَنْ يَهْجُرُ رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاكَ
 وَقَوْلُهُمْ بَأَنَّ فِيهِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ مَرْفُوعًا فَأَجَبْتُهُ :

أَفْدَى إِمَامًا وَمِيضُ الْبَرْقِ مُنْصَرَعٌ
 مِنْ خَلْفِ خَاطِرِهِ الْوَقَادِ حِينَ خَطَا (٣)
 يَبْنِي الصَّوَابَ لَدَيْنَا مِنْ مَبَاحِنِهِ
 أَمَا دَرَى أَنَّ مَا يَعْدُو الصَّوَابَ خَطَا؟ (٤)

الَّذِي يَحْضُرُنِي فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْمَرْفُوعَاتِ اثْنَا عَشَرَ ،

(١) المنهل المسكي : المورد الطيب الرائحة كالمسك ، والنقع : الماء المجمع ، والصل : الثمان ، والأرقش : المنقطع من الحيات وهو أحبها (٢) فيلظ الخ : فيري في انسيا به حتوفا : أى منا بالاعداء جمع حتف ، وأرزاقا : للأصحاب على وفق إرادتك ومشيئتك .
 (٣) وميض البرق : لعانه ، ومنصرع : مصروع ومهزوم ، وحين خطا : مشى ،
 من الخطو . (٤) يبنى الصواب لدينا : يطلب منا الصواب في هذا السؤال والجواب عنه ، وما يعدو : ما يجاوز ، وخطا : هنا أصلها خطأ بالهز ، لمقابلته بالصواب .

فَمِنْهَا قَوْلُهُ: فَمَنْ يَهْجُو، فِيهِ ثَلَاثَةٌ مَرْفُوعَاتٍ، الْمُبْتَدَأُ، وَالْفِعْلُ،
 الْمُضَارِعُ، وَالضَّمِيرُ الْمُسْتَكِنُ، وَمِنْهَا الْمُبْتَدَأُ الْمُقَدَّرُ فِي قَوْلِهِ
 وَيَمْدَحُهُ، الْمَعْنَى (١): وَمَنْ يَمْدَحُهُ، فَيَكُونُ هَاهُنَا عَلَى حَسَبِ
 الْمِثَالِ الْأَوَّلِ ثَلَاثَةٌ مَرْفُوعَاتٍ أَيْضًا، وَمِنْهَا الْمَرْفُوعَانِ فِي قَوْلِهِ
 وَيَنْصُرُهُ (٢)، أَحَدُهُمَا الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ، وَالثَّانِي الضَّمِيرُ الْمُسْتَكِنُ،
 وَمِنْهَا الْمَرْفُوعَاتُ الْأَرْبَعَةُ فِي قَوْلِهِ سَوَاءً، إِثْنَانٍ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ
 فِي مَقَامِ الْخَبْرَيْنِ لِلْمُبْتَدَأَيْنِ، وَائْتِنَانِ آخِرَانِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ فِي
 كُلِّ وَاحِدٍ ضَمِيرًا رَاجِعًا إِلَى الْمُبْتَدَأِ، فَهَذَا يَأْسِيْدِي جَهْدُ الْمُقِلِّ (٣)
 وَغَيْرُ مَرْجُوٍّ قَطْعُ الْمَدَى مِنَ الْكُلِّ، فَلْيَعْذِرْ نِي سَيِّدِي قَبْلَ اللَّهِ
 مَعَاذِيرَهُ مِنَ الْمَرْفُوعِ الثَّلَاثِ عَشَرَ، فَإِنَّهُ لَعَمْرِي قَدْ أُسْتَكِنَ
 وَأُسْتَرَّ حَتَّى لَا أَعْرِفُ لَهُ عَيْنًا، وَكَيْفَ يَعْرِفُ لَهُ وَجَارُ (٤)
 وَقَدْ صَارَ أَعْزَبَ (٥) مِنَ الْعَنْقَاءِ، وَأَشَدَّ عَوْرًا مِنَ الْوَفَاءِ.

وَأَنْشَدَنِي صَدْرُ الْأَفَاضِلِ لِنَفْسِهِ:

سَرَى نَاشِدًا أُنْسِي قَضِيْبٌ مِنَ الْآسِ

فَنَاوَلَنِي الصَّهْبَاءُ وَالشَّهْدَ فِي كَاسِ (٦)

(١) يريد إذ المعنى ومن يمدحه لتضاد الفعلين (٢) لا يصح تقديمه من هنا لأنه معطوف على الفعل قبله بمناه (٣) جهد المقل: أي طاقة القليل العلم مثلي. (٤) الوجار: جحر الضبع وغيره (٥) أعزب من العنقاء: أبعد منها وأخفى، والعنقاء طائر محال الوجود، يضرب به المثل في استحالة وجود الشيء. (٦) ناشدا: طالبا، أنسى: إيتاسى وعدم وحشتي، وقضيب من الآس: يريد حبيبتيه على التشبيه في الرشاقة والحسن والطول، والصباء: الخمر، والشهد: العسل ما دام لم يعصر من شمعته.

وَأَرْشَدَنِي وَهَنَا لِتَقْبِيلِ خَالِهِ ^(١)
 وَمِيضُ ثَنَائِيهِ وَشُعْلَةُ أَنْفَاسِي
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يُبَلِّغُنِي عَلَى جَمْرِ خَدِّهِ

مِنَ الطَّرَةِ السُّودَاءِ ظُلَّةَ أَنْقَاسِ ^(٢)
 إِذَا لَأَضَاءَ اللَّيْلِ حَتَّى أُنْجَلَّتْ لَنَا

هُوَ اجْسُ مُخْفِيهِنَّ أَفْتِدَةَ النَّاسِ ^(٣)

وَكَتَبَ الْإِمَامُ صَدْرُ الْأَفْضَلِ إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ :
 كِتَابِي إِلَى الْمَجْلِسِ الرَّفِيعِ جَمَالِ الْحَرَمَيْنِ ، إِمَامِ الْفَرِيقَيْنِ
 يُدِيمُ اللَّهُ رَفْعَتَهُ ثُمَّ يُدِيمُ ، وَيُدِيمُ عَنْهُ طَوَارِقَ الْخَدَثَانِ ^(٤) ثُمَّ
 يُنِيمُ ، وَأَنَا إِلَيْهِ كَالصَّادِي إِلَى قَعْقَعَةِ الْجَمْدِ ^(٥) ، وَبِحِمَالِهِ ^(٦) كَهْوِ
 بِحِمَالِ الْمَجْدِ ، لَا أَرَوِي إِلَّا عَنْ فَضْلِهِ وَإِفْضَالِهِ ^(٧) وَلَا أَرْتَوِي
 إِلَّا مِنْ وَرْدِهِ وَزُلَالِهِ ، وَلَا أَتَحَسَّرُ إِلَّا عَلَى لَيْالٍ وَشَيْتَمَا ^(٨)
 بِجِوَارِهِ ، ثُمَّ طَرَزْتُهَا بِجِوَارِهِ :

إِذَا ذَكَرْتُمَا النَّفْسُ بَاتَتْ كَاتِبَتَا

عَلَى حَدِّ سَيْفٍ بَيْنَ جَنْبِي يَنْتَضِي ^(٩)

(١) وهنا مصدر وهن : دخل في الوهن من الليل أي في جزء منه ، والحال : شامة
 في الخد (٢) الطرة السوداء : عقرب الصدغ يعمل من الشعر ، والأقاس : جمع
 نقس : وهو المداد (٣) هو اجس : خواطر جمع هاجس ، أفئدة الناس : قلوبهم جمع
 فؤاد (٤) طوارق جمع طارقة : الداهية ، والخدثان : الليل والنهار (٥) الصادي :
 العطشان ، والقعقعة : الصوت ، والجمد : ما جمد من الماء (٦) بهامش الأصل : « لعله
 سقط مشغوف » ولانوافق عليه (٧) الافضال : الاحسان وإنالة الفضل (٨) وشيئها :
 نقشتها (٩) ينتضي : يستل من عمده

تَوَلَّى الصَّبَا وَالْمَالِكِيَّةَ أَعْرَضَتْ

وَزَالَ التَّصَابِي (١) وَالشَّبَابُ قَدْ انْقَضَى

رَفَعَ اللَّهُ الْبَيْنَ مِنَ الْبَيْنِ (٢) ، حَتَّى أَرَى نُضَارَهُ فِي قَمِيصٍ
مِنَ اللَّجِينِ (٣)

وَمِنْ إِنْشَائِهِ إِلَى الدَّارِ الْعَزِيزَةِ بِنِعْدَادِ حَرَسَهَا اللَّهُ

تَعَالَى : رَأَيْتُ مَوْلَانَا الصَّوَامِ الْقَوَامِ (٤) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامِ

الْمُتَّقِينَ ، وَخَلِيفَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الْإِمَامِ الَّذِي لَيْسَ لِلتَّابِعِينَ غَيْرُهُ

إِمَامٌ ، وَلَا دُونَ عَتَبَتِهِ (٥) مَتَمَسَّكَ وَأَعْتَصَمَ ، هِيَ الَّتِي لَمْ أَزَلْ

أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَعْقِدَ بَعْدَ بَاتِهَا (٦) النَّصْرَ ، وَيَجْعَلَ مِنْ أَشْيَاءِهَا

الذُّبَّ وَالنَّسْرَ ، تُسَايِرُهَا الْأَمَالُ ، وَتَحُلُّ حَيْثُمَا رُفِعَتِ الْأَجَالُ ،

وَيَحْتَفُّ بِهَا الْجُدُودُ ، وَيُرْفَرِفُ عَلَيْهَا السُّعُودُ ، وَهَذَا دُعَاءٌ

لَوْ سَكَتَ كُفَيْتَهُ ، وَأَمَلْتَهُ إِنْ لَمْ أَسْأَلْهُ فَقَدْ أُوتَيْتَهُ ، مِنْ الْعَبْدِ

أَنْ يَسْعَى إِلَى الْمَوَاقِفِ الْمُقَدَّسَةِ مَسْعَى الْقَلَمِ ، يُحِبُّو عَلِيَّ رَأْسَهُ

لَا عَلَى الْقَدَمِ ، لِيَشْمَّ بِرَأْسِهَا الثَّرَى خَلْخَلَةَ الْمِسْكِ الذَّكِيِّ (٧) ، وَيَعْفَرُ

(١) التصابي : الميل إلى الصبوة والاهو واللعب (٢) البين : الأول الفراق ،
والثاني كلمة تنصيف وتشريك وهي ظرف بمعنى وسط ومعنى الجملة ، رفع الله الفراق من
وسطنا (٣) النضار : الذهب ، واللجين : الفضة (٤) الصوام : مبالغة في الصائم
وقوام : مبالغة في قائم ، أي كثير الصيام والصلاة في جوف الليل (٥) العتبة محركة :
أسكفة الباب أو العليا من الأسكفتين ، وكل ورقة من الدرج ، وهو مجاز عن جنبه
ورجابه (٦) عذباتها جمع عذبة : وهي ما يسبل من الهامة بين الكتفتين وهو مجاز
أيضاً (٧) لخلخة المسك : رائحته ، وثرها الثرى : تراها الندى بعد الجدوبة واليبس

بِهَا جَبِينُهُ وَأَنْفُهُ ، وَيُجِيلُ فِي مَسَارِحِ الْحَمْدِ طَرْفَهُ ، وَيَسْتَلِمُ
عَتَبَةَ بِهَا التَّفَّ النَّقْلَانَ ، وَدَانَتْ لَهَا الْأَيَّامُ بَعْدَ حِرَابٍ ،
لَكِنَّ الْحَوَادِثَ قَلَمًا تُوَافِقُهُ ، وَالْأَيَّامَ تُمَّاكِسُهُ ^(١) فِي ذَلِكَ
وَتَضَائِقُهُ ، وَظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُرِيكَ . وَلَمَّا وَرَدَ الرَّسْمُ ^(٢)
— أَعْلَى نُورِ اللَّهِ بِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا — ، تَلَقَّاهُ الْعَبْدُ
بِالْتَعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ ، وَوَضَعَهُ عَلَى قِمَّةِ الْإِمْتِنَالِ ، وَفَضَّ خِتَامَهُ
عَنِ الدَّرِّ الْمَكْنُونِ ، بَلْ أَنَا سِيَّ الْعَيُونَ ^(٣) ، وَعَنْ مَشْمُولٍ
مِنَ الرُّوْضِ مَجْنُوبٍ ^(٤) ، وَكَلِمٍ عَلَى صَفْحَاتِ الدَّهْرِ مَكْتُوبٍ ،
فَمَا زَالَتْ أَعْضَاؤُهُ تَوَدُّ أَنْ تَكُونَ شِفَاهًا تُقْبَلُهُ ، وَخَوَاطِرُ
تَتَأَمَّلُهُ ، تَمَنِّيًا يَلِدُ بِهِ الْمُسْتَهَامُ ، وَيَحْمِلُو لَهُ الْغَرَامُ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى
الْأَرَامِلَ وَالْأَيَّامِي ^(٥) فَأَعْطَاهُمْ ، وَاسْتَحْضَرَ الْمَسَاكِينَ وَالْيَتَامَى
فَأَغْنَاهُمْ ، وَأَنْحَى ^(٦) عَلَى مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْأَسْرَى
فَأَعْتَقَهُمْ وَأَطْلَقَهُمْ شُكْرًا ، وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُدِيمَ أَكْنَافَ ^(٧)
الْعَرِصَةِ الْفَيْحَاءَ مَرْتَعًا لِلْعِزَّةِ الْقَعَسَاءَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) تماكسه : تشاحه وتظلمه (٢) الرسم : الأمر (٣) أناسي العيون جمع
إنسان العين : وهو سوادها (٤) مجنوب : أي أصابته ريح الجنوب ، وكندا
الشمول : من أصابته ريح الشمال ، وهما متضادان (٥) الأراميل جمع أرملة : وهي
الاحتاجة أو المسكينة ، والأبوي جمع أم : وهي من لا زوج لها بكرا أو ثيبا
(٦) أنحى على ماملكت الخ : أقبل عليهم (٧) الأكناف : الجوانب والنواحي ،
جمع كنف .

سَنَا جَبِينِكَ مَهْمَا لَاحَ فِي الظُّلْمِ
بِتِنَّا نَطَالِعُ مِنْهُ نُسْخَةَ الكَرَمِ
إِنْ يَزْرَعِ النَّاسُ فِي أَخْلَاقِهِمْ كَرَمًا

فَالْبَدْرُ مِنْ جُودِكَ الطَّنَانِ بِالْدِيمِ (١)
تَبْدُو عَلَى أَشْقَرِ خُضِرٍ حَوَافِرُهُ

بَحْرًا يَلَاطِمُ أَمْوَاجًا عَلَى ضَرَمِ (٢)
تَشْمُ عِنْدَكَ صَيْدُ العُجْمِ خُلَاخَةً

مِنَ الرَّغَامِ بِأَنَافٍ مِنَ القِمَمِ (٣)
كَادَتْ لِحْبِكَ تَأْتِي وَهِيَ سَاعِيَةٌ

عَلَى الرَّغُوسِ بِدُونِ السَّاقِ كَالْقَلَمِ
مَنْ ظَنَّ غَيْرَ نِظَامِ المَلِكِ ذَا كَرَمِ

نَادَى بِهِ لَوْمَةً اسْتَسَمَّنَتْ ذَاوَرَمَ (٤)
لَمَّا أَنْشَدَنِي هَذَا البَيْتَ قَالَ لِي : مَنْ نِظَامُ المَلِكِ ؟ . قُلْتُ :
أَنْتَ - حَرَسَكَ اللهُ - قَائِلُ الشُّعْرِ تَسْأَلُنِي عَنْ مَمْدُوحِكَ .
فَقَالَ لِي مُتَبَسِّمًا : لَسْتُ تَعْرِفُهُ ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : وَلَا أَنَا
شَهِدَ اللهُ أَعْرِفُهُ ، لِأَنِّي مَا تَعَرَّضْتُ لِذَحِّ أَحَدٍ قَطُّ ، وَلَا رَغَبْتُ

(١) الطننان : ذو الطنين وهو الصوت الذي له طنين يسمع ، والديم جمع ديمة :
وهي مطر يدوم فيسكون بلا رعد ولا برق (٢) يلاطم أمواجاً : يضاربها ، والفرم :
اشتعال النار (٣) صيد العجم : ملوكهم ، جمع أصيد ، والقمة : أعلى الرأس
وكل شيء (٤) استسمنت ذا ورم : مثل يضرب لمن يفتخر بالظاهر المخاف حقيقة الواضع

فِي جَدَاهُ ، وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَفْضَلَ عَلَيَّ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ،
 فَإِنَّ الْغُرْبَةَ أَحْوَجَتْنِي إِلَيْهِ فَلَعَنَ اللَّهُ الْغُرْبَةَ . قُلْتُ لَهُ :
 وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنِّي مَضَيْتُ إِلَى بُخَارَى طَالِبًا لِلْعِلْمِ
 وَقَاصِدًا لِلْقِرَاءَةِ عَلَى الرَّضِيِّ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيَّ أَوْلَاءُ صَدْرُجِيهَانِ (١)
 وَغَيْرُهُ فَقَدْ أُنْسِيتُ الْقِصَّةَ ، فَلَمَّا حَدَقُوا الْأَدَبَ بَرَّيْنِي
 بِسَبْعِينَ دِينَارًا رُكْنِيَّةً (٢) ، وَوَعَدَنِي بِوَعْدٍ جَمِيلَةٍ ، وَلَوْلَا الْحَاجَةُ
 وَالْغُرْبَةُ مَا قَبِلْتُمَا مِنْهُ ، وَلَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ الشَّهَابُ الْخَوْفِيُّ (٣) ،
 وَهُوَ أَحَدُ صُدُورِ خَوَارِزَمِ الْمُتَقَرِّبِينَ مِنَ السُّلْطَانِ عَلَيَّ أَنْ
 يَنْصِبَ لِي مَنْصِبًا وَمَجْلِسًا بِطَرَا حَةِ سَوْدَاءَ (٤) إِلَى جَانِبِهِ ،
 وَيُعْطِيَنِي كُلَّ شَهْرٍ عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ لِأَقْرَأَ الْأَدَبَ فَلَمْ أَفْعَلْ .
 قُلْتُ : فَمِنْ أَيْنَ مَادَّةُ الْحَيَاةِ ؟ قَالَ لِي : خَلْفَ لِي وَاللَّيْ قَدْرًا
 يَسِيرًا لَا يَقْنَعُ بِمَنْلِهِ إِلَّا أَصْحَابُ الزَّوَايَا ، فَأَنَا أَنْفِقُهُ بِالْمَيْسُورِ ،
 وَأَتَلَذُّ بِالْغِنَى عَنِ الْجُمْهُورِ ، وَأَنَا أَقُولُ الشُّعْرَ وَالنَّثْرَ تَطَرُّبًا
 لَا تَكْسِبًا ، وَأَسْتَعِيرُ أَسْمَاءَ لَا أَعْرِفُهُ :

أَفْدِيكَ ذَا مَنْظَرٍ بِالْبَشْرِ مُلْتَحِفٍ

عَنْ الْيَمِينِ وَالْإِقْبَالِ مُبْتَسِمٍ

(١) مدينة بخراسان ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني وزير السامانية

بيخاري وفي الأصل « جهان » محرفة (٢) أي من ضرب ركن الدولة بين بويه

(٣) الحوفي: كذا بالأصل ولعله « الحوفي » بالفاء كما ذكرنا (٤) الطراحة :

يَدُ الْجَلَالِ وَشَتٌ ^(١) فِي لَوْحِ جِبْهَتِهِ :
 «النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَالذَّهْرُ مِنْ خَدَمِي»
 وَكَوْ أَنْفَ ^(٢) عَلَى هَامِ الشَّهَاءِ وَطَي
 لَمَّا لَوْتُ نَحْوَهُ أَجْيَادَهَا هَمِي
 عَلَى النَّدَى وَقَفْتُ أَيَّامَهُ وَعَلَى
 نَشْرِ الْمَحَامِدِ مِنْهُ أَلْسُنُ الْأُمَمِ
 مَا جِئْتُ أَخْدُمُهُ إِلَّا وَقَدْ سَحَقْتُ ^(٣)
 يَدَا تَلَطَّفِهِ عِطْرًا مِنْ الشِّمِّ
 زَفَّ النَّدَى نَحْوَهُ بِكَرًا مُخْدَرَةً
 لَوْلَاهُ زُفْتُ إِلَى كَفَنِ ^(٤) مِنْ الْعَدَمِ
 يُرِيهِ شِعْرِي نُجُومَ اللَّيْلِ طَالِعَةً
 وَالنَّيْرَيْنِ مَعًا مِنْ مَشْرِقِ الْكَلِمِ
 لَا زَالَ مِثْلَ هِلَالِ الْعِيدِ حَضْرَتُهُ
 فِي الْحُسْنِ وَالْيَمَنِ وَالْإِقْبَالِ وَالشَّمِّ

(١) وشت : من الوشي : نقشت أي كبتت الشطر الثاني من البيت

(٢) أناف : ارتفع ، والسهي : كوكب خفي من بنات نغش الصغرى — أي

لو ارتفع فوق هذا النجم لما الخ (٣) سحقت : دقت ، والتلطف : الترفق في

الأمور ، والشيم : جمع شيمة : وهي التراب الذي يحفر من الأرض (٤) مخدرة :

لازمة للصدر ، مسترة من الرجال ، والكفن : ما يكفن فيه الميت من الثياب :

وسكنت عينه للشعر .

وَعَاشَ لِلْمَلِكِ يَحْمِيهِ وَيَنْصُرُهُ

(١) فَالْمَلِكُ مِنْ دُونِهِ لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ

وَدَامَ كَالْيَمِّ لِلْعَافِينَ مُلْتَطِمًا

(٢) بَنَانُهُ وَهُوَ مَرشُوفٌ بِكُلِّ فَمٍ

وَلَهُ مِنَ النَّصَائِفِ: كِتَابُ الْمَجْمَرَةِ فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ صَغِيرٍ،
وَكِتَابُ السَّيِّكَةِ فِي شَرْحِهِ أَيْضًا وَسَطٌ، وَكِتَابُ التَّجْمِيرِ
فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ أَيْضًا بَسِيطٌ، كِتَابُ شَرْحِ سَقَطِ الزَّنْدِ (٤)
كِتَابُ التَّوَضِيحِ فِي شَرْحِ الْمَقَامَاتِ، كِتَابُ لَهْجَةِ الشَّرْعِ
فِي شَرْحِ أَلْفَاظِ الْفِقْهِ، كِتَابُ شَرْحِ الْمَفْرَدِ وَالْمُؤَلَّفِ،
كِتَابُ شَرْحِ النَّمُودَجِ (٥)، كِتَابُ شَرْحِ الْأَحَاجِي لِجَارِ اللَّهِ،
كِتَابُ خُلُوعِ الرِّيَاحِينَ فِي الْمَجَازَاتِ، كِتَابُ عَجَائِبِ النَّحْوِ،
كِتَابُ السَّرِّ فِي الْإِعْرَابِ، كِتَابُ شَرْحِ الْأَنْبِيَةِ، كِتَابُ
الزَّوَايَا وَالْخَبَايَا فِي النَّحْوِ، كِتَابُ الْمُحْصَلِ لِلْمُحْصَلَةِ فِي الْبَيَانِ،
كِتَابُ مُجَالَةِ السَّفَرِ فِي الشُّعْرِ، كِتَابُ بَدَائِعِ الْمَلْحِ، كِتَابُ
شَرْحِ الْيَمِينِيِّ لِلْعَتَبِيِّ.

(١) الوضم: خشبة الجزار يقطع عليها اللحم، ومعنى الجملة، فالملك بدونها ضائع

(٢) العافين: الطالبين للمعروف، ملتطما: ملتصقا، ومرشوف: من الرشف:

وهو الملس (٤) سقط الزند مثلث السين: ما سقط قبل استحكام الوري ويؤنث

(٥) كانت في الأصل: «الأنمودج» وهو خطأ في اللفظ، وقد سبق الكلام

في ذلك وبين في موضع آخر من هذا الكتاب أجل تبين

* ٤٥ - القاسم بن سلام أبو عبيد *

القاسم بن
سلام

كَانَ أَبُوهُ رُومِيًّا مَمْلُوكًا لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ ، وَكَانَ
أَبُو عُبَيْدٍ إِمَامَ أَهْلِ عَصْرِهِ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ ، وَوَلِيَ قَضَاءَ
طَرَسُوسَ أَيَّامَ ثَابِتِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ وَمَعَ وَلَدِهِ
وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَوْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ
وَمِائَتَيْنِ أَيَّامَ الْمُعْتَصِمِ بِمَسْكَةَ ، وَكَانَ قَصَدَهَا مُجَاوِرًا ^(١)
فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ عَنْ سَبْعٍ
وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ ،
وَأَبِي عُبَيْدَةَ مَعْرَبِ بْنِ الْمُثَنَّى ، وَالْأَصْنَعِيِّ وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيِّ
وغيرهم مِنَ الْبَصْرِيِّينَ ، وَأَخَذَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَأَبِي زِيَادِ
الْكَلابِيِّ ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ ^(٢) ، وَأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ،
وَالْفَرَّاءِ ، وَالْكَسَائِيِّ مِنَ الْكُوفِيِّينَ ، وَرَوَى النَّاسُ مِنْ
كُتُبِهِ الْمُصَنَّفَةَ نَيْفًا وَعِشْرِينَ كِتَابًا فِي الْقُرْآنِ وَالْفِقْهِ وَاللُّغَةِ
وَالْحَدِيثِ . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَلِيٍّ اللُّغَوِيُّ فِي
كِتَابِ مَرَاتِبِ النُّحَوِيِّينَ : وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ
فَأَنَّهُ مُصَنِّفٌ حَسَنٌ التَّأْلِيفِ إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلٌ الرِّوَايَةِ ، يَقْتَضِعُهُ ^(٣)

(١) مجاورا : ممتكنا أو مقبلا (٢) بضم الهزرة قياسا وافتحها سها

(٣) أى يحجزه ويمنعه

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثان

عَنِ اللُّغَةِ عُلُومٍ مُّؤَقَّتٍ^(١) فِيهَا . وَأَمَّا كِتَابُهُ الْمُتَرْجِمُ بِالْغَرِيبِ
 الْمُصَنَّفِ فَإِنَّهُ أُعْتَمِدَ فِيهِ عَلَى كِتَابِ عَمَلِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
 هَاشِمٍ جَمَعَهُ لِنَفْسِهِ . وَأَخَذَ كُتُبَ الْأَصْمَعِيِّ فَبَوَّبَ مَا فِيهَا
 وَأَضَافَ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَرَوَايَاتٍ
 عَنِ الْكُوفِيِّينَ . وَأَمَّا كِتَابُهُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ أُعْتَمِدَ
 فِيهِ عَلَى كِتَابِ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَكَذَلِكَ
 كِتَابُهُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ مُنْتَزَعٌ مِنْ كِتَابِ أَبِي عُبَيْدَةَ ،
 وَكَانَ مَعَ هَذَا ثِقَةً وَرِعًا لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا يَعْلَمُهُ . سَمِعَ مِنْ
 أَبِي زَيْدٍ شَيْئًا وَقَدْ أُخِذَتْ عَلَيْهِ مَوَاضِعٌ فِي غَرِيبِ الْمُصَنَّفِ ،
 وَكَانَ نَاقِصَ الْعِلْمِ بِالْأَعْرَابِ ، وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ : عَمِلْتُ كِتَابَ
 غَرِيبِ الْمُصَنَّفِ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَجِئْتُ بِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 طَاهِرٍ فَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ . وَذَكَرَهُ الْجَاحِظُ فِي كِتَابِ
 الْمُعْتَمِدِينَ وَقَالَ : كَانَ مُؤَدَّبًا لَمْ يَكْتُبِ النَّاسُ أَصَحَّ مِنْ
 كُتُبِهِ وَلَا أَكْثَرَ فَايِدَةً . وَبَلَّغْنَا أَنَّهُ إِذَا أَلَّفَ كِتَابًا
 حَمَلَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَيُعْطِيهِ مَا لَا خَطِيرَ ، فَلَمَّا صَنَّفَ
 غَرِيبَ الْحَدِيثِ أَهْدَاهُ إِلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ عَقْلًا بَعَثَ^(٢) صَاحِبَهُ
 عَلَى عَمَلِ هَذَا الْكِتَابِ لِحَقِيقٍ^٣ أَلَّا يُحْوَجَ إِلَى طَلَبِ مَعَاشٍ ،

(١) اثنان فيها : أخذ في فنون من القول وأنى بالاثنتين . وأفانين الكلام :

أثاليه وأجناسه وطرقه (٢) أى حضه وحته وحفره

وَأَجْرَى لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ. وَسَمِعَهُ مِنْهُ يُحْيِي
 ابْنَ مُعِينٍ وَكَانَ دِينًا وَرِعًا جَوَادًا، وَسِيرَ أَبُو دُلْفَ الْقَاسِمِ
 ابْنُ عَيْسَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ يَسْتَهْدِي مِنْهُ أَبَا عُبَيْدٍ
 مَدَّةَ شَهْرَيْنِ فَأَنْفَذَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ وَصَلَهُ أَبُو دُلْفَ
 بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقَالَ: أَنَا فِي جَنْبَةِ^(١) رَجُلٍ
 لَا يُحْجِزُنِي إِلَى غَيْرِهِ، فَلَمَّا عَادَ أَمَرَ لَهُ ابْنُ طَاهِرٍ بِثَلَاثِينَ
 أَلْفَ دِينَارٍ فَاشْتَرَى بِهَا سِلَاحًا وَجَعَلَهُ لِلشَّغْرِ، وَخَرَجَ إِلَى
 مَكَّةَ مُجَاوِرًا فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ
 مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمَقْدَمِ ذِكْرُهُ.

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ: يُحِبُّ اللَّهُ الْحَقَّ، أَبُو عُبَيْدٍ
 أَعْلَمُ مِنِّي وَمِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَمِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ
 الشَّافِعِيِّ. قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ذَلِكَ الْبَيَانُ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا
 وُضِعَ وَوُضِعَ^(٢). وَلَمَّا قَدِمَ أَبُو عُبَيْدٍ مَكَّةَ وَقَضَى حُجَّهُ أَرَادَ
 الْإِنْصِرَافَ فَكَتَرَتْهُ إِلَى الْعِرَاقِ لِيَخْرُجَ فِي صَبِيحَةِ غَدٍ. قَالَ
 أَبُو عُبَيْدٍ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ وَهُوَ
 جَالِسٌ عَلَى فِرَاشِهِ وَقَوْمٌ يُحْجِبُونَهُ وَالنَّاسُ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ
 وَيَسْأَلُونَ عَلَيْهِ وَيُصَافِحُونَهُ. قَالَ: فَلَمَّا دَنَوْتُ لِأَدْخُلَ مَعَ

(١) في جنبه فلان: في كنفه وناحيته (١) إذا وضع وضع: كناية عن أنه كان

كافيًا في كل شيء

النَّاسِ مُنِعَتْ فَقُلْتُ لَهُمْ : لِمَ لَا تُخْلُونِ (١) بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا : إِي (٢) وَاللَّهِ ، لَا نَدْخُلُ إِلَيْهِ
 وَلَا نُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَأَنْتَ خَارِجٌ غَدًا إِلَى الْعِرَاقِ ، فَقُلْتُ لَهُمْ :
 فَإِنِّي لَا أَخْرُجُ إِذَا ، فَأَخَذُوا عَهْدِي ثُمَّ خَلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَتْ وَسَامَتْ وَصَاحَتُ ، فَأَمَّا
 أَصْبَحَ فَاسْخَحَ (٣) كَرِيهَهُ وَسَكَنَ مَكَّةَ حَتَّى مَاتَ بِهَا وَدُفِنَ
 فِي دُورِ جَعْفَرٍ .

✓ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ : عُمَاءُ الْإِسْلَامِ أَرْبَعَةٌ :
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ ، وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ ، وَالْقَاسِمِيُّ بْنُ
 مَعْنٍ فِي زَمَانِهِ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمِيُّ بْنُ سَلَامٍ فِي زَمَانِهِ . ثُمَّ
 قَالَ يَرْتَبِيهِ :

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ قَدْ مَاتَ ابْنُ سَلَامٍ
 وَكَانَ فَارِسَ عِلْمٍ غَيْرَ مِحْجَامٍ
 كَانَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ رُبْعٌ (٤) أَرْبَعَةٌ
 لَمْ نَلِقْ مِنْهُمْ إِسْتَارَ أَحْكَامٍ
 إِسْتَارَ أَيُّ أَرْبَعَةٍ . وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ الزَّيْدِيُّ

(١) لا تخلون بيني الخ : من خلى بينهما : تركهما يجتمعان (٢) إِي : حرف
 جواب بمعنى نعم (٣) فاسخ كرهه : نقض عقد مكاربه ، والمكاري : مكربى الدواب
 (٤) ربع أربعة : أي رابع أربعة أي واحدهم ، والاستار بالكسر في العدد : أربعة
 وفي الزنة : أربعة مثاقيل ونصف ، والأول المعنى ، والأحكام جمع حكم .

قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ اللَّحْنَةُ (١)
صَاحِبُ أَبِي عُبَيْدٍ: قِيلَ لِأَبِي عُبَيْدٍ وَقَدْ اجْتَنَزَ عَلَى دَارِ رَجُلٍ
مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَانَ يَكْتُبُ عَنْهُ النَّاسُ وَكَانَ يُزَنُّ بِشَرِّ (٢)
إِنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الدَّارِ يَقُولُ: أَخْطَأَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي مِائَتِي حَرْفٍ
مِنَ الْمُصَنَّفِ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ - وَلَمْ يَقَعْ فِي الرَّجُلِ بِشَيْءٍ مِمَّا
كَانَ يُعْرَفُ بِهِ - : فِي الْمُصَنَّفِ مِائَةُ أَلْفِ حَرْفٍ، فَلَمْ أُخْطِ فِي
كُلِّ أَلْفِ حَرْفٍ إِلَّا حَرْفَيْنِ، مَا هَذَا بِكَتِيرٍ مِمَّا أُسْتَدْرِكُ
عَلَيْنَا، وَلَعَلَّ صَاحِبِنَا هَذَا لَوْ بَدَأَ لَنَا فَنَظَرْنَا فِي هَاتَيْنِ
الْمِائَتَيْنِ بَزْعَمِهِ لَوَجَدْنَا لَهَا مَخْرَجًا.

وَحَدَّثَ عَنْ عَبَّاسِ الْخِطَّابِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عُبَيْدٍ
فَاجْتَنَزَ بِدَارِ إِسْحَاقَ الْمُوصِلِيِّ فَقَالَ: مَا أَكْثَرَ عِلْمَهُ بِالْحَدِيثِ
وَالْفِقْهِ وَالشَّعْرِ مَعَ عِنَايَتِهِ بِالْعُلُومِ! فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ يَذْكَرُكَ
بِعَيْدٍ هَذَا. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: إِنَّهُ يُزْعَمُ أَنَّكَ صَفَّيْتَ فِي
الْمُصَنَّفِ نِيفًا وَعِشْرِينَ حَرْفًا. فَقَالَ: مَا هَذَا بِكَتِيرٍ، فِي
الْكِتَابِ عَشْرَةُ آلَافِ حَرْفٍ مَسْمُوعَةٌ يُغْلَطُ فِيهَا بِهَذَا
لَيْسِيرٍ، لَعَلِّي لَوْ نَظَرْتُ فِيهَا لَاحْتَجَجْتُ (٣) عَنْهَا، وَلَمْ يَذْكَرْ
إِسْحَاقَ إِلَّا بِخَيْرٍ:

(١) اللحنة كهزة: الكثير اللحن (٢) أى يتهم ويظن به الشر

(٣) أى دافعت عنها

قَالَ الزَّيْدِيُّ : وَكَمَا اخْتَلَفَتْ هَاتَانِ الرَّوَايَتَانِ فِي الْعَدَدِ
 اَمْتَحَنْتُ ذَلِكَ فِي الْمُصَنَّفِ فَوَجَدْتُ فِيهِ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ حَرْفٍ
 وَتِسْعًا مِائَةً وَسَبْعِينَ حَرْفًا . وَحَدَّثَ مُوسَى بْنُ نُجَيْحٍ السُّلَمِيُّ قَالَ :
 جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فَسَأَلَهُ عَنِ الرَّبَابِ
 فَقَالَ : هُوَ الَّذِي يَتَدَلَّى دُونَ السَّحَابِ ، وَأَنْشَدَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ حَسَّانَ :

كَانَ الرَّبَابُ دُوَيْنَ^(١) السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجْلِ
 فَقَالَ : لَمْ أَدْرِ هَذَا ، فَقَالَ : الرَّبَابُ اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَأَنْشَدَ :
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْمَلَاخَةَ بَيْنَنَا وَكَسَا وَجُوهُ الْغَانِيَاتِ جَمَالًا
 وَهَبَ الْمَلَاخَةَ لِلرَّبَابِ وَزَادَهَا

فِي الْوَجْهِ مِنْ بَعْدِ الْمَلَاخَةِ خَالًا
 فَقَالَ : لَمْ أَدْرِ هَذَا أَيْضًا ، فَقَالَ : عَسَاكَ أَرَدْتَ قَوْلَ

الشَّاعِرِ :

رَبَابٌ رَبِيَّةٌ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ
 لَهَا سَبْعُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ
 فَقَالَ : هَذَا أَرَدْتُ . فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ . قَالَ : مِنْ
 الْبَصْرَةِ . قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ ، عَلَى الظَّهْرِ أَوْ فِي الْمَاءِ ؟

(١) دوين : تصغير دون ، بمعنى تحت

قَالَ: فِي الْمَاءِ. قَالَ: كَمْ أُعْطِيتَ الْمَلَّاحُ؟ قَالَ: أَرْبَعَةٌ دَرَاهِمٌ.
 قَالَ: أَذْهَبِ اسْتَرْجِعْ مِنْهُ مَا أُعْطِيتَهُ وَقُلْ: لَمْ تَحْمِلْ
 شَيْئًا، فَعَلَّامٌ تَأْخُذُ مِنِّي الْأَجْرَةَ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ
 النَّدِيمِ: وَلِأَبِي عُبَيْدٍ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ غَرِيبِ الْمُصَنِّفِ
 كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، كِتَابُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ
 مَعَانِي الْقُرْآنِ، كِتَابُ الشُّعْرَاءِ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ،
 كِتَابُ الْقِرَاءَاتِ، كِتَابُ الْمَذْكَرِ وَالْمَوْثُوثِ، كِتَابُ
 الْأَمْوَالِ، كِتَابُ النَّسَبِ، كِتَابُ الْأَحْدَاثِ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ
 السَّائِرَةِ، كِتَابُ عَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ آدَبِ الْقَاضِي،
 كِتَابُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ، كِتَابُ الْإِيمَانِ وَالنُّذُورِ،
 كِتَابُ الْحَيْضِ، كِتَابُ فُضَائِلِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْحَجْرِ
 وَالتَّفْلِيسِ، كِتَابُ الطَّاهِرَةِ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ.
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبٍ الْمَشْعَرِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ
 ابْنِ سَلَامٍ قَالَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ: هَذَا الْكِتَابُ «يَعْنِي غَرِيبَ
 الْمُصَنِّفِ» أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ: فَاسْتَفْهَمْتَهُ ثَلَاثَ
 مَرَّاتٍ فَقَالَ: نَعَمْ، هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ:
 وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: قَدِمَ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 طَاهِرٍ مِنْ خُرَّاسَانَ وَهُوَ حَدَّثَ^(١) فِي حَيَاةِ أَبِيهِ يُرِيدُ الْحَجَّ،

(١) حدث محررة: قتي

فَنَزَلَ فِي دَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فَوَجَّهَ إِسْحَاقُ إِلَى الْعُلَمَاءِ ،
فَأَحْفَرَهُمْ لِبِرَائِهِمْ طَاهِرٌ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِمْ ، خُضِرَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ
وَالْفِقْهِ ، وَأَحْفَرُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبُو نَصْرِ صَاحِبُ الْأَصْمَعِيِّ ،
وَوَجَّهَ إِلَى أَبِي عَبْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي الْخُضُورِ فَأَبَى أَنْ
يُخْفَرُ وَقَالَ : الْعِلْمُ يُقْصَدُ ، فَغَضِبَ إِسْحَاقُ مِنْ قَوْلِهِ وَرِسَالَتِهِ ،
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ يُجْرِي لَهُ فِي الشَّهْرِ أَلْفِي دِرْهَمٍ ، فَقَطَعَ
إِسْحَاقُ عَنْهُ الرِّزْقَ وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بِالْخَبَرِ ، فَكَتَبَ
إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ : قَدْ صَدَقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ وَقَدْ أَضَعَفْتُ (١)
لَهُ الرِّزْقَ مِنْ أَجْلِ فَعَلِهِ ، فَأَعْطَاهُ فَائِئَةً (٢) وَأَدْرَجَ عَلَيْهِ بَعْدَ
ذَلِكَ مَا يَسْتَحِقُّهُ .

﴿ ٤٦ ﴾ - الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ *

القاسم بن
علي الحريري

أَبْنُ الْحَرِيرِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ ، مِنْ أَهْلِ بَلَدٍ قَرِيبٍ مِنَ
الْبَصْرَةِ يُسَمَّى الْمَشَانِ ، مَوْلِدُهُ وَمَنْشُؤُهُ بِهِ ، وَسَكَنَ الْبَصْرَةَ
فِي مِحْلَةِ بَنِي حَرَامٍ ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْفَضْلِ بْنِ
مُحَمَّدِ الْقَصْبَانِيِّ الْبَصْرِيِّ بِهَا ، وَمَاتَ أَبُو الْحَرِيرِيِّ فِي سَادِسِ
رَجَبِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ عَنِ سَبْعِينَ سَنَةً ، وَمَوْلِدُهُ

(١) أضعفت له الخ : ضاعفت له ، أي جعلته ضعفين : والضعف بالكسر :
المثل الواحد (٢) أي ما فات منه

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثمان ، وترجم له كذلك في كتاب بغية الوعاة

فِي حُدُودِ سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ
 الْمُسْتَرِشِدِ ، وَبِالْبَصْرَةِ كَانَتْ وَفَاتُهُ ، وَكَانَ غَايَةً فِي الذِّكَاةِ
 وَالْفِطْنَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْبِلَاغَةِ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ تُشْهِدُ بِفَضْلِهِ
 وَتُقَرُّ بِبُيُوتِهِ ، وَكَفَاهُ شَاهِدًا كِتَابُ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَبْرَأَ
 بِهَا عَلَى الْأَوَائِلِ ^(١) ، وَأَعْجَزَ الْأَوَاخِرِ ، وَكَانَ مَعَ هَذَا الْفَضْلِ
 قَدِرَانِي نَفْسِهِ وَصُورَتِهِ وَلِبْسَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، قَصِيرًا ذَمِيًّا بَخِيلًا مُبْتَلًى
 يَنْتَفِ لِحَيْتِهِ .

قَالَ الْعِمَادُ فِي كِتَابِ الْخَرِيدَةِ : لَمْ يَزَلِ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ
 صَاحِبَ الْخَبَرِ بِالْبَصْرَةِ فِي دِيوَانِ الْخِلَافَةِ ، وَوَجَدْتُ هَذَا
 الْمَنْصِبَ لِأَوْلَادِهِ إِلَى آخِرِ الْعَهْدِ الْمُقْتَفَوِيِّ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْخَالِقِ
 ابْنُ صَالِحِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدَانَ الْمَسْكِيُّ الْبَصْرِيُّ بِهَا فِي سَنَةِ إِثْنَيْ
 عَشْرَةَ وَسِمِائَةَ فِي صَفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَسْعُودِيُّ الْبَنْدَهِيُّ - قَالَ :
 وَكَانَ يَكْتُبُ هُوَ بِحَطِّهِ : الْفَنْجَدِيهِسِيُّ قَالَ : وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى
 مَرَوْ الشَّاهِجَانَ - قَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ الثَّقَةَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ
 مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النُّقُورَ الْبَزَازِيَّ بَعْدَ إِذْ يَقُولُ : سَمِعْتُ الرَّئِيسَ
 أَبَا مُحَمَّدٍ الْقَاسِمَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْحَرِيرِيَّ صَاحِبَ

(١) أربها على الاوائل : غلبهم وقاتهم

المَقَامَاتِ يَقُولُ: أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ (١) كَانَ شَيْخًا شَحَاذًا بَلِيغًا،
وَمَكْدِيًّا (٢) فَصِيحًا، وَرَدَّ عَلَيْنَا الْبَصْرَةَ فَوَقَفَ يَوْمًا فِي مَسْجِدِ
بَنِي حَرَامٍ فَسَلَّمَ ثُمَّ سَأَلَ النَّاسَ، وَكَانَ بَعْضُ الْوَلَاةِ حَاضِرًا
وَالْمَسْجِدُ غَاصٌّ بِالْفُضْلَاءِ، فَأَعْجَبَتْهُمْ فَصَاحَتُهُ، وَحَسُنَ صِيَاغَةُ
كَلَامِهِ وَمَلَاخَتُهُ، وَذَكَرَ أَسْرَ الرُّومِ وَلَدَهُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي الْمَقَامَةِ
الْحَرَامِيَّةِ وَهِيَ النَّامِيَّةُ وَالْأَرْبَعُونَ. قَالَ: وَاجْتَمَعَ عِنْدِي عَشِيَّةَ
ذَلِكَ الْيَوْمِ جَمَاعَةٌ مِنْ فُضْلَاءِ الْبَصْرَةِ وَعُلَمَائِهَا، فَحَكَيْتُ لَهُمْ
مَا شَاهَدْتُ مِنْ ذَلِكَ السَّائِلِ وَسَمِعْتُ مِنْ لَطَافَةِ عِبَارَتِهِ فِي تَحْصِيلِ
مُرَادِهِ، وَظَرَافَةِ إِشَارَتِهِ فِي تَسْهِيلِ إِيْرَادِهِ (٣)، فَحَكَيْتُ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْ جُلَسَائِهِ أَنَّهُ شَاهَدَ مِنْ هَذَا السَّائِلِ فِي مَسْجِدِهِ مِثْلَ
مَا شَاهَدْتُ، وَأَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ فِي مَعْنَى آخَرَ فَضْلًا أَحْسَنَ مِمَّا
سَمِعْتُ، وَكَانَ يُغَيِّرُ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ زِيَةَ وَشَكْلَهُ، وَيُظَهِّرُ فِي
فُنُونِ الْحَيْلَةِ فَضْلَهُ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ جَرِيَانِهِ فِي مِيدَانِهِ، وَتَصَرَّفِهِ
فِي تَلَوْنِهِ وَإِحْسَانِهِ، فَأَنْشَأْتُ الْمَقَامَةَ الْحَرَامِيَّةَ ثُمَّ بَنَيْتُ
عَلَيْهَا سَائِرَ الْمَقَامَاتِ، وَكَانَتْ أَوَّلَ شَيْءٍ صَنَعْتُهُ.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَارِيخِهِ مِثْلَ هَذِهِ
الْحِكَايَةِ، وَزَادَ فِيهَا أَنَّ ابْنَ الْحَرِيرِيِّ عَرَضَ الْمَقَامَةَ الْحَرَامِيَّةَ

(١) نسبة إلى سروج بلد قرب حران (٢) مكديا : سائلا ، من أكدي الرجل

إكداء : سأل فهو مكدي (٣) أى إحضاره

عَلَى أَنُوشِروَانَ بْنِ خَالِدٍ وَزَيْرِ السُّلْطَانِ فَاسْتَحْسَنَهُمَا ، وَأَمَرَهُ
 أَنَّ يُضَيَّفَ إِلَيْهِمَا مَا يُشَاكِلُهُمَا ، فَأَتَمَّهَا خَمْسِينَ مَقَامَةً .
 وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ : أَنَّ الْحَرِيرِيَّ لَمَّا صَنَعَ الْمَقَامَةَ
 الْحَرَامِيَّةَ وَتَعَانَى (١) الْكِتَابَةَ فَأَتَقَنَهَا وَخَالَطَ الْكُتَّابَ ،
 أَصْعَدَ إِلَى بَغْدَادَ فَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى دِيوَانَ السُّلْطَانِ وَهُوَ
 مُنْغَصٌ (٢) بِذَوِي الْفَضْلِ وَالْبَلَاغَةِ ، مُحْتَفِلٌ بِأَهْلِ الْكِفَايَةِ
 وَالْبَرَاعَةِ ، وَقَدْ بَلَغَهُمْ وَرُودُ ابْنِ الْحَرِيرِيِّ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا
 فَضْلَهُ ، وَلَا أَشْهَرَ بَيْنَهُمْ بِلَاغَتِهِ وَنُبُلَهُ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
 الْكُتَّابِ : أَيُّ شَيْءٍ تَتَعَانَى مِنْ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ حَتَّى
 نُبَاحِثَكَ فِيهِ ؟ فَأَخَذَ بِيَدِهِ قَلَمًا وَقَالَ : كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا ،
 وَأَشَارَ إِلَى الْقَلَمِ فَقِيلَ لَهُ : هَذِهِ دَعْوَى عَظِيمَةٌ ، فَقَالَ :
 أُمْتَحِنُوا تَجَبَّرُوا (٣) ، فَسَأَلَهُ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَّا يَعْتَقِدُ فِي نَفْسِهِ
 إِتْقَانَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْكِتَابَةِ ، فَأَجَابَ عَنِ الْجَمِيعِ أَحْسَنَ
 جَوَابٍ ، وَخَاطَبَهُمْ بِأَتَمِّ خِطَابٍ حَتَّى بَهَرَهُمْ ، فَأَنْتَهَى خَبْرَهُ
 إِلَى الْوَزِيرِ أَنُوشِروَانَ بْنِ خَالِدٍ ، فَأَذْخَلَهُ عَلَيْهِ وَمَالَ بِكَلْبَتِهِ
 إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ وَنَادَاهُ ، فَتَحَادَثَا يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى أَنْتَهَى
 الْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوجِيِّ الْمَقْدَمِ ذِكْرَهُ ، وَأُورِدَ

(١) وتعانى الكتابة : قاسماها وطالها وتناولها (٢) وهو منغص الخ : الغصير

للدِيوَانِ ، أَي مَمْتَلَى بِهِمْ ضَيْقَ عَلَيْهِمْ . (٣) تجبروا : تملوا حقيقتي وكنهى وخبري

أَبْنُ الْحَرِيرِيِّ الْمَقَامَةَ الْحُرَامِيَّةَ الَّتِي عَمَلَهَا فِيهِ ، فَاسْتَحْسَنَهَا
 أَنُو شِرْوَانٌ جِدًّا وَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ يُضَافَ إِلَى هَذِهِ أَمْنَاهَا
 وَيُنْسَجَ عَلَى مَنَوَاهَا عِدَّةٌ مِنْ أَشْكَالِهَا . فَقَالَ : أَفَعَلُ ذَلِكَ مَعَ
 رُجُوعِي إِلَى الْبَصْرَةِ وَتَجْمَعُ خَاطِرِي بِهَا ، ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى
 الْبَصْرَةِ فَصَنَعَ أَرْبَعِينَ مَقَامَةً ، ثُمَّ أَصْعَدَ إِلَى بَغْدَادَ وَهِيَ
 مَعَهُ وَعَرَضَهَا عَلَى أَنُو شِرْوَانٍ فَاسْتَحْسَنَهَا وَتَدَاوَلَهَا النَّاسُ ،
 وَأَتَمَّهُ مِنْ يَحْسُدُهُ بِأَنْ قَالَ : لَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ عَمَلِهِ لِأَنَّهَا
 لَا تَنْسِبُ فِضَائِلَهُ وَلَا تُشَاكِلُ أَلْفَاظَهُ وَقَالُوا : هَذَا مِنْ
 صِنَاعَةِ رَجُلٍ كَانَ اسْتَضَافَ بِهِ وَمَاتَ عِنْدَهُ فَادَّعَاهَا لِنَفْسِهِ .
 وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْعَرَبُ أَخَذَتْ بَعْضَ الْقَوَافِلِ وَكَانَ مِمَّا
 أُخِذَ جِرَابٌ^(١) بَعْضِ الْمَغَارِبَةِ وَبَاعَهُ الْعَرَبُ بِالْبَصْرَةِ ،
 فَاشْتَرَاهُ أَبُو الْحَرِيرِيِّ وَأَدَّعَاهُ ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِي أَنَّهَا مِنْ
 عَمَلِهِ فَلْيَصْنَعْ مَقَامَةً أُخْرَى . فَقَالَ : نَعَمْ سَأَصْنَعُ ، وَجَلَسَ
 فِي مَنْزِلِهِ بِبَغْدَادَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ تَرْكِيْبٌ كَلِمَتَيْنِ
 وَالْجَمْعُ بَيْنَ لَفْظَتَيْنِ ، وَسَوَدَ كَثِيرًا مِنَ الْكَاغِدِ فَلَمْ
 يَصْنَعْ شَيْئًا فَعَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَالنَّاسُ يَقْعُونَ فِيهِ وَيَغِيطُونَ
 فِي قَفَاهُ^(٢) كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ ، فَمَا غَابَ عَنْهُمْ إِلَّا مُدِيدَةٌ حَتَّى

(١) الجراب بالكسر : الوطاء مطلقاً ، أو المزود (٢) يدخلون فيه كيقوطون

عَمِلَ عَشْرَ مَقَامَاتٍ وَأَصْنَفَهَا إِلَى تِلْكَ ، وَأَصْعَدَ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ
فِيئْتِيذِ بَانَ فَضْلَهُ ، وَعَامُوا أَنَّهَا مِنْ عَمَلِهِ ، وَكَانَ مُبْتَلَى بِنْتَفِ
لِحَيْتِهِ ، فَلِذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ جَكِينَا فِيهِ :

شَيْخٌ لَنَا مِنْ رِبِيعَةِ الْفَرَسِ يَنْتَفِ عُنُونَهُ ^(١) مِنَ الْهُوسِ
أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِالْمَشَانِ وَقَدْ أَجْمَعُهُ فِي الْعِرَاقِ بِالْخُرَسِ
وَقَرَأْتُ بِحِطِّ صَدِيقِنَا الْكَمَالِ عُمَرَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الدَّبَّاسِ
رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَابِرِ بْنِ هِبَةَ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ حَاكِمٌ
سَاقِيَةَ سُلَيْمَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي وَالِدِي جَابِرُ بْنُ هِبَةَ اللَّهِ أَنَّهُ قَرَأَ
عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيِّ الْمَقَامَاتِ فِي شَهْرِ سَنَةِ أَرْبَعِ
عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ : وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنْ قَوْلُهُ :

يَا أَهْلَ ذَا الْمَغْنَى ^(٢) وَوَقَيْتُمْ شَرًّا
وَلَا لَقَيْتُمْ مَا بَقَيْتُمْ ضَرًّا
قَدْ دَفَعَ اللَّيْلُ الَّذِي أَكْفَهَرَا ^(٣)

إِلَى ذَرَاكُمْ شَعْنًا مُغْبَرًا ^(٤)
أَنَّهُ سَغْبًا مُعْتَرًا ، فَقَرَأْتُ كَمَا ظَنَنْتُ سَغْبًا مُعْتَرًا ، فَفَكَّرَ
سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَجَدْتُ فِي التَّصْحِيفِ فَإِنَّهُ أَجْوَدُ ،

(١) عنونوه : الحية ، والهوس محركة : طرف من الجنون وخفة العقل

(٢) المغنى : مكان الإقامة (٣) اكفهر الليل : اشتدظلامه (٤) الذرى بالفتح :

الدار ، وقيل فناؤها ونواحيها ، والأشعث : مغبر الرأس متلبد الشعر لقلته تهده

فَرَبَّ شَعَثٍ مُغْبَرٍ غَيْرٍ مُمْتَنَجٍ ، وَالسَّغْبُ الْمُعْتَرُ مَوْضِعُ الْحَاجَةِ ،
وَلَوْلَا أَنِّي قَدْ كَتَبْتُ خَطِّي إِلَى هَذَا الْيَوْمِ عَلَى سَبْعِمِائَةٍ نُسْخَةٍ
قُرِئَتْ عَلَى لَغَيْرَتِ الشَّعَثِ بِالسَّغْبِ ، وَالْمُغْبَرُ بِالْمُعْتَرِ .
قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَلَقَدْ وَافَقَ كِتَابُ الْمَقَامَاتِ مِنْ
السَّعْدِ مَا لَمْ يُوَافِقْ مِنْهُ كِتَابُ أَلْفَتِهِ ^(١) فَإِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ حَقِيقَةِ
الْجُودَةِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَأَتَسَّعَتْ لَهُ الْأَلْفَاظُ ، وَأَنْقَادَتْ لَهُ نُورٌ ^(٢)
الْبَرَاةِ حَتَّى أَخَذَ بِأَزْمَتِهَا ^(٣) وَمَلَكَ رِبْقَتَهَا ^(٤) ، فَاخْتَارَ الْأَفْظَاهَا
وَأَحْسَنَ نَسْقَهَا ^(٥) ، حَتَّى لَوْ أُدْعِيَ بِهَا الْإِعْجَازَ لَمَا وَجَدَ مَنْ يَدْفَعُ
فِي صَدْرِهِ ^(٦) وَلَا يَرُدُّ قَوْلَهُ ، وَلَا يَأْتِي بِمَا يُقَارِبُهَا فَضْلًا عَنِ أَنْ يَأْتِيَ
بِعِثْلِهَا ، ثُمَّ رُزِقَتْ مَعَ ذَلِكَ مِنَ الشُّمْرَةِ وَبُعْدِ الصَّيْتِ وَالِإِتْفَاقِ
عَلَى اسْتِحْسَانِهَا مِنَ الْمَوَافِقِ وَالْمُخَالَفِ مَا اسْتَحَقَّتْ وَأَكْثَرَ .
وَمِنْ حَيِّبٍ مَا رَأَيْتُهُ وَشَاهَدْتُهُ : أَنِّي وَرَدْتُ أَمِدَ ^(٧) فِي
سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَأَنَا فِي عُنْفُوانِ الشَّبَابِ وَرَيْعِهِ ،
فَبَلَغَنِي أَنَّ بِهَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ^(٨) بْنِ عَنَتْرِ الْمَعْرُوفِ بِالشَّعِيمِ الْحَلِيِّ

(١) في الأصل « إليه » وعلق عليه هامش الأصل بقوله : لعله « أعرفه »
ولكن الأقرب ما أثبتته وهو « ألفتة » (٢) جمع نوار : وهي البقرة النافرة وفي
الأصل « وفور » تحريف (٣) بأزمتها جمع زمام : وهو جبل القياد (٤) الريقة :
جبل فيه عدة عرى يشد به البهيم ، واحده ريقة . والمراد شدة تمسكه منها (٥) أى ترتيبها
(٦) أى من يزاحمه (٧) أمد : بلد من بلاد ديار بكر من بلاد الكرد
(٨) في الأصل « الحسين » والصواب الحسن

وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِمَكَانٍ مَكِينٍ ، وَأَعْتَقَ مِنْ جِبَالِهِ بِرُكْنِ
رَكِينٍ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَا يُقِيمُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُتَقَدِّمِينَ
وَالْأُمَّتَاحِينَ وَزَنَا ، وَلَا يَعْتَقِدُ لِأَحَدٍ فَضِيلَةً ، وَلَا يُقَرُّ لِأَحَدٍ
بِإِحْسَانٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ وَلَا حُسْنٍ ، فَحَضَرَتْ عِنْدَهُ
وَسَمِعَتْ مِنْ لَفْظِهِ إِزْرَاءَهُ ^(١) عَلَى أَوْلَى الْفَضْلِ ، وَتَنَدِيدَهُ ^(٢)
بِالْمَعِيبِ عَلَيْهِمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، فَلَمَّا أَزْرَمَنِي وَأَصْجَرَ ، وَأَمْتَدَّ
فِي غِيهِ وَأَصْحَرَ ^(٣) ، قُلْتُ لَهُ : أَمَا كَانَ فِي مَنْ تَقَدَّمَ عَلَى
كَثْرَتِهِمْ وَشَغَفِ النَّاسِ بِهِمْ عِنْدَكَ قَطُّ مُجِيدٌ ؟ فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ : الْمُتَنَبِّيُّ فِي مَدِيحِهِ خَاصَّةً ، وَلَوْ
سَلَكْتُ طَرِيقَهُ لَمَا بَرَزَ عَلَيَّ ^(٤) ، وَلَسَقْتُ فَضِيلَتَهُ نَحْوِي وَلَسَبْتُهَا
إِلَيَّ . وَالثَّانِي ابْنُ نُبَاتَةَ فِي خُطْبِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ خُطْبِي أَحْسَنَ
مِنَهَا وَأَسِيرَ ^(٥) ، وَأَظْهَرَ عِنْدَ النَّاسِ قَاطِبَةً وَأَشْهَرَ . وَالثَّلَاثُ
ابْنُ الْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَاتِهِ . قُلْتُ : فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْلُكَ
طَرِيقَهُ وَتُنَشِئَ مَقَامَاتٍ تُحْمَدُ بِهَا جَمْرَتُهُ ؟ وَتَمْلِكُ بِهَا دَوْلَتَهُ .
فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، الرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ ، وَلَقَدْ
أَنْشَأْتُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَتَأَمَّلُهَا فَأَسْتَرْذِلُهَا ، فَأَعْمِدُ إِلَى

(١) أي عيبه (٢) أي تصريحه بالعيب عليهم وتقبيح شأنهم (٣) أصحرج الرجل :

خرج إلى الصحراء ، وأصحرج : الأسد ، والمراد النظائر بالخروج عن جادة

الصواب (٤) أي فاقني (٥) أي أكثر سيرا بين الناس وشيوعا

الْبِرِّ كَةِ فَأَغْسَاهُمَا ثُمَّ قَالَ: مَا أَظُنُّ اللَّهَ خَلَقَنِي إِلَّا لِإِظْهَارِ فَضْلِ
الْحَرِيرِيِّ. وَشَرَحَ مَقَامَاتِهِ بِشَرْحٍ قُرِيٍّ عَلَيْهِ وَأَخَذَ عَنْهُ.
وَكَتَبَ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ إِلَى سَدِيدِ الدَّوْلَةِ فِي صَدْرِ كِتَابٍ:
وَمَا نَوْمَةٌ بَعْدَ الضُّحَى لِمُسَهَّدٍ

زَوَى هُمُ بِاللَّيْلِ عَنْ جَفْنِهِ السَّنَةِ (١)

بِأَحْلَى مِنَ الْبُشْرَى بِأَنَّ رِكَابَكُمْ

سَتَسْرِي إِلَى بَعْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابٍ لِبَعْضِ أَدْبَاءِ الْبَصْرَةِ: قَالَ الشَّيْخُ

أَبُو مُحَمَّدٍ حَرَسَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ مَعَايَاً (٢):

مِيمَ مُوسَى مِنْ نُونٍ نَصْرٍ فَفَسَّرَ

أَيُّهُنَّ الْأَدِيبُ مَاذَا عَنَيْتُ؟

تَقْسِيرُهُ: مِيمَ الرَّجُلِ: إِذَا أَصَابَهُ الْمَوْمُ وَهُوَ الْبِرْسَامُ،

وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَشَدُّ الْجَدْرِيِّ. وَنُونٌ نَصْرٌ: حَوْتُ نَصْرٍ، وَالنُّونُ

السَّمَكَةُ، يَعْنِي أَنَّهُ أَكَلَ سَمَكَةَ نَصْرٍ فَأَصَابَهُ الْمَوْمُ.

وَلَهُ فِي مِثْلِهِ:

بَاءٌ بَكَرٌ بِلَامٍ لَيْلِي فَمَا يَنْدُ فَكٌ مِنْهَا إِلَّا بَعِينٌ وَهَاءٌ

بَاءٌ: أَيُّ أَقْرَ، وَاللَّامُ: الدَّرْعُ، فَلَمَّا أَقْرَ اللَّيْلِي بِهِ أَلْزَمَتْهُ

(١) المسهد: اللؤلؤ الذي لم ينم. وزوى الخ: نحى وصرف، والسنة: النوم

الحنيف. (٢) المعايمة: الاتيان بكلام لا يهتدى له كالألفاظ والأحاجي.

فَلَا يَنْفَكُ مِنْهَا إِلَّا بِعَيْنِ أَيْ بِالذَّرْعِ بَعَيْنُهُ وَهَاءُ أَيْ خُذِي .
 حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّيْبِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ
 عَلِيُّ بْنُ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو الْفَضْلِ جَابِرُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ : حَضَرْنَا
 مَعَ ابْنِ الْحَرِيرِيِّ فِي دَعْوَةٍ لظَهْرٍ الدِّينِ بْنِ الْوَجِيهِ رَئِيسِ الْبَصْرَةِ فِي
 خِتَانِ ابْنِهِ أَبِي الْغَنَائِمِ وَكَانَ هُنَاكَ مُغْنٍ يَعْرِفُ بِمُحَمَّدِ الْمِصْرِيِّ
 وَكَانَ غَايَةً فِي أُمْتِدَادِ الصَّوْتِ وَطِيبِ النَّغْمَةِ فَغَنَّى :

بِالَّذِي أَهْمَمَ تَعْذِيرَ سِي ثَنَايَاكَ الْعِذَابَا (١)
 مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنَا كَ لِقَابِي فَأَجَابَا ؟
 فَطَرَبَ الْحَاضِرُونَ وَسَأَلُوا ابْنَ الْحَرِيرِيِّ أَنْ يَزِيدَ فِيهَا
 شَيْئًا فَقَالَ :

قُلْ لِمَنْ عَذَّبَ قَلْبِي وَهُوَ مَحْبُوبٌ مَحَبَّابِي (٢)
 وَالَّذِي إِنْ سُمِّتَهُ الْوَصْلُ لَ تَغَالَى وَتَغَابَى (٣)
 ثُمَّ الْبَيْتَانِ . فَاسْتَحْسَنَهَا الْجَمَاعَةُ وَأَقْسَمُوا عَلَى الْمَعْنَى
 إِلَّا يَعْنِيهِمْ غَيْرَهَا ، فَمَضَى يَوْمَهُمْ أَجْمَعٌ بِهَذِهِ الْآيَاتِ .
 وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِلْحَرِيرِيِّ :

(١) أَلَمَ : لَقِنَ وَدَقِقَ . وَالثَّنَايَا : الْأَسْنَانُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي فِي مَقْدَمِ النَّوْمِ ثَمْتَانِ مِنْ فَوْقِ
 وَثَمْتَانِ مِنْ أَسْفَلٍ ، وَمُفْرَدُهَا : ثَمْتِيَّةٌ ، وَالْعِذَابُ : صِفَةٌ لِلثَّنَايَا : أَيْ حُلُوةٌ كَلِمَاءُ الْعَذْبِ
 جَمْعُ عَذْبَةٍ (٢) مَحَابِي : مَنْصُورٌ مَحْبُوبٌ ، قَدْ اخْتَصَرَ بِالْمِيلِ إِلَيْهِ (٣) سَمِّتَهُ الْوَصْلُ :
 كَلَّمْتَهُ إِيَّاهُ ، أَوْ أَوْلَيْتَهُ إِيَّاهُ . تَغَالَى مِنْ التَّلَوَّى : بَالِغٌ ، وَتَغَابَى : تَغَاوَلَ .

لَا تَخْطُونَ إِلَيَّ خِطَاءً وَلَا خَطَأً

مِنْ بَعْدِ مَا الشَّيْبُ فِي فَوْذِيكَ قَدْ وَخَطَا^(١)

وَأَيُّ عَذْرِ لِمَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ

إِذَا سَعَى فِي مِيَادِينِ الصَّبَا وَخَطَا^(٢)؟

وَمِنْ شِعْرِهِ :

خُذْ يَا بُنَيَّ بِمَا أَقُولُ وَلَا تُرْغِ

مَا عِشْتَ^(٣) عَنْهُ تَعِشْ وَأَنْتَ سَلِيمٌ

لَا تَغْتَرِزْ بِبَنِي الزَّمَانِ وَلَا تَقُلْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ لِي أَخٌ وَنَدِيمٌ

جَرَّبْتُهُمْ فَإِذَا الْمُعَاقِرُ عَاقِرٌ وَالْأَلُّ آلٌ وَالْحَمِيمُ حَمِيمٌ^(٤)

وَلِابْنِ الْحَرِيرِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْمَقَامَاتِ ،

كِتَابُ دُرَّةِ الْفَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ ، كِتَابُ مُلْحَةِ

الْإِعْرَابِ وَهِيَ قَصِيدَةٌ فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ شَرْحِ مُلْحَةِ

الْإِعْرَابِ ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ الْمُدَوَّنَةِ ، كِتَابُ شِعْرِهِ .

حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الدَّيْبِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ

(١) خطأ : ذنب ، أو ما تمند منه . والخطأ : ضد الصواب ، وما لم يعتمد من الذنب ، وفوذيك : مثني فود : وهو معظم شعر الرأس مما يلي الأذن ، وناحية الرأس . ووخطه الشيب : خالطه أو فشا فيه ، أو استوى سواده وبياضه . (٢) خطا : من الخطو ، يقال : خطا خطوا : أو من الخطأ بمعنى الذنب : فتح ما بين قدميه في المشي ومثني (٣) ولا ترغ بضم الزاي وكسرهما : ولا تمل . وما عشت : ما مصدرية ظرفية : أي مدة عيشك (٤) المعافر : الملازم أي يتعافر معه الحجر ، وعافر من العقر : وهو الجرح والايذاء ، والآل آل : أي والأهل سراب ، والجميم جميم : أي والصديق ماء حار

القاضي أبا الحسن علي بن جابر بن زهير يقول: سمعت أبا
أبا الفضل جابر بن زهير يقول: كنت عند أبي محمد القاسم
ابن الحريري البصري بالمشان أقرأ عليه المقامات، فبلغه أن
صاحبه أبا زيد المطهر بن سلام البصري الذي عمل المقامات
عنه قد شرب مسكراً فكتب إليه وأنشدناه لنفسه:
أبا زيد أعلم أن من شرب الطلاء^(١)

قد نس فافهم سر قولي المهذب
ومن قبل سميت المطهر والفتي يصدق بالأفعال تسمية الأب
فلا تحسباً^(٢) كما تكون مطهراً

وإلا فغير ذلك الإسم وأشرب
قال: فلما بلغه الأبيات أقبل حافياً إلى الشيخ أبي محمد
ويده مصحف فأقسم به ألا يعود إلى شرب مسكر. فقال
له الشيخ: ولا تحاضر من يشرب.

حدثني ابن الدبيني قال: وأنشدني ابن جابر قال: أنشدني
أبو عبد الله محمد بن الحسن بن المنقبة الفقيه بالرحبة لنفسه
يعارض أبا محمد بن الحريري في بيتيه اللذين قال فيهما: أسكتنا

(١) الطلاء مقصور طلاء ككساء: ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وبعض

العرب يسمي الخمر الطلاء، ويريد بذلك تحسين اسمها، وعليه يحمل ما هنا.

(٢) أي فلا نشرها، والحسو: الشرب شيئاً بعد شيء أو في مهلة.

كُلِّ نَافِثٌ^(١) ، وَأَمِنَا أَنْ يُعَزَّزَا بِثَالِثٍ^(٢) :

مَلَامَةٌ^(٣) الْوُكَعَاءِ بَيْنَ الْوَرَى

أَحْسَنُ مِنْ حُرِّ أَتَى مَلَامَةً

فَمَهْ إِذَا اسْتَجِدَيْتَ عَنْ قَوْلِ لَا^(٤)

فَأَحْرُ لَا يَمَلَأُ مِنْهَا فَمَهْ

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدِ السَّمْعَانِيِّ ، أَنْشَدَنَا أَبُو الْقَاسِمِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَرِيرِيِّ ، أَنْشَدَنِي وَالَّذِي لِنَفْسِهِ

وَهُوَ مِمَّا كَاتَبَ بِهِ شَيْخَ الشُّيُوخِ أَبَا الْبَرَكَاتِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ

أَبِي سَعْدٍ :

سَلَامٌ كَأَزْهَارِ الرَّبِيعِ نَضَارَةٌ

وَحُسْنًا عَلَى شَيْخِ الشُّيُوخِ الَّذِي صَفَا

وَلَوْ لَمْ يَعْنِي الدَّهْرُ عَنْ قَصْدِ رَبْعِهِ

سَعَيْتُ كَمَا يَسْعَى الْمَلْبِيُّ إِلَى الصَّفَا

وَلَكِنْ عَدَانِي عَنْهُ دَهْرٌ مُكَدَّرٌ

وَمَنْ ذَا الَّذِي وَاتَاهُ مِنْ دَهْرِهِ الصَّفَا؟

وَمِنْ خَطِّهِ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بَحْتِيَارَ بْنِ عَلِيٍّ

الْوَاسِطِيُّ ، أَنْشَدَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيُّ لِنَفْسِهِ :

(١) النافث : الشاعر الساحر ، مستعار من النفث في العقدة للسحر . (٢) راجع المقامة

٤٦٤ (٣) الملامة : اللوم ، والوكعاء : الخفاء (٤) يريد انصرف عنه

أَخَذَ بِجَانِبِكَ مَا يُذَكِّيهِ ذُو سَفَهٍ
 مِنْ نَارِ غَيْظِكَ وَأُصْفَحَ إِنْ جَنَى جَانِي ^(١)
 فَالْحِلْمُ أَفْضَلُ مَا أُزْدَانُ اللَّيْبُ بِهِ
 وَالْأَخْذُ بِالْعَفْوِ أَحْلَى مَا جَنَى جَانِي ^(٢)
 وَكَتَبَ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ إِلَى سَيِّدِ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَنْبَارِيِّ كِتَابًا عَلَى يَدِ وَلَدِهِ قَالَ فِيهِ : كَتَبَ أَخَادِمُ
 وَعِنْدَهُ مِنْ تَبَارِيحِ الْأَشْوَاقِ ^(٣) إِلَى الْخِدْمَةِ مَا يُصَدِّعُ
 الْأَطْوَادَ ^(٤) ، فَكَيْفَ الْفُؤَادُ ؟ وَيُوْهِى الْجِبَالَ ^(٥) ، فَكَيْفَ الْبَالُ ؟
 وَلَكِنَّهُ يَسْتَدْفِعُ الْخَوْفَ ^(٦) بِسَوْفٍ ، وَيَبْرُدُ حَرَّ الْأَسَى بِعَسَى ،
 « وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ » .
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالتَّمَنَّى خُرَافَةٌ
 وَإِنْ كَانَ فِيهِ رَاحَةٌ لِأَخِي الْكَرْبِ
 أَتَذْرُونَ أَنِّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ
 وَشَطَّ أَقْتِرَابِي مِنْ جَنَابِكُمْ الرَّحْبِ
 أَكَا بَدُ شَوْقًا مَا يَزَالُ أُوَارُهُ ^(٧)
 يَقْلِبُنِي بِاللَّيْلِ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ

(١) أى ارتكب مرتكب (٢) أى قطف قاطف (٣) تباريح الاشواق :
 توجهاتها جمع تبريح (٤) يصدع الأطواد : يشق الجبال العظيمة (٥) يوهى
 الجبال : يسقطها (٦) يستدفع الخوف : يطلب دفعه وإزالته (٧) الأوار :
 حر النار والشمس والعتش والدخان والله ، والمراد : حرارة الشوق وألمه .

وَأَسْكَبُ لِلْبَيْنِ الْمُشْتِ مَدَامِعًا^(١)
 كَانَ عَزَا لِيهَا أُمْتَرِينَ مِنَ السُّحْبِ^(٢)
 وَأَذْكُرُ أَيَّامَ التَّلَاقِ فَأَنْتَنِي
 لَتَذْكَارَهَا بِأَدَى الْأَسَى ذَاهِبَ اللَّبِّ
 وَلِي حَنَّةٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَيْكُمْ
 وَلَا حَنَّةَ الصَّادِي^(٣) إِلَى الْبَارِدِ الْعَذْبِ
 فَوَاللَّهِ إِنِّي لَوْ كَتَمْتُ هَوَاكُمْ
 لَمَا كَانَ مَكْتُومًا بِشَرْقٍ وَلَا غَرْبِ
 وَمَا شَجَا قَلْبِي الْمَعْنَى وَشَفَهُ^(٤)
 رِضَاكُمْ بِإِهْمَالِ الْإِجَابَةِ عَن كُتْبِي
 عَلَيَّ أَنِّي رَاضٍ بِمَا تَرْتَضُونَهُ
 وَأَخْرَجُ بِالْإِعْتَابِ فِيكُمْ وَبِالْعَتَبِ^(٥)
 وَلَمَّا سَرَى الْوَفْدُ الْعِرَاقِي نَحْوَكُمْ
 وَأَعُوذَنِي الْمَسْرَى^(٦) إِلَيْكُمْ مَعَ الرَّكْبِ

(١) في الأصل « المشتت مدمعا » ولكن يظهر أنها « المشت مدامعا لتتفق مع ضمير
 التأنيث المتصل بزمالي، وعزاليها كعز الاها جمع عزلاء : وهو مصب الماء من الراوية ونحوها ،
 ولو اختار الثانية لنجا من ضرورة هي عدم ظهور الفتحة على الياء (٢) امترين :
 استخرجن واحتابن (٣) الصادى : العطشان (٤) المعنى : العذب الحزين ، وشفه :
 أحرقه فزله وأوهنه (٥) الاعتاب : الارضاء ، والعتب : اللوم والمخاطبة بالادلالات
 (٦) أعوزني : عز علي ، والمسرى : مصدر ميمي بمعنى السير .

جَعَلْتُ كِتَابِي نَائِبًا عَنْ ضُرُورَةٍ
 وَمَنْ لَمْ يَحِذْ مَاءَ تَيْمَمٍ بِالتُّرْبِ
 وَأَنْفَذْتُ أَيْضًا بَضْعَةً^(١) مِنْ جَوَارِحِي
 تُبَيِّئُكُمْ مَشْرُوحَ حَالِي وَتَسْتَنِي
 وَقُلْتُ لَهُ عِنْدَ الْوَدَاعِ وَقَلْبُهُ
 شَجٌّ وَأَبُوهُ الشَّيْخُ مُكْتَتِبُ الْقَلْبِ
 أَلَا أَبْشِرْ بِمَا تَحْطَى بِهِ حِينَ تَجْتَلِي
 مُجِيًّا سَدِيدِ الدَّوْلَةِ الْمَاجِدِ النَّدْبِ^(٢)
 وَلَسْتُ أَرَى إِذْ كَارَ كُمْ بَعْدَ خَيْرِكُمْ
 بِمَكْرَمَةٍ، حَسْبِي أَهْتَازُكُمْ^(٣) حَسْبِي
 هَذِهِ عَلَى عَاهَتِهَا بِنْتُ سَاعَتِهَا، فَإِنْ حَظَّيْتِ مِنْهُ بِالْقَبُولِ
 الْمَأْمُولِ، فَيَا بَشْرَى لِلْحَامِلِ وَالْمَحْمُولِ، وَإِنْ لُمِحْتَ^(٤)
 لَمِحَةَ الْمُسْتَنْقَلِ، فَيَا خَيْبَةَ الْمُرْسَلِ وَالْمُرْسَلِ، وَالسَّلَامُ.
 وَمِنْ رَسَائِلِ ابْنِ الْحَرِيرِيِّ رِسَالَةٌ^(٥) التَّرَمَّ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ
 مِنْهَا السِّينُ نَرًّا وَنَظْمًا، كَتَبَهَا عَلَى لِسَانِ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ
 يُعَاتِبُ صَدِيقًا لَهُ أَخَلَّ بِهِ فِي دَعْوَةٍ دَعَا غَيْرَهُ إِلَيْهَا

(١) والبضعة بفتح الباء وقد تكسر : القطعة من اللحم ، والمراد ابنه .

(٢) الندب : السريع النجيب (٣) اهتزازكم : ارتياحكم ونشاطكم (٤) لمحت

مبنى للمجهول : نظرت بنظر خفيف (٥) بهامش الأصل « طبعت في منتخبات أرنولد » .

وَكُتِبَ عَلَى رَأْسِهَا : بِاسْمِ الْقُدُوسِ اسْتَفْتَحَ ، وَبِاسْتِعَادِهِ
 اسْتَنْجَجَ ، سَجِيَّةَ سَيِّدِنَا سَيْفِ السُّلْطَانِ سُدَّةَ سَيِّدِنَا
 الْإِسْفَهَنْسَلَارِ السَّيِّدِ النَّفِيسِ سَيِّدِ الرُّؤَسَاءِ حُرْسَتَ نَفْسِهِ ،
 وَأُسْتَنْارَتِ شَمْسُهُ ، وَبَسَقَ غَرَسُهُ ^(١) ، وَأَسْقَى أُنْسَهُ ^(٢) اسْتِمَالَةً
 الْجَلِيسِ ، وَمُسَاهَمَةَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمُوَاسَاةَ السَّحِيقِ ^(٣) وَالنَّسِيبِ ،
 وَمُسَاعَدَةَ الْكَسِيرِ وَالسَّلِيبِ ، وَالسِّيَادَةَ تَسْتَدْعِي اسْتِدَامَةَ
 الشَّنَنِ ، وَالِاسْتِحْفَافَ بِالرَّسْمِ الْحَسَنِ . وَسَمِعْتُ بِالْأَمْسِ
 تَدَارِسَ الْأَلْسِنِ ^(٤) سَلَاةَ خَنْدَرِيْسِهِ ^(٥) ، وَسَلْسَالَ كُتُوبِهِ ،
 وَمَحَاسِنَ مَجْلِسِ مَسَرَّتِهِ ، وَإِحْسَانَ مَسْمَعَةِ سِتَارَتِهِ ^(٦) فَاسْتَسَلَفْتُ
 الْإِسْتِدْعَاءَ ، وَتَوَسَّعْتُ الْإِسْرَاءَ ، وَسَوَّفْتُ نَفْسِي بِالِاحْتِسَاءِ ^(٧)
 وَمُوَاسَاةِ الْجُلَسَاءِ ، وَجَلَسْتُ اسْتَقْرَى ^(٨) السُّبُلَ ، وَأَسْتَطَلَعُ
 الرُّسُلَ ^(٩) ، وَأَسْتَطْرَفُ ^(١٠) تَنَابِيْ رَسْمِيْ ، وَأُسَامِرُ الْوَسْوَاسَ
 لِاسْتِحَالَةٍ وَسَمِي ^(١١) :

وَسَيْفِ السَّلَاطِينِ مُسْتَأْبِرٍ ^(١٢) بِأَنْسِ السَّمَاعِ وَحَسْوِ الْكُتُوبِ

(١) أي ارتفعت أغصانه وطالت (٢) أي اجتمع وتم (٣) السحيق : البعيد
 (٤) أي تحادثها (٥) الخندريس : الخمر القديمة (٦) مسمة : مصدر ميمي
 بمعنى سمع ، والستارة : ما يستر به ، والمراد الحجاب (٧) سوفت : صبرت ،
 والاحتساء : الشرب (٨) أي أبحث عنها (٩) أي أسألم (١٠) أستطرف
 النخ : أعده طريقاً غريباً (١١) أي علامتي ، أو المراد بالوسم : المطر ، على التشبيه
 بالمطاء (١٢) مستأبر النخ : مستبد به

سَلَانِي وَلَيْسَ لِبَاسُ السُّلُوٓ يُنَاسِبُ حُسْنَ سِمَاتِ النَّفِيسِ
وَسَنَّ تَنَاسِي جُلَاسِهِ

وَأَسْوَا (١) السَّجَايَا تَنَاسِي الْجُلَيْسِ

وَسَرَ حَسُوْدِي بِطَمَسِ الرُّسُوْمِ (٢)

وَوَطَمَسِ الرُّسُوْمِ كَرَمَسِ النَّفُوْسِ (٣)

وَأَسْكِرَنِي حَسْرَةً وَأُسْتَعَاضَ لِقَسْوَتِهِ سَكْرَةَ الْخُنْدَرِيْسِ

وَسَاقِي الْحُسَامِ بِكَاسِ السُّلَافِ وَأَسْهَمَنِي بَعْبُوْسٍ وَبُوْسِ (٤)

سَاءَ كَسُوهُ لِبَسَةَ مُسْتَعْتَبِ وَأَلْبَسَ سِرْبَالًا سَالٍ يَتُوْسِ (٥)

وَأَسْطُرُ سَيْنَاتِهِ سِيْرَةَ تَسِيْرِ أَسَاطِيْرُهَا كَالْبَسُوْسِ

وَحَسَبْنَا السَّلَامُ رَسُوْلُ السَّلَامِ .

وَكَتَبَ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ (٦) ابْنِ النُّعْمَانِ الشَّاعِرِ لَمَّا

قَصَدَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ يَمْدَحُهُ وَيَشْكُرُهُ ، وَيَتَأَسَفُ عَلَى

فِرَاقِهِ (٧) : بِإِرْشَادِ الْمُنْشِئِ الْأُنْشِئِ ، شَغَفِي بِالشَّيْخِ تَمَسِّ

الشُّعْرَاءِ ، رِيْسِ (٨) مَعَاشِهِ وَفَشَا رِيَاشَهُ ، وَأَشْرَقَ شِهَابَهُ ،

(١) مخفف أسوأ (٢) أي محوها . (٣) أي دفنها في الرموس وهي القبور

(٤) أسهمني : جعل لي سهما أي نصيبا ، والعبوس : تقليب الوجه من

الجزن ، وبوس : أصلها بؤس : الفقر وسوء الحال (٥) مستعتب : مسترض ،

ويتوس فعول صيغة مبالغة : أي كثير اليأس والفتنوط (٦) بهامش الاصل

« عند أرند : أبي محمد طلحة بن أحمد النعماني » (٧) هذه رسالة التزم الشين في كلماتها

كما التزم في سابقها السين « (٨) ريش معاشه : زين ، والرياش جمع ريش : الالباس

وَأَعشَوْسَبَتْ شِعَابَهُ^(١) ، يُشَاكِلُ شَغْفَ الْمُنْتَشِي بِالرَّشْوَةِ^(٢) ،
وَالْمُرْتَشِي بِالرَّشْوَةِ^(٣) ، وَالشَّادِنِ بِسُرْخِ الشَّبَابِ^(٤) ، وَالْعَطَّاشَانَ
بِسَمِّ الشَّرَابِ . وَشُكْرِي لِتَجَسُّمِهِ وَهَشَقَّتِهِ ، وَشَوَاهِدِ شَفَقَتِهِ ،
يُشَابَهُ شُكْرُ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ ، وَالْمُسْتَرْشِدِ لِلْمُرْشِدِ ، وَالْمُسْتَبْشِرِ
لِلْمُبَشِّرِ^(٥) ، وَالْمُسْتَجِيشِ لِلْجَيْشِ الْمُسْمَرِ^(٦) . وَشِعَارِي إِنْشَادُ
شِعْرِهِ ، وَإِسْجَاءُ الْمُكَاثِرِ وَالْمُكَاشِحِ بِنَشْرِهِ^(٧) . وَشُغْلِي
إِسَاعَةٌ وَشَائِعُهُ^(٨) ، وَتَشْيِيدُ شَوَافِعِهِ^(٩) ، وَالْإِشَارَةُ بِشُدُورِهِ
وَشَفُوفِهِ^(١٠) ، وَالْمَشُورَةُ بِتَشْيِيعِهِ وَتَشْرِيفِهِ ، وَأَشْهَدُ شَهَادَةً
تَشْدُهُ الْمُقْسَرُ الْمُكَاشِفُ^(١١) ، وَالْمُسْنَعُ الْكَاشِفُ . لِأَنْشَاؤِهِ
وَمَشَاهِدَتِهِ تَدْهِشُ الشَّائِبَ وَالنَّاشِي^(١٢) ، وَتَلَاثِي شِعْرَ
النَّاشِي^(١٣) ، وَلَمْشَافَتِهِ تَبَاشِيرُ الرُّشْدِ ، وَأُسْتِشْيَارُ الشَّهِدِ^(١٤) ،
وَلَمْشَاحِنْتِهِ تَشْقِي الْمَشَاحِنَ ، وَتَشِينُ الْمَشَائِنَ^(١٥) ، وَلَمْشَاعِبَتِهِ

(١) اعشوشبت الخ : كثر عشب أغصانه ، والشعاب : جمع شعبة : غصن الشجر
أو كثر عشب نواحيه (٢) المنتشى : السكران (٣) المرتشى : آخذ الرشوة
(٤) الشادن : الظبي الذي استغنى عن أمه وقوى ، وسرخ الشباب : أوله (٥) جاء
بهامش الأصل : « بالأصل » المستنعر للمنشر (٦) المستجيش : الجامع للجيش .
(٧) المكاثر : الضاحك ، والمكاشح : المعادي (٨) وشائعه : جمع وشيعة :
وهي الطريقة (٩) شوافعه : أي شفاعاته وإعاناته للناس (١٠) بشدوره : جمع
شذرة : اللؤلؤة الصغيرة ، والشفوف : الأثواب الرقيقة جمع شف (١١) تشده :
تدهش ، والمقسر : المجرح . والمكاشف : المظهر ما عنده (١٢) الناشئ تخفيف الناشئ :
وهو الصغير ، وجاء بهامش الأصل عن كلمة الشائب « بالأصل الثاني » (١٣) ثلاثي :
تضعف وتزِيل ، والناشيء : شاعر عباسي (١٤) استشيار الشهد : استخراج العسل الأبيض
وجنيه من الوقبة (١٥) المشائين : العائب

تَشَطَّى الْأَشْطَانَ (١) ، وَتَشَيْطُ الشَّيْطَانَ (٢) . فَشَرَفًا لِلشَّيْخِ شَرَفًا ،
وَشَغْفًا بِشَنْشِنَتِهِ شَغْفًا (٣) :

فَأَشْعَارُهُ مَشْهُورَةٌ وَمَشَاعِرُهُ

وَعِشْرَتُهُ مَشْكُورَةٌ وَعَشَائِرُهُ (٤)

شَأَى الشُّعْرَاءِ الْمُشْمَعِلِينَ شِعْرَهُ

فَشَانِيهِ مَشْجُو الْحَسَا وَمُشَاعِرُهُ (٥)

وَشَوْهَ تَرْقِيشِ المَرْقِشِ رَقْشَهُ

فَأَشْيَاعُهُ يَشْكُونُهُ وَمَعَائِرُهُ (٦)

وَشَاقَ الشَّبَابِ الثَّمِّ وَالشَّيْبِ وَشِيهِ

فَمَنْشُورُهُ بَشْرَى المَشُوقِ وَنَاشِرُهُ (٧)

شَكُورٌ وَمَشْكُورٌ وَحَشْوٌ مَشَاشِهِ

شَهَامَةٌ تَشْمِيرٌ يَطِيشُ مَشَاجِرُهُ (٨)

(١) تشطى : تفرق ، والأشطان : الجبال ، جمع شطن (٢) تشيط الشيطان : تحرقه وتهلكه (٣) الشنشنة بكسر الشينين : العادة (٤) المشاعر : الحواس : جمع مشعر — والمعائر : قبيلة الرجل وأقاربه ، جمع عشيرة (٥) شأى : غلب وسبق ، والمشمعلين : المبادرين في طلب الشعر ، والمشاعر : المنالاب في الشعر (٦) شوه : قبح . والترقيش : زخرفة الكلام وتزيينه ، والمرقش : أحد الشعارين وهما المرقش الأكبر : واسمه عمرو بن سعد ، والمرقش الأصغر : واسمه ربيعة بن حرمة ابن سفيان البكري ، والمعائر : جمع معشر : أهل الرجل والجماعة . وكانت بالأصل « وشوا بترقيش » كانه بهامته . (٧) شاقهم الخ : هاجهم وجاهم على الشوق ، والشم : جمع أشم : وهو السيد ذو الأنفة الكريم ، والناشر : المذيع (٨) المشاش : بالقم : رموس العظم الممكن مضغها ، واحدته مشاشة ، ويطيش : ينجيب ولا يصيب المري

شَقَاشِقُهُ مَحْشِيَةٌ وَشَبَابَتُهُ

شَبَابًا مَشْرِفِي جَاشَ لِلشَّرِّ شَاهِرُهُ (١)

شَفَا بِالْأَنَاشِيدِ النَّشَاوَى وَشَفَمَهُمْ

فَمَشْفِيهِ مُسْتَشْفٍ وَشَاكِيهِ شَاكِرُهُ (٢)

وَيَشْدُو فِيهِمْ الشَّيْخُ لِشَدْوِهِ (٣)

وَيُشَغِفُهُ إِشَادُهُ فَيَسَاطِرُهُ

تَجَسَّمُ غَشِيَانِي فَشَرَّدَ وَحَشِي

وَبَشَّرَ مَمَّشَاهُ بِبِشْرِ أَبَاثِرُهُ (٤)

سَأَنَسِدُهُ شِعْرًا تُشْرِقُ تَمْسَهُ

وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا تَشِيْعُ بِشَائِرُهُ

وَأَشْهَدُ شَاهِدَ الْأَشْيَاءِ ، وَمُشْبِعَ الْأَحْشَاءِ ، لِيُشْعِلَنَّ شَوْاطِ

أُسْتِيَاقِي شَحَطَهُ (٥) ، وَلِيُشْعِنَنَّ (٦) شَمْلَ نَسَاطِي نَشَطُهُ ، فَنَاشَدَتْ

الشَّيْخَ أَيْشَعْرَ (٧) بِأَسْتِيحَاشِي لِشُسُوعِهِ ، وَإِجْهَاشِي لِتَشْيِيْعِهِ (٨) ،

وَوِشَايِي بِنَشِيدِهِ الْمُوْثِي ، وَتَشْكَلِي شَخْصَهُ بِالْإِشْرَاقِ وَالْعِشْيِ ،

(١) شقاشقه : كلماته وخطبه ، والشبابة : حد الشيء وطرفه ، وجاش : احتاج واضطرب ، والمشرقي : السيف ، وشاهره : منضيه ورافعه (٢) شفا النشاوى : أزال سكرهم ، وشفمهم : هزلهم وأضعفهم ، والمشفق هنا : طالب الشفاء ، والمستشفى هنا : الذى صار مشفيا (٣) فيهمش : فيهمش ويخف للمعروف (٤) تجسم : تكلف على مشقة : وغشيانى : الايمان إلى ، وأباثره : أخالطه (٥) شحطه : بعده ، ويحرك (٦) وليشعنن : وليفرقن ، ونشطه : خفته وسرعته (٧) جاء بهامش الأصل : « فناشقت الشيخ يشعر » (٨) أى فرعى إليه أريد البكاء

حَاسَاهُ تَعْتَشِيهِ (١) شِبْهَةٌ وَتَعْسَاهُ ، فَلَيْسَتْ شَفَّ شَرَحَ شَجْوِي
 بِسَطُونِهِ ، وَلَيْرَ شَحْنِي إِشَارَ كَةِ شَجُونِهِ ، وَلَيْشَعْنِي بِمَشِيَةِ
 شَتُونِهِ ، وَلَيْشِيدَ جَاشِي (٢) ، وَيُشَارِفَ أَنْكِمَاشِي (٣) ، عَاشَ
 مُنْتَعَشَ الْحَشَاشَةِ (٤) ، مُسْتَشْرِي الْبَشَاشَةِ (٥) ، مَشْحُودَ
 الشُّفَارِ ، مُنْتَشِرَ الشَّرَارِ ، شَتَامًا لِلْأَشْرَارِ ، شَحَاذًا بِالْأَشْعَارِ ،
 يَشْرُخُ وَيَجُوشُ ، وَيَقْنَفُشُ الْمَنْفُوشَ (٦) الشَّدِيدَ (٧) الْبَطْشِ ،
 الشَّامِخَ الْعَرْشِ ، وَتَشْرِيفَهُ لِبَشِيرِ الْبَشْرِ ، وَشَفِيعَ الْمَحْشَرِ .
 وَهُ مِنْ الْمَقَامَاتِ :

وَأَحْوَى حَوَى رِقِّي بِرِقَّةٍ لَفْظِهِ وَغَادَرَنِي إِفَّ السَّهَادِ بِغَدْرِهِ
 تَصَدَّى لِقَتْلِي بِالصَّدُودِ وَإِنِّي
 لِنِي أَسْرِهِ مَذْحَازَ قَلْبِي بِأَسْرِهِ (٨)
 أَصْدَقُ مِنْهُ الزُّورُ خَوْفَ أَزُورَارِهِ
 وَأَرْضِي أَسْتِمَاعَ الْهَجْرِ خَشِيَةَ هَجْرِهِ (٩)

(١) أي تصده ، وقد غيرها الأصل إلى « تعشيه » على إنها في الأصل الأصيل
 تعشيه كما نبه على ذلك بهامشه بدون داع وتغييرها إلى تعشيه كما فعلنا أقرب وأولى .
 (٢) أي ليثبته (٣) أي يطلع عليه ويشرف . (٤) الحشاشة : بقية الروح
 في المريض والجريح ، أو رمق من حياة النفس . (٥) مستشري البشاشة : قوبها
 وعظيها (٦) يشرخ : يقوى ويملو ، ويجوش : يظفر ، ويقنفش الخ : يضمه ويجمعه ،
 والمنفوش في الأصل « المنقوش » تحريف . (٧) زاد الأصل قبل الشديد كلمة
 « بمشية » كما نبه بهامشه بدون داع ولذلك حذفناها (٨) تصدى : تعرض ،
 والصدود : الاعراض ، وأسر الأول : بمعنى السجن والقيود ، والثانية : بمعنى كل .
 (٩) الزور : الكذب الزين . والازورار : الانحراف والميل ، والهجر : بالقم :
 للقبح من الكلام ، وبالفتح : الصد .

وَأَسْتَعَذِبُ التَّعْذِيبَ مِنْهُ وَكَلَّمَا
 أَجَدَّ عَدَابِي جَدَّ بِي (١) حُبُّ بَرِّهِ
 تَنَاسَى ذِمَامِي وَالتَّنَاسِي مَذْمَةٌ
 وَأَحْفَظُ قَلْبِي (٢) وَهُوَ حَافِظُ سِرِّهِ
 لَهُ مِثِّي الْمَدْحُ الَّذِي طَابَ نَشْرُهُ
 وَوَلِي مِنْهُ طَى الْوُدِّ مِنْ بَعْدِ نَشْرِهِ
 وَعَإِنِّي عَلَى تَصْرِيفِ أَمْرِي وَأَمْرِهِ
 أَرَى الْمُرَّ حُلُومًا فِي اتَّقِيَادِي لِأَمْرِهِ
 وَقَالَ الرَّئِيسُ أَبُو الْفَتْحِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ صَاعِدِ بْنِ
 التَّمِيمِ الْكَاتِبُ : كَانَ الشَّيْخُ الْأَجَلُّ الْإِمَامُ الْأَوْحَدُ أَبُو مُحَمَّدٍ
 الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَرِيرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْإِمَامَ الْمَشْهُورَ
 الْفَضْلِيَّ ، مِنْ أَعْيَانِ دَهْرِهِ ، وَقَرِيدَ عَصْرِهِ ، وَمِمَّنْ لِحَقِّ طَبَقَةِ
 الْأَوَائِلِ ، وَغَبَرَ عَلَيْهِمْ (٣) فِي الْفَضَائِلِ ، وَكَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 مَكَاتِبَةٌ قَدِيمَةٌ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ عِنْدَ ابْتِدَائِهِ
 حَمَلِ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنْشَأَ ، وَلَمَّا وَقَعَ الْإِجْتِمَاعُ بِهِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ
 وَخَمْسِمِائَةٍ بَبْغَدَادَ وَسَمِعَهَا مِنْهُ عِدَّةَ دَفْعَاتٍ ، جَارِيَتُهُ وَسَأَلْتُهُ

(١) أجد عدابي : جده ، وجد بي : اشتد (٢) تناسى : ادعى النسيان ،
 والذمام : المهمل ، وأحفظ قلبي : أحقده وأغضبه (٣) غبر عليهم بالتشديد : سبقهم
 فلم يشقوا غباره

أَنْ يَنْظِمَ فِي النَّحْوِ مَخْتَصراً يَحْفَظُهُ الْمَبْتَدِئُونَ ، فَشَرَعَ فِي نَظْمِ
هَذِهِ الْأَرْجُوزَةِ ، وَأَمَلَى عَلَى مِنْهَا أَبَوَاباً يَسِيرَةً ، وَأَخَذَرَ مِنْ
غَيْرِ إِتْمَامِهَا ، وَأَسْتَعَادَ مِنِّي مَا أَمْلَأُهُ لِیَحْرَرَهُ ، فَكَاتَبْتَهُ
دَفْعَاتٍ أَقْتَضِيهِ بِهَا ^(١) ، وَأَذْكَرُهُ بِإِنْفَازِهَا وَإِنْفَازِ كِتَابِهِ
« دُرَّةُ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ » فَكَتَبَ إِلَيَّ جَوَابَيْنِ
نُسخةُ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا :

وَصَلَ مِنْ حَضْرَةِ سَيِّدِنَا - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَهُ وَمَدَّتَهُ ،
وَحَرَسَ عِزَّهُ وَنِعْمَتَهُ ، وَضَاعَفَ سَعَادَتَهُ ، وَكَتَبَتْ
حَسَدَتَهُ ^(٢) - ، كِتَابٌ كَرِيمٌ ، مُودَعُهُ طَوْلٌ جَسِيمٌ ^(٣) ، وَفِي
ضَمْنِهِ دُرٌّ نَظِيمٌ ، فَابْتَهَجْتُ بِتَنَاقُلِهِ ، وَقَرَرْتُ عَيْنًا ^(٤)
بِتَأْمَلِهِ ، وَتَذَكَّرْتُ الْأَوْقَاتِ الَّتِي أَسْعَدَ الدَّهْرُ فِيهَا بِرُؤْيَتِهِ ،
وَأَحْظَى بِاجْتِلَاءِ فَضْلِهِ وَرِوَايَتِهِ ، وَشَكَرْتُ اللَّهَ عَلَى
مَا يُؤَلِّيهِ مِنْ حُسْنِ صُنْعِهِ ، وَسَأَلْتَهُ - جَلَّتْ عِظَمَتُهُ - أَنْ
يَجْعَلَ النِّعْمَةَ رَاهِنَةً بِرَبْعِهِ ، وَالسَّعَادَةَ جَازِبَةً أَبَدًا بِضَبْعِهِ ^(٥) ،
وَسُرِّرْتُ بِمَا بَشَّرَنِي بِهِ مِنْ نَجَابَةِ السَّيِّدِ الرَّئِيسِ ، الْوَلَدِ
النَّفِيسِ - أَمْتَعَ اللَّهُ بِقِيَّائِهِ - ، وَأَتَّاحَ ^(٦) لِي تَجَدُّدَ الْأَنْسِ بِلِقَائِهِ ،

(١) أي أطلبها منه (٢) أي أهانهم وأذلهم ، ورددتهم بغيظهم (٣) الطول :
الفضل والعطاء (٤) قرت عينه : بردت ، وهو كناية عن السرور (٥) الضبع :
العضد (٦) أتاح : هيا

وَلَمْ أَسْتَبْعِدْ أَنْ يَقْمِرَ هَلَالُهُ بَلْ يُمْدِرُ^(١) ، وَلَا أَسْتَبَدَعْتُ أَنْ
يُورِقَ غُصْنُ دَوْحَتِهِ الزَّكِيَّةِ وَيَثْمِرُ^(٢) ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُعْلِمُنِي
أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ فِي رَفَاهَةِ الْأَسْرَارِ^(٣) ، وَمَوَاتَاةِ الْأَقْدَارِ^(٤)
حَتَّى يُعَايِنَ أَسْبَابَهُ^(٥) ، وَيُضَاعِفَ بِاجْتِمَاعِهِمْ وَتَضَاعُفِهِمْ
بِحُوزَتِهِ أُغْتَبَاطَهُ^(٦) . فَأَمَّا الْمُلْحَةُ إِنْ أَمْكَنَ تَنْفِيدُهَا مَعَ
أَحَدِ الْمُرَدِّدِينَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ لِأَلْحَقِّ بِهَا الزِّيَادَةَ ، وَأُهْدِيهَا
كَمَا يُطَابِقُ الْإِرَادَةَ ، فَأَوْعِزْ^(٧) بِهِ .

وَأَمَّا « دُرَّةُ الْفَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ » فَأَرْجُو
أَنْ يُنْشِئَ الْإِضْعَادَ^(٨) إِلَى بَغْدَادَ لِتَصَفُّحِهَا مِنَ الْبَدءِ ،
وَكَانَ قَدْ^(٩) ، وَإِلَى أَنْ يَسْهَلَ الْمَأْمُولُ مِنَ الْإِنْتِقَاءِ ، فَمَا أَوْلَى
هِمَّتَهُ الْكَرِيمَةَ بِاتِّخَافِي^(١٠) بِالْأَنْبَاءِ ، وَإِنْهَاضِي بِمَا يَسْنَحُ
مِنَ الْأَوْطَارِ وَالْأَهْوَاءِ^(١١) ، وَرَأْيُهُ أَعْلَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
نُسْخَةُ الْكِتَابِ الثَّانِي ، وَهُوَ الْمُنْفَذُ مَعَ الْمُلْحَةِ
الْمَذْكُورَةِ :

لَنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً إِلَى لَقَدْ عَادَتْ لَهْنًا ذُنُوبٌ

(١) يقمر: يصير قمرًا، ويصدر: يصير بدرًا (٢) الدوحة: الشجرة الكثيرة الأغصان
(٣) أي راحة النوايا واطمئنان النفوس (٤) أي موافقتها وطواعيتها (٥) أسباطه:
أحفاده، جمع سبط (٦) تضاعفهم: تكاثرهم، والحوزة: الناحية (٧) أي فربه
وفي الأصل «أوعز به» (٨) الإضعاد: المعنى والسير (٩) أي وكان ذلك
قد أوشك أن يكون (١٠) أي إهدائي (١١) الأوطار: الحاجات، جمع وطر

إِذَا فَكَّرْتُ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا - وَضَاعَفَ سَعَادَتَهُ ،
 وَكَبَّتَ حَسَدَتَهُ فِيمَا كَانَ سَمَحَ بِهِ الزَّمَانُ مِنْ تِلْكَ الْمَلَاقَةِ
 الْخُلُوةِ ، وَإِنْ كَانَتْ أَقَلَّ مِنَ الْحُسُوةِ ^(١) أَعْظَمَتْ قِيَمَةَ حُسْنَاهُ ،
 وَوَجَدْتُهَا أَحْلَى إِسْعَافٍ وَأَسْنَاهُ ^(٢) ، ثُمَّ إِذَا فَكَّرْتُ فِيمَا أَعْقَبَ
 مِنَ الْفُرْقَةِ ، وَأَلْهَبَ فِي الصَّدْرِ مِنَ الْحُرْقَةِ ، وَجَدْتُهُ كَمَنْ
 رَجَعَ فِي الْمِنْحَةِ ، وَطَمَسَ الْفَرْحَةَ بِالْتَّرْحَةِ ، وَلَوْلَا تَعَلَّةُ ^(٣) الْقَلْبِ
 الْمَشْجُورِ بِالتَّلَاقِ الْمَرْجُوءِ لَذَابَ مِنْ انْتِقَادِ الشُّوقِ ، وَلَقَالَ : شَبَّ
 عَمْرُو عَنْ الطُّوقِ ^(٤) ، وَفِي لَوَائِحِ تِلْكَ الْأَلْمَعِيَّةِ مَا يُغْنِي عَنْ
 تَبْيَانِ تِلْكَ الطَّوِيَّةِ ، وَكَانَ قَدْ وَصَلَ مِنْ حَضْرَتِهِ أَنْسَهَا اللَّهُ
 تَعَالَى مَا أَعْرَبَ فِيهِ عَنْ كَرِيمِ عَهْدِهِ ، وَتَبَارَيْحِ وَجْدِهِ ^(٥) ،
 فَلَمْ أَسْتَبْدِعِ الْعَذُوبَةَ مِنْ وَرْدِهِ ، وَلَا أَسْتَعْرَبْتُ مَا تَوَالَى مِنْ
 بَرِّهِ وَحُسْنِ عَهْدِهِ ، وَبِمَقْتَضَى هَذِهِ الْأَوَامِرِ وَالطَّوَلِ الْمُنَاصِرِ
 أَنْعَكَافِي عَلَى الشُّكْرِ ، وَأُعْتَرَانِي بِعَوَارِفِهِ ^(٦) الْغُرِّ ، فَأَمَّا
 أَسْتِطْلَاعُ مُلْحَةِ الْأِعْرَابِ الْمُشْتَبِهَةِ بِالسَّرَابِ ، فَقَدْ آثَرْتُ
 خَزَائِنَهُ - عَمَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى - بِمُسْوَدَّتَيْهَا عَلَى شَعْبِ بَنِيهَا ^(٧) ،
 وَشَوْهُ خَلَقْتَهَا ، وَلَوْ لَمْ تَعْرِضْ حَادِثَةُ الْعَرَبِ ، الْعَائِقَةُ عَنْ كُلِّ

(١) الحسوة : ما يتناولها الطائر ، وهو يحسو : أي يشرب (٢) أي ارفعه

(٣) التللة : ما يتعلل به من طعام غيره (٤) شب عمرو عن الطوق : مثل يعرب
للباس ما هو دون قدره (٥) أي توهجته (٦) بعوارفه . جمع عارفة : العطفة

والمعروف (٧) أي تصدعها

أَرَبٌ ، لَزَفَتْهَا كَمَا تُرَفُّ الْعُرُوسُ الْمُقِينَةُ ^(١) ، وَأَخْطَبَ الْمَزِينَةَ ،
 غَيْرَ أَنِّي أَرْجُو أَنَّ تُرَزَقَ حُظُوتَةَ الْقِبَاحِ ^(٢) ، وَأَلَّا تُجِبَّهُ ^(٣)
 بِالذَّمِّ الصُّرَاحِ ، وَلِكُتُبِهِ - حَرَسَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - عِنْدِي مَوْجِعٌ
 أَنفَسِ الثُّخَفِ ، وَشُكْرِي عَلَى التَّكْرَمِ بِهَا شُكْرٌ مِنْ اتِّسَاحِ بِهَا
 وَالتُّخَفِ ، وَسَيِّدُنَا أَمِينَ الدَّوْلَةِ رَئِيسَ الْحُكْمَاءِ مَخْدُومٌ بِأَفْضَلِ
 دُعَاؤِ ، وَأَطْيَبِ نِنَاءٍ وَسَلَامٍ ، وَلِرَأْيِهِ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ -
 فِي الْإِيْعَازِ بِالْوُقُوفِ عَلَى مَا شَرَحْتَهُ وَتَمَثَّلَ مَا أَوْضَحْتَهُ - عَلُوهُ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

نُسْخَةُ كِتَابِ كُتُبِهِ ابْنِ الْحَرِيرِيِّ إِلَى أَبِي الْفَتْحِ بْنِ
 التَّمِيمِ قَبْلَ الْإِقَاءِ :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا وَأَجْزَأَ بِكَفِّهِ

بَنِي صَاعِدِ أَهْلِ السِّيَادَةِ وَالْمَجْدِ

مُمْ ذَكَرُونِي وَالْمَهَامَهُ بَيْنَنَا

كَمَا أَرْفُضُ ^(٤) غَيْثٌ فِي مِهَامَةٍ مِنْ تَجْدِ

لَوْ أَخَذْتُ فِي وَصْفِ شَغْفِي بِمَنَاقِبِ سَيِّدِنَا - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ

وَأَدَامَ عِلَاءَهُ ، وَحَرَسَ نِعْمَاءَهُ ، وَكَبَّتْ حُسَادَهُ وَأَعْدَاءَهُ - وَمَا

أَنَا بِصَدَدِهِ مِنْ مَدْحِ سُودَدِهِ ، وَشَرَحِ تَطَوُّلِهِ وَتَوَدُّدِهِ ،

(١) المقينة : المزينة (٢) القباح : جمع قبيحة (٣) تجبه : تقابل

(٤) أى تساقط ومطل

لَكُنْتُ بِمَنَابَةِ الْمُغْتَرِّينَ ، فِي مُحَاوَلَةِ عَدِّ رَمْلِ يَبْرِينَ ^(١) ،
 لِكِنِّي رَاجٍ أَنْ أَحْظِيَ مِنْ أَلْمَعِيَّتِهِ النَّاقِبَةَ ، وَبِصِيرَتِهِ
 الصَّائِبَةِ ، بِمَا يُمَثِّلُ لَهُ عَقِيدَتِي وَيُطْلِعُهُ عَلَى نَجِيحَةِ مَوَدَّتِي ^(٢) ،
 وَمَا أَمَلِكُ فِي مُقَابَلَةِ مُفَاتِحَتِهِ الَّتِي أَخْلَصْتَ لَهُ إِيجَابَ الْحَقِّ ^(٣)
 وَفَضِيلَةَ السَّبْقِ ، إِلَّا النَّئَاءَ الَّذِي أَنْتَوُ صَحَائِفُهُ ، وَالِدَّعَاءَ الَّذِي
 أُقِيمُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَظَائِفُهُ ^(٤) ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُجَسِّنُ تَوْفِيقِي لِمَا
 يُشِيدُ مَبَانِي الْمَوَدَّةِ ، الَّتِي أَعْتَدَهَا أَفْضَلَ مَقَانِي ^(٥) الْعُدَّةِ ، ثُمَّ
 إِنِّي لِفِرْطِ اللِّهْجِ بِاسْتِمْلَاءِ فَضَائِلِهِ النَّيِّرَةِ ، وَأَسْتِطْلَاعِ حِمَاسِهِ
 الْمُسِيرَةِ ، أُسَائِلُ عَنْ خَصَائِصِهِ الرَّكْبَانِ ، وَأَطْرَبُ بِسَمَاعِهَا
 وَلَا طَرَبَ النَّشْوَانِ . وَلَمَّا حَضَرَ الشَّيْخُ الْأَدِيبُ الرَّئِيسُ أَبُو الْقَاسِمِ
 ابْنُ الْمَوْزِ - أَدَامَ اللَّهُ تَمَكِينَهُ - أَلْفَيْتُهُ مَوَالِيًا مُغَالِيًا ، وَدَاعِيَةً
 إِلَيْهِ وَدَاعِيًا ، فَازْدَدْتُ كَلْفًا بِمَا وَعَيْتُهُ مِنْهُ ، وَشَفَعًا بِمَا
 اسْتَوْصَيْتُهُ عَنْهُ ، وَأَسْتَدَلْتُ عَلَى كَمَالِ سَيِّدِنَا بِاسْتِخْلَاصِ مُشْكُرِ
 مِنْهُ ، وَتَحَقَّقْتُ وَفُورَ أَفْضَالِهِ وَفَضْلِهِ ، فَافْتَتَحْتُ الْمَكَاتِبَةَ
 بِتَأْذِينِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ ، وَأَسْتِمْدَادِ سُنَّةِ الْمُواصَلَةِ الْمُعْتَادَةِ ،

(١) يبرين : أرض فيها رمل لا تدرك أطرافه : عن يمين مطلع الشمس من
 حجر اليمامة وقيل : غير ذلك ، وقيل : قرية من قرى حلب من نواحي عزاز
 (٢) نجية المودة : صافيا ، وفي الأصل « نخيلة » تحريف (٣) أي منعت
 الرياء في إيجابه (٤) وظائفه : جمع وظيفه : ما يقدر منه (٥) مقان العدة جمع
 مقن : مصدر يمى بمعنى اقتناء : وهو الادخار ، والعدة : الاستعداد

والتَّكْرِمَةَ الَّتِي تَقْتَضِيهَا بَوَاعِثُ السِّيَادَةِ ، وَلِرَأْيِهِ فِي الْوُقُوفِ
عَلَى مَا كَتَبْتَهُ ، وَالتَّطَوُّلِ فِيهِ بِمَا تُوَجِّهُ أَرْحِيحَتَهُ (١) ، عُلُوهُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكَتَبَ إِلَى سَدِيدِ الدَّوْلَةِ رِسَالَةً صَدَّرَهَا بِهِدْيِنِ الْبَيْتَيْنِ :
عِنْدِي بِشُكْرِكَ نَاطِقَانِ فَوَاحِدٌ

آثَارُ طَوْلِكَ وَاللِّسَانُ الثَّانِي
وَمَجَالٌ (٢) مِنْتِكَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِي

فِي الشُّكْرِ أَفْصَحُ مِنْ مَجَالِ لِسَانِي
وَصَدَّرَ رِسَالَةً أُخْرَى إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :
أَهْنِيكَ بَلْ نَفْسِي أَهْنَى بِمَا سَنَى

لَكَ اللَّهُ مِنْ نَيْلِ الْمَى وَبِمَا أَسْنَى (٣)
شَكَرْتُ زَمَانِي بَعْدَ مَا كُنْتُ عَاتِبًا

عَلَيْهِ لِمَا أَسَدَى إِلَيْكَ مِنَ الْحُسْنَى
وَأَيَّقَنْتُ إِذْ وَاتَاكَ أَنْ قَدْ تَبَقَّظْتُ

لِإِرْضَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ مُقْلَتَهُ الْوَسْنَى
فَفَخَّرًا بِمَا فِي عُظْمِ نَخْرِكَ (٤) شِبْهَهُ

وَلَا لَكَ شِبْهُهُ فِي الْأَنَامِ إِذَا قِسْنَا

(١) الأريحية : خصلة يرتاح بها للندي (٢) مجال : اسم مكان : أى ميدان
(٣) سنى لك : نسح ، وأسنى : رفع (٤) أى معظمه وأكثره ، والجمع اعظام

جَمَالَ الْوَرَى مُلِيَّتَ تَشْرِيفَكَ الَّذِي
 أَفَاضَ عَلَيْكَ الصَّيْتَ وَالْعَزَّ وَالْحُسْنَى
 وَمِنْ مَجَبِّ أَنِّي أَهْنِيكَ بِالَّذِي
 أَهْنَى بِهِ لَكِنْ كَذَا سَنَ مِنْ سَنًا
 وَكَتَبَ إِلَى الْمُؤَيَّدِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الطُّغْرَائِيَّ يَهْنئُهُ بِوِلَايَةِ
 الطُّغْرَا^(١) فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِيَّاتِهِ ، فَأَجَابَهُ الطُّغْرَائِيُّ بِجَوَابٍ
 هَذَا نَسَخْتَهُ :

مَا الرَّوْضُ أَضْحَكَتِ السَّحَابُ نَعْوَرَهُ
 وَأَفَاحَ أَنْفَاسُ الصَّبَا مَنشُورَهُ^(٢)
 يَوْمًا بِأَبْهَجٍ مِنْ كِتَابٍ نَمَمْتُ
 يُمْنَاكَ يَا شَرَفَ الْكِفَاةِ سَطُورَهُ
 وَأَنَّى إِلَى فَتِهَتْ حِينَ رَأَيْتَهُ
 تِيَهَ الْمُؤَلَّى إِذْ رَأَى مَنشُورَهُ^(٣)
 فَلَمَّمْتَهُ عَشْرًا وَلَوْ قَبَلْتَهُ
 أَلْفًا وَأَلْفًا لَمْ أَوْفَّ مَهْوَرَهُ

(١) الطغرا : لعلها بأصهبان ، والطغرا : علامة رسم على مناشير السلطان ومسكوكاته
 يدرج فيها اسمه واسم والده مع لقبه وذلك على هيئة مخصوصة — والعامية تقول :
 « الطرة » والجمع طفراءات : والطغرائي صانها (٢) أفاح : ضوع ونشر وأثمتها
 الطيبة : ومنشوره : متفرقه (٣) تهمت : تمايلت طربا ، والمولى : المقلد ولاية ،
 ومنشوره : كتاب توليته

وَفَضَلْتَهُ عَنْ لَوْلُوٍّ وَلَوْ أَنَّهُ
 لِلسَّمَطِ زَانَ فُصُولُهُ وَشُدُورُهُ (١)
 وَأَجَلْتُ مِنْهُ الطَّرْفَ فِيمَا رَاقَهُ
 وَأَتَّاحَ لِلْقَلْبِ الْكَيْبِ سُرُورَهُ
 قَسَمًا لِأَنْتَ الْفَرْدُ فِي الْفَضْلِ الَّذِي
 لَوْلَاكَ أَطْفَأَتْ الْجَهَالَةُ نُورَهُ
 مِنْكَ أُمْتَرَى لَمَّا أُرْتَضَعْتَ لِبَانِهِ
 وَبِكَ أُرْزَقُ لَمَّا أُحْتَلِبْتَ شَطُورَهُ (٢)
 فَاسْلَمَ لَهُ حَتَّى يُجَدِّدَ مَا عَفَا مِنْهُ وَتَجْبِرُ وَهْنَهُ وَكُسُورَهُ
 وَأُعْذِرُ وَلِيكَ إِنْ تَقَاصَرَ سَعِيهِ
 وَأَغْفِرُ لَهُ تَقْصِيرَهُ وَقُصُورَهُ (٣)
 وَصَلَ مِنَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ الْمُؤَيَّدِيِّ - ضَاعَفَ اللَّهُ عُلُوهُ
 وَأَضْعَفَ عُدُوَّهُ ، وَأَكْمَلَ سَعُودَهُ وَأَكْمَدَ حَسُودَهُ - كِتَابٌ
 أُتِّمَّ بِالْمَكْرَمَةِ الْغَرَاءِ ، وَأُبْتَسَمَ عَنِ التَّكْرِمَةِ الْعُدْرَاءِ (٤)

(١) السمط بالكسر : خيط النظم مادام فيه الحرز واللؤلؤ ، وإن لم يكن فيه
 أحدهما سمي سلكا (٢) احتلبت شطوره : مأخوذة من المثل : حلب فلان الدهر
 أشطره : أى ضروب أحواله : والمعنى : سر به خيره وشره : وجرب أموره
 والشطور كالأشطر : نواحي الضرع (٣) تقاصر سعيه : انتهى وكف مع العجز :
 والتقصير : التواني في الأمر ، والقصور : العجز (٤) العدراء : البكر ،
 والمراد : التي لم يسبقه أحد إليها

نَخَلْتُهُ كِتَابَ الْأَمَانِ مِنَ الزَّمَانِ ، وَتَلَقَيْتُهُ كَمَا يَتَلَقَّى الْإِنْسَانُ
صَحِيفَةَ الْإِحْسَانِ ، وَقَابَلْتُ مَا أُودِعَ مِنَ الْبِرِّ وَالطَّوْلِ الْمُبَرِّ ،
بِالشُّكْرِ الَّذِي هُوَ جَهْدُ الْمُقْلِ وَنَسْكَ الْمُسْتَقِلِّ ، وَوَجَدْتُ
مَا أَلْخَفَ مِنَ التَّجْمِيلِ وَأَتَّخَفَ مِنَ الْجَمِيلِ مَا كَانَتْ أَطْمَاعِي
تَتَوَقُّ إِلَيْهِ ، وَآمَالِي تَحُومُ حَوْلَيْهِ ، إِذْ مَا زِلْتُ مُنْذُ أُسْتَمَلَيْتُ
وَصَفَّ الْمَنَاقِبِ الْمُؤَيَّدِيَّةِ ، وَرَوَيْتُ خَبَرَهَا عَنِ الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ
الشَّرْفِيَّةِ ، أَبَعَثُ قَلَمِي عَلَى أَنْ يُفَاتِحَ ، وَأَنْ يَكُونَ الرَّائِدِي
وَالْمَاتِحَ ^(١) ، وَهُوَ يَنْكُصُ نُكُوصَ الْهَيُوبَةِ ^(٢) ، وَيَنْكُلُ
نُكُولَ الْهَامِ عَنِ الضَّرِيَّةِ ^(٣) ، فَأُكَابِدُ لِإِحْجَامِهِ الْأَسَى ،
وَأُزْجِي الْأَيَّامَ بِلَعْلٍ وَعَسَى ^(٤) ، إِلَى أَنْ بَدَيْتُ وَهَدَيْتُ ^(٥) .
وَأُرَيْتُ كَيْفَ يُخْبِي اللَّهُ مَنْ يُمَيِّتُ ؟ فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ أَنْ أُنْشِطَ
الْعِقْلُ ^(٦) ، وَأُسْتَدْعَى الْمَقَالُ ، إِلَّا أَنْ أُنْقَلَ الْحَشْفَ إِلَى هَجْرٍ ^(٧)
وَأَزْفَ الْهَشِيمِ ^(٨) إِلَى الشَّجَرِ ، فَأَصْدَرْتُ هَذِهِ الْخِدْمَةَ الْمَتَشِحَةَ

(١) الرائد : الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكانا ينزلون فيه ، والماتح : الذي
يقوم على البئر لسقيها (٢) ينكص : يرجع ويتقهقر ، والهيوبة : الخائف الخذر
(٣) وينكل : يجبن ويضعف ، والهام : الرؤس ، والضريبة : السيف وحده
(٤) أزجي : أسوق ، ولعل وعسى : كلمتان للترجي ، والمراد معناهما (٥) بديت
مبنى للمجهول : قدمت وفضلت ، وهديت : أرشدت (٦) أن أنشط الخ : أن حل
الجليل ، والفعال : الجبل الذي يشد به وظيف البعير مع ذراعه (٧) الحشف :
أردأ التمر ، أو الضميف لا نوى له ، أو اليابس الفاسد ، وهجر : اسم لجميع أرض
البحرين — وهذا مأخوذ من المثل : « كستبضع تمرأ إلى هجر » (٨) الهشيم :
يابس الكلا والشجر

بِالْجَلِّ ، الْمُرْتَعِشَةَ مِنَ الْوَجَلِّ ، وَأَنَا مُعْتَرِفٌ بِسَالِفِ التَّقْصِيرِ ،
وَمُعْتَذِرٌ عَنْهُ بِاللِّسَانِ الْقَصِيرِ ، فَإِنْ قُرِبَتْ عِنْدَ الْوُصُولِ ،
وَقُرِنَتْ بِمُحْطَوَةِ الْقَبُولِ ، فَلِذَلِكَ الَّذِي كَانَتْ تَتَمَّى ، وَحَقَّ لِي
وَلَهَا أَنْ تُرْسَى ، وَإِنْ أُنْفِيتِ الْغَاءُ الْخَوَارِ (١) فِي الدِّيَةِ ، وَنَدَّدَ
بِعَفَاضِحِهَا فِي الْأَنْدِيَةِ ، فَمَا هُضِمَتْ فِيمَا قُوبِلَتْ ، وَلَا ظَلِمَتْ إِذْ
مَا قُوبِلَتْ (٢) ، عَلَى أَنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ مَانَوَى ، وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَى ، وَإِنْ كَانَ وَضَحَ اجْتِهَادِي فِيمَا وَقَفَ مِنَ الْوَطْرِ الَّذِي
تَأَكَّدَ فِيهِ أُعْتِرَاضُ الْقَدْرِ ، وَأَنْتِقَاصُ النَّظَرِ ، فَيَا بَرْدَهَا (٣)
عَلَى الْكَبِدِ ، وَيَابُشْرَى خَادِمِهِ الْمُجْتَهِدِ ، ثُمَّ إِنْ أُسْتُخْدِمْتُ
بَعْدُ فِي خِدْمَةِ اجْتِهَدْتُ ، وَأُنْتَهَزْتُ فُرْصَةَ فَرِيضَتِهَا وَلَوْ
جَاهَدْتُ ، وَلِلرَّأْيِ الشَّرِيفِ فِي الْإِمَامِ بِتَحْسِينِ مَا يَتَأَمَّلُ ،
وَتَحْقِيقِ مَا يُؤَمَّلُ ، مَزِيدُ السُّمُوِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

﴿ ٤٧ ﴾ - الْقَاسِمُ بْنُ فِيرَةَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ *

القاسم بن فيرة
الرعيني

أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّعِينِيُّ ثُمَّ الشَّاطِبِيُّ الْمُقَرِّيُّ ، كَانَ فَاصِلًا فِي

(١) الحوار : ولد الناقاة ساعة تضعه ، أو إلى أن يفصل عن أمه (٢) إذ ظرف
للمضى : وما نافية - والمعنى : لم تظلم حين لم تقبل (٣) فيا بردها الخ : أي فا
أبردها على الكبد تعجب
(*) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين ، وترجم له كذلك في بنية الوفاة

النَّحْوِ وَالْقِرَاءَةِ ، وَعِلْمِ التَّفْسِيرِ ، لَهُ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظْمٌ قَصِيدَةٌ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ يَدْتِ فِي كِتَابِ التَّمْهِيدِ لِابْنِ عَبْدِ بَرٍّ . وَكَانَ شِعْرُهُ عَقْدًا صَعْبًا لَا يَكَادُ يُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

يَلُومُونِي إِذْ مَا وَجَدْتُ مُلَامًا

وَمَالِي مُلِيمٌ حِينَ سُمْتُ الْأَكْرَمًا^(١)؟

وَقَالُوا : تَعَلَّمُ لِلْعُلُومِ نِفَاقَهَا

بِسِحْرِ نِفَاقٍ تَسْتَخِفُّ الْعَزَائِمَا^(٢)

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَلَهُ :

بَكَى النَّاسُ قَبْلِي لَا كَمَنْلِ مَصَائِبِي

بِدَمْعٍ مُطِيعٍ كَالسَّحَابِ الصَّوَائِبِ^(٣)

وَكُنَّا جَمِيعًا نَمُّ شَتَّتَ شَمَلْنَا

تَفَرَّقُ أَهْوَاءُ عِرَاضِ الْمَوَازِبِ

وَلَهُ قَصِيدَةٌ نَظْمٌ فِيهَا الْمُقْنِعَ لِأَبِي عَمْرٍو الدَّانِي فِي خَطِّ

المُصْحَفِ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا صَدُوقًا فِي الْقَوْلِ مُجِدًّا فِي الْفِعْلِ ،

ظَهَرَتْ عَلَيْهِ كَرَامَاتُ الصَّالِحِينَ كَسَمَاعِ الْأَذَانِ بِجَامِعِ

(١) ملأما : موافقا : ومليم : لأمم من ألامه إلامه : بمعنى لامة وعنده : فهو مليم

وسمى الأكرما : ساوئتهم جمع أكرم (٢) تستخف الخ : أى تستهويها

(٣) أى ذوات المطر الشديد : جمع صائبة

مِضْرَ وَقْتِ الزَّوَالِ مِنْ غَيْرِ مُؤَدِّنٍ ، وَلَا يَسْمَعُ ذَلِكَ إِلَّا عِبَادُ
 اللَّهِ الصَّالِحُونَ ، وَكَانَ يَعْدُلُ^(١) أَصْحَابَهُ عَلَى أَشْيَاءَ لَمْ يُطْلِعُوهُ
 عَلَيْهَا ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمَاتَ
 رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْأَحَدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ
 جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْبَيْسَانِيِّ
 بِسَارِيَةِ مِضْرَ بَعْدَ أَنْ أُضْرَ^(٢) . أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنِ الشَّيْخَيْنِ
 الْإِمَامَيْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هُذَيْلٍ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ
 أَبِي الْعَاصِمِ النَّفَرِيِّ .

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
 السَّخَاوِيُّ تَأْمِيذُهُ وَشَارِحُ قَصِيدَتِهِ ، وَقَدْ وَصَفَ دِينَهُ وَوَرَعَهُ
 وَصَلَاةَهُ ثُمَّ قَالَ : وَذَكَرْتُ لَهُ يَوْمًا جَامِعَ مِضْرَ وَقُلْتُ لَهُ قَدْ
 قِيلَ : إِنَّ الْأَذَانَ يُسْمَعُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ الْمُؤَدِّنِينَ وَلَا يُدْرَى
 مَا هُوَ ؟ فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُهُ مَرَارًا لَا أُحْصِيهَا عِنْدَ الزَّوَالِ . وَقَالَ لِي
 يَوْمًا : جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ مُخَاطَبَةٌ فَقَالَ : فَعَلْتَ كَذَا
 فَسَأَلَكَ^(٣) فَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ مَا أُبَالِي بِكَ . وَقَالَ لِي يَوْمًا : كُنْتُ
 فِي طَرِيقٍ وَتَخَلَّفَ عَنِّي مَنْ كَانَ مَعِيَ وَأَنَا عَلَى الدَّابَّةِ ، وَأَقْبَلَ
 اثْنَانِ فَسَبَّنِي أَحَدُهُمَا سَبًّا قَبِيحًا ، فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْإِسْتِعَاذَةِ

(١) أى يلوم (٢) أى صار ضريرا (٣) بالأصل « فسأهلك » تحريف

وَبَقِيَ كَذَلِكَ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْآخِرُ: دَعُهُ، وَفِي
تِلْكَ الْحَالِ لِحَقْنِي مَنْ كَانَ مَعِيَ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَطَلَبَ يَمِينًا
وَسِمَالًا^(١) فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَعْزُلُ أَصْحَابَهُ فِي السِّرِّ عَلَى أَشْيَاءَ لَا يَعْلَمُهَا
مِنْهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَلَا
يَرْتَابُ بِهِ أَنَّهُ يُبْصِرُ، لِأَنَّهُ لِدَكَائِهِ لَا يَظْهَرُ مِنْهُ مَا يَظْهَرُ مِنَ
الْأَعْمَى فِي حَرَكَاتِهِ.

﴿ ٤٨ ﴾ - الْقَاسِمُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَنْصُورٍ *

الْوَاسِطِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ، مَوْلَدُهُ بِوَاسِطِ الْعِرَاقِ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَمَاتَ بِجَلَبَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ رَابِعِ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَسِمِائَةٍ، أَدِيبٌ نَحْوِيُّ لُغَوِيٌّ
فَاضِلٌ أَرِيبٌ، لَهُ تَصَانِيفٌ حَسَنَةٌ، وَمَعْرِفَةٌ بِهَذَا الشَّانِ. قَرَأَ
النَّحْوَ بِوَاسِطٍ وَبَغْدَادَ عَلَى الشَّيْخِ مُصَدِّقِ بْنِ شَبِيبٍ، وَاللُّغَةَ
عَلَى عَمِيدِ الرُّوسَاءِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الشَّيْخِ
أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيِّ بِوَاسِطٍ، وَعَلَى الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ هَيَّابِ
الْجَمَّالِيِّ بِوَاسِطٍ أَيْضًا، وَسَمِعَ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ

القاسم بن
القاسم
الواسطي

(١) طلب الخ: استغنى البحث في كل الجهات

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ٣٨٠

وَالْحَدِيثِ عَلَى جَمَاعَةٍ يَطُولُ شَرْحُهُمْ عَلَى ، مِنْهُمْ : أَبُو الْفَتْحِ
 مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بُحْتِمَارَ الْمَانِدَانِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ
 الْمُبَارَكِ بْنِ نَعُوبَا ، سَمِعَ عَلَيْهِ الْمَقَامَاتِ عَنِ الْحَرِيرِيِّ ، فَأَنْتَقَلَ مِنْ
 بَغْدَادَ إِلَى حَلَبَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِينَ ، فَأَقَامَ بِهَا
 يُقْرِئُ الْعِلْمَ وَيُفِيدُ أَهْلَهَا نَحْوًا وَلُغَةً وَفُنُونِ عُلُومِ الْأَدَبِ ،
 وَصَنَّفَ بِهَا عِدَّةً تَصَانِيفَ ، وَهِيَ عَلَى مَا أَمْلَأَهُ عَلَى هُوَ بِيَابِ
 دَارِهِ مِنْ حَاضِرِ حَلَبَ (١) فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ
 وَسِتِّمِائَةٍ : كِتَابُ شَرْحِ الْمُعْجَمِ لِابْنِ جَنِّيٍّ ، كِتَابُ شَرْحِ
 التَّصْرِيفِ الْمُلُوكِيِّ لِابْنِ جَنِّيٍّ أَيْضًا ، كِتَابُ فَعَلَتْ وَأَفْعَلَتْ
 بِمَعْنَى عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، كِتَابُ فِي اللُّغَةِ لَمْ يَتِمَّ إِلَى هَذِهِ
 الْمُدَّةِ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ تَرْتِيبِ
 الْعَزِيزِيِّ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ آخَرَ عَلَى تَرْتِيبِ الْمَقَامَاتِ ،
 كِتَابُ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ آخَرَ عَلَى تَرْتِيبِ آخَرَ ، كِتَابُ
 خُطَبِ قَلِيلَةٍ ، كِتَابُ رِسَالَةٍ فِيهَا أَخَذَ عَلَى ابْنِ النَّابُلْسِيِّ الشَّاعِرِ
 فِي قَصِيدَةٍ نَظَمَهَا فِي الْإِمَامِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ صَلَوَاتُ
 اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْ لَهَا (٢) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمِهِ الْمَتَّظَاهِرَةِ (٣) ، وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ

(١) حاضر حلب : الحاضر الحى العظيم ، يقال حاضر حلب ، وحاضر طى ،

وهو جمع (٢) الضمير للرسالة (٣) المتظاهرة : المتماونة

خَلَقَهُ مُحَمَّدٌ وَعَتَرَنِيهِ الطَّاهِرَةُ^(١) ، وَبَعْدُ : فَإِنَّهُ لَمَّا أُخْرِتِ
 الْفَضَائِلُ عَنِ الرِّذَائِلِ ، وَقُدِّمَتِ الْأَوَاخِرُ عَلَى الْأَوَائِلِ ، وَنُبِذَ
 عَهْدُ الْقُدَمَاءِ ، وَجُهِلَ قَدْرُ الْعُلَمَاءِ ، وَصَارَ عَطَاءُ الْأَمْوَالِ بِاعْتِبَارِ
 الْأَحْوَالِ لَا بِاخْتِيَارِ الْأَقْوَالِ ، وَظَهَرَ عَظِيمُ الْأَجَلَالِ بِالْأَسْمَاءِ
 لَا بِالْأَفْعَالِ ، عَلِمْتُ أَنَّ الْأَقْدَارَ^(٢) هِيَ الَّتِي تُعْطِي وَتَمْنَعُ ،
 وَتُخَفِّضُ وَتَرْفَعُ ، فَأَخْلَمْتُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ ذِكْرِي وَقَدْرِي^(٣) ،
 وَأَخْفَيْتُ مِنْ نَظْمِي وَنَثْرِي ، وَلَا أَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ^(٤)
 وَمَنْ شَعَرَ فَقَهُ^(٥) :

وَمَا لِي إِلَى الْعُلِيَاءِ ذَنْبٌ عَلِمْتُهُ

وَلَا أَنَا عَنْ كَسْبِ الْمَحَامِدِ بَاعِدٌ
 وَقُلْتُ : أَصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ
 يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ :
 فَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ إِلَّا ذُو مَحَلِّ

تَعَالَى الْجَيْشُ وَأُنْحَطَّ الْقَتَامُ^(٦)

إِلَى أَنْ بَلَغَنِي مِمَّنْ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ ، وَيُرْجَعُ فِي الْقَوْلِ إِلَيْهِ ،
 عَنْ بَعْضِ شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ مِمَّنْ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ ، أَنَّهُ

(١) أى عشيرته الأقربين (٢) الأقدار : جمع قدر محرّكة : وهو قضاء الله تعالى وحكمه (٣) أى جعلت ذكرى خاملا ، ورجل خامل : لا نباهة له (٤) مثل يضرب لمن يحمل نفسه على مشقة عظيمة لنيل بئيته (٥) بالأصل « نفسه » (٦) القتام : الفبار الأسود ، والسواد والظلام

أَنْشَدَ عِنْدَهُ بَيْتَ الْوَلِيدِ ، يَشْهَدُ لَهُ بِالْفَصَاحَةِ وَالتَّجْوِيدِ .
وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّائِي أُدِلُّ بِهَا ^(١)

صَارَتْ ذُنُوبِي فَقُلِّ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ ؟

فَقَالَ مَقَالَ الْمُفْرِي : كَمْ قَدْ خَرِينَا عَلَى الْبُحْتَرِي ؟ فَصَبَّرْتُ
قَلْبِي عَلَى آذَانِهِ ^(٢) وَأَغْضَيْتُ جَفْنِي عَلَى قَدَانِهِ ^(٣) حَتَّى ابْتَدَرَنِي
بِالْبَادِرَةِ ، الَّتِي يَقْصُرُ عَنْهَا لِسَانُ الْحَادِرَةِ ^(٤) ، فَلَوْ كَانَ النَّابِلْسِيُّ
كَابْنِ هَانِيءِ الْأَنْدَلِسِيِّ ، « لَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ، وَأَخْرَجَتِ
الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ^(٥) » ، فَيَا لِلَّهِ الْعَجَبُ ، مَتَى أَشْرَفَتِ ^(٦) الظُّلْمَةُ
عَلَى الضِّيَاءِ ، أَوْ عَلَتِ الْأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ ؟ وَأَيْنَ الشُّهَاءِ مِنْ
الْقَمَرِ ؟ وَكَيْفَ يَضَاهِي الْغَمْرُ بِالْغَمْرِ ^(٧) ؟ فَإِنَّا لِلَّهِ ، وَأُفَوْضُ
أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ، أَفِي كُلِّ سَحَابَةٍ أُرَاعُ ^(٨) بِرِعْدٍ ؟ وَفِي كُلِّ
وَادٍ بَنُو سَعْدٍ ^(٩) :

(١) أدل بها : أتيه على غيري بسببها (٢) آذانه : إلحاقه الأذى بي ، يقال :
آذى صاحبه أذى وآذاه وأذية : ألحق به أذى (٣) الغداة : ما يقع في العين
وبوجهها — ومعنى قوله : وأغضيت جفني على قدانه : احتملت الدل والضميم ولم أشك ذلك
(٤) الحادرة : الغلام المتلىء الشباب (٥) أي كنوزها وموتاهها — والاثقال
جمع ثقل وهو متاع البيت — جعل ماقى جوفها من الدفاتن أثقالا لها مجازا
(٦) أي تعالت (٧) يضاهي : مجهول يشاكل ويشابه والغمر مثك الغين ساكن
الميم : من لم يجرب الأمور ، والغمر بالتحريك : الواسع الخلق الكريم (٨) أراع
منى للمجهول : أفزع (٩) هذا مثل يضرب لمن يجد أينما اتجه مكروها

وَإِنِّي شَقِيٌّ بِاللَّئَامِ وَلَا تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ السَّمَاءِ نِيلٍ
لَقَدْ تَحَكَّكَتِ الْعَقْرَبُ بِالْأَفْعَى ، وَأَسْتَنْتِ الْفِصَالُ
حَتَّى الْقَرَعَى (١) :

وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً

وَفَاخَرَتِ الشُّهْبُ الْحِصَا وَالْجِنَادِلُ (٢)

وَمَا ذَلِكَ التِّيهُ وَالصَّلَفُ (٣) ؟ وَالتَّجَاوَزُ لِلْحَدِّ وَالسَّرْفُ ،
إِلَّا لِأَنَّهُ كَلَّمَا جَرَّ جَرِيرًا أَعْتَقَدَ أَنَّهُ قَدْ جَرَّ جَرِيرًا (٤) ، وَكَلَّمَا
رَكِبَ الْكُمَيْتَ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أُرْتَكَبَ الْكُمَيْتَ (٥) ، وَكَلَّمَا
أَعْظَمَ مِنْ غَيْرِ عِظَمٍ ، وَأَكْرَمَ مِنْ غَيْرِ كَرَمٍ ، شَمَخَ
بِأَنفِهِ وَطَالَ ، وَتَطَاوَلَ إِلَى مَا لَنْ يَنَالَ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ قَدْ بَلَدَ
لَبِيدًا ، وَعَبَدَ عَبِيدًا (٦) وَلَا وَاللَّهِ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ ،
وَلَا الشُّعْرُ كَمَا نَظَمَ ، وَلَكِنَّهَا الْمَكَارِمُ السُّلْطَانِيَّةُ الْمَلِكِيَّةُ
الظَّاهِرِيَّةُ الَّتِي نَوَّهَتْ بِذِكْرِهِ فَسْتَرَهَا ، وَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهِ

(١) استنتت : عدت إقبالا وإدبارا ، والفيصال : جمع فصيل : وهو ولد الناقة أو البقرة إذا فصل عن أمه — والقرعى : جمع قريع : وهو الفصيل الذي به قرع .
(٢) الشهب : الدراري من الكواكب لشدة لمعانها ، جمع شهاب . والجنادل : الصخور جمع جندل (٣) التيه والصف : الكبر . (٤) جرير الأولى : الجبل ، وجرير الثانية : الشاعر المعروف . (٥) الكميت الأولى : الحصان الذي بين الأسود والأحمر ، والكميت الثانية : الشاعر المعروف . (٦) يعنى لبيدا العامري ، وعبيدا الأستدي الشاعرين الجاهليين المعروفين ، ولبد لبيدا : حيره حتى صار كاللبيد عنها ، وعبد عبيدا : جعله يذهب شاردا حيرة وذهولا .

فَكَفَّرَهَا بِقَوْلٍ سَأَذْكُرُهُ (١) إِذَا أُتَيْتُ إِلَيْهِ . وَلَمَّا طَلَبَ
 الْعَبْدُ كُرَاعًا فَأَعْطِي ذِرَاعًا (٢) ، خَرَجَ عَلَيَّ مِنْ يَعْرِفُهُ ،
 وَبَهَرَجَ عَلَيَّ مِنْ يَكْشِفُهُ (٣) ، فَقُلْتُ : لَا نَجْبَاءَ بَعْدَ بُوسٍ ،
 وَلَا عِطْرَ بَعْدَ عُرُوسٍ (٤) :

وَمَا أَنَا بِالغَيْرَانِ (٥) مِنْ دُونِ جَارِهِ
 إِذَا أَنَا لَمْ أُصْبِحْ غَيُورًا عَلَى الْعِلْمِ
 وَقَصَدْتُ قَصِيدًا مِنْ شِعْرِهِ ، يَزَعُمُ أَنَّهَا مِنْ قَلَائِدِ دُرِّهِ ،
 قَدْ هَدَّبَهَا فِي مَدَّةِ سِنِينَ ، وَمَدَحَ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ فِيهَا :
 فَانظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ دُرٍّ تَنْظِمُ ؟

فَكَانَ لِعَمْرِي نَاطِمًا غَيْرَ أَنَّهُ
 كَحَاطِبِ لَيْلٍ فَاتَهُ (٦) مِنْهُ طَائِلٌ
 فَوَاعَجَبَا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ ؟
 وَوَأَسْفَا كَمْ يُظَاهِرُ النَّقْصَ فَاصِلٌ ؟

(١) كانت في الأصل « بقوله ما أذكره » . (٢) الكراع من الدواب :
 ما دون الكعب ، ومن الانسان : ما دون الركبة ، والذراع من أيدي البقر والنم :
 فوق الكراع ، ومن يدي البعير والحيل والبنغال والحمر : فوق الوظيف ، ومن الانسان :
 من طرف المرفق إلى طرف الاصبع الوسطي والساعد (٣) بهرج الخ : خرج عن
 الجادة القاصدة (٤) المثل لامرأة من عذرة تدعى أسماء بنت عبد الله ، كان لها
 زوج من بني عمها يسمى عروسا مات عنها فلقبت بؤسا جعلها تترك خدرها وتجر عطرها .
 (٥) الغيران : ذو الغيرة (٦) كحاطب ليل : مثل يفرح للمخاطب الذي يتكلم بالث
 والسمين .

وَتَتَبَعْتُ مَا فِيهَا مِنْ غَلَطَاتِهِ ، وَأَظْهَرْتُ مَا خَفِيَ فِيهَا مِنْ
سَقَطَاتِهِ ^(١) ، وَلَبِستُ لَهُ جِلْدَ النَّمْرِ ^(٢) . وَأَنْدَفَقْتُ عَلَيْهِ كَالسَّيْلِ
الْمُنْهَمِرِ ^(٣) . بَعْدَ أَنْ كَتَبَهَا بِحُطَّةٍ . وَزَيَّنَهَا بِأَعْرَابِهِ وَصَبَّطَهُ :
وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَالَزَّ فِي قَرْنٍ ^(٤)
لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِيسِ ^(٥)

فَوَجَدْتُهُ قَدْ أَخْطَأَ مِنْهَا فِي وَاحِدٍ وَعِشْرِينَ مَكَانًا ، عُدِمَ
فِيهَا تَمَكُّنًا مِنَ الْعِلْمِ وَإِمْكَانًا ^(٦) ، فَمِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ مَوْضِعًا
تُوضِّحُهَا الْكِتَابَةُ وَالنَّظَرُ ، وَمِنْهَا خَمْسَةٌ تُوضِّحُهَا الْمَجَادَلَةُ
وَالنَّظَرُ ^(٧) فَهَذَا مِنْ جَيِّدِ مُخْتَارِهِ وَمَا يَظْهَرُ عَلَى اخْتِيَارِهِ . وَإِنْ
وَقَعَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مُزَوَّقِ شِعْرِهِ أَوْ مُنَوَّقِ مُسْتَعَارِهِ ^(٨) ،
لَأَعْصِبَنَّهُ فِيهِ عَصَبَ السَّامَةِ ^(٩) ، وَلَا عَذْبَنَهُ تَعْدِيبَ الظَّامَةِ :

- (١) أى زلاته جمع سقطه (٢) لبست له النخ : مثل يضرب في إظهار العداوة
وكشفها (٣) المنهمر من الماء : المنسكب ، ومن الكلام : الكثير .
(٤) لز : شد ، والقرن محرّكة : الجبل يقرن به البعيران ونحوهما (٥) الصولة :
السطوة والقهر والقدرة ، والبزل : جمع بازل : وهو ما طلع نابه من الابل ذكرًا كان
أم أنثى ، والقناعيس جمع قنعا : وهو الشديد العظم منها (٦) التمكن من العلم : التثبت
منه والظفر به والقدرة على فهمه . والامكان : السهولة والتيسير مع القدرة أيضا .
(٧) النظر الأولى : التطلع ، والثانية : البحث (٨) مزوق شعره : مزينه
ومنقشه ومحسنه ، ومنوق مستعاره : محكمه ومجوده وملونه من نوق كنيق : بالغ في
الانتياق كالانتقاء : أى الاختيار . (٩) لأعصبنه الخ قال أبو عبيدة : السامة : شجرة
إذا أرادوا قطعها عصبوا أغصانها عصبا شديدا حتى يصلوا إلى أصلها فيقطعوها

فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ بَدَأْنَا وَلَكِنَّا أَسْنَا نَالِ التَّقَاضِيَا
 وَلَوْ أَنَّهُ أَقْتَصَرَ عَلَى قُصُورِهِ ، وَأَنْفَقَ مِنْ مِيسُورِهِ ، وَسَتَرَ
 عَوَارِهِ (١) وَلَمْ يُبْدِ شَوَارَهُ (٢) لَطَوَيْتَهُ عَلَى غَرِّهِ (٣) ، وَلَمْ أُنْبِئْهُ
 عَلَى عَارِهِ وَعَرِّهِ (٤) فَإِنَّ مَنْ سَلَكَ الْجِدَدَ أَمِنَ الْعِنَارَ (٥) وَسَلِمَ
 مِنْ سَالِمِ النَّعَقِ (٦) الْمُنَارِ ، وَلَكِنْ كَانَ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَتْفِهِ
 يَظْلِفُهُ ، فَلَحِقَ « بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ، الَّذِينَ صَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » وَخَطَّوهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
 يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ فَاتَهُ فِيهِ آدَبُ الدَّرْسِ ، فَيُقَسَّمُ أَيْضًا
 قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ لَفْظِيٌّ وَقِسْمٌ مَعْنَوِيٌّ ، فَأَمَّا الْقِسْمُ اللَّفْظِيُّ : فَإِنَّهُ
 يَنْقَسِمُ أَيْضًا قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ لُغَوِيٌّ ، وَقِسْمٌ صِنَاعِيٌّ ، فَأَمَّا الْقِسْمُ
 اللَّغَوِيُّ : فَإِنَّهُ كَذَا وَكَذَا لَمْ يَحْتَمِلْ هَذَا الْمُخْتَصِرُ ذِكْرَهُ .
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

دِيْبَاجٌ وَجِبْكَ بِالْعِدَارِ مُطْرَزٌ (٧)

بَرَزَتْ مَحَاسِنُهُ وَأَنْتَ مَبْرَزٌ

(١) أى عيبه (٢) شواره : حسنه وجماله وهيئته وزينته
 (٣) غره : كسره ، والجملة مثل يضرب لمن يوكل على رأيه — أى تركته
 على ما انطوى عليه وركن إليه (٤) عره : جربه (٥) الجدد محركة : الأرض
 المستوية ، والعنار بالكسر : الشر والمكروه (٦) النقع : الفبار ، والمثار : المهاج
 المتطاير في الهواء (٧) ديباج الخ : الديباج : الثوب الذى سدها ولحمته حرير ،
 مرعب ، والمراد : صفحة الوجه ، والعنار من الوجه : ما ينبت عليه الشعر المستطيل
 المحاذى لشحمة الأذن إلى أصل اللحي

وَبَدَتْ عَلَيَّ غُصْنِ الصَّبَا لَكَ رَوْضَةٌ
 وَالغُصْنُ يَنْبِتُ فِي الرِّيَاضِ وَيَعْرِزُ
 وَجَنَّتْ عَلَيَّ وَجَنَاتِ خَدِّكَ حُمْرَةٌ
 خَجَلِ الشَّقِيقِ بِهَا وَحَارَ الْقَرْمِزُ (١)
 لَوْ كُنْتُ مُدْعِيًا نُبُوَّةَ يُوسُفَ
 لَقَضَى الْقِيَاسُ بَانَ حُسْنِكَ مُعْجِزُ
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :
 زَهْرُ الْحُسْنِ فَوْقَ زَهْرِ الرِّيَاضِ مِنْهُ لِلغُصْنِ حُمْرَةٌ فِي بِيَاضِ
 قَدْ هَمَى وَرَدَّهُ وَنَزَجَسَهُ الْغَضُ
 ضَ سَيْوْفٌ مِنَ الْجَفُونِ مَوَاضٍ (٢)
 فَإِذَا مَا أَجْتَنَيْتِ بِاللَّحْظِ فَاحْذَرِ
 مَا جَنَّتْ صِحَّةَ الْعَيُونِ الْمَرَاضِ (٣)
 فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ فَتْكَةٌ بَاغٍ رُوِيَتْ عَنْهُ فَتْكَةُ الْبَرَّاضِ (٤)

(١) الشقيق: نبات أحمر الزهر مبيع بنقط سوداء كبيرة ، اسم جنس واحده شقيقة وجمعه شقائق ، وقد كثرت إضافته إلى النعمان بن المنذر لحمايته له والقرمز : صبغ أرمني يكون من عصارة دود يكون في آجامهم ، وقيل : هو هو أحمر كالعدس محب يقع على نوع من البلوط في شهر ازار ، فان غفل عنه ولم يجمع صار طائرا وطار .
 (٢) مواض : قواطع ، جمع ماض (٣) اللحظ : النظر : بمؤخر العين ، واجتنت : اقتطفت ، والعيون المراض : الفاترة ، جمع مريضة أى فيها فتور (٤) الفتكة : بطش وقتل على غرة . والبراض : ابن قيس الكنتاني أحد تراك العرب وفاتك رجل هوازن عروة الرجال حلي لطيمة كسرى : وهي الابل التي تحمل تجارته من بز وطبيب إلى أسواق العرب .

وَإِذَا فَوَّقَتْ سِهَامًا مِنَ الْهَدْيِ بِرَمَيْنِ السَّهَامِ بِالْأَعْرَاضِ
وَاعْتَمِمْ بِهَيْجَةِ الزَّمَانِ وَبَادِرِ شَمْسِ أَيَّامِهِ الطَّوَالِ الْعِرَاضِ
بِشُمُوسِ الْكُتُوسِ تَحْتَ نُجُومِ

فِي طُلُوعِ مِنْ أَفْقِهِمَا وَأَنْقِضَاضِ (١)
وَاجِلْ مِنْ جَوْهَرِ الدَّنَانِ عَرُوسًا

نَطَقَتْ عَنْ جَوَاهِرِ الْأَعْرَاضِ
كَلِمًا أُبْرِزَتْ أَرْتَكَ لَهَا وَجْهًا

هَ أَنْبِسَاطٍ يُعْطِيكَ وَجْهَ أَنْقِبَاضِ
فَعَلَى الْأَفْقِ لِلْغَمَامِ مُلَاءٌ طَرَّرَتْهَا الْبُرُوقُ بِالْإِيْمَاضِ (٢)
وَكَانَ الرَّعُودَ إِزْرَامُ نُوقِ

فُصِلَتْ دُونَهَا بَنَاتُ الْمَخَاضِ (٣)
أَوْ صَهِيلُ الْجِيَادِ لِلْمَلِكِ الْفَدِ

ظَاهِرِ تَسْرِي بِالْجَحْفَلِ النَّهَاضِ (٤)
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُوُ ابْنَ النَّابِلِ الْمَذْكَورِ:

لَا تَعْجَبَنَّ لِمَدْلُوبِ هِ (٥) إِذَا بَدَأَ شِبْهَ الْمَرِيضِ

(١) أى سقوط بسرعة (٢) ملاء بالضم اسم جنس ملاءة : وهي الربطة ذات لفتين ، وثوب بلبس على الفخذين والايماض : البريق والضوء (٣) إزرام النوق الخ : صوت حينها على أولادها وبنات المخاض : ما بلغ السنين ودخل في الثالثة من الابل (٤) الجحفل : الجيش ذو الجحافل ، والجحفلة : الكتيبة أى الجيش الكثير العدد ، والنهاض : الكثير النهوض السريع (٥) مدلويه اسم كسيويه ، والمدل : الحسيس

قَدْ ذَابَ مِنْ بَحْرٍ ^(١) بَفِيهِ هِ بِدَا مِنْ اُخْلِقِ الْبَغِيضِ
وَتَكَسَّرَتْ أَسْنَانُهُ بِالْعَضِّ فِي جَعْسِ الْقَرِيضِ ^(٢)
وَتَقَطَّعَتْ أَنْفَاسُهُ عَرْضًا بِتَقْطِيعِ الْعُرُوضِ

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُو ابْنَ النَّابِلِيِّ الْمَذْكُورَ :

يَا مَنْ تَأَمَّلْ مَذَلُودٍ هِ وَشَكَّ فِيمَا يُسْقِمُهُ
أَنْظُرْ إِلَى بَحْرِ بَفِيهِ هِ وَمَا أَظْنُكَ تَقَهَّمُهُ
لَا تَحْسَبَنَّ بَأَنَّهُ نَفْسٌ يَغْيِرُهُ فَمَهُ
لَكِنَّمَا أَنْفَاسُهُ نُنْتُتْ بِشِعْرِ يَنْظِمُهُ

وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ بِجَلَبٍ :

أَرَى بُغْضِي عَلَى الْجُهْلَاءِ دَاءً يَمُوتُ بِبُغْضِهِ الْقَلْبُ الْعَلِيلُ
فَهُمْ مَوْتَى النُّفُوسِ بِغَيْرِ دَفْنٍ وَأَحْيَاءُ عَزِيْزُهُمْ ذَلِيلُ
يُغَطُّونَ السَّمَاءَ بِكُلِّ كَفٍّ لَهَا فِي الطَّوْلِ ^(٣) تَقْصِيرُ طَوِيلُ
وَيَبْدُونَ الطَّلَاقَةَ ^(٤) مِنْ وَجُوهِ

كَمَا يَبْدُو لَكَ الْحَجْرُ الصَّقِيلُ
إِذَا قَامُوا لِمَجْدٍ أَقْعَدَهُمْ مَسَالِكُ مَا لَهُمْ فِيهَا سَبِيلُ
وَإِنْ طَلَبُوا الصُّعُودَ فَمُسْتَحِيلُ وَإِنْ لَزِمُوا النَّزُولَ فَمَا يَزُولُ

(١) البحر محركة : النتن في الفم وغيره ، وكل رائحة ساطعة كريهة (٢) جسس

القرىض : رجيحه ، والقرىض : الشعر (٣) الطول : الفضل والطاءء

(٣) الطلاقة : إشراق الوجه وضعفه

كَذَلِكَ السَّجَلُ^(١) فِي الدُّوَلَابِ يَعْلُو

صُعُودًا وَالصُّعُودُ لَهُ نُزُولٌ

وَأَنشَدْنَا لِنَفْسِهِ بِالتَّارِيخِ :

لَنَا صَدِيقٌ بِهِ اتَّقْبَاضٌ وَنَحْنُ بِالْبَسْطِ نَسْتَلذُّ
لَا يُعْرِفُ الْفَتْحُ فِي يَدَيْهِ إِلَّا إِذَا مَا أَتَاهُ أَخَذُ
فَكَفَّهُ « كَيْفَ » حِينَ يُعْطَى شَيْئًا وَبَعْدَ الْعَطَاءِ « مِنْذُ »^(٢)

وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

لَا تُرَدُّ مِنْ خِيَارِ دَهْرِكَ خَيْرًا فَبَعِيدٌ مِنَ السَّرَابِ الشَّرَابُ
رَوْتَقٌ كَالْحَبَابِ يَعْلُو عَلَى الكَا

سِ وَلَكِنْ تَحْتَ الْحَبَابِ الْحَبَابُ^(٣)

عَذَبْتُ فِي النِّفَاقِ أَلْسِنَةَ الْقَوِّ

مِ وَفِي الأَلْسِنِ العِدَابِ العِدَابُ^(٤)

وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا مُوشِحَةً عَلَى طَرِيقَةِ المَغَارِبَةِ :

فِي زَهْرَةٍ وَطِيبٍ بُسْتَانِي مِنْ أَوْجِهِ مِلَاحٌ
أَجْلُو عَلَى القَضِيبِ رِيحَانِي وَالْوَرْدَ وَالْأَفَاحِ

مَا رَوْضَةَ الرَّبِيعِ فِي حُلَّةِ الكَمَالِ ***

(١) السجل: الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء قل أو كثير (٢) يشير إلى ما ترسم كلف كيف من فتح ، وميم منذ من ضم (٣) الحباب بالفتح كالحلب محركا : النفايع التي تطفو فوق الماء أو الشراب كأنها القوارير ، والحباب بالضم : الحية (٤) العذاب بالكسر : جمع عذب ، والعذاب بالفتح : النكال والعقوبة .

تَزَهُوْ عَلَى رَبِيعٍ مَرَّتْ بِهِ الشَّمَالُ
فِي الْحُسْنِ كَالْبَدِيعِ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ

نَاهِيكَ مِنْ حَبِيبِ نَشْوَانَ بِالِدَّلِّ وَهُوَ صَاحُ
إِنْ قُلْتُ وَالْهَيْبِي حَيَّانِي مِنْ تَغْرِهِ بِرَاحٍ (١)

كَمْ بَتُّ وَالْكُتُوسُ تُجَلِّي (٢) مِنَ الدَّنَانِ
كَأَنَّهَا عَرُوسُ زُفَّتْ مِنَ الْجِنَانِ
تَبْدُو لَنَا الشُّمُوسُ مِنْهَا عَلَى الْبَنَانِ

لَمْ أَخْشَ مِنْ رَقِيبِ يَنْهَانِي أَهْوَى إِلَى الصَّبَاحِ
مَعَ شَادِنِ رَيْبِ فِتَانِ زَنْدِي لَهُ وَشَاخٍ (٣)

خَيْلُ الصَّبَا بِرَكْضِي تَجْرِي مَعَ الْفَوَاةِ (٤)
فِي سُنِّي وَفَرَضِي لَا أَبْتَعِي سِوَاهُ
وَوَجَّعِي لِعَرْضِي مَا تَنْقُلُ الرُّوَاهُ

عَنْ عَاقِلٍ لَيْبِ أَفْتَانِي أَنَّ الْهَوَى مُبَاحُ
وَالرَّشْفُ مِنْ شَنِيبِ (٥) رِيَانِ مَا فِيهِ مِنْ جُنَاحُ

(١) الراح : الخمر (٢) تجلي مبنى للمجهول : أى تعرض مجلوة كالعروس
(٣) الوشاح بالضم والكسر : شبه فلادة يلسج من أديم عريض يرصع بالجواهر
تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها (٤) الفوأة جمع فؤ : وهو الضال (٥) الشنيب :
ذو الشنب : وهو ماء ورقة وبرد وعدوبة فى الأسنان ، أو تقط بيض فيها ٦ . أو وحدة
الأنياب كالقرب تراها كالنشار . والشاناب : الأفوأة الطبية .

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا مَوْشِحَةً :

أَيُّ عَنبَرِيَّةٍ فِي غَلَائِلِ الْعَلَسِ (١)
مِنْ زَبْرَجْدِيَّةٍ تُبَسِّهُ النَّعْسِ (٢)

جَادَهَا الْغَمَامُ فَانْتَشَى بِهَا الزَّهْرُ
وَأَبْتَدَا الْكِمَامُ (٣) أَعْيُنًا بِهَا سَهْرُ
وَشَدَا الْحَمَامُ حِينَ صَفَقَ النَّهْرُ

وَأَزْدَدَتْ عَشِيَّةً كَمَلَابِسِ الْعُرْسِ (٤)
حُلَلًا سَنِيةً مَادَنْتَ مِنَ الدَّنَسِ

وَأَمَلِي الْكُتُوسَا فِضَّةً عَلَى الذَّهَبِ
وَأَجْلَهَا عَرُوسًا تُوِّجَتْ مِنَ الشَّهْبِ
تُطَلِّعُ الشُّمُوسَا فِي سَنَا مِنْ اللَّهَبِ

فَلَهَا مَزِيَّةً فِي الدُّجَى عَلَى الْقَبَسِ
بِحَلِي شَهِيَّةً كَمَحَاسِنِ الْعَسِ (٥)

مُخْبِرٌ سَنَاهَا عَنْ تَطَايُرِ الشَّرَرِ
فَازَ مِنْ جَنَاهَا مِنْ قَلَائِدِ الدُّرَرِ

(١) الغلائل جمع غلالة : وهي الثوب يلبس تحت الثياب ، والغلس : ظلمة آخر الليل ، وزبرجدية ، نسبة إلى الزبرجد : وهو حجر يشبه الزمرد (٢) بالأصل « تنبته للنفس » (٣) الكمام بالكسر : وطاء الشر (٤) العرس بضمين : الرجل والمرأة ما دامتا في إعراسهما (٥) العس : سواد مستحسن في الشفة

فَإِذَا تَنَاهَى فِي الْخَلَائِقِ الْغُرُزَ

قُلْتُ ظَهْرِيَّةٌ * * * أَظْهَرْتَ لِلتَّمِيسِ
مِنْ عَلَا أَيْبَةً مَا تَنَالُ بِالْخُلَسِ (١)

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا:

لَا خَيْرَ فِي أَوْجِهِ صَبَاحٍ تُسْفِرُ عَنْ أَنْفُسِ قِبَاحِ

كَالْجُرْحِ يَبْنِي عَلَى فَسَادٍ بظَاهِرِ ظَاهِرِ الصَّلَاحِ

فَقُلْ لِمَنْ مَالُهُ مَصُونٌ أَصْنَبْتَ فِي عِرْصِكَ الْمُبَاحِ

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ:

جِدُّ الصَّبَا فِي أَبْطِيلِ الْهَوَى لَعِبٌ

وَرَاحَةُ اللَّهْوِ فِي حُكْمِ النَّهْيِ (٢) تَعَبٌ

وَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ مَجْدٍ يُؤْتِلُهُ (٣)

مَنْ أَبْعَدَتْهُ مَرَامِي الْعِزْمِ وَالطَّلَبِ

وَقَادَهَا كَطَلَامِ اللَّيْلِ حَامِلَةً

أَهْلَةً طَلَعَتْ مِنْ بَيْنِهَا الشُّهْبِ

مُنْقِضَةً مِنْ سَمَاءِ النَّقْعِ فِي أُفُقِ

شَيْطَانِهِ بِغَمَامِ الدَّرْعِ مُحْتَجِبِ

(١) الخلس جمع خلسة كغرفة وغرف : اسم من الاختلاس ، وهو السلب أو الاختطاف بسرعة على غفلة ، أو أخذ الشيء في نهزة ومخاتلة (٢) النهي : القول ، جمع نهي ، وهي العقول (٣) يؤتله : يزكبه ويؤصله

وَأَسْوَدَ وَجْهَ الضَّحَى مِمَّا أَثَارَ بِهِ ^(١)
 وَأَشْرَقَ الْأَبْيَضَانَ الْوَجْهَ وَالنَّسَبُ
 فِي مَوْقِفٍ يَسْلُبُ الْأَزْوَاحَ سَالِبَهَا
 حَيْثُ الْمَوَاضِي قَوَاضٍ وَالْقَنَا سَلْبُ
 لَا يُرْهِبُ الْمَرْءَ مَا لَمْ تَبْدُ سَطْوَتُهُ
 لَوْلَا السَّنَانُ أُسْتَوَى الْخَطِيُّ وَالْقَصَبُ
 إِنَّ النُّهُوضَ إِلَى الْعَلِيَاءِ مَكْرَمَةٌ
 لَهَا التَّدَاذَانُ مَشْهُودٌ وَمُرْتَقَبٌ
 وَالْمَلِكُ صِنْفَانِ مَحْضُولٌ وَمُلْتَمَسٌ
 وَالْمَجْدُ نَوْعَانِ مَوْرُوثٌ وَمُكْتَسَبٌ
 وَالنَّاسُ صِدَّانِ مَرْزُوقٌ وَمُحْتَرَمٌ
 تَحْتَ الْخُمُولِ وَمَغْضُوبٌ وَمَغْتَصِبٌ
 وَالطَّاهِرُ النَّفْسِ لَا تُرْضِيهِ مَرْتَبَةٌ
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِذَا انْحَطَّتْ لَهَا الرُّتَبُ
 وَالْفَضْلُ كَسْبٌ فَمَنْ يَقَعْدُ بِهِ نَسَبٌ
 يَنْهَضُ بِهِ الْأَفْضَالَانِ الْعِلْمُ وَالْحَسَبُ ^(٢)

(١) بالأصل «أشار به» تحريف (٢) الحسب: ماتمه من مفاخر آبائك وهو
 أكثر ما يراد، ويقال له حينئذ النسب: وهو ما ينسب إلى المرء بعمله، أو الحسب:
 ما يحسب للمرء من عمله وهو القليل، ولكنه المراد هنا، ويقال له حينئذ النسب: وهو
 ما ينسب إلى المرء عن آبائه.

لَهُ دُرُّ الْمَسَاعِي (١) مَا اسْتَدِرَّ بِهَا
 خَلْفَ السِّيَادَةِ إِلَّا أَنْ مَكَنَ الْحَلْبُ
 وَحَبْدًا (٢) هِمَّةٌ فِي الْعَزْمِ مَا أُتْدِبَتْ
 لِمَنْهُمْ الْخَطْبُ إِلَّا زَلَّتِ الْحُجُبُ
 وَمَوْطِنُهُ يُسْتَفَادُ الْعَزْمُ مِنْهُ كَمَا
 أَفَادَتِ الْعِزُّ مِنْ سُلْطَانِهَا حَلْبُ
 وَمِنْهَا:

مُؤَيِّدُ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ قَدْ أَلْفَتَ
 ذَوَائِبَ الْقَوْمِ مِنْ رَايَاتِهَا الْعَذْبُ
 إِنْ نَازَلُوهُ وَقَدْ حَقَّ النَّزَالُ فَمِنْ
 أَنْصَارِهِ الْخَاذِلَانِ الْجَبِينُ وَالرُّعْبُ
 أَوْ كَاتِبُوهُ نَحِيلٌ مِنْ كِتَابِيهِ
 تُجِيبُ لَا الْمُخْبِرَانَ الرُّسُلَ وَالْكَسْبُ
 مُغَاوِرٌ يَنْهَبُ الْأَعْمَارَ ذَابِلُهُ (٣)
 فِي غَارَةِ الْحَرْبِ وَالْأَمْوَالُ تُنْتَهَبُ
 فِي جَحْفَلٍ قَابَلُوا شَمْسَ النَّهَارِ عَلَى
 مِثْلِ الْبِحَارِ بِمِثْلِ الْمَوْجِ يَضْطَرِبُ

(١) المساعي جمع مسمى: السعي والسلك والتصرف (٢) حبذا: فعل مدح بمعنى نعم، مركب من حب وذا (٣) مغاور: أي مقاتل كثير الغارات، والذابل صفة للرمح: أي رقيق لاصق بالبيط

حَتَّىٰ كَانَ شُعَاعَ الشَّمْسِ بَيْنَهُمْ فَوْقَ الدَّرُوعِ عَلَىٰ غَدْرَانِهَا هَبُّ
مَا أَنْكَرَ الْهَامُ مِنْ أَسِيَّافِهِ ظُبَّةً

وَإِنَّمَا أَنْكَرَتْ أَسِيَّافُهُ الْقُرْبُ (١)

مَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ إِلَّا كُلُّ مُنْدَفِعٍ

فِي مَدْحِهِ الْأَفْصَحَانَ الشُّعْرُ وَالْخَطْبُ

وَمَنْ إِذَا مَا أُتِمِّي فِي يَوْمٍ مُفْتَخِرٍ

أَطَاعَهُ الْعَاصِيَانِ الْعَجْمُ وَالْعَرَبُ

وَأَنْشَدَنِي مِنْ قَصِيدَةٍ لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

أَفِي الْبَانَ إِنْ بَانَ الْخَلِيطُ مُخْبِرٌ ؟

عَسَىٰ مَا أَنْطَوَىٰ مِنْ عَهْدِ لَمِيَاءَ (٢) يَنْشُرُ

فَكَمْ (٣) حَرَكَاتٍ فِي أَعْتِدَالِ سُكُونِهَا

أَحَادِيثُ يَرُويهَا النَّسِيمُ الْمُعْطَرُ

يُودُ ظِلَامُ اللَّيْلِ وَهُوَ مُمَسِّكٌ

لَذَاذَتَهَا وَالصَّبِيحُ وَهُوَ مُزَعْفَرُ (٤)

أَحَادِيثُ لَوْ أَنَّ النُّجُومَ تَمَتَّعَتْ

بِأَسْرَارِهَا لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَغُورُ (٥) ؟

(١) القرب جمع قراب : وهو النمد (٢) البان : شجر يشبه به القد لظوله ،
ولمياء : لعله اسم عشيقه ، واللبياء : التي في شفتها لمي : وهو سمرة في باطن الشفة
وذلك مما يستحسن (٣) بالاصل « نعم » تحريف . (٤) المسك : المطيب
بالمسك ، والمزعفر : المصبوغ بالزعفران (٥) أى تغرب

يَمُوتُ بِهَا دَاءُ الْهَوَى وَهُوَ قَاتِلٌ
وَيَحْيَا بِهَا مَيِّتُ الْجَوَى وَهُوَ مُقْبِرٌ
فِيَا لَنَسِيمٍ صَحِيٍّ فِي أُعْتِلَالِهِ
وَصَحْوِيٍّ إِذَا مَا مَرَّ بِي وَهُوَ مُسْكِرٌ
كَأَنَّ بِهِ مَشْمُولَةً بِأَبْلِيَّةٍ
صَفَتْ وَهِيَ مِنْ غُصْنِ الشَّامِلِ تُعْصَرُ
إِذَا نَشَأَتْ مَالَتْ بِلُبِّكَ نَشْوَةٌ
كَمَا مَالَ مَهْزُورٌ بِمِخَالٍ (١) وَيُمَطَّرُ
وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَزِيرَ جَمَالَ الدِّينِ الْقَاضِيِ الْأَكْرَمِ أَبَا الْحَسَنِ
عَلِيَّ بْنَ يُوْسُفَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِيَّ الْقِفْطِيَّ مِنْ صَعِيدِ مِصْرَ
وَيَلْتَمِسُ مِنْهُ أَنْ يَرْتَبَهُ فِي خِدْمَةٍ :
يَا سَيِّدِي قَدْ رُمِيتُ مِنْ زَمَنِي
بِحَادِثٍ ضَاقَ عَنْهُ مُحْتَمَلِي
وَأَنْتَ فِي رُتْبَةٍ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى صَارَ الزَّمَانُ مِنْ قِبَلِي
وَالنَّظْمُ وَالنَّثْرُ قَدْ أَجَدْتُهُمَا فَيْكَ فَلَا تَتْرُكُ الْإِجَادَةَ لِي
فِي ذَلِكَ قَوْمٌ إِذَا وَقَفْتُ بِهِمْ رَأَيْتُنِي وَأَقْفًا عَلَى طَلَلِ
تَشْغَلُ أَمْوَالَهُمْ مَسَاعِيَهُمْ فَهَمَّ عَنِ الْمَكْرَمَاتِ فِي شَغَلِ

(١) أى يسقى مأخوذ من الميخ : وهو ملء الدلو من البئر

تَحْنِي جَمَاهَا أَعْرَاضَهُمْ فَإِذَا
 مَاتَتْ جَمَاهَا سُورٌ مِنَ الْبُخْلِ
 مَعَاوِلُ الدَّمِّ فِيهِ عَامِلَةٌ^(١) إِعْمَالَهَا فِي مَغَارِ الْجَبَلِ
 نَعْلُكَ تَاجٌ إِذَا رَفَعْتَهُمْ لِرَأْسِ حَافٍ مِنْهُمْ وَمُنْتَعِلٍ
 فَاسْمَعْ حَدِيثِي فِي مُغَازَلَةٍ

تَبْتُ^(٢) شَكْوَى فِي مَوْضِعِ الْغَزْلِ
 قَدْ كُنْتُ فِي رَاحَةٍ مُكَمَّلَةٍ أُحْيِي الْمَعَالِي بِمَيِّتِ الْأَمَلِ
 أَرْفُلٌ فِي عِزَّةِ الْقِنَاعَةِ فِي ذَيْلِ عَلَى النَّائِبَاتِ مُنْسَدِلٍ^(٣)
 فَعِنْدَ مَا طَلَّتِ الْبِطَالَةَ^(٤) بِي

وَصَارَ لِي حَاجَةٌ إِلَى الْعَمَلِ
 قَالَ أَنْاسٌ نَبَّهُ لَهَا عُمَرًا

فَقُلْتُ حَسْبِي رَأَى الْوَزِيرِ عَلِيٍّ
 يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْوَبَارِ أَحَدَ حُجَّابِ أَتَابِكَ طُغْرُلَ شِهَابِ الدِّينِ
 الْخَادِمِ الْمُسْتَوَلِي فِي أَيَّامِنَا عَلَى حَلَبَ وَقَلَعْتِهَا:
 قَدْ بَتُّ مِنْ وَعْدِهِ عَلَى ثِقَةٍ أَمِنْتُ فِي حَلِيهَا مِنَ الْعَطَلِ

فَالأَمْرُ كَرَمُ ابْنِ الْبِكَرَامِ لَوْ سَبَقْتُ

وَعُودُهُ بِالشَّبَابِ لَمْ يَجَلِ^(٥)

(١) المعاول جمع معول : الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر : ومغائر : جمع مغارة :

وهي الكهف في الجبل (٢) أي تكشف وتظهر (٣) أي مسبل مرخي

(٤) البطالة : التعطل من العمل (٥) أي لم يتجول لها بالليل (٥)

يَفِرُّ مِنْ وَعْدِهِ الْمِطَالُ^(١) كَمَا
تَقَرُّ آرَاؤُهُ مِنْ الزَّلَلِ
أَخْلَاقُهُ حُلُوهُ الْمَذَاقِ فَلَوْ شَبَّهْتُمَا مَا أَرْضَيْتُ بِالْعَسَلِ
تَنْظِمُ دُرًّا عَلَى الطَّرُوسِ كَمَا يَنْظِمُ دُرَّ الْحِلِيِّ فِي الْحَلَلِ
بِمَنْطِقِ لَوْ سَرَتْ فَصَاحَتُهُ

فِي اللَّكْنِ^(٢) لَا سَتَعَصَمَتْ مِنْ الْخَطَلِ
تَمَجُّ أَحْلَافُهُ إِذَا كُتِبَتْ مَاءَ الْمَنَى مِنْ أَسِنَّةِ الْأَسَلِ^(٣)
وَإِنْ سَطَتْ فِي مُلَمَّةٍ^(٤) نُسِيتُ صَفِينُ مِنْهَا وَوَقَعَةُ الْجَمَلِ
مُبِينٌ عِلْمُهُ لِسَائِلِهِ مَسَائِلًا أَشْكَتَ^(٥) عَلَى الْأَوَّلِ
لِكُلِّ عِلْمٍ فِي بَابِهِ عِلْمٌ يَهْدِي إِلَى قِبَلَةٍ مِنَ الْقِبَلِ
أَيُّ جَمَالٍ مَا فِيهِ أَجْمَلُهُ عَلَى وُجُوهِ التَّفْصِيلِ وَالْجَمَلِ؟
جَلَّ الَّذِي أَظْهَرَتْ بَدَائِعُهُ مِنْهُ مَعَانِي الرِّجَالِ فِي رَجُلٍ^(٦)

﴿ ٤٩ ﴾ - الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارِ الْأَنْبَارِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ *

وَالِدُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، كَانَ مُحَدِّثًا أَخْبَارِيًّا ،

القاسم بن محمد
الأنباري

(١) المطال : التسويف في العدة والبيان بها (٢) اللكن جمع ألكن : وهو العلى الثقيل اللسان (٣) تمج الخ : تستكره : والمنى بفتح الميم : الموت كالمنية . والأسل : الرماح واحدها أسلة (٤) الملمة : النازلة التي تلم وتنزل (٥) أي التبست (٦) معاني الرجال : مميزاتهم وفضائلهم : وهذا كقول الشاعر :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثمان ، وترجم له أيضا في بقية الرواة .

ثِقَّةٌ صَاحِبُ عَرَبِيَّةٍ ، أَخَذَ عَنِ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ وَأَبِي عِكْرِمَةَ
 الضَّبِّيِّ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ غُرَّةَ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَقَالَ ثَابِتُ
 ابْنُ سِنَانٍ : مَاتَ فِي صَفْرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَمِنْ خَطِّهِ
 نَقَلْتُ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ
 خَلْقِ الْإِنْسَانِ . كِتَابُ خَلْقِ الْفَرَسِ ، كِتَابُ الْأَمْنَالِ ، كِتَابُ
 الْمُقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، كِتَابُ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ ، كِتَابُ
 غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ شَرْحِ السَّبْعِ الطَّوَالِ (١) ، رَوَاهَا
 أَبُو غَالِبٍ ابْنُ بَشْرَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ كُرْدَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ
 مُحَمَّدَ بْنِ الْجَرَّاحِ الْخَرَّازِ (٢) عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ .

وَمَا يُرَوَى لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ هَذَا :

إِنِّي بِأَحْكَامِ النُّجُومِ مُكَذِّبٌ وَلِمَدَّعِيهَا لَائِمٌّ وَمُؤَنَّبٌ
 الْغَيْبُ يَعْلَمُهُ الْمُهَيَّمِنُ وَحَدَّهُ

وَعَنِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ مُغَيَّبٌ

اللَّهُ يُعْطِي وَهُوَ يَمْنَعُ قَادِرًا

فَمَنِ الْمُنْجَمُ وَيَنْجُهُ وَالْكَوْكَبُ؟

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْفَهْرِسْتِ الَّذِي تَمَّمَهُ الْوَزِيرُ الْكَامِلُ

(١) بهامش الاصل « هذا لم يذكره صاحب الفهرست ص ٧٥ »

(٢) الخراز : الذي يخرز الخف ونحوه بالخراز ، فال من الخرز يراد به النسبة

أَبُو الْقَاسِمِ الْمَغْرِبِيُّ وَلَمْ أَجِدْ هَذَا فِي النُّسْخَةِ الَّتِي بِيَدِي
 الْمُصَنَّفِ ، أَوْ قَدْ ذَهَبَ عَنْ ذِكْرِي ^(١) قَالَ : ذَكَرَ أَبُو عُمَرَ
 الزَّاهِدُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ : قَدِمْتُ إِلَى
 بَغْدَادَ وَمُحَمَّدٌ صَغِيرٌ وَلَيْسَ لِي دَارٌ ، فَبَعَثَ بِي ثَعْلَبٌ إِلَى
 قَوْمٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو بَدْرٍ فَأَعْطَوْنِي شَيْئًا لَا يَكْفِينِي
 وَذَكَرُوا كِتَابَ الْعَيْنِ فَقُلْتُ : عِنْدِي كِتَابُ الْعَيْنِ ،
 فَقَالُوا لِي : بِكُمْ تَبِيعُهُ ؟ فَقُلْتُ بِخَمْسِينَ دِينَارًا ، فَقَالُوا لِي : قَدْ
 أَخَذْنَاهُ بِمَا قُلْتَ إِنْ قَالَ ثَعْلَبٌ إِنَّهُ لِلْخَلِيلِ ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ
 يَقُلْ إِنَّهُ لِلْخَلِيلِ بِكُمْ تَأْخُذُونَهُ ؟ قَالُوا بَعْشَرِينَ دِينَارًا ،
 فَأَتَيْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ فُورِي فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، هَبْ لِي
 خَمْسِينَ دِينَارًا . فَقَالَ لِي : أَنْتَ مَجْنُونٌ ، وَهَذَا تَأْكِيدٌ ، فَقُلْتُ
 لَهُ : لَسْتُ أُرِيدُ مِنْ مَالِكَ وَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ ، قَالَ : فَأَكْذِبُ ؟
 قُلْتُ حَاشَاكَ ، وَلَكِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ الْخَلِيلَ فَرَعَ مِنْ
 بَابِ الْعَيْنِ ثُمَّ مَاتَ ، فَاذَا حَضَرْنَا يَنْ يَدِيكَ لِلْحُكُومَةِ ^(٢)
 فَضَعَّ يَدَكَ عَلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ . فَقَالَ : يُرِيدُ أَنْ أَنْجِشَ لَكَ ؟ ^(٣)
 قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ هَاتِهِمْ ، فَبَكَرُوا وَسَبَقُونِي ، وَحَضَرْتُ فَأَخْرَجُوا

(١) ذكرى بالضم : تذكرى (٢) أى للقضاء والفصل بيننا (٣) أنجش الخ :

أوافقك مع هذا الثمن وأمدحك ، والنجش في البيع : أن يريد الإنسان أن يبيع
 شيئًا فبساومه الآخر فيها بثمن كبير لينظر إليه ناظر فيقع فيه .

الْكِتَابَ وَنَاوُكُوهُ وَقَالُوا : هَذَا لِلْخَلِيلِ أَمْ لَا ؟ فَفَتَحَ حَتَّى
تَوَسَّطَ بَابَ الْعَيْنِ وَقَالَ : هَذَا كَلَامُ الْخَلِيلِ « ثَلَاثًا » قَالَ :
فَأَخَذْتُ خَمْسِينَ دِينَارًا .

﴿ ٥٠ - القاسم بن محمد الديلمي أبو محمد الأصهباني * ﴾

القاسم بن محمد
الديلمي

مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَاهَا يُقَالُ لَهَا دِيمَرْتُ ، رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ
أَبْنِ مَتُونَةَ ^(١) الْأَصْبَهَانِيَّ ، وَقَالَ حَمَزَةُ : أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ
الْدِّيمَرْتِيُّ لِعُيُوثِ نَحْوِيِّ ، عُنِيَ فِي صِغَرِهِ بِتَصْحِيحِ كُتُبِ
وَقِرَاءَتِهَا ، ثُمَّ هُوَ مُنْتَصَبٌ ^(٢) مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً تُقْرَأُ عَلَيْهِ
الْكَتُبُ .

وَحَدَّثَ أَبُو نُصَيْرٍ مَنْصُورُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الشِّيرَازِيِّ
حَازِنُ كُتُبِ عَضُدِ الدَّوَلَةِ وَمُعَلِّمٌ وَلَدِهِ صَنْصَامُ الدَّوَلَةِ وَقَاضِي
فَارِسَ وَأَعْمَالُهَا قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ
الْدِّيمَرْتِيِّ لِنَفْسِهِ وَقَدْ سُئِلَ أَنْ يَجْمَعَ الشُّعْرَاءَ الْعَشْرَةَ :
الْأَصْلُ أَنْ مُحْكِمَ شِعْرَ الْعَشْرَةِ

أَشْعَارَ قَوْمٍ فِي زَمَانٍ لَمْ تَرَهُ
أَشْعَارَ بَشَرٍ وَلَيْدٍ وَعَدِي نَعَمْ وَالْأَعَشَى وَعَبِيدِ الْأَسَدِيِّ

(١) بالأصل « ديمرت بالياء ومتوية » وبكليهما تحريف والصواب ما ذكرناه

(٢) منتصب اسم مفعول ، أى منصوب للقراءة عليه (٣) أى تتقن

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ثان ، وترجم له كذلك في كتاب بنية الوعاة

حَتَّى إِذَا أَحْكَمْتَ شِعْرَ النَّابِغَةِ :
 فَابْتَدِ فِي شِعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فَالْفَخْرُ فِي ذَاكَ وَشِعْرُ أَوْسٍ
 وَأَبْتَدِرِ الْقَوْمَ وَفِيهِمْ طَرْفَةٌ وَكُلَّ مَا قَالَ زُهَيْرٌ فِي صِفَةِ
 قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَهَذَا شِعْرُ هَذَا الْعَلَّامَةِ كَمَا تَرَى فِي غَايَةِ
 الرَّكَائِكَةِ وَالرَّدَاءَةِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ تَصْرِيعَ الْبَيْتِ ^(١) الَّذِي فِيهِ
 ذِكْرُ النَّابِغَةِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ تَقْوِيمِ
 الْأَلْسِنَةِ ، كِتَابُ الْعَارِضِ فِي الْكَامِلِ ^(٢) ، كِتَابُ تَفْسِيرِ
 الْحَمَاسَةِ ، كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ الْإِبَانَةِ .
 قَالَ حَمَزَةُ : وَلَهُ كُتُبٌ كِبَارٌ وَصِغَارٌ ، فَمِنْ كِبَارِ كُتُبِهِ :
 كِتَابُ الصِّفَاتِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ ضُرُوبِ الْمَنْطِقِ ، كِتَابُ سَمَاءِ
 كِتَابِ تَهْذِيبِ الطَّبَعِ ^(٣) يَشْتَمِلُ عَلَى قِطْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ
 نَوَادِرِ اللُّغَةِ . ذَكَرَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ فَقَالَ : الْقَاسِمُ
 بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّيمَرِيُّ الْأَدِيبُ أَبُو مُحَمَّدٍ رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
 مَتُونَةَ ، وَإِسْحَاقَ بْنِ جَمِيلٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ الصَّبَّاحِ .

(١) تصريع البيت : جملة ذا مصراعين (٢) بهامش الأصل : « هاهنا انتهت

رواية الفهرست ص ٨٦ » (٣) بهامش الأصل : ذكره صاحب الفهرست ص ١٣١ «

انتهى الجزء السادس عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء السابع عشر ﴾

— (وأوله ترجمة) —

﴿ القاسم بن محمد بن رمضان العجلاني ﴾

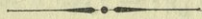


تولى مراجعة هذا الجزء بناء على خطاب وزارة المعارف

رقم ١٧٨٣ المؤرخ ١٩٣٧/٨/٤

الاستاذ السباعي بيومي

المدرس بدار العلوم



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

المكتور أحمد فريد رفاعي بك



جميع النسخ مخرومة بخاتم ناشره

فهرست

الجزء السادس عشر

﴿ من كتاب معجم الأدياء ﴾

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
كلمة العماد الأصفهاني	٥	٣
عمر بن أحمد « المعروف بابن العديم »	٥٧	٥
عمر بن ثابت الثماني الضري	٥٨	٥٧
عمر بن جعفر الزعفراني	٥٩	٥٩
عمر بن الحسين الخطاط	٦٠	٥٩
عمر بن شبة البصري	٦٢	٦٠
عمر بن عثمان الجنزي	٦٧	٦٢
عمر بن عثمان التيمي	٦٧	٦٧
عمر بن محمد القاضي	٧٠	٦٧
عمر بن محمد النسفي الحافظ	٧١	٧٠

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
عمر بن مطرف الكاتب	٧١	٧٣
عمر بن إسحاق الشيباني	٧٣	٧٤
عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ	٧٤ ✓	١١٤
عمرو بن عثمان بن قنبر « سيديوه النحوى »	١١٤	١٢٧
عمرو بن مسعدة الصولى	١٢٧	١٣١
عمرو بن كركرة الأعرابي	١٣١	١٣٢
عنيسة بن معدان القيل	١٣٣	١٣٤
عوانة بن الحكم بن النعمان	١٣٤	١٣٩
عوف بن محلم الخزاعى	١٣٩	١٤٥
عون بن محمد الكندى	١٤٥	١٤٦
عيسى بن إبراهيم الربعى الوحاظى	١٤٦	١٤٦
عيسى بن عمر النقفى	١٤٦	١٥٠
عيسى بن مروان الكوفى	١٥٠	١٥١
عيسى بن المعلى الرافقى	١٥١	١٥١
عيسى بن مينا المدنى « المعروف بقالون »	١٥١	١٥٢
عيسى بن يزيد الليثى	١٥٢	١٦٥
عيننة بن عبد الرحمن المهلبى	١٦٥	١٦٧
غانم بن وليد المالى	١٦٧	١٦٩
فاطمة بنت الأقرع الكاتبة	١٦٩	١٧٤
الفتح بن خاقان بن أحمد	١٧٤	١٨٦
الفتح بن محمد بن خاقان الاشبيلى	١٨٦	١٩٢
الفضل بن إسماعيل التيمى الجرجانى	١٩٢	٢٠٤

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
الفضل بن إبراهيم الكوفي	٢٠٤	٢٠٤
الفضل بن الحباب الجمحي	٢١٤	٢٠٤
الفضل بن خالد المروزي	٢١٤	٢١٤
الفضل بن صالح العلوي الحسني	٢١٤	٢١٤
الفضل بن عمر الكاتب	٢١٥	٢١٥
الفضل بن محمد اليزيدي	٢١٨	٢١٥
الفضل بن محمد القصباني	٢١٨	٢١٨
قابوس بن وشمكير الديلمي	٢٣٣	٢١٩
القاسم بن أحمد الأندلسي اللورقي	٢٣٥	٢٣٤
القاسم بن إسماعيل الراوية	٢٣٦	٢٣٦
قاسم بن أصبغ البياني	٢٣٧	٢٣٦
قاسم بن ثابت السرقسطي	٢٣٨	٢٣٧
القاسم بن الحسين الخوارزمي	٢٥٣	٢٣٨
القاسم بن سلام	٢٦١	٢٥٤
القاسم بن علي بن محمد الحريري	٢٩٣	٢٦١
القاسم بن فيرة الرعيبي	٢٩٦	٢٩٣
القاسم بن القاسم الواسطي	٣١٦	٢٩٦
القاسم بن محمد الأنباري	٣١٩	٣١٦
القاسم بن محمد الديرقي	٣٢٠	٣١٩

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	صفحة	سطر
ينصرفُ	ينصرفُ	٦	١١
لها	لهُ	١٠	٦
ميسم	مبسم	٢١	٥
الدووي	الدواتي	٢٤	١٣
»	»	٢٥	٦
يتيمة	تتمة	٣٠	١٥
جماله	جماله	٣٥	١٤
محنق	محنق	٣٦	١٠
دعا داعي	نعى ناعى	٥٤	١٠
بين	بين	٥٤	١١
الطيب	الطيب	٥٩	٧
فمعناه	فمعناه	٦٢	٦
نبا	نثا	٦٥	٥
قمم	قمم	٦٧	٩
للقيام	وللقيام	٦٨	٦
أسفار	أشياء	٨٣	١
: وَالَّذِي	: وَالَّذِي	٨٣	٨
وغيره	وغيره	٨٩	٣
رأيتُ	رأيتُ	٩٣	١٠

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	سطر	صفحة
بالشماسية	بالشماسية	٣	٩٦
الغرباء	الغرباء	١٢	٩٩
الوَزْنِ	الفرق	١٥	٩٩
موضعها في السطر السابق بعد كلمة قذرا	شديد التقشف	٣	١٠١
غزير	عزيز	٦	١٠١
الأشياء	الأسباب	١٢	١٠٢
مَا أَخْبَنَاهُ	ماجنَّته	٤	١٠٧
وَأَنْشَطَهُمْ	وأقلعهم	١	١٢١
عِنْدَ	عن	٩	١٢٣
الاستغراب، ويحذف الشرح (٢)	الاستطراف	١٠	١٢٣
يلاحظ في شرح رقم ٤ أن من الأولى بمعنى أعطى، ومن الثانية بمعنى لم يكننا إلى الوعد ويحذف شرح (٤)	مى	٦	١٣٠
منثوره	منشوره	١١	١٣١
دارى	دارك	٨	١٣٥
ذوى البراعة	البراعة	٧	١٣٦
قلت	قلت	٦	١٣٩

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٥٣	١٤	خطبه	خطه
١٥٤	٢	خطبه	خطه
١٥٨	٣	فرأيته	ورأيته
١٦٠	١٤	طرفك	طرفك
١٦١	١٥	فيقاضي صاحبه الخ	على هذا الغريم فيمطله فيه ويتخلص من غرامه
١٦٢	٩	و كنت	و كنت
١٦٨	١٢	النحوى	النحو
١٧٥	٣	قراءة	قراءة
١٧٧	٦	آخذهما	آخذها
١٨٦	١٠	تجيب ولا تصيب	يجيب ولا يصيب
١٨٦	١١	أكلمك	أكلمك
١٨٨	٨	فاذا مفاجأة	في إذا مفاجأة
١٩٣	١٣	أخذم	أخذم
٢٠٤	٤	السعر	الشعر
٢٠٧	١٣	لهم السن	لهم السن
٢١٠	٨	مضيف	مضيف
٢٢٨	١	عن	من
٢٢٨	١٦	ثقة	مع ثقة

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	صفحة	سطر
العرقوب : عصب غليظ فوق عقب الانسان	شرح ^(١)	٢٣٦	١٥
وَأَسْكَنُ مَاءً	وَأُسْكَنُ مَاءً	٢٣٨	٩
أَنْفَعُ	أَنْفَعُ	٢٣٨	١٠
علامة	علاوة	٢٣٩	١١
جَشِمَ إِلَى قَدَمِهِ	جَشِمَ إِلَى قَدَمِهِ	٢٤١	٨
الْأَخْفَشُ	الْأَخْفَشِ	٢٤٧	٢
مَمَّنْ	بِمَنْ	٢٦٦	٣
بالمروءة	والمروءة	٢٦٧	٦
أَعْقَبِكَ	وَأَعْقَبِكَ	٢٦٨	٥
الْبَسَ الْأَعْيَادَ	الْبَسَ الْأَعْيَادَ	٢٧٩	١٥
أبو الحسين	أبو الحسن	٢٨٤	١٥
يَكْتُبُ	يَكْتُبُ	٢٨٩	٤

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٣	١٥	مكانه	مُكَاتِبَةٌ
٢٦	١٠	لِمَامٌ	كِهَامٌ
٢٨	٥	تُكَلِّفُ	تُكَلِّفُ
٣٢	٣	للمكارم	للمكاره
٣٢	١٤	تبتدى	تفتدى
٤٠	١٦	ميا	ميم
٤٤	١٣	بدومة	بدومة
٥٦	٥	تقادمت	تعارضت
٦٠	٨	تكف	تشف
٦١	٨	للنزال	للرحيل
٦١	٩	راحلٌ	واخذٌ
٦١	١٣	الضريِر	الضريِر
٦٢	١٢	و يقربه	و يقرب إليه
٦٩	١١	طومار	طومار
٧٠	٦	جلس	عُزِل
٧٥	٥	أستاذ	استثناء
٧٧	١٤	بالوهن	بالهون
٨١	٦	أَكَاتٌ - رددته	أَكَاتٌ - رددته

صفحة سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
		أى فى المعنى، فرد الربعى بقوله: كياً الرجل إذا جبن، وفى المادة نفسها: وأكأ: جبن
٨٢	مر	عد
٨٤	وضع	وضح
٨٤	ير	ير
٨٥	أبى الطيب	أبو الطيب
٨٧	حلفت	دلفت. أو رحلت
٨٧	بطن	بطن
٨٨	فروك	فروك
٩٢	خمس	خمسة
٩٤	التمر	التمر
٩٦	خالص	عالم
٩٩	والرسائل الجيدة والأشعار الرائقة	وله الرسائل الجيدة والأشعار الرائقة، وننبه هنا أن هذه الجملة ليست مما نقله المؤلف عن اليتيمة.
١٠١	حاز	حافظ
١٠٦	تقشع	تقشع

ما يجب أن تكون عليه الكامة	الكامة المحرفة	صفحة	سطر
جبال	جبال	١٦	١٣٥
الجهات	الجراد	٤	١٣٩
يقتدى	يؤتدم	٥	١٥٤
ورقة	ورقة	١٦	١٦٤
نجومها	نجومه	٩	١٦٨
مزار	صدار	١٢	١٦٩
وهو	وهو	١٤	١٨٧
كَانَ المَدِيرَ	وَكَانَ المَدِيرُ	٥	١٩١
مجلسه	مجلسه	١١	١٩٥
أفئائه	أفئانه	٣	٢١٥
تحذف	وإلينا	١٠	٢٢٣
لا أعرف	أعرف	١٤	٢٢٥
طاقته	طاعته	١١	٢٣٠
أُنشِدت	أُنشِدت	١١	٢٣٩

Handwritten title at the top of the page, possibly a name or date.

Handwritten text at the top of the page, possibly a date or location.

1870	Jan	1	...
1870	Jan	2	...
1870	Jan	3	...
1870	Jan	4	...
1870	Jan	5	...
1870	Jan	6	...
1870	Jan	7	...
1870	Jan	8	...
1870	Jan	9	...
1870	Jan	10	...
1870	Jan	11	...
1870	Jan	12	...
1870	Jan	13	...
1870	Jan	14	...
1870	Jan	15	...
1870	Jan	16	...
1870	Jan	17	...
1870	Jan	18	...
1870	Jan	19	...
1870	Jan	20	...
1870	Jan	21	...
1870	Jan	22	...
1870	Jan	23	...
1870	Jan	24	...
1870	Jan	25	...
1870	Jan	26	...
1870	Jan	27	...
1870	Jan	28	...
1870	Jan	29	...
1870	Jan	30	...
1870	Jan	31	...

Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or date.

استدراكات الجزء الخامس عشر

١

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٨	٥	عشر مجلدات	عشرة مجلدات
١٣	١٣	قصيدة	قصيدة
٢٢	١٥	والله	والله
٢٣	١٤	والله	والله
٢٤	٥	مجتهدا وفي	ومجتهدا في
٢٦	٩	وشنج	وشنج
٣١	١٣	المعمرين	المعمرين
٣٣	٩	المكان	الكتاب
٣٦	٣	وهذا	وهكذا
٤٢	١٣	بازلين	بازلين
٤٢	١٧	أثبتت	أثبتت
٤٩	٦	مبار	مبار
٥٤	١٧	شرح (١)	يريد أنه كان يجلس جلسة هادئة ساكنة و كان لوقاره لا يتحرك فلم تظهر ذراعه مرة من تحت عباءته
٦٢	٤	كتوبا	طروبا
٦٤	٨	أزهر	إذهو
٦٩	٧	ذكره	وصله
٧٥	١	كالمتهزى	كالمتهزى

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	سطر	صفحة
جَنَح	جَنَح	٥	٨٣
العبوس	الوعيد	١١	٨٦
مَنكِبِيه	مِنكِبِيه	٤	٨٨
تَحِيَّة : علي أنها مبتدأ والخبر	تَحِيَّة	٤	٩٩
عليكم أَكثَرُ	أَكثَرُ	٢	١٠٢
الكلام مضطرب ولتوضيحه أذكر هنا أن المؤلف يراد به أبو القاسم إسماعيل بن عباد مؤلف الروزنامجة ، والكلام الذي ذكر بعد وابتدأ بقوله : كان الخ : نقله ياقوت من كتاب الروزنامجة ، وأصله رسالة من الصاحب إسماعيل بن عباد أرسلها إلى أستاذه ابن العميد . انتهى وبهذا التوضيح يسهل على القارئ أن يتابع الكلام .	قال المؤلف : «أراه المهلبى» الخ	٣	١١٣

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١١٣	٧	خود	في اليتيمة جوذرو هو أنسب أن يكون اسما للعلام فإن خود من أوصاف النساء .
١١٣	١١	أبي داود	أبي دؤاد
١١٣	١٥	فاذا بلغ بيتا الخ	فاذا بلغ بيتا يعجب به ويتعجب من نفسه فيه قال .
١١٤	٨	وأزل عن جملتها، إنه الخ	في اليتيمة: وأدل على جملتها أنه الخ وهو أحسن .
١١٧	٣	مَشْنَفَةٌ مَقْرَطَةٌ	مَشْنَفَةٌ مَقْرَطَةٌ
١١٩	٨	أَيُّهُمَا	أَيُّهُمَا
١٢٠	٧	وَقَوْلُهَا	وَقَوْلُهَا
١٢٠	٧	قَوْلٌ	قَوْلٌ
١٣٢	١٢	التَضْجِيعُ	التَضْجِيعُ
١٣٦	٦	حَرْمَةٌ	حَرْمَةٌ
١٣٨	١٠	أَمَّا	أَمَّا
١٤١	٢	الْمَرِيْسِيُّ	الْمَرِيْسِيُّ
١٥١	٥	بِقِيَّةِ	بِقِيَّةِ
١٥٦	١٥	سقاها - صوب الصائب	سقاها صوب الصائب -
١٥٧	١٥	وأغرق	وأغرق

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	صفحة	سطر
يَفْتِقُ	يُفِيْقُ	١٦١	١٢
والحظائر	والحظائر	١٧١	١٣
أَحْسَنُ	أَحْسَنَ	١٧٧	٤
عن	على	٢٠١	٢
مثل	مثل	٢٠٦	٢
قوله: والهما - جواب القسم إن الكرى . ومعنى لسميه الخ: إن مقتلي لا تعرف من الكرى إلا اسمه لاحتقيقته، ولأشكال جواب قسم محذوف، وفاعل أشكل يعود على الهما	شرح ٣، ٤، ٥	٢١٤	١٥
أُعْطِي	أَعْطِي	٢١٧	٩
هَلْ	هُوَ	٢٢٠	٣
فِيكَ	فِيكَ	٢٢٧	١٢
يُقِلُّ	يَقِلُّ	٢٣١	١٥
كما، وعتار فاعل لبست، ومنى متعلق بعتار، وفاعل لبس ضمير يعود على منزل	بما	٢٣٣	١١
كما	بما	٢٣٦	٢

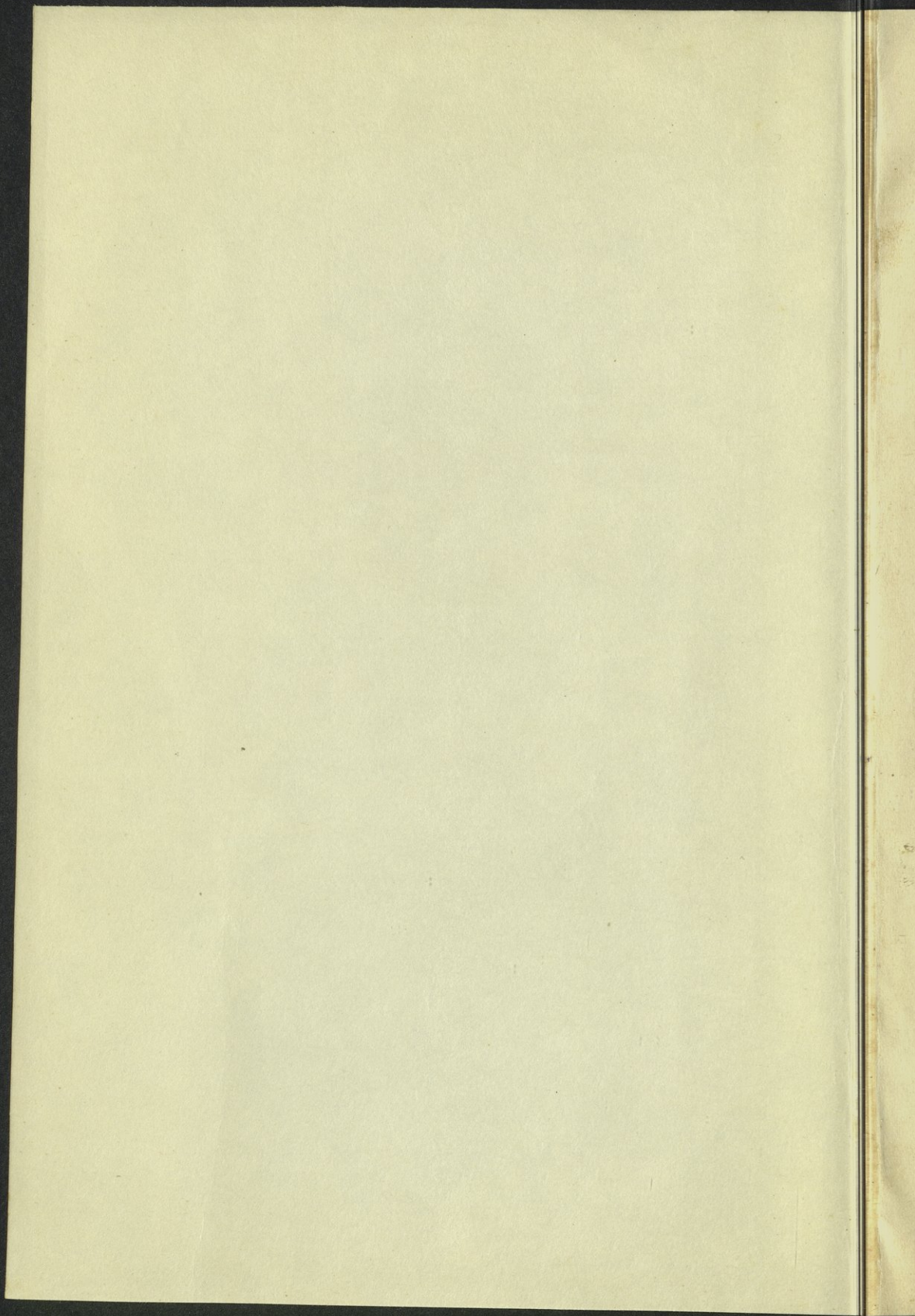
صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٣٦	٣	مِنَ	هي
٢٣٦	٤	العرضُ	العرض
٢٣٦	٩	العوانى	الحوانى . أى الابل
٢٣٦	١٢	المنورُ	المنور
٢٣٧	٥	سيوفكُ منه	سيوفكُ فيه
٢٤٠	١٤	الموت	للموتِ
٢٤٢	٢	مولى السفاح	ثم مولى السفاح
٢٤٧	١٣	ذاتِ	ذات
٢٤٨	١٦	تحدد	تجدد
٢٦١	٦	قلعوا	أقلعوا
٢٦١	٦	لقوادى	بقوادى
٢٦٣	١٧	الخطيب	الخصيب
٢٦٤	١٠	أَلَا	أَلَا
٢٦٤	١٦	جذل	جزل
٢٦٦	١٥	تعذر	تعنت ، ويحذف الشرح

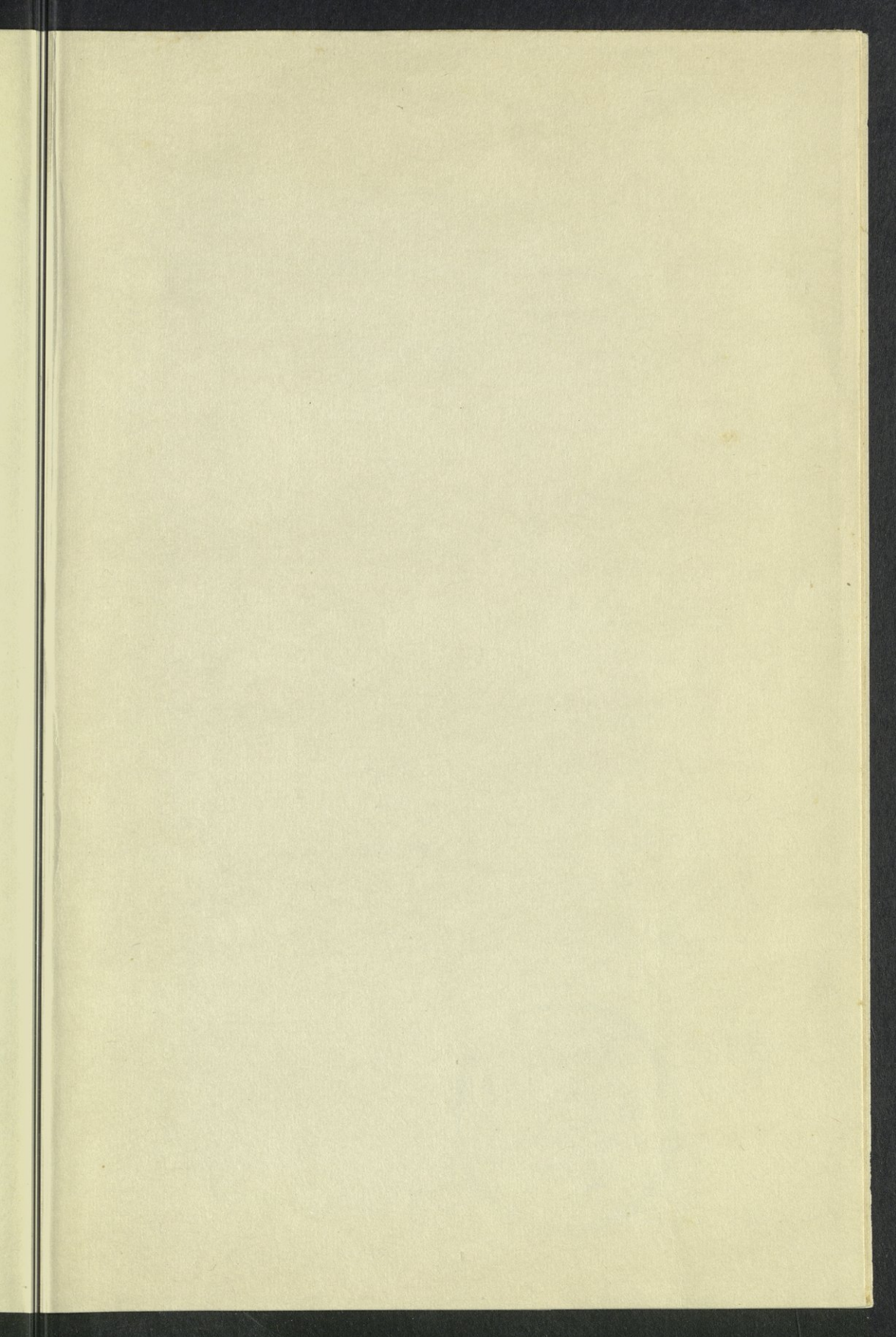
تنبیه : تنشر استدراكات الجزء السادس عشر هي واستدراكات بقية

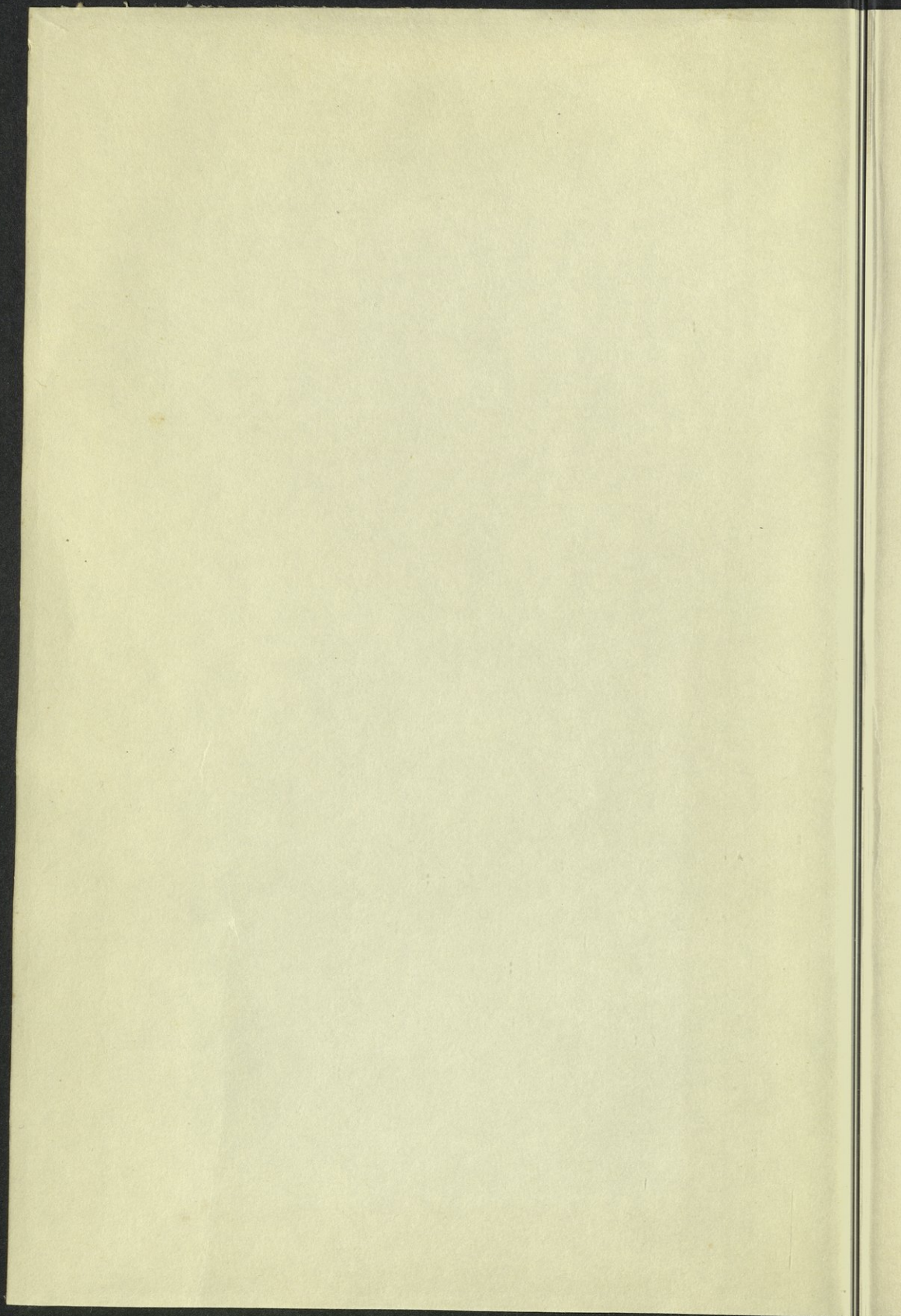
الأجزاء في آخر جزء يصدر من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ؟

رقم الكتاب	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٢١
١٢٢
١٢٣
١٢٤
١٢٥
١٢٦
١٢٧
١٢٨
١٢٩
١٣٠
١٣١
١٣٢
١٣٣
١٣٤
١٣٥
١٣٦
١٣٧
١٣٨
١٣٩
١٤٠









Handwritten text in red ink, possibly a signature or date, located on the left side of the page.

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00289544

